اعبث بالزمن ...
فإذا بالعالم كما تعرفه
يُصبح عالماً لا تعرفه

# روّاد الزمن

## يوم المفترس

ألِكس سكارّو

*Time Riders: Day of The Predator*, by Alex Scarrow
First Published in Great Britain in the English Language in 2010
by Puffin books
Penguin Books Ltd, 80 Strand, London WC2R ORL, England


الطبعة العربية


ISBN 978-1-85516-933-3

الساقي

بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: 113/5342، بيروت، لبنان
الرمز البريدي: 6114–2033
هاتف: 442 866-1-961+، فاكس: 443 866-1-961+
email: info@daralsaqi.com

يمكنكم شراء كتبنا عبر موقعنا الإلكتروني
www.daralsaqi.com

تابعونا على
@DarAlSaqi
دار الساقي
Dar Al Saqi



# مومباي، الهند عام 2026

كانوا قد سمعوا صوت الهدير قادماً نحوهم، مدوياً في بيت الدرج مثل محرك قطارمنطلق. ثم فجأة غرق المكان في ظلام حالك وأصبح الجو ممتلئاً بالغبار والدخان.

ظنت سال فيكرام أنها ستختنق بالحصى الصغيرة وذرّات الجصّ المتناثرة من قطع القرميد والتي كانت تخترق أنفها، فتدخل إلى فمها وحلقها، وتسدهما بمعجون كلسي سميك.

وكان دهراً مرّ قبل أن تنقشع الرؤية، ويصبح بالإمكان رؤية الضوء الموجود على حائط بيت درج الطوارئ مجدداً.

واستطاعت سال أن ترى على ضوئه الأصفر الباهت أن السلالم السفلية مسدودة تماماً بالأنقاض والعواميد المعدنية الملتوية.

أما فوقهم فإن بيت الدرج الذي كانوا يهبطونه بجهد قبل لحظات قليلة فقط، قد تهدم بفعل انهيار الطوابق العلوية عليه.

ورأت ذراعاً بلون الطبشور ساكنة وممدودة نحوها من تحت كومة العواميد وكتل البناء المتداعية، وكأنها تتوسل أن يُمسك بها أحد أو أن يصافحها.

همست أمها: نحن محاصرون.

نظرت سال إليها، ثم إلى والدها الذي هز رأسه بقوة، نافضاً بذلك

الغبار الكثيف عن شعره الخفيف.

ثم قال: كلا. لسنا محاصرين. فلنحفر، ثم نظر إلى سال قائلاً: هذا ما سنفعله، سنحفر. أليس كذلك يا ساليـنا؟

أومأت بصمت.

ثم استدار نحو الآخرين المحاصرين معهم في بيت درج الطوارئ، وقال: أليس كذلك؟ علينا أن نحفر. لا يمكننا أن ننتظر فرق الإنقاذ...

كان بإمكان والدها أن يقول أكثر من ذلك، أو أن يكمل تلك الجملة. كان بإمكانه أن يقول بصوت عالٍ ما كان الجميع يفكر به، وهو: إن كانت ناطحة السحاب قد انهارت حتى هذا الطابق، فهذا يعني أنها ستنهار بكليتها قريباً.

نظرت سال حولها، وتعرفت إلى بعض الوجوه على الرغم من أن الغبار صبغها كلها بلون أبيض، جعلها تشبه الأشباح.

كان هناك السيد والسيدة كومار، وآل تشودهري مع أبنائهم الثلاثة الصغار، والسيد جوشيورا، رجل أعمال مثل أبيها، غير متزوج ولكن لديه العديد من الصديقات الحميمات؛ أما هذه الليلة؛ فمن المفترض أنه كان بمفرده. ورجل آخر كان يقف في آخر بيت الدرج تحت ضوء الحائط، لم تتمكن من التعرف إليه.

قالت السيدة كومار: إذا حرّكنا الأشياء فقد نتسبب بانهيار قسم آخر منها.

وضعت والدة سال يدها على كتف زوجها قائلة: إنها على حق يا هاري.

استدار هاري فيكرام، ونظر إليهم جميعاً. "إن البعض منكم يسمح لهم عمرهم بالتذكر. هل تذكرون ماذا حصل للأميركيين في نيويورك؟ للبرجين؟"

تذكرت سال مشاهد مصوّرة عرضوها لهم في صف التاريخ، وفيها ينهار المبنيان الشاهقان الرائعان دفعة واحدة على الأرض، ويختفيان في

موجة من السحب الرمادية الداكنة.

أومأت الرؤوس. كل من كان في عمر مناسب تذكر. لكن لم يتقدم أحد منهم.

وإذا بعامود حديدي يَصُرُّ ثم ينزلق على الأرض، مسبّباً انهيار كتلة كبيرة من الغبار والأنقاض عليهم. وكأنه بذلك، يؤكد على ضرورة الاستعجال بالتصرف.

صرخ والدها: إن انتظرنا هنا... سنموت.

"سيأتون"، أجاب السيد جوشيورا، "إن رجال الإطفاء سيأ...".

"كلا. أخشى أنهم لن يأتوا".

التفتت إلى حيث يأتي الصوت.

تفوّه الرجل المسنّ. الذي لم تتعرف إليه، بشيء أخيراً: أخشى أنهم لن يأتوا لإنقاذكم. قال مكرراً. وكان صوته هذه المرة ألطف.

بدا كأنه غربي، أميركي ربما أو بريطاني. كما أنه، بعكس جميع الموجودين، لم يكن مغطى بالغبار.

"لن يتسنى لهم الوقت الكافي. لم يبق سوى أقل من ثلاث دقائق لهذا المبنى قبل أن تنهار الدعائم في الطابق الذي تحتنا. إن ثقل الطوابق العلوية المنهارة بالإضافة إلى ثقل برج القصر (بالاس تاور) ستجعله ينهار بكليته".

تطلع إليهم من حوله، فوجد الراشدين وقد اتسعت عيونهم من الدهشة، وكذلك الصغار وقد اتسعت عيونهم أكثر.

"أنا متأسف حقا، ولكن لن ينجو أحد منكم".

كانت الحرارة في بيت الدرج تزداد. فقد سيطرت النيران على الطابق السفلي، وبدأت حرارتها العالية تليّن العارضات الفولاذية التي تمسك أساسات ناطحة السحاب. وبدأت أصداء أنّات عميقة تتردد حولهم.

تفحّص هاري فيكرام الغريب للحظة، فهو لم يفته واقع أنه الوحيد غير المغطى بطبقة كثيفة من الغبار الكلسي.

- أنت نظيف. لا غبار عليك. كيف دخلت الى هنا؟ هل هناك منفذ

اخر يؤدي إلى هنا؟

هز الرجل رأسه قائلاً: كلا.

- لكنك... لم تكن معنا قبل أن ينهار الطابق. لا بد أن هناك مدخلاً آخر.

"لقد وصلت للتو"، أجاب الرجل، "ويجب أن أرحل قريباً. ليس لدينا الكثير من الوقت".

تقدمت والدة سال نحوه قائلة: نرحل؟ كيف؟ هل بإمكانك مساعدتنا؟

"بإمكاني أن أساعد واحداً منكم فقط". ثم نظر إلى سال قائلاً: أنتِ... سالينا فيكرام.

شعرت سال أن عيون جميع الموجودين في بيت الدرج تحطّ عليها.

"امسكي بيدي"، قال الرجل.

"من أنت؟"، قال والدها.

"أنا السبيل الوحيد لخروج ابنتك من هنا. إن هي امسكت بيدي... ستعيش. إن لم تفعل ستموت معكم كلكم".

بدأ واحد من الصبية الصغار بالبكاء. كانت سال تعرفه، فهي كانت تقوم بمجالسة أولاد عائلة تشودهري.

كان عمره تسع سنوات وكان مرعوباً، ويقبض بقوة بيديه الاثنتين على لعبته المفضلة - دب ذو عين واحدة - وكأن الدب هو تذكرته الوحيدة للخروج.

ثم دوّى صوت تحطم عميق آخر، آتٍ من الدعائم الأساسية لناطحة السحاب. وتردد صداه في المساحة الصغيرة لبيت الدرج وكأنه عويل حوت يحتضر، أو ضغط ارتجاج سفينة تغرق.

وكان الهواء العفن والشديد الحرارة يصبح صعب التنشق أكثر فأكثر.

قال الرجل: لدينا فقط أكثر من دقيقتين بقليل. إن حرارة النيران المشتعلة تشوه هيكل البناء. سينهار برج القصر (بالاس تاور) مباشرة على نفسه من الداخل أولاً، وبعدها جانبياً على مركز السوق. سيموت خمسة الآلاف

شخص بعد مئة وعشرين دقيقة من الآن. وغدًا ستتكلم الأخبار كلها عن الإرهابيين الذين كانوا وراء ذلك.

"من... من أنت؟"، سأل والدها مجدداً.

تقدم الرجل – الذي بدا كبيراً في السن، ربما في الخمسين أوالستين من العمر– عبر الحشد ويده ممدودة نحو سالينا قائلاً: ليس لدينا الكثير من الوقت. يجب أن تمسكي بيدي.

سدّ والدها الطريق عليه. "من أنت؟ ك...كيف دخلت إلى هنا؟"

استدار الرجل المسّن نحوه قائلاً: أنا آسف. ليس هناك وقت. كل ما عليك معرفته، هو انني وصلت الى هنا... وبامكاني ان ارحل بالسهولة نفسها.

– كيف؟

– ليس مهماً كيف... بكل بساطة أنا قادر على ذلك. وبمكنني أن آخذ معي ابنتك فقط.

نظر الرجل المسّن الى ساعة حول معصمه قائلا: حسناً، الآن لم يبق إلا القليل القليل من الوقت. دقيقة ونصف.

راقبت سال وجه والدها المشدود، وعقله الذي يعمل بفعالية كتلك الخاصة بالأعمال الجدية. لا وقت نلسؤال كيف أو لماذا. فوميض النار كان قد بدأ يتصاعد إليهم من بيت الدرج المسدود في الطابق السفلي مرسلاً أطيافاً راقصة عبر الهواء الممتلئ بالغبار.

تنحى هاري فيكرام جانباً، ثم قال: خذها إذاً. يجب عليك أن تأخذها.

نظرت سال الى الرجل المسنّ خائفة من غرابته، ومترددة في إعطائه يدها. ليس لأنها تؤمن بأي شيء وراء هذا العالم؛ لا بالآلهة الهندوسية ولا بالملائكة أو الشياطين... لكنه بدا وكأنه ليس من هذا العالم. كأنه طيف أو شبح.

انتزع والدها يدها بغضب قائلاً: سالينا يجب أن تذهبي معه.

نظرت إلى والدها ووالدتها: لماذا لا نق... نقدر أن نذهب كلنا؟

هز الرجل المسنّ رأسه قائلاً: أنت فقط، سالينا. أنا آسف.

"لماذا؟" وانتبهت أن دموعاً كانت تجري على خديها تاركة آثاراً داكنة على وجهها المغطى بالغبار الكلسي.

قال الرجل: أنت مميزة. هذا هو السبب.

صرخت السيدة تشودهري: يجب أن تأخذ أولادي أيضاً، أرجوك.

التفت الرجل المسنُّ نحوها قائلاً: لا يمكنني ذلك. أتمنى لو كان بإمكاني ذلك... لكني لا أستطيع.

- أرررجوك! هم صغار جداً، أصغر من هذه الفتاة! والحياة أمامهم.

- أنا متأسف. لا يعود هذا الخيار لي. أستطيع أن آخذ سالينا فقط.

أحست سال بيدي والدها على كتفيها. ثم دفعها بقوة نحو الرجل الغريب.

- خذها! خذها الآن!

- بابا! لا!

- خذها الآن.

- لا. ليس...

ثم سمعوا هديراً عميقاً، وشعروا أن الأرض تهتز تحت أقدامهم.

"لدينا فقط بضع ثوان، أسرعي". قال الرجل.

صرخ والدها: سالينا. اذهبي.

"بابا"، ثم التفتت نحو أمها، "أرجوك، لا أقدر".

مدّ الرجل المسّن جسمه الى الأمام وقبض على يدها، ثم شدها نحوه. لكنها غريزيّاً وجدت نفسها تهز يدها وتلويها محاولة الإفلات من قبضته المحكمة صارخة:"لا".

ازداد صوت الهدير ارتفاعاً، وصارت الأرض ترتجّ، وامتلأ الجو حولهم بشلالات من الغبار والحصى الهابطة عليهم من الأعلى.

قال الرجل المسنّ: حان الوقت. سالينا... يمكنني أن أنقذ حياتك إن أنت أتيت معي.

نظرت إليه. كان يبدو ضرباً من الجنون أنه يستطيع إنقاذها من هناك. لكنها بطريقة ما، صدّقته.

"إن والديك يريدان هذا أيضاً". كانت عيناه عميقتين جداً وهرمتين جداً.

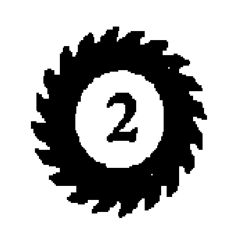
"أجل"، صرخ والدها محاولاً أن يجعل صوته أقوى من الدوّي المتزايد، "أرجوك! خذها الآن".

إلى جانب قامته الصغيرة، كانت أمها تصرخ وتمدّ يديها محاولة أن تمسكها للمرة الأخيرة، فردعها زوجها قائلاً: لا يا حبيبتي. يجب أن تذهب.

دفعت السيدة تشودهري أولادها إلى الرجل المسنّ متوسلة: ارجوك! أمسك أيديهم هم أيضاً! أمسك أيديهم!

ارتجت الأرض تحت أقدامهم متمايلة الى ناحية واحدة. شعرت سال فجأة بدوار وكأنها تقع. ها إن الأمر يحصل. إن ناطحة السحاب تنهار.

بعدها تصدّعت الأرض فجأة تحت أقدامهم، مظهرة محيطاً من اللهب الهائج، وكأنهم يحدقون إلى داخل جهنم ذاتها. وكان آخر شيء تذكره، هو رؤية ذلك الدب ذي العين الواحدة يهوي الى داخل شقّ واسع في أرض بيت الدرج، ومنه الى النار في الأسفل.



# نيويورك، عام 2001

استقامت سال في سريرها وهي تلهث، وكانت تشعر بوجنتيها مبللتين بالدموع.

إنه ذلك الكابوس من جديد.

كان الهدوء والسكينة يعمّان الممر المقنطر. وكانت سال تستطيع سماع شخير مادي في السرير السفلي، وكلمات غير مفهومة يتلفّظ بها ليام بلكنته الإيرلندية الخفيفة، وهو يتململ في السرير المقابل.

ضوء خافت كان يشعّ من مصباح في الممر المقنطر، مضيئاً طاولة طعامهم ومجموعة المقاعد الغريبة المحيطة بها. أومضت مصابيح ما بين بنك تجهيزات الكمبيوتر على طول المسافة، والأقراص الصلبة ترجّ. بقيت واحدة من الشاشات مضيئة. كانت سال تشاهد نظام الكمبيوتر يقوم بإلغاء التجزئة الروتيني وتنظيم ملفات المعلومات. لم يكن ينام أبداً.

لم يعد شيئاً... ليس بعد الآن - لم يعد الكمبيوتر آلة بعد الآن. لقد أصبح بوب.

غير قادرة على معاودة النوم، نزلت سال من السرير العلوي في حين تململت مادي في سريرها، وبدا ليام وكأنه كان غير مرتاح أيضاً في نومه. ربما كانتا هما أيضاً تعيشان من جديد آخر لحظاتهما: غرق التايتانك سفينة

ليام، وتحطّم طائرة مادي المريع. كانت الكوابيس، جميعها، تأتيهم غالباً.

مشت سال على رؤوس أصابعها عبر الممر المقنطر، حافية القدمين، على الأرضية الإسمنتية القديمة والباردة، ثم جلست على أحد الكراسي الدوارة واضعة قدميها تحتها لتدفئهما. التقطت فأرة الكمبيوتر وفتحت نافذة حوار. نقرت أظافرها بنعومة على لوحة المفاتيح.

– مرحباً بوب.

– هل هذه مادي؟

– كلا، أنا سال.

– إنها الثانية والسابعة والثلاثون دقيقة. لا تستطيعين النوم، سال؟

– كوابيس.

– هل تتذكرين اليوم الذي جُنِّدتِ فيه؟

تجنيد، هذا هو الإسم الذي استعمله فوستر العجوز حينئذ. وكأنه كان لها أي خيار في المسألة كلها. حياة أو موت. خذي يدي أو ابقي لتُهرَسي بين ركام ناطحة سحاب تنهار. هزّت كتفيها. خيار عظيم حقاً.

– نعم، يوم تجنيدي.

– أنا أتعاطف معك، سال.

"شكراً". تكلّمت سال برقة من خلال مكبّر الصوت الموجود على المكتب، متكاسلة عن إكمال الطباعة. على كل حال، فإن صدى النقر على لوحة المفاتيح من شأنه أن يسبّب الإزعاج للآخرين عبر الممر المقنطر أكثر من تكلّمها بصوت خافت على مكبّر الصوت.

– أفتقدهم جداً، يا بوب.

– أتفتقدين عائلتك؟

– أمي وأبي. قالت بتنهّد. "يبدو كأن ذلك حصل منذ سنين طويلة".

– أنتِ في الفريق منذ أربع وأربعين دورة. ثمانية وثمانين يوماً بالضبط يا سال.

دورات الوقت – فقاعة الوقت التي مدتها يومان والتي كانت تفرغ

.بوت ثم نعيده من أجلهم، مبقيةً إياهم باستمرار، وكذلك مكتبهم الميداني، في تاريخ العاشر والحادي عشر من سبتمبر عام 2001، بينما العالم في الخارج كان يسير بطبيعية.

في الخارج... في الخارج كانت نيويورك - بروكلين تحديداً. شوارع أصبحت تعرفها جيداً الآن. حتى الأشخاص الذين كانت تتحدث إليهم، أشخاص لن يتذكروها أبداً: السيدة الصينية في مغسلة الملابس العامة، والرجل الإيراني صاحب محل البقالة عند الزاوية. كل مرة كانا يتحدثان فيها إليها كانت بالنسبة إليهما المرة الأولى - وجهاً جديداً، زبوناً جديداً يرحبان به بابتهاج. لكنها كانت تعرفهما، تعرف ما كانا سيقولان، كم كانت السيدة الصينية فخورة بابنها، وكم كان الرجل الإيراني غاضباً على الإرهابيين لأنهم قصفوا مدينته.

كان هذا الصباح يوم الثلاثاء الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، اليوم الثاني من دورة إعادة ضبط الزمن التي لا تنتهي. في أقل من ست ساعات فقط كانت الطائرة الأولى ستصطدم بالبرجين التوأمين وكانت نيويورك وجميع سكانها سيتغيرون إلى الأبد.

- ماذا تفعل يا بوب؟

- أقوم بترتيب المعلومات وبصيانة القرص الصلب، وأقرأ كتاباً.

- آه، جميل. ماذا تقرأ؟

ظهرت على الشاشة صفحة من الكتاب. استطاعت أن ترى كلمات منفردة تومض مؤقتاً الواحدة بعد الأخرى بشكل سريع ومتلاحق، بينما كان بوب يقرأ وهما يتحدثان.

- هاري بوتر.

تذكرت سال أنها شاهدت الأفلام القديمة في العقد الأول من القرن. لم تعجبها كثيراً، لكنّ والديها أحبّا تلك الأفلام كثيراً عندما كانا صغيرين.

- هل تستمع بقراءة الكتاب؟

لم يجب بوب على الفور. لاحظت سال اهتزاز الكلمات المومضة

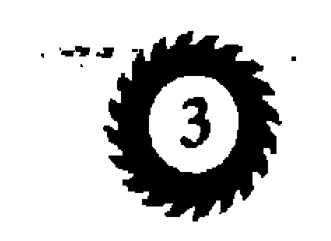
على صفحة الكتاب المفتوحة على الشاشة والتي توقفت بعدها فجأة، وكذلك صوت الأقراص الصلبة الخفيف التي كانت تدور. كان لديها فكرة عن الأمر... إنه أمر يعاني منه بوب. كان يحتاج إلى طاقة نظام الكمبيوتر بأكمله من أجل التعبير أو بالأحرى إثارة شيء بسيط مثل عاطفة بشرية... التفضيل. إعجاب أو لا إعجاب.

أخيراً بعد بضع ثوانٍ، سمعت صوت الأقراص الصلبة الخفيف... من جديد.

- أحب السحر كثيراً.

ابتسمت سال وهي تعلم الكم الهائل من التيرابايت من قوة عمل الكمبيوتر الذي قد تطلبه قول تلك الجملة البسيطة. لو كانت لئيمة، ولو قليلا جداً، لكانت سألته أي لون يتناسق مع اللون البنفسجي، أو ما هو ألذّ طعماً: الشكولاتة أم الفانيلا. على الأرجح أن ذلك كان ليوقف النظام لساعات عن العمل بينما يجاهد بوب، من خلال دورات قرار لانهائية، ليتمكن أخيراً من إيجاد الجواب الذي لا يملك القدرة الآلية على إيجاده.

بورك بوب. هو عظيم في إيجاد المعلومات والإحالة المرجعية ومعالجة المعلومات. لكن لا تسألوه أن يختار طبق التحلية على لائحة الطعام.



# نيويورك، عام 2001

**الاثنين (دورة الزمن 45)**

إن معظم الأضرار التي حصلت هنا في الممر المقنطر من جراء تلوّث المرة السابقة قد تمّ إصلاحها الآن، وسُدّت الثقوب في الجدران، واستُبدل الباب المؤدي إلى الغرفة الخلفية بآخر جديد ومتين. كما أننا حصلنا على مولّد كهربائي جديد للطوارئ. جاء بعض العمال ليركّبوه، وقد كان علينا أن نخبئ معدات بوابة الزمن كيلا يروها، وعندما سألوا عن شاشات الكمبيوتر العديدة الموجودة على سطح المكتب قالت لهم مادي أننا من مطوري ألعاب الكمبيوتر. أعتقد أنهم قد صدقوها.

كان المولد ذا طاقة أقوى وأكبر بكثير من طاقة المولد القديم كما أنه كان أكثر فعالية. لكنني أتمنى ألاّ نضطر إلى استعماله حتى ولو كان جيداً إلى هذ الحد.

وقد حصلنا أيضاً على جهاز تلفزيون قديم، وجهاز تشغيل أقراص DVD وواحدة من آلات النينتاندو تلك. ليام يحب الألعاب، وهو مولع بلعبة واحدة بالتحديد، غبية فيها شخصيات سخيفة تقود سيارات سبق على حلبة وتتراشق بالموز.

هكذا هم الصبيان أليس كذلك؟

تقول مادي أننا بحاجة لنطوّر وحدة دعم جديدة، بوب جديد؛ وذلك تحسباً لأي تغير في الزمن يمكن أن يحصل مجدداً وسنضطر إلى معالجته. لكن بوب الجديد لن يكون جديداً بالكامل. الهيكل نعم، لكنها تقول أنه بإمكاننا أن ننزل المعلومات المخزنة في بوب عليه وسيكون كما كان من قبل تماماً... وليس المتخلّف الغبي الذي خرج من أنبوب النمو في المرة السابقة. وذلك مصدر ارتياح، لأن بوب كان غبياً جداً جداً أول ما ولد.

لقد أصلحنا أنابيب النمو؛ البعض منها كان قد تضرر بسبب تلك المخلوقات التي اقتحمت المكان، لكنها كلها تعمل الآن وقد ملأناها بسائل البروتين الكريه الرائحة ذاك الذي تطفو فيه الأجنّة. وكان علينا أن نسرق حمولة من ذلك السائل الكثيف واللزج من بنك الدم في أحد المستشفيات. إنه ذلك الدم الاصطناعي الذي يستعملونه، البلاسما، لكن مع إضافة من الفيتامينات والبروتينات.

صدقاً، إنه مثل المخاط النازل من الأنف، لكنه أسوأ إذ إن رائحته مثل رائحة القيء.

أما ما لا نملكه حتى الآن فهو الأجنّة. من الواضح أنه لا يمكننا أن نذهب ونأتي بأي واحد قديم، فهي قد هُندست جينياً في وقت ما في المستقبل...

نظرت مادي إلى ليام. "هل أنت جاهز؟"

"نعم"، أجابها مرتعشاً وهو يقف وراءها لا يرتدي شيئاً سوى سروال داخلي مخطط، ويحمل حقيبة ممتلئة بالثياب محكمة الإغلاق لمنع دخول الماء.

ثم قالت، وهي تنظر إلى جسدها الذي يرتعش تحت قميصها القصير: ربما يوماً ما سنتمكن من إيجاد طريقة لتدفئة الماء قبل القفز فيه.

– يجب أن نفعل ذلك بالتأكيد.

صعدت الدرجات الموجودة بجانب الأسطوانة البلاستيكية وهي تنظر

إلى الماء البارد الذي يجري مباشرة من أنابيب المياه. وقفت على أعلى درجة بجانب حافّة الأسطوانة، ووضعت أصابع قدمها في الماء.

انطلاق رطب - ذلك كان البروتوكول. كان ذلك للتأكيد أن لا شيء غيرهم وغير الماء الذي يطفون فيه قد أرسلوا في الزمن... وليس بعض كتل من الأرض أو سجادة أو اسمنت أو سلك كهربائي التي ليس هناك من سبب معين لوجودها في الماضي.

- يا إلهي! الماء بارد جداً!

جلس ليام القرفصاء إلى جانبها قائلاً: رائع.

ارتعشت مادي، ثم نظرت إلى سال التي تجلس إلى محطة الكمبيوتر، وقالت: ما هو الوقت المتوقع للمغادرة؟

- خلال دقيقة واحدة.

"إذن"، قال ليام الذي كان ينزل في الماء رويداً رويداً، وقد كان يلهث وهو ينزل، وقال: هل أنت متأكدة؟

"نعم". كلا لم تكن متأكدة. لم تكن متأكدة من اي شيء. الرجل العجوز، فوستر، كان قد تركها في مركز المسؤولية، كان قد سلمها زمام الأمور. تركها تدير هذا الفريق وهذا المكتب الميداني بالرغم من أنهم بالكاد كانوا قد خرجوا سالمين من أول احتكاك لهم مع تلوّث الزمن. كل ما كان لديها كمساعدة الآن هو الكمبيوتر بوب وملف من البيانات على قرصه الصلب تحت عنوان "أمور قد تودّ السؤال عنها".

"كيف نطور وحدات دعم جديدة؟" كان عنوان واحد من أول الملفات التي وجدتها في ملف البيانات عندما انهمكت بالبحث فيه منذ بضعة أسابيع. أول خطة عمل كانت جعل أنابيب النمو تعمل ليتمّ البدء بإحدى خلايا الاستنساخ تلك. عندما ضغطت سال مرتين على الملف، ما حصلت عليه كان وجه فوستر ينظر إليها من شاشة الكمبيوتر متوجهاً إلى الكاميرا. كان يبدو أصغر بعشر أو عشرين سنة ممّا بدا عليه في ذلك الصباح عندما قال لها أنها كانت جاهزة، وتمنى لها حظاً جيداً، وخرج

من ستارباكس تاركاً إياها لتولى زمام الأمور.

لم يبدُ على فوستر الذي يظهر على الشاشة أكثر من الخمسين من العمر. "إذن"، بدأ وهو يعدّل سلك المايكروفون بحيث جعله أمام فمه. "لقد فتحت هذا الملف، مما يعني أنك كنت مهملة وأن وحدة دعمك قد دُمّرت وأنتِ الآن بحاجة لنمو واحدة أخرى". كان فوستر قد واصل إعطاءها تعليمات مفصّلة عن الصيانة والتغذية وكيفية عمل أنابيب النمو. لكن أخيراً، قرب نهاية مدخل السجل، كان هناك الجزء الذي كانوا يبحثون عنه.

"حسناً... إذا تم تنمية خلايا الاستنساخ من مخزن من الأجنة البشرية المهندسة. سأفترض أنك استخدمت حتى الأخير من الخلايا المجمدة المحفوظة في المكتب الميداني وأنتِ الآن بحاجة إلى خلايا أخرى".

ليس صحيحاً بالضبط أنها استُعملت كلها. تلك التي كانت في منتصف نموها قد ماتت كلها في الأنابيب متسممة بواسطة نفاياتها السائلة بسبب توقف المضخات الكهربائية عن العمل. الأجسام - شاحبة، بدون حياة، وبدون شعر، ذات أشكال هلامية، والتي تراوحت بين شيء يمكنه أن يجلس في كف يدها إلى جسم ولد في الثامنة أو التاسعة من العمر - قد تم الاهتمام بأمرهم. لقد أخذوا إلى الخارج، أُثقلوا بأوزان ثم رُموا في النهر. تجربة لا تريد خوضها مجدداً أبداً.

"الأخبار الجيدة هي أن هناك المزيد منها. هناك مخزون من الأجنّة المرشحة القابلة للحياة، جميعها مهندسة بواسطة رقاقة السيليكون المعالجة الموجودة في تجويف الجمجمة. إنها مستعدة للنمو الكامل، وهي بالطبع، تأتي مع تعليم أساسي رمز AI مثبت مسبقاً". ابتسم فوستر الذي على الشاشة بخجل قائلاً: "لو كنت ذكية لتمكنت من استرجاع رقاقة وحدة دعمك الأخيرة وحفظت الـAI الخاص بها...".

أومأت برأسها: نعم. حسناً، إن ليام قام بذلك العمل القذر. "... إذاً لن تكون أية وحدة دعم جديدة بحاجة لأن تبدأ من الصفر كمغفل تام، ويمكنك تنزيل الـAI من نظام الكمبيوتر. إذاً، كما أقول، الأخبار الجيدة هي أن هناك

المزيد منها، لكن الأخبار السيئة هي أنها لن تُسلَّم إلى أمام بابك مثل... مثل... نوع من توصيل البيتزا. يجب أن تذهبي وتأتي بها بنفسك".

نادت سال تنذرهما أن موعد الرحيل بعد ثلاثين ثانية، وعاد فكر مادي إلى الماء البارد جداً في أسطوانة الانتقال. نزلت في الماء إلى جانب ليام ونفسها ينقطع من شدّة برودة الماء. آآآه آآآه! إنها باردة جداً! كيف تتمكن من التعامل مع الأمر؟ سألت ليام ذلك وأسنانها تصطك.

ابتسم لها ابتسامة جانبية قائلاً: لا أملك الخيار، أليس كذلك؟

"عشرون ثانية!" صرخت سال.

"قولي لي مجدداً إلى أي زمن نذهب؟" سألها ليام.

– لقد قلـ...ـلت لك: إلى سان فرنسيسكو عام 1906.

عقد ليام حاجبيه في لحظة تركيز. "انتظري لحظة... أليست تلك السنة ذاتها التي... التي...؟"

– نعم؟

– أتذكر والدي وهو يقرأ عنها في جريدة *Irish Times*. إنها السنة التي...

"خمسة عشر ثانية!"

أفلتت مادي حافة الأسطوانة البلاستيكية وبدأت تنزل في الماء. "ليام، يجب أن تنزل تحت الماء الآن".

– أعلم... أعلم! أنا أكره هذا الجزء.

– ربما علينا سال وأنا أن نعلمك السباحة في وقت ما؟

"عشر ثوانٍ!"

– آه يا يسوع ومريم، لماذا يجب أن يكون السفر عبر الزمن بهذه الطريقة؟ لماذا كان على ذلك الرجل والدشتاين أن يكون غبياً إلى درجة أن اخترع السفر عبر الزمن أصلاً!

– إن كنت تريد لوم أحد... الـ... ألقِ اللوم على ذلك الرجل الصيني، ما كان اسمه، الذي طوّر السفر عبر الزمن في المقام الأول.

أوما ليام برأسه. "آه، حسناً هو أيضاً!"

"خمس ثوان!" نادت سال: من الضروري أن تنزلا بسرعة تحت الماء، الآن!

وضعت مادي يدها فوق رأس ليام قائلة: هل تحتاج لأن أدفعك إلى تحت؟

– كلا! أنا فقط سا... سا، آه... حسناً!

أخذ ليام نفساً عميقاً ثم أغلق أنفه بيده الحرة.

– أ... أراكَ في الجهة الأخرى.

قالت ذلك وهي تدفعه تحت الماء. ثم أخذت نفساً ونزلت تحت الماء هي بدورها.

آه يا إلهي... لقد بدأنا.

إنها المرة الأولى لها. المرة الأولى لها في السفر عبر الزمن إلى الماضي، وذلك دون احتساب تاريخ تجنيدها عام 2010. لقد كانت منهمكة بالتحقق من إصلاح الإحداثيات، وتجهيز ختم نافذة العودة بالزمن، وتفقد إن كانت سال قد جهزت لهم، من الخزانة القديمة في الغرفة الخلفية، الملابس الصحيحة ليلبسوها، والتأكد من أنها قد تذكرت كل تفاصيل مهمتهم... منهمكة بكل تلك الأشياء لتلاحظ كم كانت مرتعبة بالكامل للتفكير بإمكانية أن تُدفع خارج فضاء الزمن، خلال فوضى زمنية – والله يعلم ماذا يعني ذلك – أن تُدفع إلى الوراء في فضاء الزمن بما يقارب مئة عام مضى.

فتحت عينيها تحت الماء ورأت شكل جسد ليام النحيل وغير الواضح يتخبط في ذعر أعمى. رأت فقاعات ترتفع إلى فوق ومن حوله بشكل متعرّج. كانت تستطيع أن ترى ضوء القنديل الخافت على طاولة مكتب الكمبيوتر من خلال الأنبوب البلاستيكي السميك، شكل سال المضمحل... وبعدها...

... بعدها كانا يسقطان، متقلّبَين في الظلمة.



# تكساس، عام 2015

"حسناً، أيها الطلاب، سنصل إلى المركز بعد قليل، لذلك أريد منكم كلكم أن تحسنوا التصرف"، قال السيد ويتمور ذلك، وهو يحكّ بذهن شارد لحيته التي يمتزج فيها الشعر الأبيض والأسود حول فمه. كان يعتبرها لحية كاملة بالرغم من ان أحداً غيره لم يفعل. "وأنا متأكد من أنكم ستفعلون"، أكمل مضيفاً.

تنهّد إدوارد تشان ونظر إلى الخارج، من خلال نافذة الحافلة الواسعة، إلى الأجمّة على جانب الطريق السريع. في الخارج، على عكس داخل الحافلة المكيّف والمريح، كان يوماً آخر من أيام تكساس الحارقة. حاراً وساطعاً. شيئان كان يكرههما. كان يفضل غرفته المظلمة في هيوستن، الستائر مسدلة ومصباح ذو أشعة فوق بنفسجية يجعل ملصقات المانغا على الجدران السوداء في غرفته تشعّ مثل لافتات الهالوجين خارج بعض النوادي الليلية.

مظلمة وباردة وهادئة مريحة. مكان بعيد جداً عن ضجة الأولاد الآخرين المتواصلة، وضحكات مجموعات الفتيات العالية. تبدو فتيات الثانوية وكأنهن يأتين دائماً في مجموعات - لثيمة وكريهة لا تكفّ عن الضحك الخافت والهمس والإشارة إلى الآخرين. أما الفتية... إن كان ذلك

سمكناً، فقد كانوا أسوأ منهنّ. الرياضيون منهم - نوع الذكور المتفوّقين - كانوا صاخبين، وقحين، بارعين في الألعاب الرياضية، يتمتعون بثقة عالية بالنفس، موسيقى الراب تصدح من سماعات الأذن الموصولة بأجهزة الأي بود الخاصة بهم، ويتصافحون بضرب الأكف عالياً لأتفه الأسباب. فتية ذوو بشرة ذهبية، وشعر أشقر، وعيون زرقاء، فتية يمكن القول أنهم يستطيعون النجاح بكل سهولة في المدرسة، في الكلية، في الحياة... ولا يتساءلون أبداً إن كان هناك من يتهامس من وراء ظهرهم، يهزأ منهم، ويشير إليهم.

كان ذلك النظام القبلي في المدرسة: الفتيات - ضاحكات ومستنسخات من هانا مونتانا، الرياضيون يتبخترون متبجّحين في مجموعاتهم... وأخيراً، الفئة الثالثة، أولئك الذين مثل إدوارد تشان - الغريبو الأطوار. المنعزلون، المهووسون، والأغبياء: البسكويتات التي لم تناسب آلة تقطيع البسكويت والتي هي المدرسة الثانوية.

كان والده يقول له دائماً أن غريبي الأطوار هم، في النهاية، من حقّق الأعمال العظيمة. إن غريبي الأطوار هم الذين أصبحوا من أصحاب البلايين، مخترعين معروفين، مخرجي أفلام، نجوم روك... وحتى رؤساء. أما الرياضيون في المقابل، فكان ينتهي بهم الأمر كبائعي عقارات أو مديري متاجر وول مارت. وتلك الفتيات المتشبّهات بهانا مونتانا، فكنّ يتحوّلن إلى أمهات يلازمن المنزل ويصبحن سمينات، ضجرات ووحيدات.

من أمام الحافلة، كان بإمكانه رؤية مجموعة من الأبنية التي بدأت تظهر من الكآبة العكرة، وراحت الحافلة تخفّف من سرعتها إلى أن توقفوا عند حاجز أمن. راح حوالى الثلاثين من الأولاد الآخرين في الحافلة، والذين كانوا كلهم أكبر من إدوارد بعامين، يقفزون في مقاعدهم ويمدّون أعناقهم لينظروا إلى حرّاس الأمن ومباني المختبرات التي يتوجهون إليها في المقدّمة.

"الرجاء أن تبقوا جالسين في مقاعدكم في الوقت الحاضر، يا شباب"،

قال السيد ويتمور ذلك من خلال مايكروفون الحافلة.

مدّ ادوارد نفسه لينظر من فوق مسند رأس المقعد الذي أمامه، فرأى رجلاً يصعد درجات الحافلة؛ رجل أنيق يرتدي بذلة من الكتان الشاحب اللون. صافح السيد ويتمور، مدير المدرسة الذي كان يرافق الطلبة.

"حسناً يا شباب سأسلّمكم إلى السيد كيلي من المركز. سيأخذنا في جولة في المرفق اليوم".

أخذ السيد كيلي الميكروفون منه، "صباح الخير أيها الفتية والفتيات. في البدء، دعوني أرحب بكم في المركز. إنه لشرف أن تأتوا لزيارتنا. كما فهمت، لقد رُشّحتم كلكم، أنتم الموجودون هنا، من قِبَل مدارسكم المختلفة لتأتوا اليوم إلى هنا لأنكم جميعاً من الطلبة المتفوّقين؟"

هز ويتمور رأسه قائلاً: "ليس ذلك صحيحاً تماماً يا سيد كيلي. الطلاب الذين اظهروا تحسناً ملموساً. الطلاب الذين أظهروا إرادة واضحة للتعلم. لدينا هنا في الحافلة جميع المستويات والقدرات من مدارس مختلفة من أنحاء الولاية. لكن ما يجمعهم كلهم هو التحسّن المذهل في علامات امتحانات الـSAT لآخر السنة. هؤلاء الطلبة هم الذين عملوا جاهدين أكثر من غيرهم لتحسين أنفسهم".

انقسم وجه السيد كيلي الأسمر ببسمة عريضة قائلاً: "رائع، نحن هنا نحب الذين يحسّنون أنفسهم. الناجحون. لن أتفاجأ إن انتهى الأمر بواحد أو اثنين منكم، في هذه الحافلة، بالعمل معنا هنا يوماً ما، أليس كذلك؟"

كان هناك رمزية من الضحك المهذب في صفوف المقاعد من الأمام إلى الوراء.

تقدمت الحافلة ببطء في مدخل طويل مستقيم، على جانبيه مرجات مشذّبة حديثاً ورطبة من مياه المرشّات.

"حسناً يا شباب، سنصل قريباً إلى منطقة استقبال الزوار حيث يمكنكم الترجّل من الحافلة. لقد حضرنا لكم بعض المرطبات قبل بدء الجولة في المرفق. سأكون مرشدكم لليوم، وبينما أتكلم، إن كان لديكم أية أسئلة،

أرجوكم لا تخافوا أن ترفعوا أيديكم وتسألوا. نريدكم أن تستفيدوا قدر الإمكان من نهاركم هنا... لتفهموا ما هو عملنا هنا وأهميته الكبرى بالنسبة للبيئة".

نظر إدوارد من النافذة عندما راحت الحافلة تقترب من حوض زهور مزخرف واهتزت قليلاً وهي تدور حوله ببطء. في منتصف الحوض، كان هناك لافتة محاطة بأزهار من الأقحوان الأصفر كتب عليها: أهلاً بكم في تيري: مركز تكمماس لأبحاث الطاقة.



# سان فرنسيسكو، عام 1906

"هاي! لا تستدر، لست جاهزة بعد"، هتفت مادي بغضب.

بقي ليام حيث كان، مواجهاً جدار القرميد الأحمر القذر الذي أمامه. كانت رائحة السمك العفن تفوح في الزقاق الخلفي، وتساءل إن كانت الرائحة ستلتصق به إلى بقية النهار، في حال أطال البقاء هنا.

سأل قائلاً: ألم تنتهي بعد؟

تمتمت مادي قائلة: إنها كل هذه الرباطات والمشابك والأزرار والأشياء المزعجة. كيف، بحق السماء، كان بمقدور النساء أن يرتدين هذه الملابس بأنفسهن في ذلك الزمن؟

أدار رأسه قليلاً ليتفقد الزقاق. يبدو أنه كان ينفذ إلى شارع عام مزدحم. رأى عدة عربات خيل تمر ورجال في ثياب مثل تلك التي يرتديها هو: معاطف رمادية رسمية، صدريات مزررة، قمصان ذوات ياقات عالية، مع قبعات دربي، قلنوسات وقبعات طويلة وعالية، تشبه كثيراً ما يرتديه الرجال الأنيقون في كورك صباح يوم الأحد. بدت الثياب التي وجدوها في الغرفة الخلفية أصلية تماماً. كان هناك زيّان آخران مغطيان بالغبار. كانت سال قد قالت شيئاً عن أنهما لمساندة نقطة الإنزال الأخرى – زمن آخر، مكان آخر.

"آه، اللعنة... هذا سيفي بالغرض"، تذمرت مادي بحنق.

"هل يمكنني أن أستدير الآن؟"

"نعم... لكنني أبدو سخيفة جداً".

استدار، واتّسعت عيناه.

"ماذا؟" لهثت مادي بشك. "ما الأمر؟ هل ارتديت قطعة من الثياب بطريقة خاطئة؟"

"لا شيء! لا شيء... فقط..."

قطّبت مادي حاجبيها تحت قبعة الشمس العريضة الإطار، التي تعلوها ريشة بيضاء من ريش النعام. أما عنقها النحيف، فقد كان مطوّقاً بدانتيل مزخرف يمتد على الجزء الأمامي من فستان ضيق ومطرّز بإتقان. بدا خصرها رفيعاً بشكل غير معقول تحت الثوب الكبير الفضفاض الذي ينزل حتى الأرض مغطياً باحتشام أي أثر لرجليها.

وضعت يديها - المغطّاتين بقفازات ناصعة البياض وطويلة تصل حتى الكوع - على وركيها، قائلة: ليام؟

هزّ رأسه قائلاً: تبدين جداً... جداً...

"هيا انطقها!"

"مثل... حسناً، مثل سيدة راقية، سيدة راقية بالتأكيد".

للحظة ظنّ أنها ستتقدم وتلكم ذراعه كما كانت تفعل عادة. لكن عوضاً عن ذلك، تورّد خداها قليلاً وقالت: "آه... حقاً؟"

"نعم". ابتسم لها ليام. "وأنا، ما رأيك؟"

ابتسمت مادي ابتسامة عريضة. "حسناً، أنت تبدو مغفلاً".

رفع ليام القبعة الطويلة عن رأسه. "آه، ذلك بسبب القبعة، أليس كذلك؟ فهي تجعل أذنيّ تبرزان منها مثل مقبضي إبريق".

ضحكت. "لا تقلق ليام، من الواضح أنها الموضة هنا. لن تكون الشخص الوحيد الذي يعتمر مثل هذه القبعة".

"إنها في العادة قلنوسات في موطني. إن حاول أحد اعتمار قبعة

طويلة أو قبعة دربي/دوربي فكان كأنه يسعى لأن يكون مضحكة أحد المازحين".

أشارت إليه متجاهلة المزحة، وقد استبدلت بسمتها عبوساً معناه "هَيا إلى العمل".

- ما هو الوقت الذي تشير إليه ساعتك؟

أخرج ليام الساعة المزخرفة من جيب صدريته.

- الحادية عشرة وسبع دقائق صباحاً.

- حسناً، يجب أن نبدأ العمل. ستفتح نافذة العودة هنا بعد أربع ساعات.

- أنتِ على حق. كم تبعد من هنا؟

- أعتَقد أنها ليست بعيدة. إنها في شارع ماريماك، ومن هناك إلى الشارع الرابع الذي يؤدي إلى شارع ميشون... بعدها نمشي من هناك إلى الشارع الثاني. عشر دقائق... على ما أعتقد؟

ابتعد ليام عن حائط الطوب، وعن صناديق القمامة المتناثرة، ورائحة السمك العفن النتنة. ثم، وبسمة عريضة متباهية، قدّم لها ذراعه قائلاً: هل نذهب يا سيدتي؟

ارتسمت تعابير رقيقة على وجهها ووضعت عليه إحدى يديها في القفّاز الأبيض قائلة: أوه، بالتأكيد سيد دارسي، إنه من دواعي سروري. أنا متأكدة.

خرجا من الزقاق المعتم الكئيب إلى شارع ميريماك، ووجدت مادي نفسها تشهق على الفور قائلة: يا إلهي. لقد أدركت الأمر أخيراً. أنا فعلاً أقف في التاريخ.

كان شارع Merrimac مزدحماً بالناس والعربات، في أغلبها عربات تجرّها الأحصنة، ناقلة البضائع من الميناء إلى الطرف الآخر. رأت مادي سفناً بخارية مصطفّة راسية في المرفأ، تملأ السماء الزرقاء بأعمدة من دخان الفحم والبخار، وأعمال الشحن في أوجها، إما يتمّ إنزالها أو يجري تحميلها.

"رائع"، ضحكت بفرح، "وكأننا في فيلم. تماماً مثل بداية فيلم التايتانك..."

نظر إليها بقرف. "لقد صنعوا فيلماً عنها؟"

اختفت الابتسامة عن وجهها وتحولت إلى تجهّم مذنب.

تنهد ليام وتمتم متذمراً: إن أناساً طيبين ماتوا، وكل ذلك من أجل ماذا؟ حتى يتمكنوا من أن يكونوا جزءاً من عرض رخيص بعد مائة عام؟

هزت كتفيها بلا مبالاة قائلةً: أظن ذلك... لكنه كان فيلماً جيداً. مؤثرات خاصة مدهشة.

عبوسه الجدّي جعلها تصمت.

- لا تهتم.

انعطفا يساراً متّجهَين إلى الشارع الرابع متفاديَين الكثير من براز الأحصنة طوال الطريق. كان الشارع الرابع مزدحماً أكثر بقليل، لكنه كان مختلفاً جداً عن شارع Mission. كانت الطريق شارعاً عاماً واسعاً، عرضه ثلاثون متراً، يعجّ بالمشاة والعربات وخط ترامواي مزدحم بعربات الترام المحمّلة بالركاب الـ في الخلف يقرعون أجراسهم لإفساح طريق السكة في الأمام.

"يا إلهي، هذا مذهل!" قالت بحماس.

شدّ ليام على ذراعها قائلاً: شش... تبدين كأنك سائحة.

كانت مبانٍ من الطوب مؤلفة من ستة طوابق تمتد على جانبي شارع Mission، ومستودعات، ومكاتب، ومصانع، وبنوك، وشركات قانونية. لمحت مبنىً عالياً يسيطر على الأفق - يتألف من خمسة عشر أو ربما عشرين طابقاً وبدا كنسخة مصغّرة عن الإمباير ستايت بيلدينغ.

- لم أكن أعلم أنه كانت لديهم ناطحات سحاب في ذلك الزمن... أمه... أعني في هذا الزمن!

أومأ ليام موافقاً: لا شيء مثل هذا في إيرلندا. ثم هزّ رأسه بحزن قائلاً: وتقولين لي أن كل هذا سيتدمر بالكامل؟

- بالضبط. غداً صباحاً، في الثامن عشر من أبريل، زلزال كاليفورنيا العظيم. بحسب بياناتنا التاريخية فإن معظم منطقة وسط المدينة ستدمر بفعل الزلزال... ثم ستقضي النار، التي ستأتي عن الزلزال، على ما تبقَى في هذا المكان... المنطقة الرابعة والخامسة.

- يا إلهي!... إن ذلك مؤسف حقاً، نعم مؤسف حقاً. عقد ليام حاجبيه لبرهة ثم قال: انتظري لحظة! يبدو لي من الغباء بعض الشيء أن الوكالة قد اختارتِ هنا والآن لتخزّن إمداداتنا إن كانت على وشكِ أن تُدمر كلها.

"حسناً، ما بك؟" قالت مادي ذلك وهي تنظر إليه بطريقة سخيفة غير مصدّقة. "فكر بالأمر! إن ذلك منطقي جداً!" قالت ذلك ناظرةً إليه وكأنه قد لبس فردتي حذائه بطريقة خاطئة. "ليام، أعتقد أن فوستر قال إنّ من المفروض أنك ذكي؟"

زمّ شفتيه متظاهراً بأن مشاعره قد جرحت. "حسناً يا آنستي المتحاذقة، أنت تتحرقين لتقولي لي شيئاً ما، فهيّا قوليه".

قالت متنهدة: ذلك ممتاز، لأن سرداب البنك حيث توجد الأجنة البديلة المصمَّمة خاصتنا ستدمرها النار بكليتها. كل شيء. كل صناديق الإيداع الموجودة في الخزنة، محتوياتها، كل أوراق الزبائن... كل شيء. لن يكون هناك أي أثر لأي ورقة.

ابتسم ليام ابتسامة عريضة: آه، ذكي جداً.

- بالضبط.

ازداد الصخب في شارع Mission بسبب ضجة طقطقة أحد المحركات الفوضوية. غطت ضجته على كل شيء آخر وهو يقترب منهما ببطء. رأيا أخيراً المركبة تتدحرج في منتصف الشارع على عجلات مزوّدة تتبع رجلاً ماشياً يلوّح بعلم أحمر أمامه محذراً.

"واو! لم أكن أعلم أنه كانت لديهم سيارات في ذلك الوقت!" صرخت مادي في أذنه.

هز رأسه قائلاً: "من هو الغبي الآن! بالطبع كان لدينا سيارات!" راقب السيارة تمر مجلجلة من جنبه، يقودها رجل يعتمر قلنسوة ونظارات واقية. إلى جانبه كانت تجلس سيدة تعلو رأسها مجموعة من ريش النعام وتحمي أذنيها من دوي صوت البوق بواسطة يديها المغطّاتين بقفازين.

"إنها سيارة أولز موبيل طراز R"، قال ليام عندما انعطفت المركبة أخيراً إلى اليمين من شارع Mission وسمحت لهما جلبة الاحتراق الداخلي المبتعدة بجهد أن يتكلما براحة مرة أخرى. "كان هناك عدد لا بأس به من هذه الأشياء تندفع منطلقة في طرقات كورك – نعم، حتى في كورك – عندما رحلت".

هزّت رأسها قائلة: بالكاد تنطلق.

مشيا بصمت بضعَ دقائق أخرى، مادي مستمتعة بلعب دور السيدة الراقية في مشهد من فيلمها الهوليودي، وليام يشعر كأن ذلك بالنسبة إليه رحلة عودة إلى موطنه. عودة إلى زمنه، عودة إلى مكان حيث يمكنه أن يتكلم بسهولة مع أي أحد دون أن يشعروه بأنه مغفل لأنه لا يعلم ما هي الكاميرا الرقمية، أو أن *7-Up* ليس نوعاً من أنواع العاب الكرة، أو أن لوحاً من شوكولا سنيكرز ليس نادياً ليلياً رديئاً.

"هذا هو"، قالت مادي أخيراً، مشيرةً إلى شارع جانبي ضيق. "هذا هو... شارع مينا".

اجتازا الطريق العام العريض متفاديَين عربة ترام تطلق صوت قعقعة في طريقها وسط زحمة المشاة، متخطّية العديد من أكَم روث الجياد التي تمّت معالجتها لتُستعمل كسماد. وقفا في فتحة الطريق الضيق الذي هو بعرض عربتين فقط وهادئ نسبياً.

"وهذا هو المبنى الذي نريده"، قالت ذلك مشيرة إلى واجهة من الطوب والغرانيت تبدو رسمية. ثم أضافت: "شركة الاتحاد التجاري للمدخرات". بحسب دليل فوستر "كيفية القيام بذلك"، إن هذا هو المبنى الوحيد للبنك". "بعد الزلزال، ستدمر النار المبنى وكل شيء

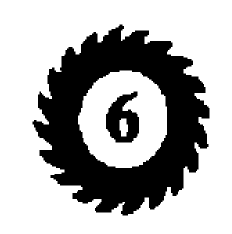
بداخله. ستختفي الشركة، وكأنها لم توجد يوماً". ثم نظرت إليه قائلة: أترى؟ ممتاز.

"وكل أطفالنا المصمّمين كـ بوب موجودون في خزنة في الأسفل في قبو هذا البنك؟"

"هذا ما يقوله فوستر".

عقد ليام حاجبيه، "إذاً، أنا أتصرّف بغباء مجدداً... لكن إن كان هناك حمولة كاملة من هذه الأجنّة هناك في خزنة ما في الأسفل، ما الذي يبقيها على قيد الحياة؟ ألن يموتوا ويُتلَفوا؟ هل يوجد جهاز تبريد هناك؟"

"سترى".



# سان فرنسيسكو، عام 1906

سارعت مادي الخطى في شارع مينا متوجهة إلى البنك. "هيا".

كان ليام يجاهد ليلحق بها. "إذاً، مَن وضعهم في ذلك البنك؟ ومتى وضعوهم هناك؟"

وصلت إلى أمام "شركة الاتحاد التجاري للمدخرات" وتوقفت.

"حسنا ليام، لحظة فقط...". أخرجت من حقيبتها نظاراتها وقصاصة من الورق ممتلئة بملاحظات مكتوبة بخط يدها.

"أوه يا يسوع... أحضرتِ معك ورقة ملاحظات؟ أليس ذلك ممنوعاً؟ تعرفين؟ تلويث الزمن والخ؟"

نظرت مادي حولها في الشارع الهادئ بطريقة مذنبة. "أعلم أعلم، لكن كان هناك الكثير من المعلومات التي يجب تذكرها. وقد خفتُ أن أنسى شيئاً".

"كان يمكن لفوستر أن يفقد صوابه لو علم أنك أحضرتِ معك ورقة ملاحظات إلى هنا"، قال ليام.

"حسناً، لن يفقد صوابه، أليس كذلك؟" تمتمت بتذمر وقلّة صبر.

"لأنه اختفى وتركنا وحدنا لنتولى زمام الأمور".

هز ليام كتفيه عند ذلك.

وضعت مادي نظاراتها. "حسناً، إذاً اسمي الآنسة اميلي لاسيتر. وأنت أخي".

- هل لديّ اسم أنا أيضاً؟

تنهدت. "نعم... أمه... ها هو، ليورد لاسيتر. جيّد؟"

أوما بالايجاب.

مرة أخرى راجعت مادي بتمعُّن الملاحظات التي دونتها، محاولةً أن تحفظ المعلومات للحظات قبل أن تعيدها إلى حقيبتها وتنزع نظاراتها. "حسناً، أعتقد أنني حفظت كل شيء". ثم نظرت إليه قائلة: لست مُلزَماً بقول أي شيء، اتفقنا؟ فقط جارِني بأيّ شيء أقوله.

- سأفعل.

أخذت نفساً عميقاً ثم دفعت الباب المزدوج نحو الداخل إلى البنك. أخذا يخطوان على أرضية مبلّطة ردّدت صدى خطواتهما في أرجاء صالة من ألواح السنديان الداكنة اللون. كانت توجد أمامهما نصف دزينة من المكاتب المصنوعة من خشب الماهوغني، على كل واحد منها مصباح من السراميك الأخضر يضيء بشكل خافت. خلف كل مكتب يجلس صرّاف، كلهم مشغولون، ما عدا واحداً، يتعاملون مع الزبائن بنبرة خافتة تنمّ عن الاحترام.

توجهت مادي إلى الصراف غير المشغول، شاب ذو شعر أملس مع خط مستقيم في منتصف الرأس وشارب مشذّب ومشمّع بعناية.

"آه... المعذرة؟" قالت.

رفع الشاب نظره إليها وابتسم بطريقة ساحرة:

- صباح الخير سيدتي، كيف يمكنني مساعدتك؟

- أود أن أتكلم مع السيد... آه... السيد لايتون. أظن أنه يعمل هنا، أليس كذلك؟

"آه، أنا متأكد أنه يعمل هنا سيدتي"، قال الشاب. نقر على لوحة خشبية عليها اسم، موضوعة على المكتب، ثم قال: أنا هارولد لايتون،

هل رأيتِ؟ تفضلي بالجلوس.

ابتسمت مادي ثم جلست في الكرسي بطريقة غير أنيقة ثم فعلت ما بوسعها لتستعيد بسرعة سلوكها الذي يليق بسيدة راقية وقالت: ممتنة... آه... جداً... ممتنة لك جداً. قالت ذلك بطريقة رزينة على قدر ما استطاعت.

- الآن سيدتي، كيف يمكنني مساعدتك؟

أخذت نفساً متمنية أن تقوم بالأمر بطريقة صحيحة وألاّ يظهر عليها نصف التوتر الذي تشعر به. "لدى عائلتي صندوق إيداع هنا في مصرفكم وأود أن أقوم ببعض السحب".

- بالطبع يا سيدتي. الحساب باسم من؟

- جوشوا ولدستاين لاسيتر.

ارتفع حاجبا هارولد لايتون.

خفق قلبها. "أوه... هل هناك مشكلة؟"

- ما من مشكلة سيدتي، فقط... أن الوثائق والأوراق ما زالت هنا على مكتبي.

هزت مادي رأسها قائلة: الأوراق والوثائق؟

- الأوراق والوثائق الخاصة بفتح حساب صندوق إيداع. جوشوا والدستاين لاسيتر، أظن أنه...؟

- أه؟... إنه، آه... نعم، هذا صحيح، والدي.

- حسناً، إن والدك كان هنا منذ ما لا يزيد عن ساعة. في الواقع، لقد قمت بالمعاملات بنفسي. لقد أحضر علبة مجوهرات جميلة جداً معه وأخذناها إلى غرفة الخزنة ووضعناها في صندوق إيداع معاً... كما قلت، ليس أكثر من ساعة مضت.

"أوه"، كان كل ما استطاعت التفوه به بعد عدة لحظات. "نعم، حسناً، هذا صحيح".

- وتريدين سحب شيء ما من صندوق الإيداع الآن؟

اومات قائلة: نعم، هذا صحيح.

– حسناً، هذا غير اعتيادي.

"نحن عائلة غريبة، نحن آل لاسيتر. أليس كذلك يا ليام؟" قالت مادي ذلك وهي تنظر إلى الوراء من فوق الكرسي.

خطا ليام خطوة إلى الأمام. "أوه نعم، نحن كذلك يا أختي العزيزة".

ابتسم ابتسامة عريضة للصرّاف قائلاً: "هي تدعوني أحياناً ليام مع أن اسمي هو في الواقع ليونارد"، قال ذلك لاكزاً إياها في الظهر.

أنّبت مادي نفسها في عقلها على غباوتها الكبيرة.

– انتما أخ وأخت؟ رفع هارولد لايتون نظره إلى ليام قائلاً: وانت سيدي يبدو أنك إيرلندي؟

– نعم.

"لكن"، قال متجهاً بنظره نحو مادي، "أنت سيدتي، يبدو أنك لست إيرلندية؟"

"أ... أه..." تحرك فمها بدون جدوى. "أوه..."

"لقد ترعرعت في كورك"، قال ليام مقاطعاً "أختي العزيزة ترعرعت في كاليفورنيا. إن أبي يحب أن يكون لديه منزل على طرفي الأطلسي، هكذا هو".

رفع الصراف الشاب حاجباً قائلاً: يبدو أنه كذلك. تنهّد ثم عرض تفاصيل الحساب المصرفي أمامه على المكتب. "حسناً، يبدو أن أباك قد حدد أولاده كشركاء موقعين على الحساب، إذاً... أنت سيدتي، أتوقع أنك اميلي لاسيتر؟"

"هذا صحيح"، أجابت.

"من أجل أسباب أمنية يجب ان اسألك عن كلمة السر التي وضعها والدك هنا على هذه الاستمارة لتاكد انك أنت بالفعل من تدّعين انك هي".

اومات قائلة: "بالتاكيد". "إنها... إنها...". وادركت فجاة أن عقلها قد أصبح خالياً واطلقت شتيمة.

صعق الصراف من لغتها التي لا تليق بسيدة محترمة.

"سيدتي!"

ابتسم ليام ابتسامة عريضة بارتباك. "لقد أمضت وقتا طويلاً في البحر والتقطت كل أنواع الكلمات السيئة من البحارة، نعم لقد فعلت ذلك. إن أبي لا يطيق أبداً سماعها تتكلم بتلك الطريقة".

"لحظة"، قالت مادي ذلك وهي تفتش في حقيبة يدها عن ورقة ملاحظاتها. ألقت نظرة سريعة على ما كتبته. "أه ها! ها هي!"

انحنت فوق المكتب وقالت: إن كلمة السر، يا سيد لايتون، هي هاملوك.

حدّق بها لايتون طويلاً وبطريقة حادة، والشك يغيم في عينيه الشابتين. أخيراً، ارتسمت بسمة حذرة على شفتيه وقال: نعم، إنها كذلك، آنسة لاستر. إن وقعت هنا سآخذك إلى تحت حيث توجد غرفة الخزنة.

أدار الصراف دولاباً عريضاً من النحاس وفتح ببطء الباب الفولاذي المؤدي إلى غرفة صغيرة تصطف فيها صناديق إيداع مرقّمة على امتداد ثلاثة جدران. "رقم صندوق إيداعكم هو 397"، قال وهو يقودهما إلى خزانة على بابها الرقم الذي ذكره. أدخل المفتاح ثم أداره مرة واحدة.

"إنها سياسة الشركة، سيدتي، سيدي أن أبقى في الغرفة ريثما تتفحصان محتويات صندوق الإيداع. على كل حال، سأبقى هناك قرب الباب وسأدير ظهري ناحيتكما بهدف منحكما بعض الخصوصية".

أومأت مادي وابتسمت بتهذيب "حسناً".

انتظرت حتى اجتاز السيد لايتن الغرفة وكان يقف عند الباب الفولاذي وهو يخشخش بالمفاتيح بعدم اهتمام بيد واحدة ويتأمل أظافر يده الأخرى.

قالت بهدوء: ليام.

- نعم؟

- أعتقد انه لمن الأفضل أن تذهب وتتكلم معه لتصرف انتباهه. لا أريده أن يرى ما لا يجب أن يراه.

أوما قائلاً: نعم، أنتِ محقة. ذهب إلى هناك وبكل سهولة بدأ بمحادثة الشاب بينما أخذت مادي تهتم بما أتيا لأجله.

فتحت باب صندوق الإيداع. إن الوهج الخافت للضوء العلوي في غرفة الخزنة سمح لها برؤية القليل مما يوجد في الداخل. أدخلت مادي يدها إلى الظلمة وشعرت على الفور تقريباً جنب علبة خشبية. وجدت مسكة صغيرة وشدتها إلى الخارج. كانت ثقيلة جداً، ورفعتها من الخزانة وأخذتها إلى منضدة في وسط الغرفة. ناداها الشاب.

"دعيني أساعدك في ذلك، يا سيدتي".

غمغمت مجيبة: "لا داع... لا داع".

طمأنه ليام قائلاً: إنها قويّة جداً، نعم. ستكون بخير. وأكمل الحديث مع لايتون، كان الموضوع شيئاً ما عن السفن البخارية حسب ما استطاعت سماعه.

عاينت العلبة. كانت بالتأكيد تبدو مثل علبة مجوهرات بنفس قياس صندوق مخصص للسفر تقريباً، مصنوعة من الخشب ولديها إبزيمان فضيان مع زخرفات دائرية على الجهتين. أدارت العلبة بحيث يحجب الغطاء العلوي محتواها عن أي عين متطفّلة، ثم، ببطء وانتباه، فتحتها.

"علبة أخرى"، تمتمت. لكن هذه كانت ناعمة، عادية، معدنية وباردة الملمس.

مبرّدة. لا بد أنه يوجد في الداخل وحدة طاقة كهربائية صغيرة أو بطارية.

وجدت يداها المغطيتان بالقفازات مسكة على الجانب وحركتها إلى الوراء برفق. طقطق شيء ما داخل العلبة وارتفع الغطاء قليلاً محدثاً همهمة خفيفة جداً. وانطلقت غيمة رقيقة من النيتروجين من العلبة كاشفة عن صف من ثمانية أنابيب زجاجية، طول كل واحد ستة إنشات وعرضه إنشان. أخرجت واحداً من الأنابيب من مكانه وتفحصته تحت غطاء علبة المجوهرات. استطاعت أن ترى من خلال الزجاج محلول النمو الزهري العكر والشكل الباهت لجنين بشري ملتفّ على نفسه.

"مرحبا يا صغار بوب"، قالت ذلك برقة وهي تهزّ أصابعها إلى الأسفل نحو الجنين المجلّد. "الخالة مادي هنا".

كان الحوار في الزاوية يصبح مفعماً بالحماس أكثر فأكثر. من الواضح أنه كان لدى لايتون شغف بالأشياء الجديدة مثل السفن البخارية والمركبات. وكان ليام مستلماً زمام الحديث بشكل جيد.

احسنت يا ليام.

أعادت الأنبوب الزجاجي إلى مكانه وأغلقت غطاء العلبة المبرّدة. ثم أخرجتها من علبة المجوهرات ووضعتها في حقيبتها. كانت على وشك أن تغلق غطاء علبة المجوهرات عندما لمحت قصاصة ورق في القعر. وما رأته مكتوباً عليها جعل قلبها يدقّ بسرعة.

اسمها.

رسالة قصيرة لي؟

مدّت يدها وتناولتها. مجرد قصاصة ورق عليها بضع كلمات كُتبت على عجل.

مادي، حاولي أن تجدي "باندورا"، إن الوقت يدهمنا. كوني بأمان ولا تخبري أحداً.

"كيف حالك يا أختي العزيزة؟" نادى ليام.

"أنا بخير"، أجابت وهي تلتقط قصاصة الورق وتطويها بشكل كروي ثم تضعها في واحد من قفازَيها. أغلقت العلبة ثم رفعتها وأعادتها إلى الخزانة، كانت أخف بكثير الآن. أغلقت الباب. "لقد انتهيت يا سيد لايتون!"

"آه، رائع!" أتى ناحيتها مع مفاتيحه المخشخشة، وأقفل لها صندوق الإيداع.

"هل كل شيء على ما يرام؟"

ألقت نظرة خاطفة على ليام الذي كان ينظر إليها من فوق كتف لايتون بوجه هزلي.

"نعم... نعم، على أفضل ما يرام، شكراً لك".

بعد دقيقة كانا يخرجان من البنك متوجهين إلى شارع مينا مجدداً. كان ليام يحمل الحقيبة عن مادي.

قال: شاب لطيف.

التفتت نحوه قائلة: بعد اثني عشرة ساعة من الآن سيكون ميتاً.

- ميتاً؟

"نعم، ميت. لذلك كانت التعليمات أن نسأل عنه هو بالتحديد". لقد أدركت ذلك في طريق العودة وهما يصعدان الدرج. لأنه في حال حصول أي شيء، إن كان الشاب قد لمح أي شيء داخل العلبة، أو سمع أياً منهما يتفوه بشيء مريب... حسناً، لن يكون لديه وقت ليقوم بأي شيء حيال ما عرفه، أليس كذلك؟ إن الوكالة مرة أخرى تغطي آثارها بطريقة ذكية.

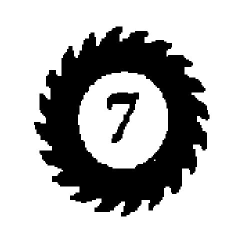
"يا إلهي. لا يبدو ذلك صحيحاً بالنسبة لي"، تمتم ليام. "أن لا نحذّره بطريقة ما".

لم يعجب ذلك مادي أيضاً. "هكذا هي الأمور يا ليام. هكذا هي الأمور".

وفيما هما يمشيان في شارع مينا متوجهَين إلى الطريق العام، حاول ليام أن يرطّب الأجواء. "حصلتِ على أطفالنا الصغار؟"

أومأت بالإيجاب. "كلهم ها هنا. الأطفال المصاصة".

- الأطفال، ماذا؟



# تكساس، عام 2015

جلس ادوارد تشان وبقية المجموعة التي تقوم بالجولة في غرفة الاستقبال الخاصة بالزوار يأكلون الدونات وكعكات الفطور ويرتشفون عصير البرتقال من علب كرتونية بينما كان دليل جولتهم، السيد كيلي، يقوم بتقديم عرض تمهيدي لهم.

"إن مركز تكساس لأبحاث الطاقة... أو TERI كما نختصر تسميته، قد أُسِّس منذ ثلاث سنوات عام 2012 عندما أعيد انتخاب الرئيس أوباما. وكما علّموكم أنتم الشبيبة في المدرسة، إن العالم يدخل في زمن جديد وصعب ومليء بالتحديات. إن عدد سكان العالم هو ما يقارب الثمانية بلايين نسمة، وانبعاثات الكاربون قد تراجعت إحصائياً، ومصادر طاقات العالم التقليدية - الغاز والنفط - تنفد بسرعة. أنا متأكد أنكم رأيتم الكثير من التنبؤات المخيفة في نشرات الأخبار".

توقفَ قليلاً عن الكلام. كانت غرفة الاستقبال ساكنة ما عدا صدى بعض الخطى المتّاقلة، وصوت ارتشاف عصير البرتقال بواسطة القشة.

"إذاً، كما تعلمون ولا شك، لقد بني المركز كجزء من برنامج الرئيس لأبحاث الطاقة المتقدمة. وقد استعملنا، على مدى ثلاث السنوات الماضية، بلايين الدولارات من أموال دافعي الضرائب والتي قد وُضعت

على جنب من قبل هذه المبادرة، من أجل تطوير هذا المرفق الذي تزورونه اليوم".

"لدينا البعض من أفضل الفيزيائيين الكمّيين وعلماء الرياضيات يعملون هنا، ومعظم أبحاثنا تتعلق بشيء يدعى طاقة نقطة الصفر. أنا متأكد أن بعضاً منكم قد سمع تلك العبارة من قبل".

نظر إدوارد حوله إلى الطلاب الآخرين. كانت بعض الرؤوس تومئ غير أكيدة. واحد منهم، فتى أكبر منه بسنتين، قصير ومكتنز ذو شعر مجعد أحمر ذي فرق على جنب وممشط بطريقة قاسية جعلت شعره يتشبك متموّجاً على جانب واحد، مما ذكر إدوارد بسيد إعلان البوظة Mr Whippy – رفع يده.

"نعم، آاا... ؟" قال السيد كيلي رافعاً حاجبيه.

"فرانكلين".

"تفضل فرانكلين".

– يقول أبي أن طاقة نقطة الصفر هي مجرد حفنة من الأمنيات. إنه مثل الحصول على شيء مقابل لا شيء. وهذا أمر مستحيل في عالم الفيزياء، فلا شيء مجانيّ.

ضحك كيلي. "حسناً يا فرانكلين، هذه نقطة جيدة. لكن أنت تعلم، هذا بالضبط ما هو عليه. إنه طعام غداء مجاني. وفكرة أن هناك شيء يدعى طعام غداء مجاني ليست بجديدة أيضاً. تذكر ألبرت أينشتاين ونظريته عن النسبية. حسناً، لقد طرح في جداله أنه حتى في الفراغ الكامل، الكثير قد بقي هناك. إنه ليس فضاءً خالياً فقط، هناك طاقة أيضاً، طاقة لا نهائية يمكن استغلالها.

حتى اليونانيون القدماء شكّوا أننا نسير عبر مادة (كالحساء) من الطاقة اللانهائية، وقد أسموها "الأثير". لكن الطريقة الفعالة والذكية والسريعة يا صغار، كانت دائما القدرة على عزلها، وقياسها. بما أنها توجد في كل مكان، فإنها متجانسة وموحّدة الخواص... هذا لنقول أنها، وبصورة منتظمة، هي نفسها في كل مكان وفي كل اتجاه".

حدّق الطلاب به في صمت مرتبك.

"محاولة قياس الطاقة المسمّاة نقطة الصفر تشبه قليلاً محاولة وزن كوب من الماء تحت المحيط. هل تعلمون؟ إنّ ما في داخل الكوب هو نفس ما في خارجه... ولذلك، بما أنه ليس هناك من فارق قابل للقياس بين ما في داخل الكوب وخارجه، فإن التعبير المنطقيّ استعماله هو "لا يحتوي الكوب على شيء في داخله". وهذا بالطبع سيكون خطأ. لذلك، لدينا مشكلة مشابهة مع قياس طاقة نقطة الصفر. فقط عبر خلق فراغ مناسب - ولا أعني بذلك مجرد إفراغ الهواء من الفضاء، أعني فراغاً مناسباً لفضاء الزمن، فراغاً صغيراً جداً - ستتمكن من مراقبة ما سيتبقى". ابتسم ابتسامته المصقولة الخاصة بالعلاقات العامة وأضاف: الطاقة بذاتها".

"وهذا ما لدينا هنا في مختبرات TERI، جهاز يستطيع خلق فجوة ملائمة في فضاء الزمن. فضاء فارغ أصلي".

يد أخرى ارتفعت في الهواء.

- نعم؟

- كيشا جاكسون.

- تفضلي بالسؤال كيشا.

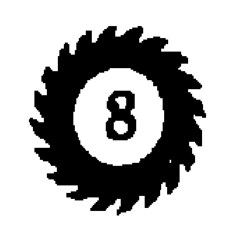
"كم هو حجم الفجوة التي لديكم؟" سألت الفتاة. "هل هي كبيرة كفاية بحيث يمكن الدخول فيها؟"

"يا إلهي، لاا لا. إنها صغيرة جداً. جداً. لا تحتاج أن تكون كبيرة. إنها بحجم وخزة الدبوس".

ضحك واحد من الصبيان ضحكة خافتة في الخلف.

"بعد قليل، سنذهب إلى المختبر الرئيسي حيث ستشاهدون درع الاحتواء الذي يحيط بمنطقة التجارب. أعتقد أنه من المقرر أن يفتح الفريق ثقب فراغ صغير في النصف الساعة القادمة". باعد يديه قائلا: هل تريدون الذهاب لإلقاء نظرة سريعة؟

اهتزّ كل رأس في الغرفة بحماس.



# سان فرنسيسكو، عام 1906

عادا إلى زقاقهما قبل نصف ساعة من الوقت المحدّد، وكانا قد أمضيا ساعة على الرصيف يراقبان السفن البخارية تحمّل وتفرغ حمولتها. وكانت مادي تستمتع بكل تفصيل صغير من الماضي وتضحك ضحكاً خافتاً بسبب البهجة العارمة التي كانت تغمرها حين كان عمال الرصيف يلامسون جبهاتهم أو يرفعون قلنسواتهم احتراماً كلما مرّوا من جنبها.

"يا إلهي، أشعر وكأنني دوقة ما!" همست من جانب فمها إلى ليام وهما يدخلان الزقاق: الجميع جِدّ... لا أعلم، جِدّ مهذبين ومحترمين في هذا الزمن الماضي.

أومأ بالإيجاب: "خصوصاً مع سيدة راقية... مثلك"، قال ذلك مشيراً إلى فستانها وقبعتها المبهرجة بريش النعام. "هذه الملابس تظهر أنك سيدة ثرية. أتعلمين؟ سيدة راقية جداً. لو كنت قد وجدت فستاناً ربّما جعلك تبدين عادية ومن عامة الناس، لمرّ أولئك العمال جنبك حتى من دون أي استئذان".

"آه، صحيح... شكراً"، قالت.

تجهّم وجه ليام، "آاه، انظري الآن، لقد تكلّمتُ بطريقة خاطئة، فعلاً. لم أقصد قول ذلك بهذا الشكل".

"كلا، على الأرجح أنك على حق"، قالت بغضب مكتوم. "لقد كنتُ دائماً فتاة غير جميلة. أنا متأكدة من أن ارتداء فستان مزركش وقبعة سخيفة ذات ريش لن يحدث أي فرق يُذكر".

سارا في الزقاق متجنّبين صندوقاً متداعياً من الملفوف المهترئ إلى أن وصلا إلى البقعة حيث اتخذا شكليهما منذ بضع ساعات.

"يبدو ذلك قاسياً على كل حال"، قال ليام ذلك وهو مستغرق في التفكير.

"ماذا؟"

"ذلك الشاب في البنك، لايتون. هل أنت متأكدة أنه سيموت؟"

أومأت: "نعم... ذلك منطقي". نعم، بدا ذلك منطقياً. لكن كان الشعور بالـ... الشعور بالـ... قسوة وعدم الرحمة هو الذي يقضّها. بدا أن الوكالة كانت تعرف كل شيء عن كل أحد - وقد استغلت تلك المعرفة بلا رحمة. في أقل من ثماني عشرة ساعة لن يكون الشاب الذي كانت تتكلم معه إلا جثة سوداء ملتفّة على نفسها بين ركام ذلك المصرف المحترق.

ويجب عليّ أن أتعلم كيفية التعامل مع ذلك، قالت لنفسها.

بدا أن ليام قد شعر باضطرابها. "حسنا، هذا هو العمل، مادس. ليس لدينا الخيار في هذا الأمر، أليس كذلك؟"

نظرت إليه وأدركت أن الوكالة لم تكن تستغل موظف البنك الشاب وحده بلا رحمة، وإنما ليام أيضاً. لم تكن العوارض الجانبية قد بدأت تظهر بعد: بداية فساد الخلايا وبداية الشيخوخة المبكرة. لكنها ستبدأ بالظهور في فترة ما، أليس كذلك؟ كلما ازداد عدد الرحلات التي سيرسَل بها ليام عبر الزمن، كلما ازداد الضرر الحاصل في جسده إلى أن، مثل فوستر، في يوم ما، سيصبح رجلاً عجوزاً قبل أوانه: ستُنهَك عضلاته، وستصبح عظامه هشّة وضعيفة، وستُفسَد أعضاؤه بشكل دائم بسبب تأثير السفر عبر الزمن، وستبدأ واحداً تلو الآخر بخذله.

لقد أرادت بشدة أن تخبره، أن تنذره.

كم رحلة بعد يا ليام؟ كم رحلة قبل أن أنظر إليك وأرى رجلاً عجوزاً يحتضر؟

لكنها لم تتمكن من ذلك. ليس بعد. لقد قال لها فوستر سيكون من القسوة له أن يعرف مصيره في فترة مبكرة جداً.

"دعيه يتمتع قليلاً بحرية رؤية التاريخ، رؤية مستقبله، ماضيه... على الأقل إمنحيه ذلك لفترة قبل أن تقولي له أنه يحتضر"، قالت في نفسها.

ابتسم ليام ابتسامته المائلة. لكان بالإمكان تسميتها بسمة أنيقة أو حتى ساحرة على وجه رجل ناضج. أما على وجهه هو فقد بدت خبيثة بعض الشيء. "هل أنت بخير يا مادي؟"

"نعم"، أومات. "نعم... أنا بخير".

ترك ذراعها وتفقد ساعته. "نافذة العودة ستفتح في أي لحظة الآن".

ولم يكد ينهي كلامه، حتى صفرت ريح خفيفة في الزقاق مرسلة بقايا القمامة المنثرة على طول الحجارة المرصوفة.

بعد لحظة، ومض الهواء على بُعد بضعة أمتار منهما مثل غيمة حر: كرة من الهواء عرضها اثنا عشر قدماً في قُطر دائرة، تحوم بقدر قدم فوق الأرض. رأت من خلال البوابة شكل الممر المقنطر الملتوي والمتموّج في الأعلى، وسال تنتظرهما بفارغ الصبر.

قالت في نفسها: "يجب أن تخبريه، في وقت ما، يا مادي. أخبريه أن السفر عبر الزمن سيقتله ببطء".

لم يعجبها واقع أن فوستر قد ترك القرار لها. أن يكون لديها أسرار، أسرار لا يمكنها أن تخبر بها سال أو ليام.

وماذا عن تلك الملاحظة؟

شعرت بنتوء الورقة المكوّرة في قفازها، شيء آخر طلب منها أن تخفيه عن أصدقائها. ولماذا؟ ومن هي باندورا؟ لم يعجبها ذلك... شعرت وكأنها تُستَغل.

ماذا؟ تماماً مثلما استغليتِ موظف المصرف الشاب ذلك؟

"هيا إذن"، قال ليام وقد تقدّم إلى الأمام مع علبة المجوهرات.

"ليام؟"

توقّف. "ماذا؟"

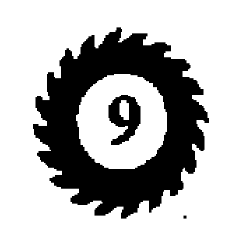
كان بإمكانها أن تخبره عن الملاحظة، وأيضاً عن ضرر السفر عبر الزمن الذي يُضعِف بنيته بصمت. وأنه في كل مرة كان يعود في الزمن كانت كل خلية في جسمه تتعرض إلى الفساد، وتجعله يشيخ قبل وقته بكثير. قررت انها تريد أن تعرف، أن تعرف أنها في كل مرة كانت تخطو عبر بوابة، ربما كانت تُطيح بخمس أو عشر سنوات من حياتها الطبيعية. أرادت أن يكون لديها على الأقل القدرة على أن تختار بنفسها إن كانت مستعدة أن تقوم بتلك التضحية من أجل بقية البشرية.

"ماذا هناك مادي؟"

أو ربما كان فوستر على حق - يجب عليها أن تخفي الحقيقة عنه لأطول وقت ممكن...

أخرجت نظاراتها من حقيبة يدها ووضعتها على عينيها، ثم نزعت القبعة السخيفة ذات ريش النعام الطويل عن رأسها. فجأة، شعرت أنها مخادعة وهي ترتدي هذا المشدّ الضيّق وتنانير الدانتيل الواسعة، أحسّت أنها زائفة وكذلك، عندما التقت عيناها بعيني ليام، شعرت بأنها كاذبة.

اتّشح وجهها بابتسامة ضئيلة وقالت: لا شيء ليام، هيا بنا نعود إلى الديار، هيا؟



# نيويورك، عام 2001

"هل أنتِ متأكدة؟" صرخت سال.

"هذا ما يقوله بوب". دوّى صوت مادي من المدخل ذي القناطر عبر الباب المفتوح حتى الغرفة الخلفية -"الفقّاسة/الحاضنة (حيث تم العناية بالأجنّة)" كما يدعونها الآن. "يقول أنه يجب وصلُ طرف أنبوب البروتين المغذي إلى سرّة مرشح النمو".

"كيف نفعل ذلك" أجاب ليام. "كأن ليس هناك مقبس ليدخل ذلك الشيء فيه". تلوّى الجنين الصغير والدبق برقة في يده، مضطرباً في سُباته. تجهّم ليام عندما تحرّك الجنين وقد أحس بعظام هشة صغيرة تتحرك تحت جلده الرقيق مثل ورقة.

بدا الجنين هشّاً مثل عصفور قد فقس توّاً ووقع من العش، لكنّ ليام كان يعلم أن ذلك المخلوق الضئيل والشاحب في كف يده سيصبح قريباً مخلوقاً ضخماً بطول سبعة أقدام منتفخاً بعضلات معدّلة جينياً وذات صوت عميق يهدر من صدر عريض بعرض برميل بيرة.

"يقول بوب أنه عليكم أن تقحموا أنبوب التغذية في السرة" عاد صوت مادي يقول.

انقلبت شفة سال وصرخت قائلة: تعنين... وكأننا... وكأننا نطعنه؟

"حسنا، لا تطعناه طبعاً بأنبوب التغذية!" أتى صدى صوت مادي يقول: افعلا ذلك برفق!

نظر ليام إلى سال وهز رأسه. "لا أستطيع فعل ذلك. سيغمى عليّ. خذي..." وأعطى الجنين إلى سال.

"أه، صحيح... شكراً، ليام".

أمسكت سال الجنين في يدها، ثم مدت يدها بحذر إلى داخل أنبوب النمو البلاستيكي إلى جانبهما لتأخذ أنبوب التغذية الذي يتدلى في الداخل. التوت قسمات وجهها عندما تلمّست سائل التغذية الدبق، وقد تمكنت أخيراً من سحب رأس أنبوب. وبينما كان السائل اللزج يتقطّر مثل المخاط من طرفه، استطاعت أن ترى أنّ الأنبوب ينتهي بطرف حاد.

"يقول بوب أنه يجب ألاّ تدفعا بقوة، فجلد السرّة رقيق جداً، ويجب أن... أوه، ذلك مقرف..." وتلاشى صوت مادي.

"ماذا؟" صرخ ليام. لم تجب مادي على الفور.

"مادي؟" نادت سال. "ما هو المقرف؟"

"يقول أن الجلد يجب أن يبرز مثل التقرّح".

نظر ليام إلى سال بطريقة حرجة. "حقا، أنا لا أستطيع أن افعل ذلك. سيُ... سيُغمى علي فوق ذلك الصغير".

"شاد - يا"، تمتمت سال، "أنت من دون جدوى أحيانا".

تناولت طرف الأنبوب بين أصابعها وسحبته حتى صار أعلى من سرة الجنين الصغيرة جداً بإنش واحد: جلد شفّاف مع شبكة عنكبوتية متقاطعة من الشرايين الزرقاء، وانحراف صغير للجلد المطاطي نحو الداخل.

أخذت سال نفساً عميقاً. "حسنا... هيا الآن".

ضغطت برفق طرف أنبوب التغذية الحاد داخل كتلة اللحم الصغيرة. فانتفض الجنين في يدها، ذراعان وقدمان بطول الإصبع تنتفض، ورأسه بحجم الجوزة يخبط على كف يدها.

"أه... مادي! لا يعجبه ذلك! إنه يقاوم!"

"يقول بوب أن ذلك طبيعي جداً... فقط أدخلي الأنبوب حتى يخرق الجلد".

سمعت ليام يتمتم شيئاً عن يسوع قبل ان تتكوّم رجلاه تحته ويجلس بتثاقل على الأرض، ثم يتزحلق على جنبه.

"أظن أن ليام قد غاب عن الوعي للتوا" صرخت سال.

"لا تهتمي لأمره"، أجابت مادي. "يجب أن نصل الجنين إلى أنبوب التغذية قبل أن يبدأ بالتضوّر جوعاً".

"حسناً، حسناً".

أدخلت رأس الأنبوب في السرة من جديد، وهذه المرة دفعته إلى الداخل بالرغم من اعتراض الجنين، حتى شعرت أنه قد دخل عبر الجلد كما يجب مع فقعة طفيفة. وظهرت بقعة دم صغيرة وداكنة على سرته.

– لقد أدخلت الأنبوب!

– جيد، الآن، ضعي شريطاً لاصقاً حول الأنبوب وحول سرّته لتثبيته في مكانه.

تناولت سال لفة من الشريط اللاصق ولفتها حوله، بينما الشيء يتلوّى بانزعاج في يدها.

– فعلت ذلك. ما التالي؟

– فقط أنزليه في أنبوب النمو.

تقدمت سال نحو الاسطوانة البلاستيكية ورفعت الجنين فوق السطح المفتوح. "حسنا، يا بوب الصغير"، قالت: أراك مجدداً بعد قليل.

أنزلت الجنين برفق داخل المادة اللزجة الداكنة ثم تركته يغوص. استقرّ في الحساء الزهري اللون مثل كُريّة صغيرة من الشمع تنحدر إلى داخل مصباح من الحمم، حتى أصبح أنبوب التغذية مشدوداً، ثم استكان.

– حسناً، إنه في الداخل.

– الآن أغلقي غطاء أنبوب النمو وشغّلي نظام الضخ!

أغلقت سال الغطاء الحديدي بإحكام. انحنت لتتفقد الصفيحة في قعر

الأنبوب. لم يكن هناك الكثير لرؤيته في الأسفل. اسم المصنع – أنظمة WG – وشاشة صغيرة تعمل باللمس. نقرت الشاشة فأضاءت.

[نظام الفلترة قد شُغّل]

[وضع النظام على النمو أو الركود؟]

"تسألني ان اضعها على النمو أو الركود... هل أختار النمو؟"

بعد لحظة، جاء جواب مادي من الممر المقنطر مدوّيا. "النمو لهذا الجنين".

نقرت سال على النمو وأكدت التعليمات. على الفور سمعت الهمهمة الناعمة لمولّد يازّ في مكان ما في قعر الأنبوب. ومض ضوء في الداخل جاعلاً البروتين الزهري اللون يشعّ، ومضيئاً الشكل الضبابي للجنين من الأسفل. كان بإمكانها أن ترى شكله المقاوِم يهدأ، وهو مسرور الآن بتلقيه غذاءه بالرغم من انزعاجه في وقت سابق من إدخال الأنبوب في سرّته.

– لقد تمّ الأمر!

– جيد. الآن علينا القيام بالأمر نفسه للآخرين. لكننا سنضعهم على نظام الركود.

نظرت سال إلى الحقيبة المفتوحة على الأرض وإلى الأنابيب الأخرى التي تحتوي مرشحي النمو. ثم نظرت إلى ليام، الذي ما زال غائباً عن الوعي ولا يمكن الاعتماد عليه، وجهه ملقى على الإسمنت البارد في بركة صغيرة من اللعاب والقيء.

– رائع. شكراً على المساعدة يا ليام.

"بلفففف إيفففف ويـــلي غلوووب! "قال ليام بفم ملآن حتى الانتفاخ.

نظرت إليه الفتاتان قائلتين: ماذا؟

مضغ ليام... للحظة، ثم بلع أخيراً. "قلت أن هذا لذيذ جداً! ما هذا؟"

"لحم ضأن كورما". اجابت سال. "لا يشبه أبداً الطريقة التي كانت أمي تطهوه فيها في المنزل. طعمه حلو أكثر هنا. أعتقد أن الأميركيين يحبون

طعامهم حلواً جداً؟"

أومأت مادي. "إن كان حلواً كان أفضل. من الممكن أن أعيش فقط على الشوكولاتة". ثم مدّت يدها عبر الطاولة وسحبت علبة من المخلَل الحلو الطعم من كيس الطعام الجاهز الورقي البني.

أقحم ليام شوكة أخرى مليئة باللحم في فمه.

تدفّق صوت موسيقى آتية من الكمبيوتر، عبر الممر المقنطر. كانت مادي قد وضعت محطة راديو على الإنترنيت تبث الموسيقى، وتذكرت والديها يستمعان إلى: the Corrs, REM, Counting Crows.

"إنه لمن الغريب، مع ذلك، أن نكون هنا نحن الثلاثة فقط" قالت سال، "أنا افتقد فوستر".

"أنا أيضا"، قالت مادي.

"لن نراه مجدداً أبداً، أليس كذلك؟"

هزت كتفيها. "على الأرجح لا. كان عليه أن يرحل".

"لماذا؟"، سأل ليام.

ترددت لحظة. "كان مريضاً".

"صحيح"، قالت سال وهي مستغرقة في التفكير. "لم يبدُ بحالة جيدة".

"ممّ كان يشكو؟"

لهت مادي بالأرز في صحنها للحظة.

"السرطان. كان يحتضر بسبب السرطان. لقد قال لي ذلك".

"المسكين، المسكين"، تنهد ليام قائلاً. "لقد راق لي كثيراً. ذكرني قليلاً بجدي، نعم، هذا صحيح".

أكملوا تناول طعامهم بصمت لفترة.

"لكنه من الغريب، مع ذلك"، قالت سال. "نحن جزء من هذه... هذه الوكالة، لكننا لا نشعر بأننا جزء من أي شيء، إن فهمتم قصدي".

"أفهم ما تقصدين"، قال ليام. "وكأننا نحن الثلاثة فقط، في هذا الممر المقنطر الصغير وحدنا، لا اتصال لنا مع أي أحد آخر". رفع نظره إلى مادي

قائلاً: "ألم يقل أن هناك فِرَقاً أخرى مثلنا؟ مكاتب ميدانية أخرى؟"
اومات: لقد فعل.
"لكننا لا نعرف عنهم شيئاً ولا يتصلون بنا أبداً. ليس هناك أي معلومات عنهم او عن هذه الوكالة. لم يتصل بنا أحد، أليس كذلك؟"
"لا أحد".
وضعت سال من يدها الخبز الهندي الذي كانت تحمله. "ماذا إن كنا نحن الثلاثة فقط، وحدنا فقط... هنا؟"
نظر الآخران إليها.
أضافت: ماذا لو كنا نحن الوكالة؟
ارتفع حاجبا ليام وفغر فاه. "فليكن الله في عوننا كلنا إن كان ذلك صحيحاً".
هزت مادي رأسها. "لسنا نحن فقط. أحد ما خبأ تلك الأجنّة في عام 1906، أليس كذلك؟"
"أليس من المحتمل أن يكون فوستر قد فعل ذلك؟"
"هذا محتمل". هزت مادي كتفيها قائلة. "لكن عندها، يجب أن تساءلا عمّن هندس تلك الأجنة جينياً؟ إن ذلك يحتاج إلى أشخاص آخرين وإلى مرفق آخَر في مكان ما". لم يكن لدى الاثنين الآخَرَين جواباً على ذلك. فأكملت قائلة: الواقع هو أن هناك لهذه الوكالة غيرنا نحن فقط. هناك آخرون في الخارج في مكان ما أو في زمن ما.
"إذاً، كيف نكلمهم؟" سالت سال. "كيف يمكننا أن نلتقي بهم؟"
"أعتقد أن هذا هو الأمر بالضبط. أعتقد أنه من غير المفترض أن نلتقيهم". أخذت مادي رشفة من قنينة عصيرها. "ربما نحن قليلاً مثل منظمة إرهابية، من أجل سلامتنا، لا فريق يمكنه أن يعلم أين يوجد الفريق الآخر. نقوم بعملياتنا في عزلة. نحن فقط... إلى أن...". لم تكمل جملتها، وجلسوا في صمت فترة قصيرة يتأملون حيث انتهت تلك الجملة.
"ليس هناك فرصة للقاء كبير في عيد الميلاد المجيد، إذن؟" تمتم ليام.

تجرّعت مادي العصير على الطاولة، مرتاحة إلى أن ليام قد وجد وسيلة لكسر المزاج الكئيب.

"على الأقل"، قالت سال "سيكون لدينا بوب جديد ليقوم بحمايتنا قريباً".

"أي. أفتقد القرد الكبير".

أشارت مادي إلى بنك شاشات الكمبيوتر قائلة: إنه هناك!.

"الآن"، قال ليام وهو يلوي أنفه، "ليس نفس الشيء أن يكون هو موجوداً هناك".

"لا يمكنك بالضبط أن تحضني شاشة كمبيوتر"، قالت سال.

قهقه ليام: بالضبط. أفتقد رأسه المدوّر والمتلبّد مثل حبة جوز الهند.

"وتلك النظرة الغبية على وجهه"، قالت سال.

"نعم"

أنهت مادي لقمة من الكاري. "حسناً، سيكون معنا قريباً. يقول كتاب تعليمات فوستر أن دورة النمو تحتاج إلى مئة ساعة". رفعت نظاراتها فوق أنفها. "دعوني أرى... هذا ما يزيد قليلاً عن بضعة أيام".

"سنحتاج إلى بعض الملابس الجديدة له" قالت سال. "سأرى ما يمكنني أن أجد له في مركز المدينة التجاري غداً".

أومأت مادي: فكرة جيدة.

أنهوا الطعام الهندي الذي طلبوه من الخارج ووضعوا البقايا في كيس، تطوع ليام لأخذه إلى الخارج ليرميه بينما كانت الفتاتان تغيران ثيابهما وتستعدان للنوم. عبَر أرض الممر المقنطر المغطى بالأسلاك الكهربائية المتشابكة، ثم رفع الباب اللفاف ما يكفي ليخرج من تحته ويخرج إلى الشارع الورائي.

كان ضوء أزرق خافت يضيء الشارع. فوقه، كانت المصابيح الكاشفة تضيء عواميد جسر Williamsburg المعدنية الغليظة، الذي ينحني فوق مياه نهر Hudson الهادئة المنبسطة. في الطرف البعيد - منظر كان ما زال على

ليام أن يتعوّد عليه - كانت مدينة مانهاتن، ثريا كريستال مقلوبة ونابضة بالحياة، من أضواء المدينة الوامضة وحركة السير البطيئة.

أسقط ليام الكيس في صندوق القمامة وتنشق هواء الليل البارد.

الليلة، كان كل شيء جيداً في العالم. غداً، كان اليوم الذي فيه اصطدمت الطائرتان في المبنيين، وكانت السماء لطخة داكنة كل النهار.

كان يكره أيام الثلاثاء.

"تصبحين على خير يا نيويورك"، تمتم تحت تنفّسه.

أجابت المدينة عبر دويّ قعقعة قطار مارّ على الجسر فوق رأسه، وصدى بعيد لأنين صفارة سيارة شرطة مسرعة في أحد شوارع بروكلين على بعد بضعة أبنية. وبينما كان يستعد ليعود إلى الداخل ويعيد إنزال الباب اللفاف مرة أخرى، وجد نفسه يتساءل إن كانت سال على حق. إن كانوا فعلاً وحدهم. إن كانت الوكالة، في الواقع، هم فقط.

وكما حصل، فإن الرد على ذلك السؤال بالتحديد كان مقدراً له أن يأتي في الصباح التالي.



# نيويورك، عام 2001

كانت مادي مستغرقة بالكامل في USA Big Brother عندما قاطعها بوب. كانت تشاهد نيكول وهاردي يتآمران بهدوء في المطبخ ضد الاثنين الآخرين. كانت حلقة معادة من الأسبوع الماضي على قناة فوكس FOX وكانت تعلم مقدماً من كان يواجه الطرد الوشيك. لقد شاهدت هذا البرنامج على الأقل أربع مرات حتى الآن، لكن ولسبب ما، وبالرغم من معرفتها للنتيجة، كانت مشاهدته مغرية إلى حدّ كبير.

لذلك فقد ردّت بحنق خفيف على علبة المحادثة التي ظهرت على الشاشة فوق برنامج Big Brother .

– مادي؟

استوت في جلستها ومالت إلى الأمام وتكلمت في مكبر الصوت الموجود على المكتب بدلاً من أن تنقر الجواب على لوحة المفاتيح.

"ماذا هنالك يا بوب؟ إني أشاهد Big Brother".

"إني ألتقط جزيئات تاكيون tachyon قادمة".

فغرت فمها وأراقت حليباً ورقاقات أرز على قميصها.

– أنت تمازحني، أليس كذلك؟

– أمازحك؟

- أنت لا تتكلم بجدية.
- لا أمازحك، مادي. هناك شعاع اتصال مباشر قادم من الزمن التحتي.
- من الزمن التحتي... تعني المستقبل؟
- صحيح.

أعادت مادي وضع ملعقتها في وعاء الفطور واستوت جالسة في كرسيها. نظرت حولها، كان ليام ما زال مستغرقاً في النوم في سريره وسال قد خرجت تتبضع ثياباً لبوب.

يا إلهي... رسالة من المستقبل؟

ثم أدركت حينئذٍ وهناك، أنها من الممكن أن تكون فقط من الوكالة - أول اتصال لهم مع بقية المنظمة - وفقط عندما كانوا قد بدأوا يتساءلون إن كانوا هم الثلاثة وحدهم.

- ما هي الرسالة يا بوب؟
- لحظة... لحظة. إني أفك رموزها...

قررت سال أنها لن تزعج نفسها بالذهاب فوق الجسر إلى القسم الأعلى من منهاتن، فكل محلات الملابس الموجودة هناك هي عبارة عن سلسة من المحلات العصرية وليس من المرجح أن يكون لدى اي منهم الكثير من الملابس التي تناسب جبلاً من العضلات طوله سبعة أقدام.

بدلا عن ذلك، توجهت إلى بروكلين، منطقة لم تستكشفها ابداً حتى الآن. لقد كان فوستر حريصاً جداً على أن تركز عينيها المنتبهتين على منهاتن وساحة Times Square- مستوعبةً كل تفصيل صغير حتى فهمت كل شيء كان مقدراً أن يكون هناك، كل حدث صغير كان مقدراً أن يحدث - أنه لم يكن ليتسنى لها أن تستكشف المدينة من هذه الجهة من نهر Hudson.

بعيدا عن الجسر وجنوبي الشارع السادس، وجدت مجموعة هادئة من الشوارع الخلفية، وواحداً بالذات فيه صفّ من المحلات الصغيرة الغريبة التي تبيع مفروشات مستعملة وكتباً قديمة يعلوها الغبار. ذكّرتها

قليلاً فوضى البضاعة المكدسة أمام المحلات والمبعثرة في الشارع الضيق، بالسوق القريب من بيتها في مومباي.

وجدت نفسها تمسح دمعة واحدة عن خدها ووبخت نفسها على البكاء على والديها... لأن - يا للغباء - هما ليسا ميتين. المصير البشع الذي ينتظرهما لم يكن ليحصل إلا بعد خمس وعشرين سنة. في هذه اللحظة من الزمن، والدتها ووالدها كانا مجرد ولدين في نفس عمرها، يتمتعان بطفولتهما ولن يلتقيا إلا بعد عشر سنين. إن ذلك لغريب. إذا وقفت هي وأمها جنباً إلى جنب، فربما سيظن الناس أنهما أختان.

لفت انتباهها محل من مزيج غريب من أدوات الزينة المنزلية الأثرية التي تخرج من مدخله وتصل حتى الرصيف. مفروشات خشبية قديمة المظهر، حصان هزّاز وملابس بدت كأنها فائض من أزياء مسرحية. لكن هناك بينها، أشياء للزينة، جهاز تلفاز مستعمل، محمّصة خبز كهربائية، ومكنسة كهربائية من نوع دايسون. القليل من كل شيء، كما يبدو.

تصورت أنها ستوفّق بأن تجد شيئاً يناسب قياس بوب هنا كما في أي مكان آخر؛ على كل، بدا أن كل شيء هنا رخيص جداً. دخلت إلى المحل وضغطت قليلاً للولوج عبر المدخل المزدحم بمجموعة من مقاعد حانة مصنوعة من الكروم وعدد من تماثيل عرض واجهات المحلات ترتدي مشدّات من الجلد وأوشحة من الريش.

"هل يمكنني مساعدتك أيتها الشابة؟"

بدا وكأن الصوت قد أتى من لا مكان فقفزت في مكانها. ثم رأت سيدة عجوز صغيرة الحجم ذات شعر أسود وقصير أكثر منها.

"أنا، آه... لقد أخفتني".

ابتسمت. "أنا آسفة، يا عزيزتي. فأنا أميل لأن أندمج مع المحل".

ضحكت سال. استطاعت أن تتخيل أحد الزبائن يضع عشرة دولارات على منضدة المحل لـ "تمثال عرض السيدة العجوز الحقيقي"، يدسّها تحت ذراعه ويخرج بها من المحل.

"ما الذي تبحثين عنه يا عزيزتي؟"

"هل لديك قسم ألبسة؟".

لوحت بذراع قائلة: في الخلف. لدي رفوف ورفوف من الثياب القديمة جداً ومن أزياء الحفلات. الكثير من الأزياء المتنازَل عنها من مسارح برودواي، وبعض القطع الأثرية أيضاً.

"شكراً لك".

توغّلت سال أكثر إلى داخل المحل، وقد تدغدغ أنفها وتضايق من الغبار الذي بدا أنه يعلو كل شيء، ومن رائحة النافتالين والتربنتين. عثرت على رفوف الملابس في الخلف، ووجدت نفسها تضحك تقريباً لرؤية المزيج الغريب من الثياب المعروضة. راحت تقلّب في الرفوف أمامها، وتضحك بهدوء على بعض الأزياء الغريبة وتتأمل أخرى بإعجاب. أخيراً وجدت بعض الأشياء التي بدت مناسبة لبوب: بنطال واسع مقلم ذو رجلين طويلتين جداً جداً، شكّت في أنه كان مرة جزءاً من زي مهرج، وقميص كبير جداً زاهٍ، لونه برتقالي وزهري، بدا أنه قد يناسب فقط أعلى كتفي بوب العريضين وعضلاته المتموّجة.

"لا بد أن لديك صديق كبير جداً"، قالت السيدة العجوز بينما كانت تقبض المال من سال وتطوي الثياب لتضعها في كيس بلاستيكي لتعطيها إياها.

"خالي" أجابت. "خالي بوب. هو رجل ضخم جدا". وكانت سال على وشك أن تزيد قائلة أنه كان غبياً أيضاً – غبي وطفولي – عندما لمحت شيئاً يتدلى من علاّقة على الحائط: سترة بيضاء، مزررة على الجهة اليسرى، مع شعار على الصدر تعرفت عليه – النجم الأبيض للخطوط البحرية. كانت سترة مضيف تماماً مثل سترة ليام.

أشارت إليه: هل ذلك... هل ذلك زيّ من التايتانك؟

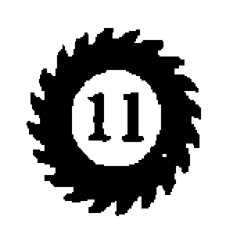
التفتت السيدة العجوز إلى حيث كانت سال تشير: "أوه، ذلك؟ كلا، لكان يساوي أكثر بكثير لو كان أصلياً. لكنت تمكنت من بيعه إلى متحف

أو هاوٍ مقابل آلاف الدولارات. للأسف فهو ليس أصلياً؛ إنه زي مسرحي، غير مصنوع بشكل جيد أيضاً. أصدقاء لي... قاموا بانتاج مسرحية عن التايتانك. لم تنجح كثيراً. هل تريدين أن تلقي نظرة عليه؟

هزّت سال رأسها. لكان بإمكانها أن تقول شيئاً عن الأمر وكيف أنها صدفة طريفة أن رفيقها في السكن كان شاباً قد عمل بالفعل على متن السفينة. لكانت السيدة ظنت أنها مجنونة أو أنها تتحاذق. وللتذكير فقط، في أقل من نصف ساعة من الوقت، عندما اصطدمت الطائرة الأولى بالبرجين التوامين، فإن أي حوار غريب كانت قد أجرته الآن، سيتم نسيانه على الفور.

عادت سال إلى الممر المقنطر مع الثياب التي اشترتها لبوب وبعض الحاجيات قبل ان تضرب الطائرة الأولى وتبدأ سماء مانهاتن تمتلئ بالدخان. كانت على وشك أن تذكر المصادفة لليام - زي المضيف المماثل تماماً لزيه - عندما أدركت من خلال تعابير وجهَي مادي وليام، أن شيئاً مهما قد حصل.

فنسيت الأمر كلياً.



# نيويورك، عام 2001

"إنها رسالة من الوكالة"، قال ليام بينما كانت سال تنضم إليهما جنب مكتب الكمبيوتر. "من المستقبل".

"إذاً"، نظرت سال إليهما معاً، "ها هو الرد على سؤالنا، لسنا وحدنا إذن".

"نعم"، أجابت مادي بابتسامة عريضة تبين بوضوح أنها الأكثر تحمساً وتشجعاً بذلك الخبر. "إن بوب يفك شيفرة الرسالة الآن. لقد قدّر بأن تكون سنة المصدر 2056. إنه زمن رولد والدشتاين مخترع تقنية السفر عبر الزمن.

"هل تظنين أنه هو الرجل والدشتاين؟" سأل ليام.

مدت مادي يدها وتناولت جهاز الاستنشاق وتنشقت منه مرة واحدة.

"نعم. آمل أن تكون الوكالة تقوم بالاطمئنان علينا، أتفهمون قصدي؟ نطمئن إن كنا بخير. مما هو رائع".

"لكن كيف..."، بدأ ليام يتكلم بعبوس "لكن كيف سنرد عليهم؟ رموز التاكيون tachyon هذه تستطيع أن ترجع فقط في الزمن، أليس كذلك؟ هذا ما قاله فوستر".

"لقد قال ذلك... لكنه كان يجعل الأمر بسيطاً. يتطلب التكلم في

المستقبل طاقة أكثر بكثير. والأهم من ذلك، فإن الجميع في عام 2056 هم في بحث دائم للإطلاع على جزيئات التاكيون، أليس كذلك يا بوب؟"

– صحيح. إن إشارة مرسلة إلى الوكالة يمكن أن تلتقط ويحدد موقعها. في عام 2056، سُنّت قوانين دولية ضد السفر عبر الزمن.

"في أي حال لن أعرف في أي اتجاه يجب أن أوجه الإشارة"، قالت مادي. "من يعرف في أي بقعة في العالم يوجد مركزهم؟"

"إذاً، هل هناك طريقة للرد عليهم؟" سال ليام.

أومأت مادي. "نعم... هناك طريقة". كان هناك مدخل في دليل فوستر "كيفية العمل؟"عن كيفية الاتصال بالوكالة، تفسير قصير من فوستر الذي بدا أصغر بعشر سنوات وهو ينظر إلى كاميرا الكمبيوتر. مدخل على الأرجح أنه قد سجله قبل المداخل الأخرى بفترة طويلة.

"في الواقع، إنه نفس المبدأ الذي استعملته أنت يا ليام"، قالت مادي. "كتاب الزوار في المتحف، هل تذكر؟ الفرق هنا فقط هو أنها صحيفة نيويوركية. نضع إعلاناً في قسم القلوب الوحيدة في صحيفة بروكلين دايلي إيغل. يجب أن تبدأ بجملة "روح تائهة في المستقبل".

فرقع ليام أصابعه؛ لقد فهم البقية. "وأعتقد أنه لديهم نسخة قديمة مطعّجة صفراء من تلك الصحيفة؟"

"يعود تاريخها إلى 12 سبتمبر/أيلول 2001، هذا صحيح".

نقلت سال نظرها بين الاثنين وقد اتسعت عيناها. "و... وهل تعنيان أن الكلمات في الصحيفة تتغيّر؟ تتغير حقيقة في الصفحة؟"

أومأت مادي بالإيجاب. "إنه تموج صغير جداً في الزمن. إنه لا شيء يمكنه أن يغيّر شيئاً آخر. على كل حال... من سيقرأ قسم القلوب الوحيدة في الصحيفة غداً؟"

"ستكون الصحف ممتلئة بأخبار الطائرتين التين اصطدمتا بالمبنين، أليس كذلك؟" قال ليام.

"بالضبط. لن يلاحظ أحد إعلاننا الصغير، إلا بالطبع... مجموعة من

الأشخاص يدرسون بدقة صفحة من صحيفة عمرها خمس وخمسون سنة في حوالي عام 2056"، قالت مادي بحماس. "لا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى ارتياحي لمعرفة أن هناك أحداً غيرنا في السفر عبر الزمن".

نظر ليام إلى الشاشة أمامها وقال: يبدو أن بوب قد انتهى.

– مادي، لقد فككت رموز الرسالة.

"ماذا تقول؟"

– إنها رسالة جزئية فقط. فقد قطعت الإشارة.

"أه؟ حسناً... أطلعنا على ما حصلت عليه، بوب".

ظهرت الكلمات متتالية عبر علبة الحوار:

"حدث تلوث زمني. يبدو الوقت الأصلي الساعة 10.17 صباحاً. 18 آب/أغسطس عام 2015. تموجات تلوث زمني كبيرة. إعادة تنظيم خطيرة لتيار الزمن. موت ادوارد تشان، مؤلف النظرية الأصلية للسفر عبر الزمن، مما سيؤدي إلى عدم كتابته للأطروحة عام 2029. من الممكن أن موته هو محاولة قتل متعمّدة. حصلت عندما كان يزور مركز..."

انتظر الثلاثة لحظة ليطبع بوب المزيد من الرسالة.

"هذا كل ما لدي. تنتهي الجزئية هنا."

"هل هذا كل شيء؟"

"هذا كل شيء، يا مادي."

استدارت لتنظر إلى الآخرين. "أرر... تباً، ما الذي يمكننا أن نفهمه من ذلك؟"

جلسوا في صمتٍ بعضَ الوقت محاولين استيعاب النصِ الموجود على الشاشة. أخيراً هز ليام كتفيه قائلاً: "أنهم في مازق؟"

"حسنا ولو"، تنهدت مادي قائلة.

"هل يحتاجون إلى مساعدتنا؟" قالت سال.

"لكن، هل يمكننا المساعدة؟"، قال ليام. "هل يمكنني الذهاب إلى المستقبل؟"

"بالطبع يمكنك أن تذهب". قرصت مادي رأس أنفها مفكرة. "فكر بالأمر. في كل مرة نرجعك من مهمة في الماضي تكون تمضي في الزمن إلى الأمام، أليس كذلك؟"

"هذا صحيح. يمكن للعميل المبعوث أن يسافر في الزمن نحو الماضي والمستقبل. لكن السفر في الزمن إلى المستقبل يتطلّب استهلاكاً كبيراً جداً للطاقة."

نظرت سال إلى الاثنين وقالت: لكن ربما هناك مكاتب ميدانية أخرى في زمن مستقبلي أكثر منا يمكنها أن تتعامل مع هذا؟

هز ليام رأسه. "إنها على حق. إن لم نكن الفريق الوحيد إذاً ربما هناك أحد أقرب منا في الزمن؟"

فكرت مادي للحظة. "إذاً، لماذا وجهوا الرسالة إلينا مباشرة؟ أعني... هنا بالذات، والآن بالذات؟". استدارت إلى المكتب. "بوب، هل كان هذا إشعاع إشارة واسع المدى أُرسِل إلى الجميع ليلتقطوه... في أي مكان وفي أي زمان؟"

"كلا. كان إشعاعاً ضيقاً ومركزاً."

"مما يعني أنه كان موجّهاً لنا؟"

"هذا هو الافتراض المنطقي، مادي."

"لكن من المؤكد أن هناك فِرَقاً أخرى غيرنا في المستقبل". قالت سال. "أقرب منا في الزمن و–"

قاطعتها مادي قائلة: "ربما هناك فِرَق أخرى، لكن أي مكتب ميداني تم تأسيسه بعد –"، ونظرت إلى الشاشة – بعد الثامن عشر من آب/أغسطس 2015، سيتأثر بموجة الزمن أيضاً. أليس كذلك؟" حدّقت فيهما هما الاثنين. "إذن، ربما نحن الفريق الأقرب غير المتأثر؟ ربما نحن المكتب الميداني الأقرب قبل ذلك التاريخ؟"

تنهد ليام. "أوه، هيا. لماذا نحن مجدداً؟ لقد أصلحنا للتو ما لحق بنا من دمار لعين بعد آخر".

"مرحباً ليام. لدي سؤال."

"صباح الخير بوب".

"هل 'لعين' إشارة إلى عدد الجثث العالي في المهمة الأخيرة بما فيها الدمار الكبير الذي لحق بهيكل الدعم الجوهري الخاص بي؟ أم هي عبارة تنم عن الغضب ويجب أن أضيفها إلى قاعدة بيانات اللغة عندي؟"

"إنها تعني أن ليام متوتر جداً". قالت مادي.

"غاضب؟"

"نعم صحيح".

مرة أخرى راحوا يحدقون بصمت في الرسالة الجزئية المعروضة على الشاشة وكلهم يتمنون أن تختفي أو أن تتغير إلى رسالة أخرى ترحب بهم ببساطة في الوكالة.

"إنها موجهة إلينا، أليس كذلك؟" قالت سال بعد فترة. "يجب أن نصلح هذا المشكلة الزمنية كما أصلحنا المشكلة الأخيرة".

أومأت مادي قائلة: "أظن ذلك".

شد ليام فكه بقوة. "لن أذهب إلى أي مكان إلا إذا رافقني بوب. أعني ذلك، أعنيه حقاً".

"حسنا"، قالت مادي، "ذلك عدل". ثم استدارت لتواجه شاشات الكمبيوتر. "بوب، هل يمكننا أن نسرّع دورة نمو الجنين التي بدأناها؟"

"بالتأكيد. زيدوا من مزيج المادة المغذية في السائل الغذائي. أطلقوا شحنة كهربائية صغيرة إلى سائل التعليق من أجل تحفيز نشاط الخلايا."

- كم من الوقت نحتاج إلى تجهيز جسد لك؟

"يمكن تسريع دورة النمو 100% مع مجازفة مقبولة للشكل البيولوجي."

"نصف الوقت"، قالت مادي. "ما زال هذا... كم؟ ثمانية وثلاثون ساعة؟"

"صحيح."

"ألا يمكننا أن نخلق المستنسخ قبل ذلك؟" أضاف ليام. نظر إلى مادي

وهز كتفيه. "أعني، هل يجب ان يكون رجلاً مكتمل النمو؟"
"العمر المثالي لوحدة الدعم العضوية هو تقريباً خمسة وعشرون عاماً. حينئذ تكون أنسجة العضلات وأجهزة الشفاء الداخلية على درجة كبيرة من الفُعالية."
- لكن، كما يقول ليام، هل يمكننا أن نخرج المستنسخ من الأنبوب في عمر أصغر؟ أم سيؤدي ذلك... لا أعلم، إلى قتله؟
"غير صحيح. إن مرشح النمو يمكنه أن يصبح فعّالاً للعمل ابتداءً من عمر الرابعة عشرة تقريباً وما فوق. لكن يمكن لفعالية وحدة الدعم أن تتأثر."
"ماذا يعني ذلك؟" سأل ليام.
"يعني أن بوب لن يكون رجلاً ضخماً وقوياً جداً مثلما كان في المرة الماضية"، قالت سال.
"إذا... ماذا لو أتممنا ولادة المستنسخ في، لنقل... عمر الثامنة عشرة"، سألت مادي. "ماذا سيكون مدى فعاليته؟"
"سيتمكن مستنسخ في عمر الثامنة عشرة من تقديم 50% من القدرة التشغيلية العادية."
"سيملك نصف القوة؟" سأل ليام.
أومأت مادي بالإيجاب. "وكم سيجعلنا ذلك نوفّر من وقت دورة النمو؟"
> أربعة عشر ساعة.
التفتت إلى الآخرين وسألتهما: ما رأيكما؟
"نسرّع عملية النمو ثم نفرغه على الأرض بعد أربع وعشرين ساعة من الآن؟" قال ليام. "وسيكون لدينا بوب في عمر الثامنة عشرة مع نصف قوته؟"
"تقريباً".
- لكنه سيبقى بشكل خطراً على الناس، نعم؟ أعني... لا معنى لأن

يرافقني إن كان مجرد –

"صحيح ليام. سيمكنني القتل مع أو بدون أسلحة."

تمكن ليام من رسم ابتسامة ضعيفة على وجهه. "إذاً أظن أنه سيكون من الجيد استعادتك يا بوب".

"شكراً. لا أطيق الانتظار لأصبح بكامل طاقتي من جديد."

ضربت مادي يدها على المكتب. "حسناً إذن. أعتقد أن لدينا خطة عمل. وبما أنه ليس لدينا وقت لنضيّعه، سال، هل يمكنك أن تهتمين بمرشح النمو؟ فلنسرع تلك العملية".

"حسناً".

"واعتقد أنه من الأفضل أن ابدأ بجمع كل ما أمكنني من معلومات عن ادوارد تشان ذلك"، قالت وهي تنقر على لوحة مفاتيح الكمبيوتر.

"ماذا عني؟" سال ليام.

نقرت مادي بأصابعها على المكتب وهي شاردة الذهن "ارر... تباً، لا أعلم".

"أفترض أنني صانع القهوة؟"

ابتسمت. "إن كنت ستذهب إلى ستارباكس، هل يمكنك أن تأتيني بكعكة من الشوكولاتة أيضاً؟"

"نعم، أنا أيضاً"، نادت سال من مدخل الغرفة الخلفية.



# نيويورك، عام 2001

"إذن، هذا ما حصلت عليه من معلومات"، قالت مادي وهي تحمل عدة صفحات مطبوعة من الكمبيوتر.

هذا المساء كان مطعم دجاج كنتاكي المقلي مهجوراً إلاّ منهم. كانت شوارع بروكلين هادئة، عاد الجميع إلى بيوتهم الآن وقد اختفى آخر ضوء من المساء. الجميع في منازلهم يشاهدون الأخبار على شاشات تلفزيوناتهم. لقد قسم عامود الدخان الأسود، الصاعد من البرجين المنهارين، سماء اليوم بطوله وكان أهل نيويورك يخرجون من ضباب الصدمة والحزن، بسبب أحداث اليوم، إلى حالة من التأمل والحداد.

لقد كانوا محظوظين أن وجدوا حتى هذا المكان مفتوحاً. كان يوجد فقط موظفان، وكانا مشغولين نصف الوقت يشاهدان تطور الأخبار على تلفزيون صغير موضوع في الجهة اليمنى على منضدة المحل.

"ادوارد تشان، كما ستذكران فوستر يقول لنا، هو فتى الرياضيات الذكي الذي ارتاد جامعة تكساس. تخرّج من هناك ثم أكمل العمل على بعض أعمال مرحلة ما بعد التخرج".

"ما هذا... ما هي مرحلة ما بعد التخرج؟"

"إنها المزيد من الدراسة، ليام. نوع من الدراسة حيث تطلع أساتذتك

على المجال المحدد الذي تريد القيام بأبحاث عنه، ويتفقدون هم عملك بين الآونة والأخرى ويقدمون المساعدة إن استطاعوا".

"بأية حال"، أكملت قائلة وهي تنظر إلى الصفحات المطبوعة وتقرأ، "في الجامعة، شرع بالعمل على ورقة بحثية عن طاقة نقطة الصفر".

"وما هذا؟"

"يا إلهي ليام، هل ستواصل مقاطعتي لتسأل عما هو هذا وذاك؟"

بدا وكأن شعوره قد جرح. "يجب أن أتعلم كل تلك الكلمات العصرية، أليس كذلك؟ أعني أني ما زلت ذلك الفتى من كورك الذي يحاول اللحاق بالقرن الماضي، هذا ما أنا عليه".

تنهدت مادي. "إنه نوع من الطاقة المفترض أن توجد على المستوى دون الذرّي. كانت لا تزال نظرية منافية للعقل في زمني".

"أعتقد أنهم كانوا قد بدأوا في زمني بناء شيء يتعلق بذلك في الهند". قالت سال. "مفاعل تجريبي أو شيء من هذا القبيل، لأننا كنا نفتقر إلى النفط وغيره".

تناولت مادي بعض أصابع البطاطا المقلية من علبتها. "في أية حال، إذا كان بإمكاني المتابعة، ليام؟ شرع تشان في كتابة ورقة بحث عن طاقة نقطة الصفر وانتهى بتغيير المسار. بدلاً عن ذلك، كتب بحثاً عن الإمكانية النظرية للسفر عبر الزمن. كانت النقطة الرئيسية التي يقوم بها في عمله، أن الطاقة النظرية التي افترض أنها موجودة هناك في أثير الزمن الطبيعي، حساء الطاقة.... الذرية المقدّر ان يكون موجوداً في كل مكان، كان في الواقع شكلاً من التسرب من أبعاد أخرى. كتب ورقة البحث العلمية هذه ولم يفعل شيئاً آخر يستحق الذكر حتى وفاته بالسرطان بعد بضع سنوات عن عمر يناهز السابعة والعشرين".

"إذاً، مثلما قال لنا فوستر"، قال ليام، تشان هذا هو المخترع الحقيقي للسفر عبر الزمن، وليس والدشتاين ذاك؟"

"حسناً، هو قام بالعمل النظري الذي قاد إلى آلة والدشتاين، لذلك أظن

أن الاثنين معاً مسؤولان عن اختراعها".

"إن الرسالة من الوكالة تقول أنه قد اغتيل"، قالت سال.

أومأت مادي بالإيجاب. "مما يعني... ماذا؟" نظرت إليهما معاً. "أعتقد أنها تعني أن أحداً ما يحاول منع اختراع السفر عبر الزمن؟".

مد ليام يده وأخذ كيس كاتشاب صغير. "إذن،... انتظري. أليس ذلك ما أراده والدشتاين ذاك منذ البدء؟ أن لا يتم اختراع السفر عبر الزمن أبداً؟ أليس ذلك السبب بوجود هذه الوكالة وسبب أننا نحن الثلاثة ما زلنا على قيد الحياة بدل أن نكون أمواتاً؟"

"إذاً، لماذا تريدنا الوكالة أن ننقذ ادوارد تشان"، سألت سال. "أعني... إن لم يكن هناك تشان لن يكون هناك سفر عبر الزمن، أليس كذلك؟ وذلك يعني لا مشكلات تتعلق بالسفر عبر الزمن بعد الآن".

رفع ليام إصبعاً وقال: "ذلك صحيح. لم تطلب منا الرسالة أن ننقذه".

انحنت مادي إلى الأمام. "لقد كانت رسالة جزئية. ربما ذكر ذلك في الجزء الأخير الذي لم يصلنا؟"

"لكننا لا نعلم إن كان ذلك أكيداً"، أجابت سال. "ربما كان أحد من المستقبل يعلمنا أن الزمن في المستقبل يتغير وأنه لم يعد هناك من حاجة إلى الوكالة... إلينا؟"

هزّت مادي رأسها وأشارت إلى الرسالة المطبوعة على الورقة. "أنظرا... إنها تبدأ بـ حدثُ تلوث. أعتقد أن ذلك يوحي أنهم اعتبروا ذلك شيئاً سيئاً. وأنهم ليسوا راضين عن الأمر".

صمتوا لفترة. جلسوا في صمت لفترة، يحدق ثلاثتهم في الكلمات المطبوعة على الصفحة محاولين أن يقرروا هدف الرسالة.

"كان فوستر محددا جداً حول هذا الأمر"، قالت مادي بعد فترة. "يجب أن يمضي التاريخ بطريقة معيّنة إن كان للأفضل أو للأسوأ، حتى ولو كان التاريخ الذي لم يحدث بعد، يتضمن فتى اسمه ادوارد تشان سيجعل السفر عبر الزمن ممكناً... هكذا يجب أن يكون: وإن تغير عن ذلك، فعلى

الوكالة أن تصلحه".

أوما ليام بعد عدة لحظات. "أعتقد أنك على حق. إذن، هل نعلم أين ستحصل محاولة قتله؟"

"التاريخ في الرسالة هو الثامن عشر من آب/أغسطس. في قاعدة معلوماتنا، يُذكَر أن تشان كان واحداً من صف طلاب مدارس ثانوية كانوا في رحلة ميدانية إلى "مركز أبحاث تكساس للطاقة المتقدمة" في هذا التاريخ. هذه معلومات مأخوذة من سيرة حياته من عام 2056. إن كانت هذه فعلاً محاولة قتل من قِبَل أحد ما، فمن المحتمل جداً أن يكون لديهم وصول إلى المعلومات نفسها مثلنا. بمعنى آخر، لقد اطلعوا على سيرة حياة تشان ولاحظوا أنه سيكون في مكان معيّن في وقت معيّن..."

"وأرسلوا ذاتهم في الزمن إلى الوراء ليكونوا هناك منتظرين مع مسدس"، أضاف ليام.

أومات مادي بالإيجاب. "نعم".

"حسناً...". ضبط ليام نفسه لكي لا يظهر قلقه وقال: "يمكنكم أن تروا الآن لماذا أنا متلهّف جداً لأن آخذ بوب الضخم معي. يبدو أن هؤلاء الأشرار لديهم مسدسات وبوب خبير في التعامل مع أشخاص مثل أولئك، نعم هو كذلك".

ألقت مادي نظرة إلى ساعتها. "على الأرجح علينا العودة إلى الممر المقنطر. فستقلب فقاعة الزمن بعد عدة ساعات، والقليل من الراحة سيفيدنا. جسد بوب الجديد يجب أن يكون جاهزاً ليولد غداً صباحاً ويمكننا عندها أن نرسلكما إلى المستقبل لتعرفا ما الأمر".

تنهد ليام. "عودة لي إلى حوض الاستحمام القديم ذلك".



# نيويورك، عام 2001

حدّقت سال دقيقةً كاملة، بصمت يملأه الذهول، إلى الشكل الضامر في أنبوب النمو، قبل أن تشهق قائلة: آه، لا.

في ضوء الغرفة الخلفية الأحمر الخافت استطاعت أن ترى أنهم أخفقوا في نمو جسم بوب. حسناً... في الواقع... يبدو أنها هي وحدها من أخفقت في الأمر.

سيغضبان مني.

تردّد صدى صوت مادي من الباب المفتوح إلى داخل الغرفة الخلفية.

"كيف يبدو؟"

لم تعرف سال ماذا تقول، فلم تقل شيئاً.

"هل كل شيء على ما يرام هناك؟"

سيعلمون عاجلاً أم آجلاً.

"آآه... لا. ليس تماماً"، أجابت.

"ما الأمر؟" ظهر رأس مادي في مدخل الباب. حدّقت في غرفة نمو الأجنة المظلمة، "سال، ماذا هناك؟"

قالت: "إنه أه... إنه بوب..."

"يا إلهي، ماذا الآن؟ لا تقولي لي أنه حصل سوء في النمو، هل حصل

ذلك؟ الوقت يدهمنا ولا يمكننا أن نبدأ عملية نمو واحد آخر".

كانت سال قد لمحت بعد فترة قصيرة من تجنيد فوستر لهم بعضاً من الأجنة التي حصل سوء في نموها والتي كانت تطوف في الأنابيب هنا. بدوا كأنهم نموذج من عرض لمسوخ مريعة في خيمة كرنفال؛ مشوّهون، ذوو وجوه تشبه العفاريت والمخلوقات المخيفة وأطراف مشبوكة بطريقة مستحيلة تشبه المخالب. شكرت الله أنه لم يكن شيء مثل ذلك.

"كلا، لقد نما بشكل جيد... إنه فقط..."

خطت مادي بحذر إلى داخل غرفة النمو ولم تعود عيناها بعد على الضوء الخافت فيها. قالت: "حسناً، يبدو أنه جيد من هنا. ذراعان، رجلان... لا يبرز منه أي شيء غريب أو مقرف".

تفحصت سال الشكل ذا الحجم البالغ الذي يطوف في الحساء الزهري العكر وقالت: "أعتقد أنني لا بد قد وضعت الجنين الخطأ أو ما يشابه".

خطت مادي بضع خطوات عبر الغرفة بحذر كي لا تعلق رجلها بأحد أسلاك الكهرباء وتسحب واحداً من الأنابيب الأخرى التي تحوي الأجنة الصغيرة الأخرى الموجودة في حالة الركود.

"هيا سال، ما المش-" خفت صوت مادي عندما وصلت إلى جانبها.

"أوه"، همست، "لقد فهمت الآن".

حاولت سال ضبط قلقها وقالت: لا بد... لا بد أنني... أنا آسفة. لم أتفحصه أولاً. أنا لم أرَ، هذا كل ما في الأمر.

نظرت إليه مادي قائلة: لم ترَي؟

"لقد بدوا جميعهم مماثلين!" أجابت سال وقد علت نبرة صوتها. "انظري، أنا آسفة".

"أوه سال، هذا رائع، رائع! ماذا سنفعل الآن؟"

"أنا آسفة، اتفقنا؟ آسفة. لم أرَ. أنا فقط -"

"آسفة... هل هذا كل شيء؟ آسفة لن تنفعنا بشيء. ليس هناك وقت لنمو واحد آخر!"

دخل ليام إلى الغرفة الخلفية. "مرحبا سيدتيّ، سيدتيّ! ما الأمر؟"
"حسناً، لِمَ لا تقترب وترى بنفسك؟"، قالت مادي بغضب.
تقدم ليام بحذر داخل الغرفة إلى أن أصبح واقفاً إلى جانبهما.
"تعرّف على وحدة دعمك الجديدة"، قالت بسخرية.
عقد ليام حاجبيه عند رؤية الشكل غير الواضح في الأنبوب، ثم فجأة انعقد حاجباه "إنها... إنها... إنها"
"فتاة"، قالت سال وكأنها تساعده.
"أوه يا يسوع وأمنا مريم... لم أكن أعلم أنه لدينا منهم بنات وصبيان".
انحنت مادي والتقطت واحداً من الآنية الزجاجية الفارغة التي كانت الأجنة موجودة فيها. رفعته قريباً من أنبوب النمو لتستفيد من الضوء الخافت الآتي من الداخل.
"ها هي"، قالت بعد فترة وهي تشير بإصبعها إلى علامة صغيرة في أسفل الأنبوب.
انحنت سال مقتربة أكثر، ومحاولة أن ترى أفضل في الضوء الخافت.
"هناك XX... فقط. ما الذي يفترض أن يعني ذلك؟"
تأففت مادي وهزت رأسها. "لا تعرفين؟"
"لا".
هز ليام كتفيه. "و لا أنا"، قال ذلك بينما ما زالت عيناه مسمرتين على شكل الأنثى العاري داخل الأنبوب.
"تعني أنثى، وXY تعني ذكر. أنتما الاثنان يمكنكما أن تكونا غبيين حقاً. إن ذلك يتعلق بالكروموسومات".
تمكن ليام من إبعاد عينيه عن الشكل الأنثوي في الأنبوب وقال:
"كرومو - ماذا - ؟"
محبطة، خبطت مادي الأنبوب البلاستيكي بكف يدها. "لا يهم سأشرح في وقت لاحق. المهم ماذا سنفعل الآن؟"
قالت سال: "إذا بدأنا بنمو واحد آخر الآن، لن نتمكن قبل ست وثلاثين

ساعة على الأقل من إرسال أحد ليتحرى قضية تشان".

"هذا ما قصدته"، أجابت مادي وهي تنزع نظاراتها وتفرك عينيها. "بدت الرسالة مستعجلة، أليس كذلك. يعلم الله أي ضرر يحصل في المستقبل في هذه اللحظة!"

"ليس لدينا خيار آخر"، أجابت سال. "إلا إذا..."

اومات مادي. "إلا إذا ذهبت لتتحرى الأمر وحدك يا ليام".

نظر ليام إليهما معاً قائلاً: أنتما تمزحان أليس كذلك؟

لم تتفوه أي منهما بشيء.

"حسناً، الجواب هو... ليس حتى في أحلامكما! لن أفعل أبداً! لا سيدي! لن اذهب إلى مكان مبهرج في المستقبل من دون بوب –" ثم نظر مجدداً إلى الشكل الأنثوي داخل الأنبوب – "أو روبرتا إلى جانبي. لقد كان صعباً كفاية بالنسبة إليّ محاولة فهم عام 2001 وكل طرقكم العصرية المجنونة. لن أقوم بمهمة 2015 وحدي أبداً، كونا أكيدتين من ذلك".

تنهدت مادي ثم قالت: "حسناً إذن". نظرت بعدها إلى الشكل العائم في المادة اللزجة. "ربما هذا الشيء لا يملك القوة الوحشية التي كان يملكها ذاك الآخر، لكنه على الأقل سيكون معك ذكاء بوب الاصطناعي ومركز المعلومات". استدارات مادي نحوه وأكملت: "وعلى كل حال هذه مهمة استكشافية، مجرد زيارة لمعرفة ماذا حصل لتشان".

تصلّب وجه ليام: "هذا ما قاله لي فوستر في المرة الماضية... وانظري ما حدث؛ لقد حوصرت في منتصف عملية غزو لمدة ستة أشهر".

مدّت مادي يدها ولمست ذراعه قائلة: "حسناً، هذه المرة سنكون أكثر حذراً".

مضغ شفته للحظة مفكراً ثم آزا أخيراً قائلاً: "يا إلهي حسناً. افترض أنها مجرد إلقاء نظرة".

ربتت مادي على كتفه برفق وقالت: "جيد. سال؟"

"نعم؟"

"هيا نباشر بتوليد هذا الشيء".

"حسنا".

جلست سال القرفصاء لتنقر أمر المباشرة بالولادة على لوحة المراقبة الصغيرة في أسفل الأسطوانة.

"آرر... ليام؟"، قالت مادي.

"نعم".

– هل تسمح؟

– أسمح؟ أسمح بماذا؟

– بعض الخصوصية.

– آه؟

تنهدت مادي. "بالرغم من أنها مجرد مستنسخة بلا شعور ذات جسم ودون عقل الآن... لكنها ما زالت سيدة".

كان ليام ما زال متجهماً لطرده من الغرفة الخلفية عندما انزلق باب غرفة النمو الحديدي إلى جنب واحد محدثاً صريراً قوياً بسبب عدم تزييته. ظهرت مادي وسال في مدخل الباب أولاً تشغّلان مثل قابلتين فخورتين. ثم قادتا شكلاً شاحباً متثاقلاً ملفوفاً بمنشفة طويلة إلى ضوء الممر المقنطر الرئيسي.

تفحّصها ليام. كانت أطول من الأخريين، بالطبع، مثلما كان بوب في البدء عندما أفرغ من قعر أنبوبه، وكانت صلعاء تماماً. وبالرغم من ذلك، لاحظ أنها – وشعر ببعض الغثيان وهو يعترف بهذا لنفسه – أنها كانت جميلة جداً.

"آه،... مرحباً"، قال بارتباك.

حدّقت إليه المستنسخة بغرابة بينما كانت الفتاتان تقودانها عبر الممر المقنطر نحو الطاولة والكراسي. كانت بشرتها الشاحبة تبرق وهي رطبة من المادة اللزجة التي كانت تسبح فيها منذ بضع لحظات فقط، والرائحة – مثل يخنة لحم فاسدة – انبعثت نحوه جاعلة إياه يشعر برغبة في التقيؤ.

"مرحبا"، قال ليام مجدداً عندما أجلستاها في المقابل له.

"رررر بررر حجم حجم"، أجابت المستنسخة ولعاب داكن ولزج يقطر من جانب فمها وينزل على ذقنها.

"حسنا"، قالت مادي، "يمكنكما ان تتعارفا بينما أقوم بعملية إرسال ذكاء بوب الاصطناعي".

اوما وما زالت عيناه مسمّرتين على المستنسخة. يبدو أنها لا تملك إلا القليل من جهاز بوب العضلي الضخم... قوية البنية، لكنها ليست ضخمة مثلما كان هو في المرة الماضية.

بوب.

بوب؟ ليام، أيها الأحمق.

لقد أدرك أنه من الغباء التفكير بذلك المستنسخ الأول الذي يشبه القرد كبوب. لقد كان مجرد وعاء عضوي قد استخدمه ذكاء بوب الاصطناعي. لكن مع ذلك، فقد استغرق بالتأمل، فإن شخصية بوب - إذا كان بالإمكان استعمال تلك الكلمة - كانت قد تشكلت داخل ذلك المخلوق الضخم. لقد كان من المستحيل تقريباً أن لا يفكر به كرجل ضخم مثل دبابة، وأخرق ذي شعر كثيف وأشعث مثل جوزة الهند، وصوت عميق وهادر مثل واحد من تلك القطارات التي كانت تدوّي بانتظام على جسر ويليامزبورغ الذي يقع فوقهم.

خلال ستة الأشهر التي علق خلالها في الماضي معه فقد أصبح متعلّقاً بذلك بالقرد الضخم؛ ليس فقط ببرنامج المعلومات في رأسه، ولكن بوجهه الممل الخالي من أي تعبير وبتلك الابتسامات الخرقاء المريعة - التي هي اشبه بحصان يكشف عن أسنانه. وقد بكي عندما أردى أولئك الرجال بوب برصاص المسدس. لقد أطلقوا عليه وابلاً عظيماً من الرصاص ليتأكدوا أنه لن يكون لجسده الضخم القوي أملاً بالشفاء. بكى عندما مات بوب بين ذراعيه وقد كان عليه أن يقوم بنوع من الجراحة الذي منذ ذلك الحين قد نعل ما بوسعه ليمحوه من ذاكرته.

لقد بكى على بوب مع أنه لم يعترف بذلك أبداً للآخرين لأنه قد يبدو

سخيفاً. كل ما جعل من بوب ما هو عليه قد نجا وعاد من الماضي في يد ليام المغطاة بالدم: رقاقة من السيليكون تحتوي على ذكائه الاصطناعي، كل ذكرياته، كل ما تعلمه، كل ما استوعبه وتأقلم معه، كل النضج الذي نضجه خلال تلك الأشهر الستة في الماضي. ذلك كان بوب، وليس تلك الجثة الممتلئة بثقوب الرصاص، التي تركها وراءه في الثلج الملّطخ بالدماء في عام 1946.

نظر ليام مجدداً إلى المرأة... الشابة... التي أمامه: نحيلة وقوية البنية، ووجه جميل مثل جمال الخزف الأبيض.

هي؟ هي؟ إنها هذه يا ليام. هذه... هل فهمت؟ ليس "هي"، بل مجرد آلة عضوية متحركة. رجل آلي من اللحم.

وكأن المستنسخة كانت قادرة على قراءة أفكاره، سال من جانب فمها خيط طويل من البصاق الرخو واللزج وغمغمت شيئاً غير مفهوم.

ضحكت سال ضحكاً خافتاً وقالت: إنها مثل بوب، أليس كذلك؟ يمكنها أن تكون أخته التوام.

عادت مادي من على المكتب لتجلس إلى جانب المستنسخة. "حسنا، بوب يقوم بتحضير نظام التحميل. يحتاج إلى أن يتعرّف إلى نظام التشغيل المدمج لوحدة الدعم هذه قبل أن يتمكن من إنزال نسخة من ذكائه الاصطناعي فيها".

"آه... كيف يستطيع بوب أن يصل إلى رأسها... رأس الرجل الآلي؟" سأل ليام. "ألا تحتاجون إلى سلك كهربائي أو ما شابه؟"

"بلوتوث". أجابت بإرهاق. "نعم، أعلم، إن ذلك لا يعني شيئاً لك". تنهّدت. "حسناً، إنه نظام اتصالات البيانات اللاسلكية ذات النطاق العريض وهو مصمم من أجل البث المستتر والقصير المدى". كان ليام ما يزال يحدّق فيها بذهول وارتباك. تنهدت مادي من جديد. "ستطير المعلومات في الجو من الكمبيوتر إلى داخل رأسها".

ابتسم ليام قائلاً: أوه،... حسناً. لماذا لم تقولي ذلك منذ البدء؟

سمعوا صوتاً قادماً من الكمبيوتر.
قالت مادي: لقد بدأ تحميل المعلومات الآن.
فجأة، انتصب جسم المستنسخة الجالسة مقابل ليام، وأمالت رأسها مثل كلب قد سمع صفارة استدعاء الكلاب.
راقب ليام بانذهال عيني وحدة الدعم تطرف بسرعة حين راحت البيانات تتدفق إلى نظام الكمبيوتر الصغير الموجود في منتصف جمجمتها - تقنية كمبيوتر قد جاءت من 2050، تقنية أقوى بكثير من صف كمبيوتراتهم الموصولة ببعضها بعضاً تحت طاولة الكمبيوتر.
استغرق تحميل المعلومات حوالي عشر دقائق، بعدها أغلقت المستنسخة عينيها أخيراً.
"إنها تدخل المعلومات وتثبّتها"، أوضحت مادي. "ثم ستعيد تشغيل نفسها من جديد".
بعد عدة لحظات، رفعت المستنسخة رأسها ونظرت إليهم بعينين تلمع الآن بشيء من الذكاء.
"بوب"، قالت مادي. "هل أنت بخير؟"
أومأت المستنسخة بارتباك. "تأكيد". جاء الصوت مدمدماً عميقاً مثل صوت بوب القديم بشكل كبير.
ترنّح ليام قائلاً: "يا يسوع. هذا... غير طبيعي".
لم يعجب الأمر سال وقالت: ياه... ياهولا! هذا غير ملائم أبداً!
هدر صوت بوب العميق كأنه آت من قعر برميل قائلاً: "سأعدل تسجيل الصوت". مالت وحدة الدعم برأسها ثم تكلمت من جديد. "هل هذا أفضل؟" أصبح الصوت الآن صوت فتاة مراهقة ناعم.
أومأت مادي قائلة: أفضل بكثير. أعتقد أنه بإمكاننا الآن القول أنك لم تعد ذلك الشيء... لقد أصبحت هي الآن.
هز ليام رأسه وهو يتفحص ذلك الشيء... هو... هي... بوب. بعدها غمغم قائلاً: أشعر بغرابة كبيرة نحو هذا، غرابة كبيرة بالفعل.



# نيويورك، عام 2001

"لقد حصلت الآن على كل المعلومات السرية المتعلقة بادوارد تشان وتفاصيل عن خريطة مركز أبحاث تكساس للطاقة المتقدمة. لقد تم تحميلها كلها، أليس كذلك؟"

أومأت وحدة الدعم بينما كانت تنزل في الماء إلى جانب ليام وهي تلبس ملابس داخلية كانت مادي التي شعرت بالخجل قد سحبتها من تحت أغطية سريرها ومنحتها إياها.

"تأكيد. لدي كل البيانات اللازمة لهذه المهمة". أجابت وحدة الدعم برقّة.

هزّ ليام رأسه. "هذا غريب جداً. أعني... من الرائع أن تعود إلينا يا بوب، لكنك... لكنك...". تحوّل نظره لاإرادياً للحظة نحو صدر المستنسخة. أغمض عينيه بشدّة وقال: يا إلهي إنك فتاة... نعم فتاة!

"توصية: أقترح أن تعطى هذه النسخة من ذكائي الاصطناعي رمز تعريف مميّزاً وملائماً".

أومأت مادي، التي كانت تجلس على أعلى السلم وتنظر إليهما في الماء، قائلة: هذا صحيح. لا يمكنك أن تتجول معها بين الناس منادياً إياها بوب.

"معلومات إضافية: بالرغم من أن الذكاء الاصطناعي الموجود في كمبيوتري هو نسخة مطابقة، فأنا موصول الآن إلى دماغ عضوي مختلف، وخلال فترة الحياة التشغيلية لهيكل وحدة الدعم هذه، ستنتج بيانات مختلفة في ذكاء اصطناعي ناشئ مختلف".

نظر ليام إلى مادي وقال: ماذا قالت... قال ذلك الشيء... قال بوب للتو؟

"أنه عليك أن تعتبر وحدة الدعم هذه كشخص جديد جداً، كعضو مختلف في الفريق... لأنها ستبني شخصية مختلفة. هذا صحيح، أليس كذلك؟"

أومأت وحدة الدعم. "تأكيد. لذلك، فإن هذا الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون لديه علامة معرّفة خاصة به".

"إنها تحتاج إلى اسم جديد لكي لا تخلط بينها وبين بوب"، أضافت مادي وهي تشير برأسها نحو بنك الشاشات والكمبيوترات على سطح المكتب. "تذكر أن بوب ما زال هناك". قالت ذلك وهي تبتسم ابتسامة عريضة. "من الأفضل لك أن تعتبر وحدة الدعم هذه... لا أدري... وكأنها أخت بوب".

نظر ليام إلى المستنسخة التي تدوس الماء إلى جانبه. جرّبت واحدة من ابتسامات بوب المطمئنة والتي تشبه ابتسامات الحصان – خرقاء وغير مناسبة تماماً مثل... أخيها. لكن، بطريقة ما... أكثر جاذبية على وجهها النحيل.

"ليام"، قالت برقّة "من فضلك، أعطني اسماً".

"هيا"، قالت مادي "إنه دورك".

هزّ رأسه. "لا... لا أعلم".

"حسناً، فكر بالأمر". ثم نادت سال عبر الممر المقنطر، "كم هو العد العكسي؟"

"خمسون ثانية".

أعطتهما حقيبتين بلاستيكيتين. "ملابس لك في الداخل وشعر مستعار لها. الآن، ستصلان إلى المركز لحظة صف من ثلاثين طالباً يؤخذون في جولة في المكان. لقد دققت في تصاميم الطابق واخترت ما بدا أنه غرفة مخزن للمعدّات جنب غرفة مركز التجريبية الرئيسية. سنرسلكما إلى هناك. يمكنكما أن تجففا نفسيكما وترتديا الثياب هناك، ثم تنضما إلى الطلاب".

أوما ليام.

ستكونان هناك لتراقبا كيف سيغتال ادوارد تشان، اتفقنا؟ وليس لتوقفا عملية الاغتيال... راقبا فقط. ثم سنعيدكما. يمكنكما أن تخبرانا بما حصل، يمكننا بعدها العمل على ما يجب عمله لمنع حصول ذلك. هذا هي الخطة. هل فهمتما؟

– نعم، ونافذة العودة؟

– لقد ضُبطت على عشر دقائق بعد وقت موت ادوارد تشان. سيتبع النظام العادي لفشل العودة في الوقت المحدد. إن فوّتم أول نافذة، سنفتح واحدة أخرى بعد ساعة... أنت تعلم كيف تجري الأمور.

– بعد ساعة، بعد يوم، بعد أسبوع.

– بالضبط.

"ثلاثون ثانية"، هتفت سال.

"هل أنت بخير يا ليام؟" قالت مادي برّقة.

أوما وقد بدأت أسنانه تصطك بفعل البرد.

"إرجع بالسلامة"، قالت ذلك بحنان وهي تربت على يده التي تمسك بجانب الماسورة، ثم وقفت ونزلت على السلالم التي بجانب الماسورة محدثة طرطقة برجليها.

"عشر ثوان!"

التفت ليام إلى وحدة الدعم التي تدوس الماء إلى جانبه وقال: اسمعي... لقد وجدت لك اسماً.

أجابت: ليس هناك وقت كافٍ ليام، يجب أن ننزل تحت الماء الآن.

اوما على مضض، ثم اخذ نفساً عميقاً، وأفلت جانب الماسورة وأغلق أنفه.

وضعت وحدة الدعم بلطف يداً على رأسه ودفعته تحت الماء بقوة مفاجئة، ثم غطست هي بدورها بعد ذلك.



# تكساس، عام 2015

راقب ادوارد تشان يمشي أمامه مع بقية الطلاب. بدا صغيراً جداً بين الطلاب المراهقين الآخرين، صغيراً جداً وضعيفاً جداً خصوصاً بحقيبة ظهره وقميصه الأصفر الذي يبدو أكبر من قياسه بمرتين.

نعم، نعم يبدو كذلك... لكن لا تنسَ من هو هذا الفتى و كم هو خطير.

شدّ هاورد غودال على أسنانه مجدداً تصميمه. أمامه بضع خطوات فقط، كان ادوارد تشان الأسطورة، جدّ تقنية السفر عبر الزمن. راح عقله يعيد تكرار جملة حتمية.

يجب أن يموت الفتي. يجب أن يموت الفتي.

لقد ألقي القبض على الكثيرين من رفاقه من أجل إيصاله إلى هذا المكان، إلى هذا الزمن، قريباً كفاية لقتل ادوارد تشان. كان يشعر بالثقل في حقيبة ظهره – حمراء اللون مع صورة من فيلم High School Musical 4 منقوشة باللون الزهري المفرح عليها. كان يشعر بثقل المسؤولية في داخلها وبثقل السلاح المصغّر ذي الرصاص المصنوع من ألياف الكربون والمخبأ داخل ترمس مخصص للتخييم بريء المظهر من النوع البلاستيكي الرخيص الذي يمكن الحصول عليه من وول مارت بخمسة دولارات.

شقّ دليل المركز طريقه عبر صفوف الطلاب المتثاقلي الخطى حتى

وصل إلى الأمام حيث توقف واستدار ثم رفع يديه ليلفت انتباه الجميع.
"حسناً، أيها الشبان والشابات، الآن وقد حصلتم جميعكم على بعض المرطبات وعلى مقدمة بسيطة عن النظرية وراء طاقة نقطة الصفر، ستتوجّه الآن إلى القسم العملي من هذا المرفق: إلى مبنى المفاعل التجريبي. لكن قبل أن ندخل إلى هناك، هناك تفتيش أمني آخر -"
ثلاثون طالباً تذمّروا معاً في وقت واحد.
ضحك قائلاً: "اعتذر يا أولاد، إنها الإجراءات، هل يمكنكم أن تفتحوا حقائب الظهر للمرة الأخيرة من أجل حراسنا الأمنيين ليلقوا نظرة أخيرة داخلها، نكمل من بعدها جولتنا".
للمرة الثالثة. حاول هاورد جهده أن يبدو عادياً ومنزعجاً من المضايقة مثل بقية الطلبة. فتح سحاب الحقيبة ورفعها من أجل نظرة سريعة. إذا أزعج الحارس نفسه وفكّ كوب الشرب الذي يغطي رأس ترمس التخييم، سيجد السلاح الصغير، الذي كان حجمه تقريباً مثل حجم وشكل القلم الذي يستعمل للكتابة على اللوح الأبيض.
راقب هارود الحارس ينتقل من طالب إلى آخر في صف الأولاد المتململين.
لكنه لن يفكه... لأنك، يا هاورد، ستبدو ضجراً مثل جميع هؤلاء الأولاد. ضجراً ولا تطيق صبراً لأن تعاود إكمال الجولة. وليس قلقاً أو خائفاً.

لقد وقع الاختيار على هاورد في مجموعتهم ليقوم بالمهمة. بالرغم من أنه كان في الثالثة والعشرين لكنه كان يبدو صغيراً، صغيراً كفاية ليظنه الناس طالباً مراهقاً في الثانوية، وقد أوحت بعض الشعيرات فوق شفته العليا أنه صبي صغير مستميت ليربي شاربه الأول. شعره الداكن المتموّج والمربوط إلى الخلف بشكل ذيل حصان وقميصه المكتوب عليها بأحرف معدنية جعلته يبدو أصغر بست أو سبع سنوات. الآن لم يعد يبدو كهاورد غودال، المتخرج من الجامعة من قسم الرياضيات، من عام 2059، لكن

ليونارد بومغاردنر – طالب الثانوية المهمل الشكل والذي تمكن من احراز درجات عالية جداً في امتحان الـ SAT.

أما ليـني الحقيقي، فقد كان مقيداً ومكمماً مع أمه في قبو منزلهما. كان هاورد قد فكر في قتلهما معاً خوفاً من أن يتحررا من قيدهما وينذرا السلطات. لكنه تصور أن كل هذا سينتهي قبل أن يحصل ذلك.

لقد بدا شبيهاً جداً بالوجه المليء بالبثورعلى بطاقة ليني المدرسية القديمة، ليتمكن من العبور بنجاح عند تفتيش سريع. وبما أن هذه المجموعة من الطلاب كانت قد اجتمعت في أوستن هذا الصباح، وقد كان هو الطالب الوحيد من مدرسة بومغاردنر، لم يكن هناك أحد كي لا يتعرف عليه. لم يكن لدى أي شخص أي سبب ليظن أنه لم يكن ليونارد.

بالطبع، لم يكن الأولاد يعرفون بعضهم بعضاً؛ كانوا من مدارس مختلفة من أنحاء الولاية – ثلاثين ولداً، مجتمعين في الصباح الباكر مع أهلهم، منتظرين ليوقعوا ويركبوا الحافلة ويكونوا في عهدة السيد ويتمور لبقية اليوم.

ألقى هاورد حوله نظرات خاطفة على بقية الأولاد.

وماذا إن كان واحد من الآخرين ليس من يدّعي أنه هو؟

طرد تلك الفكرة بالسرعة نفسها التي خطرت له فيها. يجب أن يكون هادئاً. يجب أن يبدو مسترخياً مثل هؤلاء الآخرين؛ ضجراً قليلاً، منتظراً أن يرى شيئاً مثيراً، شيئاً يستحق أن يستفيق من أجله باكراً جداً هكذا.

أخيراً، وصل الحارس إلى حقيبة هاورد. غمغم: "صباح الخير، فلنلقِ نظرة يا بنيّ".

أخرج هاورد حقيبته بطريقة بسيطة جداً.

"هل يوجد هنا أي شيء خطر يا بنيّ؟"

"ماذا؟ هل تعني... غير قنبلتي الكبيرة؟" تنهد هاورد مبتسماً ابتسامة كسولة.

عبس الحارس في وجهه قائلاً: "ليس مضحكاً أبداً يا ولد". راحت

يده تبحث بسرعة بين الأغراض القذرة داخل الحقيبة: علبة سندويشات، الترمس، عدّة كتب قصص مصوّرة ملفوفة وصفحاتها مطوية عند الزاوية. بعدها أغلق حقيبة الظهر بقوة وأشار لهاورد بالمرور.

لوّح هاورد للحارس بطريقة لا مبالية قائلاً: "أتمنى لك يوماً سعيد، الآن".

"هيا يا ولد،... إذهب من هنا بسرعة"، قال ذلك قبل أن يستدير ليفتش حقيبة آخرى.

في الأمام، استطاع أن يرى تشان والأولاد الآخرين مجتمعين حول الدليل، السيد كيلي والأستاذ، السيد ويتمور، منتظرين انتهاء تفتيش آخر طالب.

أخذ نفساً عميقاً، بينما كان يتقدم لينضم إليهم، ليهدئ أعصابه وخفقان قلبه السريع والقوي. داخل غرفة نقطة الصفر، سيقوم بذلك عندها. ستكون الغرفة محكمة الإغلاق، وحارس الأمن هذا والآخرون سيكونون في الخارج؛ ستكون أفضل فرصة له ليطلق عدة طلقات نارية على الصبي. سيتطلبهم بعض الوقت ليقوموا بردة فعل، ليفتحوا الباب.

ليقبضوا علي.

ابتسم هاورد بصورة غير لطيفة. هذا ليس ثمناً باهظاً يدفعه لإنقاذ مستقبل البشرية، ليس كذلك بالفعل.



# تكساس، عام 2015

نزلا على أرضية مبلّطة صلبة وبللاها بالماء.

"اخ"، قال ليام متأوهاً.

أحدث الماء صوتاً قوياً على الأرض وبلل علب تنظيف منزلي مصنوعة من الكرتون بأكملها.

"يا يسوع، لماذا لا نهبط ولو مرة واحدة على شيء ليّن... مثل مخدّة؟"

تجهّم وجهه وهو ينزع يده عن أنفه ويخرج النفس الذي أخذه في عام 2001.

"البيانات غير كافية لتحديد موقع لين للهبوط - "

رفع ليام يداً. "لا بأس... لم أكن أبحث عن جواب".

نزع من عينيه خصلة مبللّة من الشعر الداكن وفتحهما متمنياً على الفور لو لم يفعل.

"أوه، يا أم الله!" أغلق عينيه بسرعة واستدار ناحية حائط غرفة التخزين.

"ما الأمر؟"

"كان بإمكانك تحذيري أنك تنزعين تلك الأشياء المبلّلة".

"لماذا؟"

"لأن... لأن...". ضبط ليام نفسه ثم قال هذا غير لائق أبداً.

رأى ليام بعض المناشف على أحد رفوف غرفة التخزين وبدأ بتجفيف نفسه.

"يجب أن تعطي هوية جديدة لنسخة الذكاء الاصطناعي هذه"، قالت.

"ربما أنا بوب الآن، لكن هذا الذكاء الاصطناعي هذا سينمّي برنامجاً ثانوياً وصفات تحتاج إلى علامة تعريف جديدة".

أومأ ليام قائلاً: "نعم". ثم وجد نفسه يلّف منشفة حول خصره خجلاً عندما نزع ثيابه الداخلية المبللة بسرعة وأخرج من الحقيبة الثياب التي أحضرها معه.

"قبل أربع ثوان من نقلنا، أشرت أنه لديك تعريف مناسب لي".

"آه نعم... هذا صحيح".

استدارت لتنظر إليه. "إذاً، ماذا سأدعى؟"

سمع ليام حفيف الثياب تُلبس بسرعة وراء ظهره.

جيد.

في الحقيقة، لا يحتاج لأن يرى ذلك مجدداً. وجد سروالاً قصيراً وفضفاضاً لونه أخضر فوسفوري، وقميصاً كحلياً قصيراً مكتوب عليها كلمة NIKE، ولسبب ما، كان هناك علامة صح عريضة تحت الكلمة. أحس بشعور أفضل عندما ارتدى الملابس حتى ولو كانت تبدو سخيفة جداً.

قال: "كانت لدي ابنة عم اسمها ريبيكا. كنت أناديها بيكس اختصاراً".

"بيكس؟"، أجابت وحدة الدعم وقد علت نبرة صوتها معبّرة عن التساؤل.

"هذا صحيح - بيكس".

"لحظة... أقوم بتسجيل الهوية..."

"إذن، هل أنت محتشمة الآن، هل يمكنني أن أستدير؟"

"محتشمة؟"

"تعلمين، مرتدية ثيابك؟"

"تأكيد".

استدار ليام ووقف مقطوع الأنفاس للحظة.

"يا..!"

أمالت بيكس رأسها ونظرت إليه قائلة: هل استعملت هذه الثياب بصورة خاطئة؟

مرّر نظره بارتباك نحو الأعلى، ابتداءً من حذاء القتال، إلى رجلَي السروال الأسود، ثم التنورة الدانتيل السوداء القصيرة، حتى قطعة الثياب العلوية التي تُبرِز خصرها العاري، وصولاً إلى... وجهها... الكامل المحاط بخصل منسدلة من الشعر الأحمر. من الواضح أن سال قد قررت أن تشبه وحدة دعمهم نوعاً من المحاربين القوطيين.

"آه... لا، أنت... لقد ارتديتها... أررر... بشكل صحيح، أفترض... أعتقد".

شعر ليام بفمه يجف، وباضطراب وترنّح، وشعور غريب في معدته.

يا يسوع... سيطر على نفسك يا ليام. إنه... إنه... إنه فقط بوب مرتدياً ثياب فتاة، فهمت؟

"توصية: يجب أن تشير إلي كبيكس من الآن فصاعداً"، قالت بحزم. "سيجنّبنا ذلك بلبلة غير ضرورية بين نسختَي الذكاء الاصطناعي".

أومأ. "حسناً... آه، حسناً. أنت بيكس إذن. لقد تم الأمر".

"صحيح". كانت ابتسامتها مترددة وخرقاء مثل العادة تماماً مثل بوب. لكنها كانت ممتازة بصورة غريبة على تلك الشفتين.

قرر ليام أن يحوّل فكره إلى أشياء أخرى. "أفترض أنه من الأفضل أن نتحرك ونجد الفتى تشان".

أومأت بيكس وطرفت وهي تستخرج المعلومات من قرصها الصلب. "نحن موجودون داخل مبنى المفاعل التجريبي للمركز. إن المفاعل قريب جداً من هذا الموقع".

توجّه ليام إلى باب غرفة التخزين وفتحه قليلاً. تمكن من رؤية رواق

ضيّق في الخارج، وفي الجهة المقابلة، أبواباً سميكة عليها لافتة مكتوب عليها: يسمح بالدخول للموظفين والزوار المرّخص لهم فقط. وفي لحظتها، سمع أصواتاً بعيدة قادمة من آخر الرواق، ثم رأى أبواباً زجاجية دوّارة تنفتح إلى الأمام لتظهر رجلاً مرتدياً بدلة أنيقة من الكتان يقود مجموعة من المراهقين المتاقلين.

همس ليام: نعم نحن في المكان الصحيح تماماً.

راقبهم يتقدّمون نحوهما، استدار الرجل ليكلّم المجموعة محركاً يديه للتأكيد. أغلق ليام الباب برفق إلى أن أقفل تماماً. ثم همس قائلاً: إنهم قادمون نحونا الآن. يمكننا أن ننضم إليهم في الوراء عند آخر الصف.

انتظر حتى صمت صوت الرجل الممل وحتى مرّت أحذية الرياضة المتاقلة على الأرضية المشمّعة من جنبهم بعدها فتح الباب مجدداً واختلس النظر. كان آخر أولاد في مجموعة الطلاب أمامهم، ثلاث فتيات شقراوات مستغرقات في محادثة مغمغمة، ومن الواضح أنهن مهتمات جداً بالتحدث مع بعضهن بعضاً ليدعين أنهن يستمعن إلى الدليل في الأمام.

"الآن"، قال ليام بصوت خافت جداً وخطا إلى الخارج خلفهنّ. تبعته بيكس مسرعة. مشى وراء المجموعة وعندما التفتت واحدة من الفتيات إلى الوراء تمكن بسرعة أن يقلّد مشية واحد من الفتيان المتبخترين في الأمام. "أه"، قالت الفتاة، "ظننت أننا، كأننا، تعلم، الأخيرين".

هز ليام كتفيه وابتسم مجيباً وهو يحاول قد الإمكان إخفاء لهجته الإيرلندية: أعتقد، أنكنّ، لستنّ كذلك.

أطالت النظر قليلاً وابتسمت له ابتسامة مضيئة. ثم استدارت وعادت لتغرق من جديد في ثرثرة تآمرية هامسة مع الفتاتين الأخريتين.

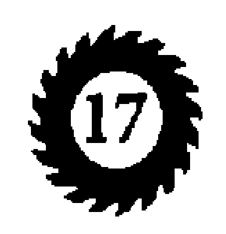
تنفس ليام الصعداء. يبدو أنهما قد تخطيا العقبة الأولى – فقد نجحا في التسلل إلى مجموعة الطلبة والانضمام إليهم كولدين آخرين من الطلاب الذين كانوا يفضلون رحلة إلى ديزني لاند أو إلى استديوهات يونيفرسال السينمائية بدلاً من التجول هنا في أروقة نظيفة مطهّرة مثل أروقة العيادات.

ابتسم ليكس ابتسامة عريضة وتمنى على الفور لو أنه لم يفعل. فقد أعادت الابتسامة التي ابتسمتها له ذلك الشعور الغريب الخفّاق في معدته من جديد.

ليام، أيها الغبي السخيف... بالله عليك، إنه مجرد بوب في ثوب.

تمنى لو أن سال وجدت ثياباً مختلفة لوحدة الدعم، شيئاً فضفاضاً، مملاً وغير مغر. لماذا شعر مستعار كهذا؟ لماذا ذلك اللون؟ لقد أحب دائماً ذلك اللون الأحمر النحاسي. كانت أول حب له في المدرسة، ماري اودانيل، تملك شعراً ذا لون أحمر ناري فاتن.

أوه، أيها القديسون احفظوني... إنها مجرد إنسان آلي من لحم، هذا ما هي عليه.



# تكساس، عام 2015

"ها قد وصلنا!"، أعلن السيد كيلي للمجموعة. "نحن على وشك أن ندخل إلى منطقة احتواء المفاعل المركزي. إن الحجرة التجريبية بأكملها محاطة بحقل كهربائي مغناطيسي لكي يمنع أي تدخل محتمل من كل أنواع الأجهزة الكهربائية. مبدئياً سنمشي داخل مغناطيس كهربائي ضخم. لذلك ايها الأولاد إن كان لديكم أي Iphones، laptops، Ipad، Ipod، أو memory cards عليها معلومات لا تريدون خسارتها، أقترح أن تتركوها هنا على الطاولة قبل أن ندخل؟" قال ذلك مشيراً إلى طاولة قرب بابين حديديين سميكين.

راقب ليام بينما تنهّد كل طالب تقريباً ثم راحوا يخرجون من حقائب الظهر التي معهم كل أنواع الأجهزة والآلات البلاستيكية والحديدية اللمّاعة.

عندما انتهوا، نقر السيد كيلي رمز الدخول على البابين الحديديين الضخمين وابتسم مترقّباً عندما انفتحا متأرجحَين ببطء نحو الداخل.

أخيراً، بدا أن شيئاً هزّ مجموعة المراهقين الذين في عهدته وأخرجهم من حالة الخمول وعدم الاهتمام التي كانوا فيها. انطلقت موجة من الانذهال عبر المجموعة عندما رفعوا أعينهم إلى فوق ليتفحصوا الحجرة

الكروية الضخمة والتي يبدو أنها مبنية بكاملها من محمّلات كريات بحجم كرة قدم.

"كما ترون، إن الحجرة بكاملها مرصوفة بمغناطيسات مشحونة، والتي تعمل بكليتها كحاجز لا يمكن اختراقه من قبل أي نوع من إشارات إرسال راديوهات الـ FM، إشارات الـ WiFi، التيارات الكهربائية، الظواهر الجوية أو التشويشات أوغيرها من الأشياء التي يمكنها أن تؤثر على قراءتنا لمجرى الاختبارات".

قادهم إلى داخل الحجرة الكروية في ممر مرتفع نحو منصّة عرضها ثلاثون قدماً. أشار السيد كيلي نحو هيكلية ذات شكل أقل إثارة للإعجاب، بدت وكأنها قدر ساحرة معدنية مصقولة يعلوها غطاء عرضه ستة أقدام. كانت أسلاك وكابلات وأسطوانات معدنية عريضة تتدلى من الغطاء إلى حيث كان محلول الساحرات يغلي في الداخل.

"الآن، يا أولاد، هذا... هذا هو.... تلك الكرة المعدنية تحتوي على عشرات بلايين الدولارات التي تستحق الاستثمار، واحتمال كبير أنها تمثّل مستقبل طاقة البشرية".

"هل ذلك هو المفاعل؟" سأل السيد ويتمور.

"نعم، ذلك هو، مفاعل اختبار طاقة نقطة الصفر". ابتسم كيلي وهزّ رأسه قائلاً: أتعلمون، ما زلت مندهشاً كيف أن شيئاً صغيراً جداً، شيئاً بحجم... بحجم سيارة صغيرة يمكنه، نظرياً، أن يؤمّن طاقة أكثر من كافية لكل إنسان على هذا الكوكب حتى الأخير.

وجد ليام نفسه يفغر فاه تماماً مثل البقية. "إن الاختبارات التي أجريناها هناك حتى الآن أنتجت كميات مذهلة من الطاقة من خلال ثقوب فراغ فضاء الزمن التي فتحناها. تكمن المسألة في السيطرة على الثقب الصغير وتثبيته... وبالطبع، احتواء كميات طاقة هائلة كتلك".

"يبدو ذلك، قليلاً... خطراً قليلاً"، قالت الفتاة الشقراء التي نظرت إلى ليام سابقاً.

نظر إليها السيد كيلي قائلاً: ما اسمك؟

- لورا وايتلي.

"حسنا يا لورا... أنت محقة، إن ذلك يبدو خطراً قليلاً. إن الدكتور بروم، أحد أهم علمائنا الذين يعملون على هذا، شبّه ذلك بفتح ثقب صغير جداً مثل ثقب الباب والنظر منه مباشرة إلى وجه الله نفسه". اصطنع السيد كيلي ضحكة على ذلك التعليق. "أظن أن ذلك خيالي بعض الشيء، لكنه يعطيكم فكرة عن كمّ الطاقة التي نتكلم عنه..."

شعر هاورد غودفال بأول حبة عرق تنحدر على أسفل ظهره عندما أنزل بحذر حقيبة ظهره عن كتفه ووضعها على الأرض. فتح السحاب قليلاً ببطء وأدخل يده خلسة. وجدت أصابعه بسرعة الكوب الغطاء على رأس الترمس وبدأ يفكه برفق.

كان يرى ادوارد تشان في مقدمة مجموعة الطلاب الذين يحدّقون بتوقير صامت في الوعاء المعدني اللمّاع.

تساءل هاورد كيف يمكن أن يكونوا جميعهم أغبياء إلى هذا الحدّ، كيف أن البشرية كانت فرحة بالعبث بتقنية لا تملك أدنى وسيلة على فهمها. تذكر محاضرة في الجامعة. كان المعلّم قد تكلم فيها عن مشروع الأميركيين الذي يدعى "مانهاتن" خلال الحرب العالمية الثانية - محاولتهم لصناعة أول قنبلة ذرّية في العالم. كيف أنهم عندما أجروا أول تفجيرات اختبارية في صحاري نيو مكسيكو، لم يكن العلماء متأكدين إن كانت القنبلة ستدمر عدّة أميال مربّعة من الصحراء، أم في الحقيقة ستدمر الكوكب بأكمله. ومع ذلك فقد اختبر أولئك الأغبياء، السخفاء، المتهوّرون القنبلة في جميع الأحوال. لقد قامروا بمستقبل البشرية.

تماماً مثل السفر عبر الزمن - تقنية كانت البشرية غير مستعدة أبداً لامتلاكها. تقدم إلى الأمام مقترباً قايلاً من تشان وقد انطلقت عيناه نحو باب الحجرة الضخم الذي يُغلق ببطء.

لمست يده سلاح ألياف الكربون الأنبوبي الشكل. كان صغيراً جداً

ذا مخزن ذخيرة يحتوي على ست رصاصات مسممة الرأس. كان يحتاج إلى جرح تشان فقط، يوجّه رصاصة واحدة تصيب الصبي وتجرحه - سم الأعصاب سيقضي عليه في دقائق.

قال لنفسه، هذه هي اللحظة، يا هاورد. هذه هي نهاية السفر عبر الزمن.



# نيويورك، عام 2001

"ماذا؟ أغار؟" هزت مادي رأسها بالنفي. "أغار من نسخة بوب رقم 2؟"

كان على وجه سال نظرة خبيثة وقالت: أنا أسأل فقط.

"أوه، ما بك؟ بالطبع لا! هي ليست حتى بشرية... إنها فقط... إنها فقط مستنسخة. هي ليست حتى نسخة أصلية من إنسان – هي لا تملك دماغاً بشرياً حقيقياً".

"لكنها تبدو بشرية جداً".

"وكذلك تمثال عارضة أزياء في واجهة المحل، أو شخصية GI Joe في فيلم حركة، أو لعبة باربي".

هزّت سال كتفيها وابتسمت بطريقة خبيثة. "لكن ليام قد تأثر كثيراً".

لقد لاحظت مادي ذلك. فقد جحظت عيناه. "أظن أنه لا يختلف عن أي شاب آخر... يفكرون دائماً بشيء واحد فقط".

ضحكت سال ضحكة خافتة وقالت: "صحيح". ثم استدارت في كرسيها الدوار الموجود قرب طاولة الكمبيوتر وقالت: إذاً، أنت لا تشعرين... أنت لا تشعرين بالغيرة.

نزعت مادي نظاراتها ومسحتها بقميصها. كان غريباً جداً أن يكون شكل بوب هكذا، مثل عارضة أزياء قوية البنية، رشيقة القوام، مثل فتاة

أمازونية رائعة الجمال. ونعم... وجود شيء رائعٍ الجمال كهذا يمكنه أن يجعل أية أنثى تشعر أنها غير جميلة وعادية جداً مقارنة بها. لكن مادي كانت معتادة على الأمر.

بالمقابل، إن كانت سال تسأل بطريقة غير مباشرة إذا كانت مادي تشعر بأي شيء نحو ليام... فإن الجواب هو كلا، ليس ذلك النوع من المشاعر. كان ليام وسيماً، جذاباً ومهذّباً بطريقة قديمة الطراز، لكن ما كانت تشعر به نحوه أكثر من أي شيء آخر كان الشفقة وحزن خانق.

كل مرة أرسله عبر الزمن... أكون أقتله أكثر قليلاً.

نظرت إلى سال وقالت: كلا لا أشعر بالغيرة. أنا لست، تعرفين، مثل... أسعى وراءه –

"مادي، حان الوقت لتشغّلي نافذة العودة."

"حسناً"، أجابت وقد استدارات لتواجه المكتب. بدأت تنقر استرجاع الإحداثيات على الكمبيوتر.

"لكنه لطيف"، قالت سال.

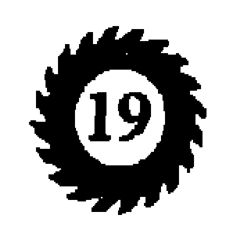
"بالطبع هو لطيف"، قالت مادي. "أنا متأكدة أنه كان لديه صديقات حميمات في إيرلندا، لكنني... على كل الأحوال، أكبر منه بعامين و... والأمر أكثر إنه كأخ صغير أو في الواقع كابن أخ أو أخت، أكثر مما هو، تعرفين... صديق حميم".

تفحّصت مادي الإحداثيات مجدداً. "على كل حال... يا إلهي، سال –"، عبست في وجهها وقالت: لا أصدق أنك تتدخلين هكذا في أموري الشخصية!

"متأسفة"، قالت سال وهي تبعد خصلة من الشعر الأسود عن عينها.

"آه... تذكرت! لن تتخيلي ماذا رأيت في محل أشياء قديمة وبالية في –"

"لحظة، سال. أنا بحاجة للتركيز..."



# تكساس، عام 2015

ميّز ليام تشان من بين الطلاب. لم يكن ذلك سهلاً كما تصوّر. كان هناك سبعة أو ثمانية طلاب بدوا شرقيين بالنسبة إليه، وكان أغلبهم أصغر سناً من بقية الطلاب. لكنه كان يعلم أن ادوارد تشان هو الأصغر هنا فركز اهتمامه كله على صبي صغير في الأمام ينظر مشدوهاً وبعينين واسعتين إلى مفاعل طاقة نقطة الصفر، وكما يبدو مفتوناً به.

ربتت بيكس برفق على ذراع ليام وانحنت نحوه.

"معلومات: بحسب بيانات المهمة، فإنه بقي لادوارد تشان أربع دقائق وسبع ثوان على قيد الحياة".

أوما ليام. نظر في أرجاء الحجرة محاولاً اكتشاف ماذا أو من يمكنه أن يشكل خطراً على الصبي. إن لم يتبق إلا أربع دقائق فذلك يعني أن الصبي القاتل موجود هنا، الآن، وهو يستعد ليقوم بخطوته. انتقلت عيناه من السيد كيلي الذي كان يشرح عن الآليات وكيفية عملها، ثم إلى السيد ويتمور الذي كان يداعب لحية ذقنه الخفيفة مفكراً، وبعدها إلى التقنيين اللذين يشغّلان اثنين من محطات كمبيوتر البيانات.

هل يمكن أن يكون واحداً منهم؟

تحوّل نظره إلى الطلاب الذين كانوا لا يزالون متعجبين من داخل

الحجرة ومن بعض الاحصائيات التي لا تُصدّق والتي كان السيد كيلي يعددها. "... مساوية لكل الطاقة التي تنتج من استخدانم الفحم، النفط، الغاز الطبيعي... خلال آخر مئة وخمسين عاماً..."

واحد منهم؟ واحد من الطلاب؟

لم لا؟ من السهل جداً أن يكون أحد الطلاب. في النهاية، فقد كان ليام في نفس عمر أكبر واحد بينهم، ومن المحتمل أن القاتل لديه فرصة أفضل لأن يتخفّى كطالب أكثر من التخفي كأحد الموظفين. فإن ذلك قد نجح بالنسبة إليه وإلى بيكس. نقّل بصره من وجه إلى آخر باحثاً عن حركة تدل على التوتر، عن عينين ذواتي نظرات حادة، وشفتين تمتمان صلاة صامتة، عن أحد يعاني بوضوح من تحديد اللحظة الحاسمة ليضرب ضربته.

ربتت بيكس على كتفه برفق مجدداً.

"ماذا الآن؟" قال مستنكراً.

"أشعر ببوادر جزيئات تاكيون في الجوار".

نظر إليها. "أه؟". "إن نافذة عودتهما لن تفتح إلا بعد عشر دقائق من موت تشان المفترض. كان هذا هو الاتفاق. هل أنت متأكدة؟"

أومأت بيكس نحو المفاعل. "هناك... إنهم يظهرون..." اتسعت عيناها وراحت جفونها ترف وترمش بسرعة. "خطرا"عَوَت فجأة بأعلى صوتها.

كان هاورد قريباً جداً من تشان وإصبعه على الزناد داخل حقيبته مستعداً ليخرج السلاح الصغير منها ويطلق النار على ظهره. أراد أن يكون جنب تشان تماماً، ليتأكد تماماً من أنه لن يخطئ الهدف. إن الكثير يعتمد على ذلك. كل شيء يعتمد على ذلك. كان على بعد ياردتين منه عندما بدأت فتاة طويلة ذات شعر أحمر مميّز في الجزء الخلفي من مجموعة الطلاب بالصراخ فجأة.

توقف السيد كيلي عن إكمال جملته قائلا: ماذا قلت؟

"خطرا". صرخت الفتاة مجدداً بصوت مرتفع ومُلحّ.

"ماذا أيتها الصبية؟" أجاب السيد ويتمور. "هذا ليس المكان المناسب للقيام ببعض المقالب السخيفة!"

التفت هاورد لينظر إلى الفتاة.

هناك خطب ما. شخص ما يعرف!

"خطرا" صرخت الفتاة مجدداً، لكن إصبعها كان يشير مباشرة إلى المفاعل، وليس إليه. "هناك تدخل تاكيون مع المفاعل! سينفجر المفاعل!"

لم يكن لدى هاورد أية فكرة لماذا كانت تتصرف هكذا. ربما كانت مجرد مصادفة، ربما كانت فتاة ما غريبة وهمجية تسجل احتجاجاً ضد التجارب على طاقة نقطة الصفر. كان يوافقها على ذلك، لكن الآن لم يكن أفضل وقت للقيام بذلك. لن يدع أي شيء يشتته. اندفع إلى الأمام نحو تشان بينما كان الطلاب يتراجعون بعيداً عن المفاعل كردة فعل على النوبة التي أصابتها.

أخيراً، أصبح واقفاً إلى جنب الصبي الصغير القامة، نظر إليه من فوق وإصبعه على الزناد مستعداً ليخرج السلاح بسرعة ويطلق النار.

استدار تشان ورفع راسه ناظراً إليه ثم سأله: ماذا تقول الفتاة في الخلف؟

وجد هاورد نفسه يهز كتفيه ويقول: أنا... أه... أعتقد أنها تصاب بنوبة ما.

"هيا توقفي الآن. لن ينفجر شيء". قال السيد ويتمور ذلك، وهو يشق طريقه نحو الفتاة من بين الطلاب المرتبكين.

ابتسم تشان لهاورد ابتسامة عريضة وقال: فتاة مجنونة، أليس كذلك؟

ووجد هاورد نفسه يبتسم أيضاً للصبي وهو بطريقة ما غير مستعد تماماً... غير مستعد تماماً ليخرج المسدس ويطلق النار من هذه المسافة القريبة جداً جداً. فهو في الحقيقة لم يكن قد توقع أن ينظر إلى وجه ودّي في اللحظة ذاتها التي ضغط الزناد على تشان.

من دون أي إنذار أمسكت بيكس ليام من كتفيه بقوة وجرّته بعيداً عن المفاعل وأخذته نحو الممر المقنطر الذي يؤدي إلى المخرج المغلق.

"بيكس! ما الذي تفعلينه؟ ما الذي يجري؟"

"خطر انفجار وشيك"، قالت بحزم وهدوء، وبصوت مرتفع قليلاً. أخاف صوتها بقية الطلاب القريبين منهما والذين انضموا إليهما في الابتعاد عن المفاعل.

"فليهدأ الجميع"، صرخ السيد كيلي، "لن يحدث شيء".

رفع ليام نظره نحو بيكس قائلاً: هل أنت متأكدة أنه سـ...؟

توقفت بيكس فجأة عن جرّه "لقد فات الأوان على الهرب!" لوت ذراع ليام إلى تحت فوقع على ركبتيه.

"أخ! ماذا تفعلين؟"

ركعت على الأرض أمامه ولفت ذراعيها حول كتفيه لتحميه من المفاعل. نظر ليام نظرة خاطفة من فوق كتفها فرأى طبقة المفاعل المعدنية السميكة الخارجية وقد بدأت فجأة تتماوج مثل الهلام وبعد لحظة بدأت تنهار على نفسها من الداخل.

"ما هذا الذي...؟"

مدّت بيكس يدها وأمسكت انفه بطريقة آلمته. "يجب أن تخفض راسك"، قالت بلهجة آمرة وهي تسحبه نحو الأسفل بقوة حتى أصبح منحنياً تقريباً بكليته وراسه في حضنها. ثم وفجأة، أحس بأغرب شعور بالسحب والجر، كأنه هو وبيكس والعالم من حولهما كانوا يُمتصّون إلى داخل معصرة غسّالة ضخمة ويُسحبون نحو المفاعل مثل شرائط سباغتي مطاطية ورفيعة جداً... في أعقاب الطبقة المعدنية المنهارة إلى نقطة صغيرة جداً وغير ممكن تخيّلها من اللانهاية.

"آآآآآآآآآه، يا يســـــــوووووووع".



# نيويورك، عام 2001

١

حدّقت مادي وسال إلى النافذة التي تومض في منتصف الممر المقنطر. استطاعتا أن تريا من خلال ستارة من الهواء المتموّج شكل غرفة التخزين غير الواضح التي أرسلتا ليام ووحدة الدعم إليها.

همست سال: هناك بالتأكيد خطب ما.

أومأت مادي موافقة وقالت: هذه نافذة الدعم الثالثة التي يفوّتونها.

منذ خمس دقائق مضت، كانتا تحضّران برنامج نافذة العودة، مفترضتين أن المهمة الكشفية كانت ناجحة، وأن ليام ووحدة الدعم كانا في الانتظار مستعدين للعودة وإخبارهما بما حدث لتشان بالضبط.

الآن وللمرة الثالثة، كانت الفتاتان تحدّقان في غرفة تخزين مظلمة دون أثر لأي منهما.

"يا للهول!" قالت مادي، "لا أدري ماذا نفعل الآن. هذا كل شيء - لقد جرّبنا كل نوافذ الدعم".

> مادي؟

تقدمت نحو طاولة المكتب وانحنت فوق الميكرفون الموجود عليها.

"نعم؟"

"يجب أن تجرّبي نافذة الستة أشهر."

"نعم... نعم، أنت على حق":

إن بوب على حق، يستحق الأمر المحاولة. ضغطت على زر التطهير على شاشة الكمبيوتر، فاختفت النافذة الوامضة في منتصف الممر المقنطَر بفرقعة ناعمة ونفخة لطيفة من الهواء المستبدل. أدخلت إحداثيات وقت جديدة: خمسة أشهر بالضبط وثلاثون يوماً، وثلاثة وعشرون ساعة، وخمس وخمسون دقيقة بعد الوقت الذي أرسلوا إليه في المستقبل؛ خمس دقائق بالضبط قبل أن ينتهي الوقت المحدد لمهمة وحدة الدعم التي كانت مبرمجة للتدمير الذاتي. كان ذلك منطقياً. ستكون الفرصة الأخيرة لموعد مع نافذة العودة. ومع موت وحدة الدعم لن يتمكن ليام من التقاط إشارة تايكون لترشده إلى موعد طابع زمني. إن لم يتواجدا هناك في غرفة التخزين بعد ستة أشهر من وصولهما ومتشوقين للعودة إلى الديار، عندها لن يكن لدى مادي أية فكرة عما يمكنها فعله بعد ذلك.

ضغطت على الشاشة لتثبّت إحداثيات الوقت الجديدة وبعدها شغّلت آلية تبديل المكان. مرة أخرى، بدأت كرة من الهواء بعرض اثنتي عشرة قدماً تتحوّل وتتماوج كاشفة عن غرفة التخزين مجدداً. نظرت الفتاتان بعينين نصف مغلقتين إلى الفضاء المظلم هناك. خزانة التخزين نفسها... بعض الأشياء قد أزيحت من مكانها؛ من الواضح أن أحدهم قد قام بحملة تنظيف هناك. لكن ما من أثر لليام أو لوحدة الدعم.

"أوه"، قالت سال، "لقد فقدناهما حقاً".

فرصت مادي ذقنها ثم قالت: "لا... دعيني أفكر". كان هناك طريقة للتواصل مع وحدة الدعم. شعاع إشارة تاكيون. هذا ما قد فعلوه في المرة الماضية: صوّبوا شعاعاً عريضاً من الجزيئيات في الاتجاه الذي توقعوا أن يكون فيه ليام وبوب ثم بثوا إشارة مشفّرة إلى الوراء عبر التاريخ. وقد نجح الأمر، إذ تمكن بوب من التقاطها.

"بوب"، تكلمت في المكرفون، "هل يمكننا إرسال شعاع إشارة تاكيون إلى الأمام في التاريخ؟"

> تأكيد. لدينا ما يكفي من الطاقة.

"حسناً... ما رأيك لو نرسلها، لنقل... خمس دقائق قبل أن يحدث لتشان مكروه".

"ما هي الرسالة؟" سألت سال.

> لا أعرف، شيء مثل - ألفيا العملية، شيء سيئ سيحصل.

أومأت سال وقالت: "نعم، يجب أن نفعل ذلك".

جلست مادي في أحد كراسي طاولة المكتب وطهّرت النافذة المفتوحة. فاختفت من الوجود. ثم فتحت وصلة استخدام الرسائل وطبعت بسرعة رسالة.

إرجعا إلى خزانة المخزن فوراً. سنأتي بكم من هناك. سيحدث خطب ما في مهمتكما. سيحدث لكما شيء ما. ستكون نافذة عودة في انتظاركما.

ظهرت علبة بوب الخاصة بالمحادثة.

> هل تودّين إرسال هذه الرسالة؟

"نعم، على الفور".

> توصية: بث شعاع ضيق.

شعاع رفيع يعني أن عليها أن تعرف تماماً أين يجب أن تصوّب الإشارة، لكنها لا تملك أدنى فكرة عن أين يمكن ان يكونا. من المحتمل أن يكونا موجودين في مكان آخر في المركز. من الممكن أن شيئاً ما قد سبب تحوّلاً، هل يعقل أن يكون جرس إنذار الحريق؟ أو ربما عطل ما في المختبر أدى إلى إخلاء المكان.

"بوب فلنجعل الشعاع واسعاً كفاية بحيث يغطي كل المنطقة. وتأكد من أن وحدة الدعم ستلقى الإشارة".

> تحذير: سيكون هناك تقنية في الجوار من الممكن أن تتأثر بجزيئيات التاكيون.

انتفضت وقالت بغضب: في الواقع، لا يهمني أبداً إن أفسدنا اختبارات أحدهم، أو خرّبنا أجهزتهم الثمينة... أريد أن يتلقى ليام تلك الرسالة اللعينة!

مفهوم؟

> تأكيد. شعاع واسع يغطي الجوار.

نظرت إليها سال وقالت وهي تومئ برأسها نحو الكمبيوترات: هل أنت متأكدة من فعل هذا؟ لقد حذرنا بوب للتو أليس كذلك؟

أدارت مادي كرسيها لتصبح مواجهة لها وقالت: هل لديك أية اقتراحات اخرى؟

هزت سال رأسها بالنفي.

"حسناً إذن" أجابت بصوت قاس، "يجب أن نقوم بالاتصال".

إبقي هادئة يا مادي. أنت المسؤولة هنا، فتحلّي بالهدوء.

خفّت حدّة وجهها وهي تمدّ يدها لتتناول جهاز استنشاقها من على طاولة المكتب، ثم قالت:

- سال، أنا آسفة... أنا متوترة قليلاً و...

- لا، لا عليك.

- لا أعلم ماذا افعل غير ذلك.

> هل أؤكد البث؟

"بوب، لقد حذّرتني... لماذا؟ هل سيكون هناك خطر ما على ليام إذا أرسلنا كمية كبيرة من إشعاعات التاكيون إلى المستقبل؟"

> معلومات: جزيئات التاكيون يمكن أن تتدخل مع الاختبارات على طاقة نقطة الصفر التي يقومون بها في المركز في هذا الوقت.

"لكن هل سيعرّض ذلك ليام إلى أي نوع من الخطر؟"

> غير معلوم. تشير البيانات أن الأبحاث على طاقة نقطة الصفر قد توقفت باعتبارها شديدة الخطورة. هناك القليل من المعلومات العامة في مجال البيانات عن أعمال مركز تكساس لأبحاث الطاقة المتقدمة في هذا المجال.

"إذاً؟ ماذا أفعل؟"

> توصية: لا تفعلي شيئاً.

"لا شيء؟"

> صحيح. انتظري اتصالاً محتملاً منهما. إن إرسال إشارة تاكيون إلى المستقبل ستعرّض ليام ووحدة الدعم إلى الخطر، ومن الممكن أيضاً أن تشكل خطراً أمنياً على الوكالة.

حدّقت مادي في الشاشة بصمت. "هل تريدني أن لا أفعل شيئاً على الإطلاق بينما من المحتمل أن يكونا في خطر ويحتاجان إلى مساعدتنا؟ أنت تطلب مني ان لا أفعل شيئاً وأجلس مكتوفة اليدين؟"

> تأكيد. يمكن للآلات الحساسة الموجودة في المركز أن تلتقط إشارة التاكيون وتعترض الرسالة. وهذا بالتأكيد سينذرهم بوجود الوكالة والسفر عبر الزمن.

أضافت سال: سيعلمون ان السفر عبر الزمن هو ممكن أربعة عشر عاماً قبل أن يكتب ادوارد تشان بحثه. ويحتمل أن تغير رسالتنا إلى ليام التاريخ بالقدر نفسه الذي سيغيره قتل أحدهم لتشان.

> سال على حق.

"إذاً، أنت تقترح أن ننتظرهم ليخرجوا أنفسهم من مهما كان الذي جرى لهم؟"

> هذه توصيتي. إنهما كفوءان جداً.

فكرت مادي قليلاً محاولة أن لا تظهر توترها ثم قالت: "ويعود القرار لي؟"

> أنت قائدة الفريق. يمكنني فقط أن أقدم المعلومات والنصائح التي تتعلق بالتخطيط التكتيكي.

– حسناً إذن، أقول لك إنسَ احتمال التلوث، إنس أياً من اختباراتهم المتعلقة بطاقة نقطة الصفر والتي يمكن أن نكون نعبث بها وتلك الأمور عن الخطر الأمني على الوكالة. فهم قد تركونا لنقاوم وحدنا حتى الآن... فلأكن ملعونة إن كنت سأخاطر بحياة ليام فقط ليكونوا هم راضين وآمنين. ننذر ليام ووحدة الدعم ليلغوا رحلة الاستكشاف. نرجعهم إلى هنا. ثم...

ثم يمكننا أن نهتم بأية تغيرات في الزمن نكون قد سببناها! موافقان؟

أومأت سال قائلة: أعتقد أنها خطة.

التفت مادي نحو شاشة الكمبيوتر وسألت: موافق؟

ومض المؤشر ">" في علبة المحادثة بصورة متقطّعة مفكراً وسمعتا أقراص الكمبيوتر الصلبة تطن بهدوء. أخيراً وبعد بضع دقائق ومض المؤشر إلى الأمام.

> تأكيد.

"رائع، إذن بوب، أرسل تلك الرسالة خمس دقائق قبل الوقت المسجّل لموت تشان"

> تأكيد.

بينما كان بوب يقوم بإرسال شعاع الرسالة كانت مادي تستعد لتفتح نافذة عودة جديدة في غرفة المخزن مجدداً في اللحظة نفسها في الزمن وقررت أن تتركها مفتوحة مدةَ عشر دقائق على الأقل آملةً أن يعطيهم ذلك وقتاً كافياً ليتلقوا الرسالة أينما كانا في المركز وعندها يتوجهان إلى غرفة المخزن. كانت على وشك تشغيل نافذة العودة عندما ظهرت علبة محادثة بوب في منتصف الشاشة.

> معلومات: هناك كم هائل من رد حلقة الطاقة التي تتداخل مع إشارة شعاع التاكيون.

"يعني؟"

> احتمال 87% أن ذلك انفجار.

قالت بصوت مخنوق: "انفجار؟"

> صحيح.

"يا إلهي". شعرت مادي بالدماء تختفي من وجهها وسألت: كم حجمه؟

> غير قادر على تحديد ذلك. لكنه كبير.

نظرت إلى سال وقالت: يا إلهي، هل تظنين...؟

بلعت سال ريقها بصعوبة ولم تقل شيئاً – عيناها اللتان اتسعتا كثيراً قالتا كل شيء.

"بوب، قل لي أننا لم نكن السبب في ذلك – هل كانت إشارة التاكيون التي أرسلناها؟"

رجف مؤشر بوب بصمت بضعَ ثوانٍ.

> إن إشارة التاكيون هي على الأرجح سبب الانفجار. من الممكن أن تكون الجزيئيات الأولية قد سببت التفاعل.

"يا إلهي! ماذا فعلت؟"

# 21

أبيض لامع، يطوف في فراغ من الأبيض الساكن الكامل. بالنسبة لليام شعر كأنها ساعات، تحدق إليه، معلقاً بلا حراك في الفراغ وكأنه كان يعوم في كوب من الحليب.

أحس كأنها ساعات لكنها ربما كانت دقائق أو حتى ثواني.

بدأ يتساءل إن كان في الواقع ميتاً وموجوداً في عالم نسيان ما موجود قبل الانتقال النهائي إلى عالم الأموات. ثم رأى وميض حركة خفيف في عالم الحليب السميك من حوله.

ملاك آت من أجله؟ بدا كغيمة أقل بياضاً بقليل مما حوله وكانت ترقص في الأرجاء كأنها شبح، تنساب في دوائر متناقصة جعلتها تقترب منه أكثر فأكثر. بدت مألوفة.

لقد رأيت ذلك من قبل.

ثم تذكر. إنه اليوم الذي سحبه فيه فوستر من التايتانك التي كانت تغرق. في الممر المقنطر، عندما أيقظ الثلاثة من نومهم...

الباحث.

كان هناك المزيد منهم، مبهمون وبعيدون، يجذبون إليه كأنهم يستطيعون شمّ وجوده، مثل أسماك القرش التي تشم الدم. وربما قد دعاهم الساعي الأول بصمت معلناً لهم أن هناك شيئاً هنا ليتشاركوا فيه جميعهم.

آه، يا مريم، يا أم الله... سوف يمزقونني إلى قطع!

انقضّ الساعي الأقرب وأصبح أقرب إليه، وبدأت الغيمة الرمادية المبهمة تأخذ شكلاً. ظن أنه قادر أن يميز رأس وكتفي الشكل غير المحدد،

تقريباً البشري، والوجه الذي أخذ شكلاً بسرعة.

جميل. أنثوي.

بدا يعتقد تقريباً انه كان محقاً في المرة الأولى وأن هذه هي السماء وأن تلك الأشكال المنقضّة هي ملائكة أتت لترافقه إلى الآخرة. ثم تمدد ذلك الشكل الأنثوي وأصبح طويلاً ثم ابرز صفاً من الأنياب الحادة، وتحوّلت العينان إلى محجرين مظلمين لا يعدانه بشيء إلاّ بالموت. اندفعت نحوه...

بعدها كان يحدّق بوجه آخر محاطاً بشعر يتدلّى نحوه ويدغدغ أنفه وعينين رماديتين حادتين تحدّقان فيه باهتمام شديد ثم قالت: ليام أوكونول، هل أنت بخير؟

"بيكس؟"

"تأكيد. هل أنت بخير؟" سألت مباشرة. "يبدو أنك لم تتضرر من الانفجار". شعر بيديها الفويتين تتحسسان ذراعيه، ورجليه، وحول جذعه ثم قالت: لا كسور ظاهرة.

"أعتقد أنني بخير. اشعر فقط... ببعض الدوخة، نعم ببعض الدوخة". ثم بدأ بالجلوس وساعدته.

قالت: أنت مشوّش.

نظر إلى فوق إلى سماء زرقاء صافية وشمس ساطعة. رمش من ضوء الشمس – ولون بنفسجي – وغطى عينيه بيده قائلاً: يا يسوع، أين نحن؟ هل هذا عالم آخر؟

"سلبي". نظرت إليه ثم أصلحت جملتها، "كلا، نحن ما زلنا حيث كنا".

لكن متى؟ لقد اختفت الحجرة الكروية ومباني المختبرات. وعوضاً عن مروج المركز الخضراء التي تروى بالمرشّات وأحواض الزهور، كان هناك مجرد أدغال. إن كان هذا هو المكان نفسه، فلا بدّ أن يكون في زمن ما في المستقبل أو الماضي. من المؤكد أنه لم يكن العام 2015.

قالت بيكس: إن تدخل التاكيون قد سبب تفاعلاً متفجّراً. لقد سحبنا

عبر نافذة نقطة الصفر إلى ما يعرف بفوضى فضائية.

– فوضى فضائية؟

– لا أستطيع ان أحدد ما هي الفوضى الفضائية، لا أملك أية معلومات مفصّلة عنها.

– وبعد ذلك ماذا حدث؟ أُلقينا الواقع مجدداً؟

– صحيح.

رأى رأساً آخر يظهر فجأة فوق غصن عريض من أوراق السرخس الخضراء. شخص آخر، مصاب بدوخة يجلس ويتساءل أين هم. كان واحداً من الطلاب: فتاة سوداء، شعرها مجدول بشكل مرتب عدة جدائل رفيعة. لمعت أقراط ذهبية في ضوء الشمس.

"ما الذي – ؟" تمتمت عندما بدأت عيناها تتحركان حول الأشجار الطويلة الخضراء والدوالي المتهدّلة. أخيراً وقع نظرها على ليام وبيكس.

"مرحبا"، قال ليام وهو يلوح بيده ويبتسم بطريقة سخيفة. حدّقت إليه بصمت بعينين يبدو أنهما ما زالتا تحاولان أن تفهما ما تريان.

ثم لاحظ رأساً آخر يطل من بين أوراق الشجر على بعد عدة ياردات. تعرّف على الشعر القذر المنحسر إلى الوراء واللحية المتناثرة اللذين يعودان إلى الأستاذ الذي كان يرافق مجموعة الطلاب خلال الجولة في المركز.

ظهرت رؤوس أخرى، كلها تبدو خائفة ومرتبكة وانتشروا في فسحة واسعة قليلاً في الأدغال خالية من الأشجار. تعرّف ليام على دليل المركز الأنيق، وعلى واحد من التقنيين اللذين كانا موجودين في الحجرة، وعلى بقية الطلاب.

"ما – ماذا حصل؟" صرخ الأستاذ قائلاً.

كان شعر الدليل، الفضي المرتب بعناية، أشعثَ، وبدلته الأنيقة مجعّدة وملطّخة بالوحل. قال: لا... لا... أعرف... أنا فقط...

نظر ليام إلى بيكس قائلاً: سيكون علينا أن نستلم زمام الأمور بأنفسنا، أليس كذلك؟

نظرت إليه بدون أي تعبير على وجهها وقالت: لقد تغيّرت وقائع المهمة.

تنهد ليام قائلاً: بدون مزح.

كان على وشك أن يسألها إن كان لديها أية فكرة عن الحقبة الزمنية الذين هم موجودون فيها عندما سمع صرخة حادة تدوي عبر الفسحة.

"ماذا كان ذلك؟"

عادت الصرخة مجدداً، حادّة ومذعورة. نهض بسرعة، كما فعل كثيرون غيره وشق طريقه عبر مجموعة من نباتات الخنشار متوجهاً إلى حيث كان يأتي الصوت. أصبحت بيكس إلى جانبه على الفور، وراحت تسبقه قليلاً وهي تخطو خطوات سريعة غير خائفة. شعر ليام بالاطمئنان لوجودها إلى جانبه على الرغم من حجمها الصغير. على الرغم من أنها تفتقر إلى حجم بوب الضخم، كان يشعر أنها تشكل خطراً أكبر بكثير مما تبدو عليه.

أخيراً، توقفت على بعد ياردة منه. دار ليام حولها ونظر إلى أسفل.

الفتاة الشقراء التي تكلم معها في البداية - تذكر اسمها، لورا، أليس كذلك؟ - كانت تصرخ وعيناها مسمرتين على الشيء الذي كان ممدداً في العشب الطويل بجوارها.

استغرق ليام لحظة ليستوعب ما كان يراه على الأرض، ثم... ثم فهم، فهم ماذا يكون ذلك. خفقت معدته وترنّح واحتاج إلى كل ذرّة إرادة كيلا ينحني ويتقيّا.

برز الأستاذ من العشب الطويل ووقف إلى جانب ليام. تابع نظرة لورا المحدقة بعينين واسعتين، ثم أخذ نفساً عميقاً وهمس قائلاً: "يا إلهي!... ليس ذلك... ليس ذلك ما أظن أنه هو". ثم استدار نحو ليام سائلا إياه: هل هو كذلك؟

كانت تستلقي بين سعف النباتات الطويلة كتلة صغيرة ملتوية من العظام والعضلات. رأى ليام في نهاية أحد الأطراف ضفيرة طويلة شقراء ملوّثة

بالدم الجاف؛ وفي منتصف الشكل المشوّه رأى فردة حذاء رياضي زهري اللون من نوع Adidas يتدلى نصفها من قدم شاحبة اللون وطبيعية الشكل. لا بد أنها واحدة من الفتيات الثلاثة اللواتي تبعنهن هو وبيكس في طريقهما إلى الحجرة. كان يفهم تماماً صراخ الفتاة لورا، فقد كنّ يثرثرن ويضحكن ويتبادلن أرقام التليفون فقط منذ عشر دقائق.

تذكر ليام قول فوستر أن ذلك يمكن أن يحدث أحياناً. أحياناً، ومن النادر، كان يمكن لطاقة البوابة الزمنية أن تقلب داخل الشخص إلى الخارج. يا يسوع، يا لها من فوضى.

بعد نصف ساعة، قامت المجموعة، التي نجت من الانفجار ووصلت سالمة، بتقييم عام لمحنتهم. بعد أن تبعثروا في أنحاء الفسحة قاموا باكتشاف مرعب لجثث أخرى مثل جثة الفتاة، مقلوبة من الداخل إلى الخارج وتقريباً غير ممكن التعرف عليها كبشرية. ست عشرة جثة. من الخمسة والثلاثين شخصاً الذين كانوا موجودين في الحجرة عندما وقع الانفجار - أو الأصح الانهيار الداخلي - يبدو أن ستة عشر شخصاً فقط قد نجوا.

الآن وقد تجمّعوا في منتصف الفسحة بعيداً عن طرف الأدغال الكثيف المحظور، كان ويتمور هو أول من بدأ يخرج من حالة الصدمة. مسح العرق عن جبينه بواسطة ظهر كمّه ونظر إلى بيكس يتفحصها بعينين ضيقتين. ثم قال:

"أنت! نعم أنت! أتذكر الآن... قلت أنه سينفجر قبل... قبل أن ينفجر بالفعل".

بقي وجه بيكس خالياً من التعبير وقالت: ذلك صحيح.

"انتظري"، قال مجدداً وقد ضاقت عيناه فجأة إذ أدرك شيئاً ما، فهتف قائلاً: أنت... أنت لست واحدة من طلابي. أنت لست -

أدرك ليام إلى أين سيؤدي ذلك. كان من غير المجدي أن يستمرا بالادعاء أنهما طالبا ثانوية بعد الآن.

بعدها انطلق صوت ويتمور مهدداً: ما قد حدث للتو، مهما كان الذي حدث، فأنت كنت متأكدة أنه سيحدث. وعلت نبرة صوته، وهو يسألها: من أنت؟ هل هذا نوع من الأعمال الإرهابية؟

هزّت بكسل رأسها ببطء وبقي وجهها خالياً من أية تعابير، ثم قالت: سلبي. نحن لسنا إرهابيين.

صمت ويتمور. ارتجفت شفتاه بأسئلة أكثر كان يريد أن يسألها، لكنه كان يصارع لمعرفة ما الذي سيسأله بالضبط، ومن أين يبدأ؟

"المعذرة؟"

استدارت رؤوسهم كلهم نحو فتى ذي شعر أحمر متجعّد، مفصول بعناية على جنب مشكلاً جزءاً متماوجاً، ونظارات سميكة جعلت عينيه تجحظان مثل ضفدع مرعوب. أشار إلى بطاقة اسمه قائلاً: "اسمي فرانكلين... يمكنكم مناداتي كذلك. أو فقط فرانك، سيفي ذلك بالغرض". ابتسم لهم بتردد وقال: أه... أردت فقط أن أقول... سيبدو هذا غريباً جداً، لكنني أعتقد أنني سأتشجع وأقوله.

"ماذا؟" سأل ويتمور غاضباً.

أشار إلى السماء قائلاً: حسناً، هل ترونهم؟

اتجهت كل العيون نحو الجزء العلوي من بعض الأشجار على بعد عشرين ياردة منهم، وغصن طويل ينحني فوق الفسحة مع سعف غريبة خضراء تشبه شجر الصفصاف تتدلى على الأرض، كان يوجد فيها يعسوبان يرقصان ويطيران بشكل متعرّج وكانوا يسمعون طنين أجنحتهما من حيث يقفون.

قال كيلي: إنهما ضخمان جداً. يا إلهي!... ربما يبلغ عرض جناحيهما قدمين أو ثلاثة أقدام؟

"نعم"، قال فرانكلين. "إنهما كبيران جداً، وأنا متأكد أنني أعرف فصيلتهما".

نظر إليه الباقون.

"أظن إنهما من فصيلة الـ Petalurid... نعم، أنا متأكد أنه الاسم الصحيح".

"رائع"، قالت لورا، "إذن، نحن نعلم ذلك الآن".

نظر إليها فرانكلين وقال: هذا ليس الجزء المهم في الأمر، من المفترض أن هذه الفصيلة منقرضة.

اجابت: حسناً، من الواضح أنها ليست منقرضة.

"بلى إنها منقرضة. فنحن لم يكن لدينا أبداً إلا متحجرات حشرات بذلك الحجم".

انتصب ويتمور واقفاً وقال: "يا إلهي، إنه على حق!" راقب اليعسوبين يندفعان خارجين من الغصن الذي فوقهما إلى الجو وأجنحتهما تطن محدثة ضجة مثل ضجة مجففي شعر محمولين في الجو. "إن الحشرات لم تكن بذلك الحجم منذ..." ابتلع ريقه ونظر إلى الآخرين وأكمل قائلاً: حسناً... أعني منذ ملايين وملايين السنين.

"Petalrudis"، قال فرانكلين مجدداً. فصيلة قديمة جداً، أنا متأكد من ذلك كل التأكيد.

انتصب كيلي واقفاً إلى جانب فرانكلين وقال: ماذا تقول؟

مسح الصبي طبقة ضبابية رقيقة من الرطوبة عن نظارته رامشاً بعينيه الصغيرتين وقد أزعجهما ضوء النهار الساطع، ثم قال: ما أعنيه يا سيد كيلي أن تلك الأشياء لم تكن حيّة إلا منذ... حسناً، أعتقد 65 مليون عاماً.



# نيويورك، عام 2001

"مادي، إلى أين تذهبين؟"

تجاهلت مادي سؤال المتوسّل وهي تخطو مسرعة عبر الممر المقنطر، ثم رفعت الباب الحديدي الجرّار وخرجت إلى الشارع الخلفي.

لا يمكنني أن أفعل هذا!... لا يمكنني أن افعل هذا!

شعرت بالدموع الأولى تنزل على خدّيها بينما كانت تمشي بمحاذاة الرصيف المليء بالقمامة المتناثرة متجهة جنوباً نحو الشارع السادس في الأعلى. إنها مهمتها الأولى الحقيقية كمسؤولة وها هي تخفق إخفاقاً ذريعاً. كان قرارها متهوراً وغبياً ومندفعاً كفاية حتى إنها خالفت نصيحة بوب المنطقية الصحيحة؛ والآن من المحتمل جداً أنها مسؤولة عن قتل ليام ووحدة الدعم. وليس ذلك فقط بل ربما أنها قد سببت أيضاً بموت عشرات الآخرين، والأهم، ربما قد تكون تسببت بموت ادوارد تشان.

تمتمت قائلة: لا أستطيع فعل هذا. أنا بكل بساطة لست مستعدة لهذا.

خرجت من الشارع الخلفي إلى ناصية الشارع وراحت تراقب التقاطع المزدحم لبعض الوقت: السيارات تلتف إلى اليمين لتأخذ الطريق المؤدية إلى الجسر، والتي تلتف نحو اليسار تذهب باتجاه النهر. المشاة يتجهون إلى وظائفهم في منهاتن... كلهم غير منتبهين إلى الطائرتين التجاريتين في

الجو واللتين تتجهان نحو هلاكهما.

لقد أرادت فوستر أن يعود. إنها تحتاج لعودته. ما الذي استحوذ عليه ليظن ولو للحظة واحدة أنها كانت فعلاً مستعدة لتدير مكتباً ميدانياً؟ إن أجوبته المسجلّة مسبقاً والمخزّنة علي الكمبيوتر، والتي تشكل دليلاً يبين كيفية القيام بالأمر، ليست كافية أبداً. كانت تحتاج إليه هو لتكلم معه، ليشرح لها التكنولوجيا بالكامل، ليخبرها أكثر عن الوكالة وعن مكانهم فيها. كان هناك الكثير من الثغرات في معلوماتها حتى إنها لم تكن تعرف ما يكفي لتكون فكرة عن نوع الأسئلة التي يجب أن تسألها. كانت تتخبط.

تمتمت وهي تمسح الدموع عن خديها: اللعنة عليك يا فوستر!

يمكن أن يكون العجوز موجوداً في أي مكان في نيويورك، هذا إن كان قد قرر البقاء في المدينة فعلاً. لقد رحل وتركها في صباح يوم إثنين خرج من مقهى ستارباكس حاملاً حقيبة في كتفه وتاركاً إياها وحيدة مع قهوتها. اليوم كان الثلاثاء. إن كان يائساً إلى هذا الحد، أن يرى العالم قبل أن يموت، إذاً يمكن أن يكون على متن حاملة في طريقه إلى ولاية أخرى أو حتى على متن طائرة متوجهاً إلى مكان أجنبي غريب.

واجهي الأمر. لقد رحل إلى الأبد.

قالت سال: لقد نهضت ورحلت بكل بساطة.

< التقطت في صوتها علامات تنم عن الضغط والتأثر.

"حسناً، ما بك؟ بالطبع هي منزعجة! فهي قد... أعني من الممكن أن تكون قد قتلت ليام للتو!"

انتبهت سال أن نبرة صوتها كانت عالية وحادة. "أوه Jahulla هل هو ميت؟ هل قَتَلَته؟"

< معلومات غير كافية. إن الإشارة المترسّبة توحي باتساع مفاجئ وعنيف في ثقب بُعديّ مما سبب باطلاق كمية هائلة من الطاقة.

"مثل قنبلة؟"

< صحيح. مثل قنبلة.

انزلقت في كرسيها، وقالت وهي تنظر إلى حضنها وقد بدأت تشعر فجأة بلسعة الألم: إذاً، هو ميت.

ما يرادف بالأيام، ثلاثة أشهر تقريباً قد مضت منذ سحبها فوستر من مبنى ينهار. لقد حصل الكثير في ذلك الوقت، عالم تقريباً مغزواً من النازيين ثم وفي لمحة عين قلّص إلى أرض قاحلة مليئة بالنفايات الإشعاعية. رحلتهم إلى قبو متحف التاريخ الطبيعي، اكتشاف الدلائل... رسالة ليام في كتاب الزوار. وكل التنظيف والترتيب بعد الكابوس كله. بدت تقريباً وكأنها حياة أخرى: مومباي، أبي وأمي، والمبنى المحترق.

هذا المكان، هذا الممر المقنطر القذر المثلّم بالأسلاك الكهربائية، بدأ يصبح مثل بيتها، وليام ومادي... حتى بوب، بدأوا يصبحون مثل عائلة غريبة جديدة. والآن، وفي لحظة واحدة، وبغلطة بسيطة واحدة، تساءلت إن كان كل ذلك قد اختفى. رفعت نظرها عن يديها اللتين تتصارعان مع بعضهما بعضاً في حضنها، لترى ردّ بوب الصامت الذي يومض على الشاشة.

> ليس بالضرورة.

– ماذا؟ ماذا تعني "ليس بالضرورة"؟ هل تعني ليس بالضرورة ميتاً؟

> تأكيد. من المحتمل أن يكونوا قد نُقلوا في الزمن.

– تعني مثل واحدة من نوافذ الزمن الخاصة بنا؟

> صحيح. من الممكن أن يكون التوسّع المفاجئ لثقب بُعديّ كان يُستعمل لاستخراج طاقة نقطة الصفر قد جعله يعمل مثل بوابة زمنية.

– أين؟ هل تعرف أين؟ هل يمكننا أن نجدهما؟

> سلبي. ليس لدي أية وسيلة لمعرفة الوقت الذي نُقلوا إليه. من الممكن أن يكون عشوائياً.

– لكن... لكن من المحتمل أن يكونا ما زالا على قيد الحياة، أليس ذلك؟ حيّان في مكان؟

> تأكيد يا سال. لكن في الموقع الجغرافي نفسه.

– هل هناك شيء ما يمكننا فعله لنجدهما؟

> سلبي. نحن في نفس الوضع الذي كنا فيه قبل إرسال إشارة التاكيون. إن لم يقتلهما الانفجار، إذن فهما في مكان ما في الماضي أو في المستقبل.

بدأ الأمل، الذي كان يُشعرها أن هناك طريقة لإيجادهما وإعادتهما حيّين، يخيب.

> من المحتمل أن تحاول النسخة من ذكائي الاصطناعي وليام الاتصال بالمكتب الميداني، شرط أن يمكن حصول ذلك بأقل تلوّث زمني ممكن.

– تعني مثلما فعل ليام بكتاب الزوار في المتحف؟ رسالة عبر التاريخ؟

> صحيح. إن لم يكونوا قد نُقلوا بعيداً جداً في الزمن، فمن الممكن لهم أن يجدوا طريقة ليتّصلوا بنا دون أن يتسببوا بمستوى خطير من التلوث الزمني.

– إذاً ماذا... ننتظر؟ ننتظر ونتأمل أن يرسلوا إشارة؟

> تأكيد. يجب أن ننتظر ونراقب. ليس هناك شيء آخر يمكن القيام به.



# 65 مليون عام ق.م.، أدغال

قالت لورا بغضب: ماذا؟ منذ 65 ماذا؟

أنهى فرانكلين مسح نظارته ووضعها على عينيه مجدداً. أخذ وقته مستمتعاً بالصمت ومتشياً بالانتباه المشدود نحوه من قبل الآخرين كلهم الجالسين في الفسحة، أجاب بعده قائلاً: لقد قلت 65 مليون عاماً.

وقع صمت قاتل على الجميع. أعين تلتقي بأعين أخرى وكلها متّسعة اتساعاً كبيراً. أخذوا وقتاً طويلاً ليستوعبوا ضخامة الواقع.

كان ويتمور هو أول من كسر الصمت قائلاً: "65 مليون عاماً... إذاً فإن ذلك يأخذنا حتماً إلى قرب نهاية العصر الطباشيري". ثم نظر إلى الصبي الذي بدأت طبقة ضبابية جديدة تكسو نظارته مجدداً بسبب الرطوبة وقال: إنه العصر الطباشيري، إنه هو، أليس كذلك؟

أومأ فرانكلين قائلاً: صحيح. أواخر العصر الطباشيري بالتحديد.

قال كيلي: لقد سافرنا عبر الزمن؟ هذا غير معقول، هذا غير معقول.

صرخ واحد من الطلاب الآخرين قائلاً: مذهل!

كان ويتمور وفرانكلين ينظران إلى بعضهما بعضاً باحتراس. لم يفت ليام ذلك فقال:

"ماذا؟ هل سيتفضل أحدكما أيها السيدان ويخبرنا ماذا يعني أواخر

العصر الطباشيري اللعين؟" تفحصهما ليام بشكل مريب ثم قال: أنتما الاثنان نظرتما إلى بعضكما بعضاً منذ لحظة بشكل مريب. إن ذلك يعني شيئاً أليس كذلك؟

زمّ ويتمور شفتيه وارتفع حاجباه معبرين عن عدم تصديق ما كان على وشك قوله، ثم قال وهو يراقب اليعسوبين يحومان ثم يغطّان في مجموعة من نباتات الخنشار بالقرب منهم: إذا كان فرانكلين على حق، إذاً فهذا هو عصر الديناصورات، هذا هو عصر الديناصورات.

شهقت لورا قائلة: "يا إلهي!" أخذت نفسين عميقين أو ثلاثة، صفّرا مثل قطار على البخار داخلاً في نفق ومثل صراخ امرأة في المخاض. وأكملت قائلة: يا إلهي، لقد كنت أشاهد فيلم جوراسيك بارك ليلة أمس! لا أريد أن يلتهمني ديناصور من نوع ركس، لا أريد ان ألتهم من قبل –

بدأ العديد من الطلبة الآخرين الذين لم يكونوا بمعظمهم فتيات ينتحبون عند سماعهم هذا الاحتمال المتوقع. أما الآخرون فقد بدأوا يتكلمون في الحال. راقب ليام ويتمور يصارع الموقف هو أيضاً وراح يهزّ رأسه غير مصدّق ويكوّر قبضتيه في صمت. أما كيلي فكان في هذه الأثناء يحملق في السماء الزرقاء والشمس الغريبة اللون وكأنه يأمل أن يجد جواباً هناك.

يجب على أحد أن يستلم زمام الأمور، فكر ليام، وإلا فإنهم سيموتون جميعاً.

مع ذلك فإنه لا يمكن أن يتطوع للقيام بذلك – أن يكون مسؤولاً عن هذه المجموعة. على الرجح أنه هو وبيكس سيعملان بشكل أفضل وحدهما. كان على واحد من هؤلاء الرجال الثلاثة أن يتقدم ويهتم بهؤلاء الأولاد. لكن، بدأ ليام يتساءل، كيف سيتمكنان من الانسحاب بشكل غير مثير للانتباه – مصطحبين ادوارد تشان معهم – كان القرار يعود له هو.

"أنت"، صرخ ويتمور فجأة متذكراً أنه كان هناك مسألة عالقة وكانت تعابير الضياع قد اختفت كلياً عن وجهه. ثم قال وهو يشير إلى بيكس وقد علا صوته فوق صوت الجميع كلهم "نعم، أنت! الفتاة القوطية". ثم نظر

إلى ليام وقال: وأنت، أنت تعلم ماذا حدث، اليس كذلك؟ أنتما الاثنان لم تكونا في مجموعتي، وقد علمتما أن ذلك الانفجار كان سيحدث. فمن الأفضل لكما أن تبدأا الآن بإخبارنا من تكونان.

ساد الصمت على الفور وقد تحوّلت العين كلها إليه وإلى بيكس.

ابتسم ليام ابتسامة عريضة بخجل وقال: أه، نحن... يعني أنا وبيكس، لسنا إررر... طلاباً بالتحديد. نحن نوعاً ما عملاء من زمن آخر.

أربعة عشر زوجاً من العيون كانت مركّزة عليه ولم يبدُ أن أي واحد منها قد فهم ما قد تفوّه به للتو.

"نحن رواد زمن وقد أتينا إلى هنا اليوم لنحاول حمايته هو"، قال ذلك مشيراً إلى ادوارد تشان الذي كان جالساً على العشب محتضناً ركبتيه بذراعيه.

اتّسعت عينا ادوارد وقال: أه؟ هل أنا واقع في مشكلة ما؟

"أنت، يا ادوارد، أتينا إلى هنا محاولين معرفة كيف سنحميك من محاولة قتل ضدك".

نظر الجميع إلى الصبي الصيني الصغير بعدها إلى ليام.

"من الأفضل أن تقومي أنت بالشرح عن الأمر، بيكس؛ فكل المعلومات موجودة في رأسك".

اومات بيكس موافقة ثم بدأت تقول: اسمعوا جيداً. إن السفر عبر الزمن سيصبح تقنية ممكنة التنفيذ في عام 2044 عندما يقوم بروفسور اسمه رولد والدشتاين بصناعة أول آلة زمنية في العالم وينجح بنقل نفسه عبر الزمن إلى الماضي ثم يعود إلى المستقبل سالماً. إن التقنية العملية التي طورها والدشتاين عام 2044 تقوم بشكل كبيرعلى النظريات التي طُوِّرت ونشرت في مجلة العالِم الأميركي التي تصدر عن قسم الفيزياء في جامعة تكساس في عام 2031. المقال بعنوان: "طاقة نقطة الصفر: طاقة امتصاص من فراغ في الزمن، أو تسرّب بُعدي تفاعلي؟"

أضاء وجه كيلي التعب وقال: لا بدّ أنك تمزحين.

التفت ويتمور إلى الصبي المرتبك الجالس على الأرض أمامه حاضناً ركبتيه، ثم قال: إذن، كيف يؤثر ذلك على هذا الصبي؟

انتقلت عينا بيكس الرماديتين الواثقتين بهدوء نحو تشان وقالت: إن المقال في مجلة العالِم الأميركي هو نسخة طبق الأصل عن أطروحة في الرياضيات كتبها شخص اسمه ادوارد أرون تشان. وقد سرق الفكرة ونسبها إلى نفسه أستاذه المشرف على أطروحته.

رفع ادوارد نظره إليها قائلاً: أنا؟ حقاً؟

"صحيح. ستقدِّم أطروحة بحثك إلى قسم الفيزياء للتقييم وعنوان الأطروحة هو تقريباً نفسه الذي استعمله الأستاذ المشرف للمقال في صيف عام 2029، وأنت في سن الستة والعشرين. سيحاول رئيس القسم، البروفيسور مايلز جاكسون، أن ينسب عملك إلى نفسه عندما تتم الموافقة على نشره بعد عدّة اشهر. لكن سينكشف أمره ويتّهم بالسرقة الفكرية بوقت قليل بعد نشر المقال".

"لكنك قلت أنك أتيت لإنقاذه من محاولة لقتله... لماذا يريد أحد ما أن يقتل تشان؟" سأل ويتمور.

اجابت بيكس: ادوارد تشان هو المخترع الحقيقي للسفر عبر الزمن. في المستقبل، في عام 2051 ستصبح تقنية السفر عبر الزمن ممنوعةً بحسب القانون الدولي بسبب الخطر الذي تشكله على البشرية جمعاء. إن هذا القانون هو نتيجة سنين من الحملات عبر سنين طويلة من قبل رولد والدشتاين، مخترع أول آلة زمنية حقيقية عبر الزمن، وذلك ليمنع اي تطور آخر لتلك التقنية.

تكلم واحد من الطلاب، صبي لاتيني ذو ملامح حادة؛ لاحظ ليام أن بطاقة اسمه ما زالت معلقة على صدره: خوان هيرنانديز. قال: والد... الرجل الذي صنع آلة الزمن؟

حرّكت بيكس نظرها نحوه وانتظرته بصمت لينهي جملته.

"لماذا؟" سأل خوان، "لماذا صنع الآلة ثم راح يقوم بحملات ضد

استعمالها؟ ليس ذلك منطقياً".

أجاب ليام: "إن والدشتاين لم يعلن أبداً ولا في أي وقت عمّا رآه في رحلته الأولى والوحيدة إلى الماضي... لم يتكلم أبداً مع أي شخص عنها. كان ما رآه سراً كبيراً. لكنه سُمع مرة يقول أنه نظر في أحشاء الجحيم نفسه". كان بإمكان ليام أن يضيف أكثر من ذلك وأن يقول أنه، ربما هو نفسه، قد رأى شيئاً من ذلك لبضع ثوان.

أكملت بيكس قائلة: حظيت حملة والدشتاين بدعم جماهيري كبير. من المنطقي الافتراض أنه من الممكن أن واحداً من مؤيديه المتعصّبين قد نجح بطريقة ما بالسفر عبر الزمن إلى الماضي ليجد تشان ويحاول قتله وذلك ليمنعه، بفعل رجعي، من كتابة أطروحة بحثه، وهكذا يمنع أو يُحبط اختراع السفر عبر الزمن.

تبع ذلك صمت طويل مملوء فقط بحفيف أوراق شجر الأدغال وبزعيق أحد مخلوقات الأدغال الحاد في البعيد. كان ويتمور من قطع ذلك الصمت قائلاً: حسناً... كل ذلك رائع، لكن ما الذي حصل منذ قليل؟ اين نحن؟ وكيف يمكننا العودة؟

خفق جفنا بيكس للحظة ثم قالت: إن الإحداثيات الجغرافية الموقعية لم تتغير. نحن ما زلنا حيث كنا بالضبط.

قال خوان بغضب وسخرية: آه، صحيح، طبعاً! ليس هناك أدغال مثل هذه. ليس في تكساس!

قال ليام: نحن ما زلنا في نفس المكان، لكن ما تغير هو الوقت، صحيح؟ "تأكيد". لكن ليام بيكس، فأصلحت جملتها "نعم... هذا صحيح".

"مما يعني، إن كان فرانكلين على حق، هذا الوقت هو قبل 65 مليون عام". قال ويتمور وهو يحلّ ربطة عنقه ويفتح الزر العلوي لقميصه الأزرق الفاتح والملطخ ببقع داكنة من العرق تحت إبطيه.

ابتسم ليام ابتسامة صغيرة وقال: نعم، تقريباً هذا هو الواقع.

أخفض التقني، الذي نجا وانتقل معهم، رأسه وهزّه قائلاً: إذاً، نحن حقاً

في ورطة، في ورطة كبيرة جداً.

أراد ليام أن يقول شيئاً مثل أنه كان في مثل هذا الموقف الصعب من قبل، وأنه من المحتمل جداً أن يكون هناك طريقة لخروجهم من هنا، وأنه على الأقل لديهم وحدة قتال مميتة مطوّرة جينياً وتحتوي على كمبيوتر عظيم ومتقدم جداً متنكرة بشكل لعبة باربي قوطية كبيرة الحجم. لكنه فكر أن ذلك واحد من التفاصيل التي سيكون من الصعب عليهم استيعابها الآن.

خلع كيلي سترته المصنوعة من الكتان، ولم يعد يبدو مرتباً وأنيقاً، ومثل ويتمور كان هناك بقع داكنة من العرق تحت إبطيه بسبب الجو الرطب والحار. قال: إذاً، ماذا سنفعل الآن؟

مرة أخرى اتجهت كل العيون إلى ليام.

آه يا يسوع... ماذا؟ هل أنا من سيستلم زمام الأمور الآن؟

بدا أنهما لن يتمكنا هو وبيكس من التسلل دون إثارة انتباه أي أحد، وأنهما سيبقيان متأخرين هنا مع الآخرين. تنهد ليام. ثم قال أخيراً: البقاء أحياء. أفترض أنه يجب علينا البدء بالتفكير بذلك؛ تعلمون ما أعني: طعاماً، ماءً، أسلحة، نوعاً من معسكر. أما الباقي... إن كان هناك من باقٍ... حسناً، أعتقد يمكننا أن نفكر بذلك لاحقاً.



# 65 مليون عاماً ق.م.، أدغال

أخذ هاورد استراحة من شق طريقه عبر الدوالي وقصب الخيزران بواسطة المنجل الذي استنبطه والمؤلف من: قطعة معدن رفيعة محزّزة – من غطاء المفاعل – مقبض مصنوع من الأوراق الخشنة الملفوفة حول أحد أطرافها والمثبتة برباط حذاء؛ وقد عملت بشكل جيداً. ومن القطع المعدنية الأخرى المحززة والمقواة والتي أتت معهم إلى الماضي تمكنوا من صنع تسع أدوات حادة ومفيدة مثل هذه.

كان الصبي اللاتيني خوان يعمل إلى جانبه وهم يعبرون الفسحة التي كانت تلمع تحت حرّ شمس نصف النهار. استطاع أن يرى بعضهم يصنعون رماحاً بسيطة من قصب الخيزران السميك الذي قطعوه.

تمتم خوان قائلاً وقد لاحق نظر هاورد: "هذا هراء، لن نتمكن من قتل أي شيء بواسطة تلك العصي المدببة الرأس". أومأ هاورد بإرهاق وأجابه بغمغمة، لكن عينيه كانتا على تشان الذي يقف إلى جانب تلك الفتاة الغريبة ذات الشعر الأحمر وهو يحاول بيدين مرتبكتين تقشير طرف واحدة من عصي الخيزران الحادة والطويلة جداً. هي والفتى الإيرلندي... قالا أن اسميهما هما ليام وبيكس، لكن إن كانا عميلي وكالة سرّين من عام 2001 فلا بد أن يكونا اسمين مستعارين.

أية وكالة؟ من أرسلهم؟

بحسب معلومات هاورد لم يكن مفترضاً أن تملك أية حكومة في أي مكان تقنية السفر عبر الزمن. بالرغم من أنه من الواضح أن اعظم الأمم مثل الاتحاد الصيني، الكتلة الأوروبية، الولايات المتحدة الأميركية، لا بد أنهم كانوا يقومون بتطوير تلك التقنية بشكل سري. ومن المحتمل أن يكون هذان الاثنان مخبرين ميدانيين يعملان لواحدة من تلك الأمم، وهما هنا لحماية تشان.

يبدو أن الفتى الايرلندي هو الذي تسلم زمام الأمور مع ويتمور وكيلي والتقني لام. كان هاورد راضياً أن يتماشى مع الوضع الراهن حالياً. كما أنه كان راضياً أن يكمل لعب دور ليني بومغاردنر الخجول، الطالب الثانوي الذي يملك سجل علامات عالية جداً وسجل حضور مدرسي ممتاز. سيبقي ذلك الأمور بسيطة في الوقت الحاضر. في النهاية، فإن الموضوع الرئيسي الآن يتعلق بالبقاء أحياء - الأمور الأساسية: طعام، ماء، ومأوى.

لكن يجب أن يبقي تركيزه على المهمة التي أتى من أجلها مهما حصل: إنهاء حياة ادوارد تشان الصغير والتأكد تماماً من أن مفاهيم الرياضيات النظرية الفريدة والنابغة التي سينتجها يوماً ما فكره الأكبر سناً في عمر السادسة والعشرين لن ترى النور أبداً. كان نوع النبوغ الذي يتحلى به تشان نادراً؛ إنه نوع النبوغ الذي يأتي معه الحدس، كان يأتي مرة كل جيل، حتى مرة كل قرن.

كان عمل تشان سيؤدي إلى تغيير الحياة كما فعل اينشتاين مرة. في الواقع سيفعل أكثر من ذلك.

من دون تلك الأطروحة المنشورة فمن المحتمل أن والدشتاين المشهور لن يصبح أكثر من مخترع هاوٍ غير معروف يعمل في كاراجه.

بينما العالم في عام 2055 كان سيواجه وقتاً عصيباً بسبب النقص في الماء والطعام والطاقة، والاحتباس الحراري والنسب المأساوية لازدياد الكثافة السكانية على أقل تقدير، فإن التاريخ كما كان سيكون ما زال بأمان. على

الأقل، لن تكون البشرية تتدخل بأبعاد لا تملك أي إمكانية على فهمها، أبعاد يمكن أن تحتوي على أي شيء.

فقط لأن باباً يمكن أن يفتح... فذلك لا يعني أنه يجب فتحه.

لكن تشان كان هنا الآن... وليس في عام 2029، بعيداً 65 مليون عام عن مساعدة البشرية لاقتراف أعظم أخطائها. تساءل هاورد إن كان ذلك يعني كأن مهمته قد تمت. هل ما زال يحتاج إلى قتله؟ في النهاية، فإن الانفجار الذي يفترض أن يكون سببه شيء ما يتعلق بذينك العميلين، ربما بعض الآثار الجانبية للسفر عبر الزمن وحقول الطاقة التي تصدرها هي التي قد دفعتهم إلى الماضي البعيد جداً. بالطبع بعيداً جداً جداً أكثر من اية آلة زمنية نموذجية قيد التطوير يمكنها أن تصل إليه أبداً. وكيف سيعلمون أين هم في كل الأحوال؟ 65 مليون سنة ليختاروا منها. مثل قشة في كومة تبن، في الواقع مثل إبرة في حظيرة ممتلئة بالتبن.

هيا اختاروا سنة... لنرى إن كان سيحالفكم الحظ.

ابتسم.

لقد تم الأمر. العالم بأمان الآن. لقد تم الأمر.

كان ذلك مريحاً فكل ما كان عليه فعله الآن هو التركيز على البقاء حياً هنا في هذه الأدغال حيث الرفقة الوحيدة هي يعاسب ضخمة وحشرات مرعبة ومخلوقات طباشيرية عملاقة أخرى تربض في هذه الأدغال. وبالطبع، مجموعة من الأولاد المرعوبين وبضعة رجال من المفترض أن يظهروا القليل من الشجاعة.

لقد قام هاورد بما يتوجب عليه نحو البشرية... الآن، ما يهمه فقط، هو البقاء على قيد الحياة في البريّة، فهو ليس مستعداً ليكون عشاء أحد الديناصورات.

رفع نظره إلى طرف الأدغال السميك أمامه: شريط من النباتات الخضراء الداكنة والأشجار المظللة الطويلة والذي يلتف حول الفسحة بأكملها.

والله يعلم أية مخلوقات ضخمة جائعة تطوف هناك.

"هذا عظيم، عظيم جداً"، قال ليام ذلك وهو يحدّق في النهر المتدّفق بسرعة: سيل هادر من الرغوة البيضاء كان يدور كالدوامة حول مجموعة من الصخور المتآكلة.

"إذاً إنه يجري من حولنا" قال كيلي. كانت بدلته الأنيقة المصنوعة من الكتان ملطخة بالتراب والعرق. لم تكن مناسبة أبداً للتجول في أدغال. ربط السترة حول خصره ورفع أكمام قميصه الأبيض إلى أعلى. ولاحظ ليام أنه لم ينزع ربطة عنقه، مما يدل على أنه كان ما يزال متعلقاً بأمل أن يأتي أحد لإنقاذهم في أية لحظة ويريد عندها أن يبدو بأفضل حال.

أكمل كيلي قائلاً: أظن أننا على جزيرة من نوع ما.

كانوا قد أمضوا الصباح بأكمله يستكشفون البيئة القريبة المحيطة بالفسحة. مهما كان الاتجاه الذي أخذوه كانوا سرعان ما يصادفون هدير الماء المتدّفق ويلمحون النهر اللامع السريع من خلال الأماكن الأقل كثافة في الأدغال.

كان صحيحاً أنهم على جزيرة من نوع ما؛ حوالي ستة عشر متراً مربّعاً من الدغل مع فسحة في النصف بشكل دمعة تقريباً. وكان رأس الجزيرة الضيق موجوداً حيث يقفون الآن يحدّقون إلى النهر المتدّفق. وكان النهر ينقسم إلى جزءين حول الجزء الصغير من الأرض حيث هم موجودون؛ ويصبح واسعاً إلى اليمين مشكلاً قناة عريضة ذات تدفق أبطأ، أبطأ لكنه كان ما يزال سريعاً بحيث لم يكن ليام ليجرؤ على عبوره. وليس ذلك فقط فهو لا يجيد السباحة، وأكثر من هذا... كان الماء يثير رعبه بشكل فظيع. وبالطبع لم يكن يريد أن يعلم الآخرون شيئاً عن خوفه هذا الآن. إلى اليسار كان النهر يتحول إلى قناة ضيقة بعرض ثلاثين قدماً مرصوفة بالصخور مشكّلة شريطاً عنيفاً مزمجراً من الزّبَد والطاقة الناصعة البياض. الأحمق وحده كان ليحاول السباحة في القناة العريضة، لكن المجنون المعتوه فقط هو من كان ليحاول عبور هذه الجهة.

"نحن محاصرون هنا، أليس كذلك؟"، قالت لورا هذا وهي تنظر حولها إلى الجميع.

هز ليام كتفيه قائلاً: "على الأقل، لدينا ماءً صالحاً للشرب"، وأكمل بعد أن ابتسم للجميع ابتسامة مرحة، "ولذلك ليس الأمر سيئاً بالكامل".

خطت بيكس بضع خطوات على الحصى الرطبة متوجهة نحو النهر الهادر وقيمّت بصمت البيئة المحيطة بهم. استدارت بعد فترة وقالت: تشكّل الجزيرة موقعاً دفاعياً مناسباً.

"دفاعي؟" صرخ أحد الطلاب قائلاً. التفت ليام نحوه. كان فتى كبيراً ذا خدين يلمعان من العرق وشعر أسود مجعّد وكان ما يزال يحتفظ ببطاقة اسمه: جوناه ميدلتون. "دفاعياً ضد ماذا؟"

"الديناصورات"، قالت لورا بصوت مرتجف.

أوما ويتمور موافقاً "نعم، الديناصورات". ثم استدار نحو فرانكلين سائلاً: ما هو مدى معرفتك بالعصر الطباشيري؟

"جيدة جداً"، أجاب. "هل تريد أن تعرف أي نوع من الفصائل من المتوقع أن نصادف؟"

فصاحت لورا فجأة: أرجوك قل لي أننا لن نواجه ديناصورات التيرانوصور.

وضع فرانكلين يديه على وركيه وقال: آه، بالطبع هناك ذلك النوع من الديناصورات هنا، لكنها على الأرجح موجودة في الأماكن الجبلية وليس في أدغال مثل هذه.

"إنها ديناصورات الفيلوسيرابتور التي أخافتني أكثر من غيرها"، قال لام. وكان رأسه يصعد ويهبط بحماس وهو يتكلم، وشعره المربوط يهزّ مثل ذيل كلب وهو ينقل نظره من شخص إلى آخر. "إنه حقاً مخيف ذلك النوع". ثم أوما بتجهم وأكمل: لقد شاهدت الأجزاء الثلاثة من أفلام جوراسيك بارك... وتلك الديناصورات الذكية الصغيرة هي التي يجب أن نحترس منها.

هزّ فرانكلين رأسه قائلاً: ليس هناك طيور كاسرة. إنها آسيوية وقد ماتت منذ 85 مليون سنة. يجب أن نتوقع رؤية... دعوني أرى...

أنكيلوصوروس، إنه ذلك النوع الذي شكله مثل دبابة وذنبه مثل عصا مدببة. باكيسلاصوفوروس، إنه النوع المتصب والذي يبدو رأسه مثل خوذة الدرّاج. ترايسيراتوبس... جميعكم تعرفون ذلك النوع، أليس كذلك؟

أومات الرؤوس بالإيجاب.

باراصورولوفوس... إنه النوع الذي يملكِ أنفاً مثل منقار البط ولديه عظمة ناتئة على طول ظهره.

"لكن كل تلك الأنواع هي آكلة أعشاب، أليس كذلك؟ ماذا عن آكلي اللحوم؟" قال ويتمور.

زمّ فرانكلين شفتيه ثم قال: يوجد ديناصورات من نوع التيرانوصور بالطبع، لكن ليس هناك أنواع الطيور الكاسرة، وهذا هو الخبر السار.

تنهدّت لورا قائلة: رائع، مما يعني أن هناك خبراً سيئاً.

قال: حسناً... للأسف أن هناك عدّة أنواع من الثيرابود الأصغر حجماً.

هز ليام كتفيه وقال له: وما هي تلك؟

أكمل فرانكلين قائلاً: الثيرابود – جنس الطيور الكاسرة نفسه. مفترسة صغيرة تتراوح أطوالها بين الثلاثة والستة أقدام. تمشي على قائماتها الخلفية ولديها قائمات أمامية قصيرة جداً، تصطاد ضمن قطيع.

"ثلاثة إلى ستة أقدام؟" قال ليام، "إذاً، لا يبدو ذلك سيئاً".

"أنت، هل شاهدت أفلام جوراسيك بارك الثلاثة بالفعل؟"

هز ليام راسه بالنفي قائلاً: كلا. أعتقد أنه واحد من تلك الأفلام الناطقة؟

نظر عدة طلاب إلى بعضهم بعضاً.

قال كيلي: الأفلام الناطقة؟ لقد قلت أنك أتيت من المستقبل، أليس كذلك؟

"حسناً، ليس تماماً. ليس مباشرة... لا. في الواقع أنا من –".

"احترس"، قالت بيكس وهي تعود من النهر نحوهم. "معلومات سرية". نظرتها الغاضبة اسكتت كل الهمس. "إنها معلومات غير ضرورية.

لا تحتاجون أن تعلموا اي شيء عن العميل، ليام أوكونور".

"في الواقع، اعتقد اني أريد ان أعرف عنك أنت بعض المعلومات ايضاً، من أنت بحق -؟"

"توقف!" قالت بيكس بصوت يشبه النباح. "هذا الحوار سينتهي الآن!"

لم يعجب ذلك لورا، وتقدمت ووقفت في مواجهة بيكس. كانت الفتاتان في الطول نفسه، وراحتا تنظران في عيني بعضهما بعضاً بتحدٍ.

"حقاً؟ ومن جعل منك الرئيس؟"

أخذت بكس تقيّمها بصمت. "أنت مصدر تلوّث ومن مسؤولية البعثة".

"ماذا؟" ماذا يُفترَض ان يعني ذلك؟"

بقيت نظرة بيكس الغاضبة مثبتة على الفتاة. للحظة مربكة، تساءل ليام إن كانت ستمد يدها وتكسر عنق لورا مثل عود يابس. لقد رأى بوب يفعل أسوا من ذلك بسهولة برجال كثيرين أقوياء ومدرّبين على القتال.

ناداها قائلاً: بيكس، دعيها وشأنها.

تكلمت وحدة الدعم اخيراً وقالت: ليام اوكونور هو... الرئيس، أنا مجرد وحدة الدعم.

"وحدة الدعم؟" تغضّن وجه لورا بنظرة ذهول والتفتت نحو ليام وسألته: ما هي مشكلة أختك بالضبط؟ هل تعاني من مشكلات في التصرف؟

قالت كيشا: تتكلم مثل الرجال الآليين.

"حسنا، بما أنكم -". كان ليام على وشك شرح الموضوع لهم عندما قاطعته بيكس مجددا قائلة: "بيانات على غير صلة بالموضوع". ومشت مبتعدة عن لورا وقد نسيت موضع التحدي بأكمله. "توصية يا ليام".

أومأ ليام وقال: هيا قولي لي.

"من الممكن بناء جسر". والتفتت نحو النهر الهادرعلى يسارهم. "أضيق عرض هو اثنان وثلاثون قدماً وسبعة إنشات بالتحديد". ثم تفحّصت عيناها الجذوع الطويلة والمستقيمة لأقرب الأشجار المتساقطة

على طول ضفتي النهر. ثم أكملت قائلة: كل هذه الأشجار تتمتع بطول مناسب.

"وكيف يفترض بنا إسقاط شجرة!"، قال لام. "فكل ما لدينا هو سكين الجيب الخاص بالسيد كيلي، وبعض الحربات المصنوعة من قصب الخيزران، ومجموعة غير نافعة من المناجل".

قرر ليام أنه من الأفضل أن يبدأ بالقيام بدور المسؤول والقائد فقال: حسنا، اسمعوا، سنجد أنا وبيكس حلاً. أليس كذلك... يا أختي... بيكس؟

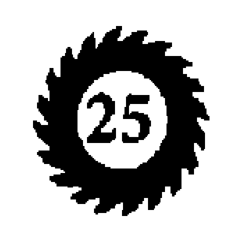
نظرت إليه وقالت: سؤال.

- ماذا؟

- هل ما زلنا ندّعي أننا أخ وأخت؟

حدّق الجميع إليه.

تنهّد ليام قائلا: ليس بعد الآن.



# نيويورك، عام 2001

استدارت سال في كرسيها عندما سمعت صوت مصراع الباب يرفع فهتفت قائلة: مادي؟

انحنت مادي من تحته ودخلت إلى الممر المقنطر. "نعم هذه أنا"، أجابت بصوت بطيء لا حياة فيه.

- ظننت أنك تركتنا، ربما إلى غير عودة.

تجعّد وجه مادي بابتسامة متعبة وقالت: لقد فكرت بذلك.

- لا يجب أن تلومي نفسك، لكن انظري...

"توقفي أرجوك". رفعت مادي يداً لتسكتها ثم تهاوت في كرسي آخر إلى جانب سال وقالت: "لقد أخفقت؛ كنت متسرّعة وغير صبورة وقتلت ليام بسبب ذلك. يجب أن أجد بنفسي طريقة للتعامل مع ذلك. ولن يساعدك أن تقولي لي أن لا ألوم نفسي بشدّة بسبب ذلك". دفنت وجهها بين يديها وقد رفعت نظارتها إلى فوق وراحت تفرك عينيها.

"لا، إسمعيني"، أجابت سال وهي تجلس إلى الأمام، "يقول بوب من الممكن أن لا يكون ميتاً".

حملقت مادي فيها من بين أصابعها.

- في الواقع، كان بوب يقوم بتحليل علامة التاكيون حول النافذة التي

فتحناها. هو شبه أكيد أننا لم نحدث انفجاراً إنما فتحنا بوابة.

ارتجفت الشاشة أمامهم...

> سال على حق. هناك امكانية 87% أن نكون قد فتحنا بوابة عشوائية.

وضعت سال يدها على ذراع مادي وقالت لها: "إنه حيّ، يا مادي. هل تفهمين؟ حي". ثم تغير تعبير وجهها وقالت:على الأرجح.

أخفضت مادي يديها عن وجهها ببطء وقالت: يا إلهي، هل أنت جادّة؟

- نعم.

استدارت مادي لتواجه الشاشة وقالت: بوب، هل أنت متأكد من هذا؟

> احتمال 87%. كانت علامة تفكك الجزيئيات عندما كانت نافذتنا مفتوحة تشبه كثيراً في تركيبتها علامة تفكك نافذة تُغلق.

- هل يمكنك أن تعرف أين أرسلناهم؟

> أين هو لا مكان. على الأرجح أن موقعه الجغرافي لم يتغيّر.

- إذاً متى، متى؟

> سلبي. ليس لدي معلومات.

سرعان ما اختفت نظرة الأمل المؤقتة على وجه مادي وقالت: إذن، لقد أرسلناه إلى الماضي ولا نملك أية فكرة عن الحقبة التي أرسلناه إليها؟

> تأكيد.

نظرت إلى سال قائلة: وماذا؟ من المفترض ان أشعر بتحسن حيال ذلك؟ هل من المفترض أن تكون هذه أخباراً جيدة؟

- إنه حيّ يا مادي، وهذا شيء جيد.

- إنه ضائع. لقد ضاع إلى الأبد. وربما هو ميت أيضاً. لكن ألا تفهمين... إن الأمر أسوا من ذلك. إن كان هو ووحدة الدعم الأخرى، والله يعلم عدد الأشخاص الآخرين الذين قد أُرسلوا إلى الماضي بسبب الانفجار، فهذا يعني أننا أخفقنا بشكل كبير. إن ذلك يشكل شحنة كبيرة من التلوث.

– وليكن، فقد مررنا بذلك من قبل. لقد أصلحنا الوقت من قبل. في الواقع... انظري، إن تسيبوا بشحنة كبيرة من التلوث فهذا شيء جيد. أليس ذلك صحيح يا بوب؟ هذا يعني أنه لدينا فرصة لـ...

> سلبي. يجب تجنب التلوث.

– لكن إن قاموا بتغيير التاريخ وتلقينا موجات زمنية هنا في عام 2001 فسيعطينا ذلك فكرة عن اين يمكن أن يكونوا.

> تأكيد.

– هل رايت؟ يمكننا أن نجدهما. إن ذلك ممكن. مثلاً، من الممكن أن يصل ليام في أي قرن في الماضي إلى نيويورك ويستعمل كتاب الضيوف مجدداً.

هزّت مادي رأسها قائلة: ربما، ربما. لكن... يمكن أن يكونا في أي زمن. أي زمن يا سال. أعني ليس قبل عام فقط أو قبل مئة عام. لكن ربما ألف سنة، عشرة آلآف سنة... مليون سنة. يا إلهي، إن كان موجوداً في خمسمائة سنة في الماضي فأية وثائق يمكن ان يكتب فيها؟ لم تكن هناك لغة مكتوبة هنا في أميركا في تلك الأيام. كان هناك فقط الهنود والبرية.

هزّت سال كتفيها.

"وإن كان قد عاد آلآف السنين في الماضي..."، ثم التفت نحو الشاشة وقالت: هذا ممكن، أليس كذلك؟

> تأكيد. في حال كانت كمية الطاقة المستثمَرة في بوابة كافية، فليس هناك من حدود لأي مدى يمكن أن يُرسل الشخص في الزمن إلى الوراء.

– إن كان قد عاد في الزمن إلى الوراء آلآف السنين، يا سال، فإن أي محاولة للاتصال بنا ستغيّر التاريخ. أعني أنها ستكون فوضى حقيقية. فقط تذكري ماذا حصل عندما عاد أولئك النازيون المتجددون إلى عام 1946، فقد حوّلوا المستقبل إلى أرض قاحلة نووية.

"أنا فقط أقول..."

– تقولين؟ تقولين ماذا؟ لقد أفسدنا الأمر يا إلهي... من الممكن أن

يكون هناك موجة زمنية آتية! وبعدها ماذا؟ تختفي نيويورك؟ يكون هناك احياء أموات أكثر؟

لمست سال ذراعها مجدداً قائلة: مادي... ارجوك! يجب أن تحافظي على هدوئك. نحتاج إليك لتكوني هادئة. أنت خبيرة الاستراتيجية. يمكنك أن تجدي حلاً لهذا، أنا متأكدة أنه بإمكانك ذلك.

هزّت مادي رأسها بالنفي وتمتمت: طبعاً، بإمكان فوستر أن يجد حلاً. أما أنا؟

سيعرف ماذا يجب فعله بالضبط. في الواقع، لو كان الرجل العجوز هنا لكان ذكياً كفاية كي لا يتسبب بهذه المشكلة في الأصل.

لكنه موجود أليس كذلك؟ إنه هناك في مكان ما في نيويورك. ماذا عن مقاهي ستارباكس؟ كان ذلك نهار إثنين حوالي الساعة التاسعة صباحاً. إن ذهبت إلى هناك غداً صباحاً...

ادركت بسرعة أن ذلك لن ينجح. فوستر قد رحل. لم يعد إلى الممر المقنطر عندما أعيد تنظيم فقاعة الزمن في المكتب الميداني. لقد رحل فوستر من عالم الثماني والأربعين ساعة الخاص بهم.

لقد رحل من أيام الإثنين والثلاثاء. فغرت مادي فاها فجأة. ماذا عن الأربعاء؟

كانت سال تنظر إليها. فسألتها: مادي؟ هل انت بخير؟

لكن أين سيكون يوم الأربعاء في الثاني عشر من سبتمبر؟ حاولت أن تتذكر آخر حديث جرى بينهما في المقهى. سألته أين سيذهب وماذا سيفعل بالوقت المتبقّي له. قال أنه طالما تمنى أن يزور نيويورك ليرى الأماكن السياحة مثل سائح. "قبل موتها" كانت مادي قد قامت بعدة زيارات إلى نيويورك بحيث أنها لم تعد تفكر مثل السائحين، لم تعد تضع لائحة بالأماكن التي يجب رؤيتها.

– سال، أية أماكن في نيويورك تريدين أن تزوري لو كنت في رحلة سياحية؟

- ماذا؟

- لو كنت سائحة، ما هي أهم الأماكن التي تودين رؤيتها؟

- لماذا...؟

- قولي لي فقط!

فكرت قليلاً ثم قالت: حسناً، أعتقد أني أريد أن أزور مبنى الإمباير ستايت، تمثال الحرية، متحف التاريخ الطبيعي. مادي، لماذا؟ بماذا تفكرين؟

أومأت مادي. نعم. مبنى الإمباير ستايت وتمثال الحرية. يمكنها أن تتفقد هذين المكانين أولاً.

- مادي؟

رفعت نظرها إلى سال وقالت: سأذهب لأجد فوستر. ساعيده إن استطعت. سيعرف ماذا يجب فعله سال، لأنني أنا بالتأكيد لا أعرف.

- لكنك قلت أنه رحل إلى الأبد. لم يكن هنا عندما أعيد تنظيم فقاعة الزمن. لقد رحل.

- لقد رحل من اليومين الخاصين بنا ولكن ليس من يوم الأربعاء... أو الخميس، ليس من أي يوم بعد ذلك.

- هل ستذهبين إلى المستقبل؟

لقد فكرت مادي بذلك، لكن كل ما قلّ سفرها عبر الزمن إن كان إلى الماضي أو إلى المستقبل - كان ذلك أفضل. كان فوستر قد قال لها أن السفر عبر الزمن يشبه نوعاً ما التدخين، سيجارة واحدة؛ كان من المستحيل التنبوء كم سيأخذ من حياتك نفث واحد منها. لكن إن تمكنت من تجنب تدخين سيجارة فسيكون ذلك أفضل.

قالت مادي: سأفوّت إعادة تنظيم الزمن، هذا ما سأفعله. سأذهب إلى يوم الأربعاء وأفتش في تلك الأماكن. من يدري؟ ربما سيحالفني الحظ.

- لا يمكنك أن تفعلي ذلك! سترحلين إلى الأبد مثل فوستر!

"كلا... سنبرمج نافذة عودة". عضّت مادي شفتها واستغرقت

بالتفكير ثم قالت: "نعم... سنبرمج نافذة عودة، فلنقل، يوم الأربعاء عند الساعة الثامنة مساءً". ثم استدارت وأشارت نحو الباب اللفاف وقالت: هنا خارج الممر المقنطر في شارعنا الجانبي. سيعيدني ذلك مباشرة إلى فقاعة الزمن الخاصة بنا، سيعيدني إلى يوم الإثنين.

- لكن ماذا إن حصلت موجة زمنية بينما أنت في الخارج؟

هزّت مادي كتفيها مستسلمة وقالت: لا أراك تتعاملين مع الوضع بشكل أفضل من الفوضى التي أحدثتها مادي كارتر، أليس ذلك صحيحاً؟

- أوه، شاد... يا! يجب أن نجد طريقة لإعادة ليام وليس اللهو وزيارة أماكن سياحية.

"أتظنين؟ فكري بالأمر... ليس هناك ما بمقدورنا فعله، هل هناك ما يمكننا أن نفعله حيال ذلك؟ فقط الانتظار... ننتظر موجة زمنية لتضربنا ونتمنى أن تقودنا إليه مباشرة؟ هذا كل ما بوسعنا فعله. هذا تقريباً كل ما يمكننا فعله الآن. الانتظار فقط. حسناً، على الأقل، بينما نجلس هنا لا نقوم بأي شيء مفيد، يمكنني محاولة إيجاد فوستر

لنرى ما يمكنه اقتراح فعله غير ذلك".

أطبقت سال فمها ولم تتفوّه بشيء آخر.

"هل يبدو ذلك منطقياً؟"

أومأت سال ببطء ثم قالت وهي تعبث بسوارين بلاستيكين حول معصمها: حسناً، هل تريدين مني أن آتي معك؟ أربع عيون أفضل من اثنتين؟ ومضت الشاشة أمامهما.

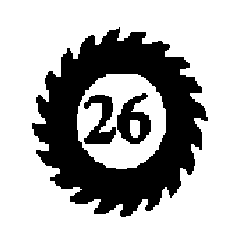
> توصية: يجب أن تبقى سال هنا لتقوم بالمراقبة.

أومأت مادي على مضض قائلة: بوب على حق، في حال حصول تموّج زمني قبل الموجة، فإننا سنحتاج لأن تكوني متيقّظة هنا. يجب أن تبقي هنا وأن تقومي بجولتك النصف الصباحية حول ساحة التايمز كما تفعلين دائماً. وعلى كل حال، إن ساءت الأمور كثيراً وانتهى بي الأمر عالقة في يوم الأربعاء، سيكون من الجيد معرفة أن هناك أحداً باقياً ليكمل المهمة.

حاولت سال أن تظهر إيماءة واثقة وموافقة وقالت: أه، طبعاً.

"حسناً، هذه هي الخطة إذن". نظرت مادي إلى ساعتها، كانت بعد الخامسة مساءً بقليل. في الخارج، عما قريب ستبدأ الشمس بالتفتيش عن مكان ترقد فيه أبعد من سماء مانهاتن الممتلئة بالدخان. كما أن معظم سكان نيويورك قد عادوا إلى منازلهم فهو لم يعد يومَ عملٍ عادي بعد أن شاهدوا بصمت وهم يتناولون طعام العشاء قبل ساعات نشرات الأخبار في بث حي.

الليلة، ستكون نيويورك المدينة الشبح كما كانت دائماً يوم الثلاثاء بينما كانت الساعة تتقدم من الوقت الذي تعيد فيه فقاعة زمن مكتبهم الميداني تنظيم ذاتها.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

مسح ليام العرق عن حاجبه الأيمن بيده وقال: يا يسوع، إن الجو أكثر حرارة من حرارة غرفة غسيل السيدة العجوز.

"السيدة العجوز؟" قال ويتمور.

ظن ليام أن الرجل كان بعيداً كفاية بحيث لا تصل إلى مسمعه تمتمات غضبه. هزّ كتفيه وقال: إنها... مجرد سفينة كنت أعمل على متنها.

توقف في مكانه ليلتقط أنفاسه للحظة. كان يجد صعوبة في تنفس الهواء الحار والرطب. وقفوا بدون حركة بعضَ الوقت يلتقطون أنفاسهم ويصغون إلى الأصوات العميقة الآتية من الأدغال حولهم، وإلى صوت الماء يقطر على أوراق شمعية، وصرير الأشجار الطويلة التي تتمايل وتترنّح برقة، وصدى أصوات سقسقة ووقوقة بعض المخلوقات الطائرة بعيداً فوق الأغصان العالية.

بعيداً منه في الخلف في الممر المقنطر الضيق الذي كان يعمل على شقّه بواسطة منجله المستنبط منذ فترة، سمع خطوات الآخرين المتعثرة تتجه نحوهما: فرانكلين خبيرهم المختص بالديناصورات ينظر إلى أدغال ما قبل التاريخ من حوله ويتبسم ابتسامة عريضة مثل طفل في محل سكاكر. وراءه كان ليام ينظر بعينين نصف مقفلتين إلى أشعة الشمس الساطعة التي تخترق

السطح المقوّس الذي يشبه سقف الكاتدرائية والمكوّن من الأغصان المقوّسة والأوراق الكثيفة. وجوناه ميدلتون يصفّر شيئاً غير متناغم وهو يمشي بارتباك خلف الآخرين. أما بقية المجموعة فكانوا قد عادوا إلى جزيرتهم ليثبّتوا بعض الثقل الموازن على الجسر بحيث يصبح من الممكن رفعه وليبنوا مخيّماً تحت إشراف بيكس.

لقد مر يومان وليلتان على وجودهم هنا وفي كلتا الليلتين نزل المطر بانتظام وابلاً غزيراً بلل الجميع وجعل النوم مستحيلاً. ربما الليلة بفضل بيكس التي تعمل جاهدة - فريق بناء مؤلف من شخص واحد - سيكون لديهم ملجأ ليتجمّعوا كلهم تحته.

"هل كنت تعمل على سفينة؟" قال ويتمور وهو يلهث بين كل كلمة وأخرى. "هل كان ذلك قبل أن تصبح... ماذا قلت أنك كنت - عميل سري يسافر عبر الزمن؟"

"لم أقل ذلك يا سيد ويتمور، أليس كذلك؟"

حك لحيته ثم قال: أعتقد أن ذلك هو ما قلته بالضبط.

- أه، حسنا، مع أن ذلك يبدو سخيفاً بعض الشيء، إلا أنه يصف ما نفعله أنا وبيكس وصفاً صحيحاً إلى حدٍّ ما.

هزّ ويتمور رأسه قائلاً: ما زلت أجد صعوبة في تصديق أن ذلك حقيقي، أتعلم؟ إنه فقط -

ابتسم ليام ابتسامة عريضة وقال: سيصيبك ذلك بالجنون، هذا مؤكد.

- هل أنت من المستقبل حقّاً؟

- حسناً، في الواقع ليس المستقبل تماماً.

بدا ويتمور مرتبكاً لسماعه ذلك.

تساءل ليام إن كان عليه أن يشرح أكثر، فقد كانت بيكس محقة؛ كلما أعطوا معلومات أكثر لهؤلاء الأشخاص كلما زاد خطر تعريض هوية الوكالة للانكشاف. لكنه قال في نفسه أن ذلك لا يهم... لقد كانوا هنا وكان المستقبل بعيداً عنهم بخمسة وستين مليون سنة.

ستفضح في كل الأحوال، فلِمَ لا يقول الحقيقة كلها كما هي؟

"لقد ولدت في كورك في إيرلندا عام 1896، لمعلوماتك فقط. وكان يجب أن أموت عام 1912". نظر إلى ويتمور وقد اتسعت ابتسامته أكثر وأكمل قائلاً: على متن سفينة ربما تكون قد سمعت عنها قليلاً... التايتانك.

اتسعت عينا الرجل، عندها انضم إليهما ليام وفرانكلين وجوناه وقد ملأ الخمسة الأدغال الصامتة بتنفسهم الخشن.

"ما الأمر؟" قال ليام وقد لاحظ عيني ويتمور الجاحظتين.

"ذلك... بالتأكيد... ذلك مستحيل!" قال ويتمور بنبرة غاضبة وساخرة.

"حسناً، الآن"، قال ليام وهو ينظر إلى النباتات الطباشيرية المحيطة بهم، "كنت لتظن أيضاً أن كل هذا الوضع الصعب الذي نحن فيه هو أيضاً مستحيل، أليس ذلك صحيحاً؟ أعني... نحن عالقون في عصر الديناصورات؟"

مرّر ويتمور أصابعه في شعره الرمادي الخفيف وقال: لكن التايتانك... هل حقاً كنت على متن التايتانك؟

- مضيف مبتدئ في القسم هـ.

نزع جوناه خصل شعره الأمامية المجعّدة من عينيه اللتين اتسعتا كثيراً وقال: لا... غير معقول.

مسح ليام بعض حبيبات العرق عن حاجبه وقال: إن الأمر يصبح غريباً أكثر فأكثر.

"لقد جُنّدت. انتزعتني الوكالة لحظات قبل الموت عندما انكسرت السفينة إلى نصفين وراح النصفان يغرقان. لم يؤثر ذلك في الزمن. لم يكن ليحدث أي تغيير في التاريخ إن حطت عظامي في قعر المحيط مثل الآخرين أم لا. هكذا تجنّد الوكالة... أغبياء مساكين مثلي لن يفتقدهم أحد إن اختفوا".

همس ويتمور قائلاً: يا إلهي، يصعب تصديق ذلك حقاً.

سأل فرانكلين: ماذا عن الفتاة؟

أومأ جوناه موافقاً وقال: نعم، صديقتك القوطية الماكرة.

افترض ليام أنه كان يشير إلى وحدة الدعم. فقال: بيكس؟ لا... إنها... إنها بالتأكيد ليست صديقتي.

"مهما يكن"، قال فرانكلين، "من أين هي؟"

هزّ ليام رأسه قائلاً: ربما يجب ان نسأل من أي زمن هي؟

تصلّب وجه فرانكلين عندما أصلح ليام عبارته وقال: نعم... من أي زمن.

قرر ليام أنه من الأفضل أن يكذب الآن كذبة بيضاء صغيرة. لم يكن حكيماً أن يقول لهم إنها إنسان آلي قاتل، فهم بحاجة لأن يثقوا بها. كانوا جميعاً يحتاجون إلى بعضهم بعضاً وكانوا دون شك يحتاجون إلى مساعدتها هي بالذات.

"بيكس هي من المستقبل، عام 2050 أو ما أكثر. أعتقد أن ذلك هو السبب في طريقة كلامها الغريبة بين الآونة والأخرى".

قال فرانكلين: إنها غريبة، تشبه سبوك... أو غيره.

قال ويتمور: إذاً يا ليام، بما أنك الوحيد الذي يفهم ماذا حصل هنا، يبدو أننا سنعتمد عليك كلنا لترجعنا إلى ديارنا. أفترض أنه لديك خطة عمل؟ تفهم ما أعني... شيء غير مجرد استكشاف البيئة المحيطة بنا.

خطة؟ إن أقرب شيء لوضع أي خطة حتى الآن كان التوصل للتفكير بإيجاد طريقة لاستعمال هذا المنجل المستنبط غير النافع الذي في يده الآن في حال ظهور ديناصور فجأة من تحت الأرض أمامهم.

"الخطة؟"

"نعم"، قال ويتمور. "أعني... أفترض أن هناك طريقة لإخراجنا من هذا المأزق، أليس كذلك؟"

رأى ليام الثلاثة الآخرين يحدّقون فيه متوقعين الشيء نفسه. قال: حسناً... حسناً، هناك أمر واحد أكيد أيها السادة وهو أنه يجب ان نبقى

حيث نحن على تلك الجزيرة.

"لماذا؟"

"لأنه المكان نفسه بالتحديد حيث كنا".

أومأ جوزيف لليام موافقاً وقال: إنها الإحداثيات الجغرافية نفسها للمختبر حيث كنا، أليس كذلك؟

"ذلك صحيح. فنحن لم نتحرك مسافة إنش من مكاننا... فقط في الزمن. إن تحركنا وأقمنا مخيماً في مكان آخر، سيكون من الصعب جداً على أي أحد أن يجدنا. فمن الأفضل إذاً أن نبقى حيث نحن بالتحديد".

مسح ويتمور العرق عن وجهه بثنية كم قميصه ثم قال: هذه الوكالة التي تعمل فيها... هل هم مثل وكالة حكومية؟ مثل الـ CIA أو الـ FBI؟ شيء من هذا النوع؟

لم يكن ليام قد سمع بأي من الاثنين فقرر أن يفعل ما يجيد فعله على أفضل وجه: الخداع. "بالطبع، أنهم مثلهم، يا سيد ويتمور ويا أصحاب، لكن تعلمون... إنهم أكبر وأفضل، وهم بالطبع من المستقبل".

"وسيأتون لإنقاذنا أليس كذلك؟ سيخرجوننا جميعاً من هنا، أليس كذلك؟"

ردّ عليه ليام بإيماءة واثقة وصارمة. ثم قال: بالطبع سيفعلون. كل ما علينا فعله هو الصمود هنا. سيأخذون بعض الوقت ليتمكنوا من أن يجدونا... لكنهم سيجدوننا. أؤكد لكم ذلك، سيجدوننا.

نظروا إلى بعضهم بعضاً غير واثقين إلى أن اهتزت اللحية الخفيفة تحت أنف ويتمور الغليظ والمدوّر وأفرجت عن ابتسامة. "حسناً إذاً، أنا متأكد أنه يمكننا أن تتدبر أمرنا لبضعة أيام".

انتقلت ابتسامته إلى الآخرين.

"لكني أفضل أن أرى ديناصوراً واحداً قبل أن يجدونا، سيكون أمراً مزعجاً إن لم أفعل"، قال فرانكلين.

"نعم"، قال جوناه وهو يخرج هاتفاً خليوياً من جيبه. أتعرف؟ سيكون

ذلك رائعاً. يمكنني أن أنشره على YouTube. هائل! لا!" أزاح جانباً خصلة من شعره المجعّد وأكمل قائلاً: أفضل من ذلك... يمكنني أن أجعل كل من يريد تنزيله أن يدفع مقابل ذلك. يمكنني أن أجني الملايين من ذلك...

هزّ ويتمور رأسه قائلاً: ما بال أولاد هذه الأيام؟

"الفرصة"، قال جوناه، "هذا ما هو عليه يا رجل... فرصة ذهبية لجني المال".

تنهّد ويتمور.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

وقفت بيكس جانباً تراقب عمل الآخرين الذين انقضّوا على الجذوع الرفيعة المستقيمة للأشجار الأصغر حجماً التي قد أوقعوها، وراحوا يجرّدون الأغصان من أطرافها ليحوّلوها قطعاً خفيفة الوزن صالحة للبناء.

قامت بتقسيمهم إلى مجموعتين: مجموعة تقوم بهذا العمل، والأخرى تربط الجذوع معاً بواسطة الدوالي بغية تشكيل أُطُر على شكل كوخ مستدير. ومن الأعلى كانوا يستطيعون تغطيتها بالأوراق الكبيرة المشمّعة التي كانت تتدلى من الأشجار الطويلة. عدة طبقات من تلك ستؤمن لهم غطاءً يكاد يكون مقاوماً للماء.

كانت تلك تعليمات ليام. ابنوا ملاجئ. لكن عينيها الرماديتين الهادئتين كانتا تتحركان باهتمام عبر الفسحة، وهي تراقب المنطقة من الأدغال التي تمّ تقطيعها، أرض الأدغال المضطربة حيث اقتُلعت الأشجار الأصغر حجماً. التقطت عيناها ضربات السكاكين القوية على الأشجار الأكبر حجماً والتي أثبتت أنها صعبة الاقتلاع وآثار الأقدام المضغوطة على الأرض - إشارة جليّة تدلّ على وجود بشري.

> [تقييم: تلويث الزمن هو في ازدياد]

إن كل حركة يقوم بها هؤلاء الأشخاص، كل أثر قدم، كل ضربة من

شفرة حادة، كانت تزيد من تنامي الإحصاء في حدوث تلوث محتمل. ومع هذا، فإن التعليمات التي أعطاها إياها ليام أوكونور كانت مهمة ذات أولوية، كانت تجاوزاً. بصفته عميل البعثة، كانت أوامره نهائية وغير قابلة للنقاش مثلها مثل أي خط للبرمجة مضمّن داخل رأسها.

لقد كان محدداً: عليها أن تنظم اكتمال الجسر وبناء مخيم. إضافة إلى ذلك كان عليها أن تؤمن مكاناً مغلقاً ومسيّجاً حيث يمكنهم جميعاً أن يختبئوا داخله في حال وجد شيء مؤذ طريقه إلى جزيرتهم.

وهكذا فعلت. مثلما فعلت في المهمة الماضية عندما كان برنامج ذكائها الاصطناعي يحمل هوية بوب. ها هي مرة أخرى تتبع الأوامر مطيعة. كان هناك راحة لا تفسر لوجودها في جسد جديد، ولكونها موجودة في مهمة مجدداً مع ليام أوكونور. لقد عملا معاً بطريقة فعّالة جداً المرة الماضية - وقد نجحا بإصلاح تلوث زمني مهم ضد احتمالات سيئة للغاية.

لكن كان هناك شيء... غير منظّم... حول منحى التعلّم الخاص بالذكاء الاصطناعي. عندما كان بوب، اكتشف أن عوامل أخرى جديدة يمكن أن تُستبدل بعوامل المهمة الدقيقة، وأنه في ظلّ ظروف قصوى في البرنامج كانت قادرة على القيام بأخذ "القرار".

كان ذلك بحد ذاته إدراكاً مقلقاً. كبوب لقد تعلّم الذكاء الاصطناعي أن برنامجه الأساسي يمكن أن يتأثر بشيء آخر: درنة الذكاء العضوي الصغيرة جداً التي كانت رقاقة الكمبيوتر موصولة بها. إن الدماغ الجنيني غير المكتمل لهذا الشكل المهندس جينياً. عندما كان بوب اختبر حاسة سريعة لشيء لا بد أن كل البشريين يعتبرونه أمراً مسلماً. المشاعر. لقد اكتشف الذكاء الاصطناعي شيئاً غريباً جداً جداً... أنه في الواقع أعجب بليام أوكونور.

منذ أن تضرر ذلك الجسد الأول المستنسخ ضرراً جسيماً في الأدغال الثلجية أسفل التلة عند مخبأ هتلر الشتوي و.... الذكاء الاصطناعي في كمبيوتر المكتب الميداني الأساسي - وجود غير عضوي كلياً ومفصول

- كان للذكاء الاصطناعي الكثير من الوقت ليتأمل في كل ما تعلّمه من تلك الأشهر الستة في الماضي.

**استنتاجات**

**1- أصبح الذكاء الاصطناعي قادراً الآن على الإشارة إلى إجراءات الذكاء الاصطناعي المتطوّرة على النحو التالي: "إني"، "أنا"، "نفسي".**

**2- "أنا" الآن أستطيع اتخاذ قرارات محدودة.**

**3- في داخل سكن الأجهزة العضوية، "أنا" قادر على الشعور بعواطف محدودة.**

والأهم من كل ذلك...

4- "أنا" أحب ليام أوكونور.

أكملت بيكس مراقبة البشريين يعملون، وأدركت أن جزءاً من نظامها المحتّل كان يهمس لها بالحاح منذراً إيّاها أن قراراً يجب أن يؤخذ بسرعة، بسرعة كبيرة. لقد بدأ البشريون بالتسبب بمستويات خطيرة وغير مقبولة من التلوث في هذه الفسحة في الأدغال بسبب كل ما يقومون به من أعمال بناء وقطع أشجار وغيرها. مع كل أثر قدم، مع كل جذع يقطع، كان هناك احتمال متزايد أن دليلاً قضائياً متحجّراً سيعيش 65 مليون سنة وسيجدونه في المستقبل وسيبين بوضوح أن الأنسان قد زار هذا الزمن.

غير مقبول.

إن أوامر ليام أوكونور لها كانت تتنافى مع قواعد السفر عبر الزمن التي تنص أن التلوث يجب أن يبقى ضمن أدنى حد ممكن. حتى الآن، بمجرد وجودهم هنا، يمكن لهؤلاء الناس هنا أن يتسببوا بموجة زمنية أكبر بكثير من تلك التي كان سيتسبب بها اغتيال ادوارد تشان في عام 2015.

**توصية**

**1- قتل كل البشر، ومن ضمنهم ليام أوكونور.**

**2- تدمير كل آثار الانتاج الاصطناعي والسكني الذي قام بها البشر في هذا الموقع.**

3- التدمير الذاتي.

كانت هذه التوصية منطقية جداً وسليمة استراتيجياً. لكن تلك العقيدة الصغيرة الخاصة بالمواد العضوية الأولية ذكّرتها أن ليام أوكونور كان صديقاً.

والأصدقاء لا يقتلون أصدقاءهم.

صرفت بيكس تلك الفكرة من رأسها. كان ذلك تدميراً غير مرحّب به.

خيارات قرارات أخرى

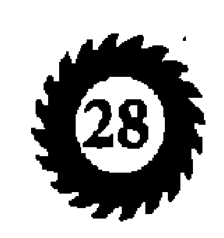
1- المباشرة الفورية بتوصيات المهمة.

2- انتظار العميل ليام أوكونور ومناقشة الأمر معه.

قرار. ليس سهلاً أبداً. بدأت رقاقة السيليكون الداخلية المعالجة للمعلومات تسخن بسرعة بينما راحت جيغابايتس المعلومات تخشخش عبر فلاتر البرنامج. راحت عيناها الرماديتان الخاليتان من الحياة تطرفان طرفات سريعة متتالية بينما راحت تصارع من أجل إعطاء جواب، وشدّت أصابعها لاإرادياً حول قبضة السكين. وبالكاد انتبهت للأنثى البشرية الشقراء التي تدعى لورا وهي تقترب منها.

"أنت"، نادت الفتاة. "هل ستساعديننا أم ستقفين هناك وتراقبيننا نقوم بالعمل كله وحدنا؟ أجيبيني؟ يا بيكس؟

تحركت عينا بيكس ببطء وتسمّرت على الفتاة، لكنها لم تقل شيئاً. كان فكرها مشغولاً جداً جداً.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

كان ليام أول من رآها: بين لون الأدغال الأخضر القاسي والبرتقالي المائل إلى الأصفر، كانت بقعة قرمزية واضحة. رفع يده، استدار، ووضع إصبعاً على شفتيه محاولاً إسكات لام وجوناه اللذين كانا يثرثران في الخلف عن الكتب المصورة خلال الخمس دقائق الأخيرة.

صمتا في الحال.

تقدم ويتمور بهدوء وانضم إليه. "ماذا هناك؟"

أشار ليام عبر ستار رقيق من الأوراق قائلاً: دماء... الكثير من الدماء كما تبدو.

ابتلع ويتمور ريقه وجحظت عيناه مجدداً وهمس: يا إلهي. يا إلهي، يا إلهي.

انضم إليهما فرانكلين وعلى عكس ويتمور لمعت عيناه فرحاً وشهق قائلاً: ممتاز، يبدو أن شيئاً ما قد قام بالصيد.

ابتلع ويتمور ريقه وقال: هذا هو بالضبط ما أنا قلق بشأنه. ثم نظر إلى ليام قائلاً: "أقترح أن نتراجع بهدوء –" لكن قبل أن يتمكن ويتمور من إنهاء جملته اندفع فرانكلين إلى الأمام عبر سعف خنشار منخفضة إلى فسحة صغيرة.

ثم ناداهم قائلاً: أه، هذا رائع! تعالوا، هيا! لا بد أن أخفنا المفترس، فرحل!

نظر ليام إلى الأستاذ ثم هزّ كتفيه قائلاً: حسناً، أعتقد إن كنا أخفنا أحد الديناصورات وجعلناه يرحل، فإن آخر شيء يجب أن نبدأ بفعله الآن هو أن نبدو خائفين. من الأفضل أن نتحلى بالشجاعة والثقة، أليس كذلك؟

من نظرة عينيه الجاحظتين كان واضحاً أنه يفضل أن يلتزم بخطة الانسحاب إلى الوراء بهدوء. تركه ليام ليفكر بالأمر وتقدّم عبر أوراق الخنشار ومنها إلى الفسحة.

كان فرانكلين مقرفصاً القفص الصدري المنزوع من وحش ضخم، وأنفه يتجعّد من رائحة الأعضاء الممزّقة النتنة، المسحوبة من مكانها والمبعثرة في أرض الغابة.

شعر ليام بمعدته الفارغة تتحرك وتنقلب باضطراب وقال: يا يسوع، ذلك مقرف جداً.

"يبدو أنه قد قُتل حديثاً"، قال فرانكلين وهو يلكز الجيفة الضخمة بأصابعه. أشلاء ممزقة من أنسجة العضلات تمايلت من أطراف الأضلع عندما اهتزت الجثة قليلاً. ظهر لام، جوناه وريتمور خلف ليام.

قال جوناه وهو يمسك أنفه بأصابعه لتفادي رائحة الموت الحادة: هذا مقرف جداً، جداً.

قال ويتمور: لا أظن أنه يجب أن نبقى هنا، مهما كان الذي فعل هذا، فهو ما زال قريباً.

أومأ فرانكلين موافقاً وابتسم قائلاً: بالضبط! ربما سيتمنى لنا فرصة رؤية شيء ما!

نظر ليام حول النباتات الكثيفة، آخذاً حذره من أنه ربما كان هناك مخلوق ما، ضخم، ذو مخالب وأسنان حادة، يراقبهم الآن. ثم قال: أتعلمون، اعتقد أن السيد ويتمور على حق. ربما من الأفضل أن نرحل من هنا.

"أنظروا إلى علامات الإخفاء هذه"، قال فرانكلين، متجاهلاً إياهم. "والتمزقات، الكثير منها، إنها صغيرة، وليست ضخمة مثل تلك التي يتسبّب بها ديناصور الريكس". ثم راح يتفحّص الأرض وقال: أرأيتم؟

نظر ليام إلى حيث كان يشير ورأى عدة فجوات ذات أخاديد ثلاثية المحاور منتشرة على الأرض. ثم رأى على الأرض شيئاً طويلاً ومعقوفاً مثل الشص المستعمل في صيد السمك. فانحنى والتقطه.

"ما هذا؟" سأل فرانكلين.

هزّ ليام كتفيه قائلاً: يبدو أنه مخلب.

لم يستطع فرانكلين كبح نفسه فانتزعه من كف يد ليام المفتوحة.

"يا إلهي! هذا... هذا مخلب بالتأكيد! أنظروا إلى الطرف الداخلي المسنّن". قلبه في يده وقال: لكن شكله غريب، أليس كذلك سيد ويتمور؟

بدا ويتمور مهتماً أكثر بالمغادرة، لكنه انحنى فوقه بسرعة وتفحّصه عن قرب ثم قال: إنه ليس بالتأكيد شكل الهلال الذي يمكن مقارنته بنوع الرابتور أو أي نوع آخر من ثيرابود.

ابتسم فرانكلين ابتسامة عريضة وقال بحماس: ربما هذا نوع غير معروف؟

قال لام: ذلك محتمل، أعني، ألا يقولون أنهم اكتشفوا متحجرات تعود إلى واحد في المئة فقط من فصائل الحيوانات التي عاشت على كوكب الأرض.

قال ويتمور: أعتقد أنه علينا المغادرة الآن.

أومأ ليام موافقاً. مدّ يده قائلاً: هل يمكنني استعادته؟

بدا فرانكلين غير راغب بالتخلي عنه، لكنه أعطاه لليام بعد أن بان الاستياء على وجهه، وتلفّظ قائلاً: اكتشاف رائع.

ابتسم ليام: أنا متأكد أنك ستجد واحداً آخر.

"نعم، ربما... مهما كان ذلك الذي يعود له هذا المخلب فإنه صغير. على الأرجح ينتمي إلى فصيلة الذين يصطادون في مجموعات".

قال جوناه: يصطادون في قطيع؟ أتعرف، أعتقد أن السيد ويتمور على حق. من الأفضل أن نرحل من هنا.

قال ويتمور وهو يتبسم بسرعة وعدم ارتياح: نعم، نعم. ثم نظر حول الفسحة وقال: حسناً يا فرانكلين، ما وجدناه مذهل، لكن يمكننا أن نتكلم عن ذلك في طريق عودتنا.

قال لام: تصطاد في قطيع؟ مثل الرابتورز؟ لكنك قلت أنه ليس هناك رابتورز هنا!

"هذه ليست رابتورز. أنظر إلى آثار الأقدام... لكان هناك..... من.... الإصبع الكبير. كلا، هذه فصيلة أخرى، ربما ليست حتى ثيرابودز. إنها فصيلة مختلفة كلياً". وقف وقال: هذا رائع

"نعم، حسناً..." نظر ليام إلى الآخرين وقال: "إذن، نعلم الآن دون شك أننا نتشارك هذا المكان مع الدينوصورات"، ثم نظر إلى الجيفة التي بحجم الجاموس وقال: والآن بما أننا نعلم أن هناك أنواعاً كبيرة من الحيوانات التي يمكن أن نصطادها للطعام، أعتقد ان السيد ويتمور على حق – علينا أن نعود إلى المخيم.

أربعة رؤوس أومأت بحماس موافقة.

تنهد فرانكلين وقال: حسناً.

"حسناً إذاً"، أشار ليام إلى الطريق الذي أتوا منه قائلاً: "تفضّلوا أيها السادة". مرّوا من جنبه في صف بسرعة وكان ويتمور ينظر إلى الخلف من فوق كتفه بارتباك ثم عبس وقال بهدوء: في الواقع، أتمنى لو لم نر ذلك.

فهم ليام ما عنى بقوله. يبدو أن الحيوان المسكين، مهما كان نوعه، قد قُتل من أجل الحصول على لحمه. إن أعضاءه المفلطحة على أرض الأدغال، الأمعاء المتدلية عن الكرمة... كانت تدل وكان المخلوقات قد قضت عليه ولعبت وتسلّت بالبقايا المخيفة – احتفال دموي بالقتل. أن يكون هناك فصيلة من الحيوانات القادرة على الاحتفال هو أمر مقلق. فإن ذلك يوحي أن لديها طقوساً، وأنها فصيلة تتمتع بذكاء معيّن.

هل هم ربما مجرد أكلة لحم غير منظمين وقذرين؟
وسط سكون المجموعة تهيأ له أنه سمع فرقعة خافتة جداً - تشبه تحطم غصن رفيع وصغير تحت ثقل متحرك. التفت إلى الوراء مرة أخرى إلى حيث توجد بقعة الدم الكبيرة في الفسحة وتساءل إن كانت أعين المفترسين تراقبه بحذر من وراء غطاء النباتات الأخضر الكثيف.

كانت عينان صفراوان لا ترمشان تراقبان المخلوقات الفضولية وهي ترحل. على بعد عشرة أمتار فقط - ليس أكثر من ثلاث أو أربع خطوات سريعة من حيث كان الحيوان جاثماً - كان هناك خمسة من هذه المخلوقات الشاحبة التي لم ير مثلها من قبل. لقد أصدرت أصواتاً غريبة، بعيدة جداً عن النباح الجمجمي الذي أطلقه عندما نادى بقية القطيع. وهذه المخلوقات الغريبة تتحرك بطريقة متشابهة: منتصبة على رجلين خلفيتين طويلتين وناميتين، لكن بطريقة بطيئة وكسولة.

تحرك المخلوق من مكانه قليلاً وانحنى أكثر ليحصل على رؤية أفضل من خلال أوراق الخنشار العريضة التي كان يختبئ وراءها. هذه الأشياء الشاحبة المنتصبة، هذه المخلوقات الجديدة... تساءل إن كان هذا هو قطيعهم كله أم أنه كان المزيد منهم في مكان آخر.

بدوا غير مؤذين. لا يبدو أنهم يملكون أية أسنان مرئية، لا مخالب قاطعة، لا شيء يدل على أنهم خطيرون. لا شيء يدل على أنهم مفترسون منافسون محتملون.

إلاّ أن... إلاّ أن - استطاع المخلوق أن يرى هذا - هذه الأشياء الشاحبة كانت ذكية. يبدو أنهم يعملون بتعاون ويتقاسمون المهمات. تماماً مثلما يفعل قطيعه. كان يراقب بسكون تام، وكان لون جلده الأخضر الداكن يشكل تنكراً ممتازاً بين أخضر الأدغال المتنوّع. كان يراقب بعينين حادتين تتوجّهان إلى الأمام وقادرتين على رؤية مماثلة لرؤية المنظار، قادرتين على تقدير وتقييم المسافة والمدى.

أفضلية يملكها المفترس.

هؤلاء القادمون الغريبون الجدد، هذه المخلوقات الجديدة، كانت لديهم هم أيضاً أعينٌ متوجهة إلى الأمام. سبب آخر يدعو للاحتراس منهم. ربما هم أيضاً كانوا مفترسين من نوع ما، وهم مختلفون عن أولئك المنصاعين آكلي النباتات الذين توجد أعينهم على جانبي رؤوسهم وكانوا مصممين لالتقاط أي خطر محتمل من الجهتين.

نعم... تملك هذه الأشياء أعين مفترسين، لكنها مع ذلك بدت مسالمة تماماً، غير مؤذية وبطيئة بشكل مرثٍ، وكذلك خرقاء بطريقة تنقلها في الفسحة.

رفع رأسه باستطلاع. طقطقت مخالب كفه اليسار الأمامية الطويلة المعكوفة والحادة جداً دون حذر. آخر واحد من المخلوقات الجديدة استدار فجأة ونظر إلى الوراء في اتجاهه. لا بد أنه سمع شيئاً، النقرة التي أصدرتها مخالبه. وبشكل لا يُصدّق، نظرت عينا المخلوق نحوه مباشرة - تماماً إليه - ومع ذلك، بدا أنه لم يرَ شيئاً. تحركت عيناه ببطء من اليمين إلى اليسار، وأخيراً استدار وانطلق خلف الآخرين.

نظر المخلوق إلى الأسفل إلى مخالبه: أربعة مخالب، طويلة ومميتة، معكوفة من إصبع إحد ذراعيه، ثلاثة... وجدعة مكسورة... من - الضرر الذي أصابه منذ عدة فصول مضت وهو يقاتل ذكراً شاباً أحمقَ كان قد قرر تحدي زعامته. طبعاً، مات المتحدّي وفي ثورة غضبه مزّق جسده إلى أشلاء أمام بقية القطيع كدرس لهم.

عادة، تنمو المخالب من جديد. سينمو مخلب الأنثى الشابة التي خسرت مخلبها اليوم خلال قتل الفريسة بين ليلة وضحاها. لكن جذعه لم ينمّ مخلباً جديداً. وذلك لتذكيره الدائم بأن أيامه كقائد أصبحت معدودة حسب المدة التي يبقى فيها فعّالاً.

ببطء وخفة تراجع "المخلب المكسور" بعيداً عن أوراق الخنشار مبتعداً عن الفسحة المضاءة إلى ظلمة الأدغال. كانت قائمتاه الخلفيتان قويتين ورشيقتين - قادرتين على التحرك بسرعة غير معقولة، لكنهما قادرتان أيضاً

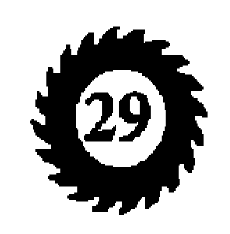
على التحرك بصمت كلّي تقريباً.

مرّت خاطرة في رأسه – خاطرة غير مؤلفة من كلمات وإنما من أفكار.

يجب مراقبة هذه المخلوقات الجديدة.

أخبرته غريزته أن هناك شيئاً ما بشأنهم خطيراً جداً. إلى أن يعلم ما هو بالضبط، وإلى أن يعلم كم هم ضعفاء أو خطيرون، يجب أن تُراقَب هذه المخلوقات الجديدة بدّقة، أن تتمّ دراستها بدقة إلى أن يتأكد أنه فهمها جيداً، وبعدها... بعدها، عندما تكون هذه الأشياء غير مستعدة، عندما يتأكدون أن هذه المخلوقات الشاحبة لا تملك أية قوى مخفية، سيهاجمونها وسيأكلونها. وسيتمكن القطيع من الاحتفال بهيمنته مرةً أخرى بصفتهم القاتلين الصامتين في هذا العالم، وسيزيّنون الأدغال بأعضائها، وسيصبغون جلدهم بدمائها.

طقطق أسنانه الحادة بهدوء، وقرر أن الصبر هو أفضل شيء يقوم به في الوقت الحاضر.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

أطلق ليام تنهيدة تنم عن الارتياح عندما لمح النهر الهادر والجذع الطويل الذي يربط الضفتين الصخريتين ببعضهما بعضاً. يبدو ان بيكس قد أنهت العمل على الجسر. يمكن الآن رفعه، وذلك بفضل حزمة من الجذوع مجهّزة بخشونة بصورة إجمالية توازن ثقل. كانوا مربوطين معاً وموصولين إلى حبل مؤلّف من دزّينة من الكرمة الملتوية التي تدلّى أعلى الجذع الكثيف لشجرة امتدّ أحد أطرافها القوية من فوق النهر. كان الطرف الآخر للحبل مربوطاً حول طرف جسرهم المتحرك المؤلف من جذع رفيع ومستقيم طوله ثلاثون قدماً وعرضه قدم واحد. كان سميكاً كفاية بحيث يتحمل ثقلهم إن مروا عليه واحداً تلو الآخر، لكنه لم يكن يتحمل ثقلاً كبيراً إذ يمكن للغصن العلوي الداعم أن ينكسر عندما يرفع الجذع.

تقدموا ببطء وحذر واحداً تلو الآخر على الجذع المعلّق فوق الزبد الهادر الموجود تحتهم ببضعة أقدام. كان ليام آخر من عَبَرَ، وبينما كان ينتظر دوره بقلق، راح يتفحّص حائط الأدغال وراءه مرتاباً. فهو آخر واحد موجود في هذه الجهة من النهر، مما يمكن أن يجعله لقمة سائغة لأي وحش جائع.

لكن دوره أتى، وبعد لحظات أصبح في الجهة البعيدة مع الآخرين.

"حسناً، فلنرفع الجسر المتحرك".

تعاونوا كلهم على شدّ الجذوع التي ترفع الجسر، وبواسطة الحبال المصنوعة من النبات المتعرّش والغصن في الأعلى الذي يتحمل الثقل، ارتفع الجسر تقريباً إلى زاوية خمس وأربعين درجة.

"جيد، هذا يكفي". رفع ليام نظره إلى السماء، كانت الشمس على وشك التوجه إلى الأفق وراحت ظلال طويلة داكنة تمتد فوق النهر. من خلال الأشجار وحزم الأعشاب أجمة عيدان الخيزران في جهتهم من النهر، من اتجاه الفسحة، كان باستطاعتهم سماع صدى الشفرات القاطعة في الأدغال: الآخرون يعملون في مخيمهم، بيتهم... بيت موقت، وجد ليام نفسه يتمنى ذلك. كان صوت الحركة مطمئناً.

"آمل أن يكون هناك من ينتظرنا في البيت"، قال ليام.

بعد دقيقة وصلوا إلى الفسحة الواسعة متشوقين ليروا ماذا استطاع الآخرون انجازه من بناء في غيابهم، عندما سمعوا صدى صرخة آتية من الجانب الآخر للمكان.

"ماذا؟" قال ليام.

استطاع ليام أن يرى في الجانب البعيد حركة ما. أحدهم يركض. كانت الفتاة، لورا، تركض، تترنح، تتعثّر وتقع على ركبتيها، ثم تعاود الوقوف. خلفها، يطاردها بخطوات سريعة ومصممة، شكل مغطى بالأسود وذو شعر أحمر لاهب: بيكس.

"رائع... عراك هررة"، قال جوناه وهويبتسم ابتسامة عريضة مثل الأبله.

نادى ليام قائلاً: ماذا يحصل؟

نظرت لورا نحوه بسرعة ثم غيّرت اتجاهها ناحيته. كانت بيكس تقترب منها سريعاً. لاحظ أنها كانت تحمل واحداً من رماح الخيزران التي صنعوها وعلى طرفه بقعة دم حمراء.

"ما الذي...؟"

ركض نحوهما هاتفاً: بيكس! ما الذي يجري؟

عندما أصبح قريباً كفاية، استطاع أن يرى جرحاً طويلاً على ذراع لورا اليسرى، وكان قميصها الزهري الفاتح ملطّخاً بالماء.

صرخت لورا: يا إلهي! يا إلهي! إنها تحاول قتلي!

كانت بقية المجموعة عند طرف الفسحة البعيد، حيث كانوا قد نصبوا صفاً من الأخشاب، يراقبون المشهد باندهال وصمت يعبّر عن عدم فهمهم لما يجري.

أخيراً، انهارت لورا متكوّمة على نفسها عند قدمي ليام، وهي تشد على ذراعها وتنظر إلى الخلف بهلع إلى بيكس التي كانت تجري ناحيتهم. ثم قالت وهي تلهث: لقد طعنتني بالرمح! تقدمت إلي وطعنتني بالرمح من دون أي سبب من الأسباب!

توقفت بيكس على بعد خطوات من ليام ونظرت إليه بهدوء. حتى إنها ابتسمت ابتسامة الحصان المتعثرة الخاصة بها، وقد انفرجت شفتاها ببطء عن صف من الأسنان الرائعة. ثم قالت: مرحبا، ليام.

"يا يسوع، بيكس! لماذا هاجمت الفتاة المسكينة؟"

"أولوية مهمة. يجب أن تموت".

"ماذا؟"

أومأت بيكس برأسها نحو الآخرين الواقفين خلف ليام وقالت: "وهم أيضا. كلهم، وأنت يا ليام". شعر أنه لمس شيئاً من الندم في صوتها عندما قالت ذلك. ثم أكملت: "بعد ذلك، يجب أن أطهّر المنطقة من أي دليل على وجود بشري فيها. وبعدها يجب أن أدمر نفسي".

قال لام: ماذا؟ هذا جنون!

قال ليام وهو يمد يديه ببطء: بيكس، اسمعي، هذا ليس ضرورياً، اتفقنا؟

خطت خطوتين واسعتين إلى الأمام، انحنت وأمسكت لورا من رقبتها ثم رفعتها عن الأرض بدون أي جهد يذكر وقدماها تتخبطان في الهواء.

خربشت لورا وجهها وخدشته، وقبضت يدها أخيراً على بعض من شعر بيكس الأحمر.

"بيكس! توقفي!"

جمدت في مكانها عندما سمعت الأمر الذي أصدره ليام. نظرت إليه بارتباك ثم قالت: إنها أولويات المهمة. لقد تسببنا حتى الآن بمستويات غير مقبولة من تلويث الزمن.

"أنزليها!"

حدّقت بيكس فيه لكنها بقيت رابطة الجأش وهادئة تماماً بينما كانت لورا ما تزال متدلية تركل وتصارع وتختنق ببطء. تأرجح رأس الحربة الحاد والمدبب الموجود في يد بيكس الأخرى إنشات بسيطة بعيداً عن رقبة لورا.

"هذا أمر!"

تحوّلت عينا بيكس ببطء من ليام إلى لورا ثم مجدداً إلى ليام. رفّ جفناها للحظة ثم قالت أخيراً: "تأكيد". أفلتت قبضتها عن رقبة لورا فوقعت الفتاة بقوة على الأرض وهي ما تزال تمسك بأصابعها الملطّخة بالدم بشعر بيكس الأحمر المستعار المنزوع عن رأسها الأصلع.

قال ليام بغضب: والآن، ضعي ذلك الرمح من يدك.

أرْخت قبضتها المشدودة مطيعة فوقع الرمح على الأرض محدثاً ضجة.

كانت لورا تلهث بشدة وتشهق بينما كان الآخرون يحدّقون مصعوقين بصمت إلى رأس بيكس الأصلع والمكسوّ بزغب قصير أسود.

قال لام: يا إلهي! إنها معتوهة تماماً!

خلفه، سمع ليام جوناه يتمتم "معك حق في ذلك يا رجل".

كانت بيكس تحدّق به. كان هناك شيء ما في تلك العينين الرماديتين، شيء بدا كأنه شعور بالذنب والندم. وحتى من الممكن أنه كان حزناً. مثل طفل موبّخ في تلك اللحظة - تلك اللحظة التي يمكن أن تأخذ اتجاهَين - تماماً قبل أن يتجهم الوجه وتبدأ الدموع بالانهمار.

"كلا"، قال ليام "ليست معتوهة".

قال لام: ليست معتوهة؟ هل أنت متأكد من ذلك؟

أوما ليام بالايجاب. رأى بعض العضلات تنكمش في وجه بيكس. ارتباك، يأس... يحاول عقلها جاهداً أن يوفّق بين أولويات متضاربة: أمر ليام المباشر، مقابل البروتوكولات الضمنية الخاصة بالمهمة.

"إنها فقط تفعل ما تظنه صحيحاً. إنها تتبع برمجتها".

أمال فرانكلين رأسه قائلاً: برمجتها؟

طقطقت النار بصخب، مضيئة وجوههم بينما هم يتجمعون في حلقة حولها مثل أشباح عديدة عنبرية اللون في مقبرة. وراء توهّج بصيص الضوء المرتمي، كانت الأدغال مظلمة وصاخبة بفعل صدى صرخات المخلوقات التي تنادي بعضها بعضاً.

"لكن كيف يمكننا أن نتأكد أن ذلك... الشيء لن يفقد صوابه ويهاجمنا مجدداً؟" سأل كيلي. ألقى نظرة على بيكس التي تقف ساكنة في الظلام على بعد عدة خطوات، تراقب المكان في حال دخل أي مفترس ليلي الفسحة.

قال ليام: لن تفعل.

"حسناً، إن ذلك لا يطمئنني كثيراً". ألقى كيلي غصناً صغيراً في النار تصاعدت معه شرارات أضاءت السماء الحالكة السواد. "أعني، أنت لم تعلم أنها ستهاجم لورا كما فعلت خلال النهار".

نظر ليام إلى الفتاة. كانت ذراعها ملفوفة بضمادة مصنوعة من قطعة من كم قميصها. الفتاة السوداء، كيشا، قامت بعمل جيد عندما ضمدتها. فقد كان جرحاً عميقاً لكنه لحسن الحظ لم يمس أي شريان حي. لقد كانت لورا محظوظة جداً، فقد تعثرت بيكس على الأرض غير السوية عندما أطلقت الرمح. من حظ لورا أن بيكس لم تتمكن أن تقبض عليها. كان ليام قد رأى ما يستطيع بوب فعله ليعرف، إن كانت أنثى أو رجل، فإن وحدات

الدعم هذه كانت آلات قاتلة عن قرب.

"لن تفعل"، قال ليام، "لقد ناقشت الوضع معها".

"ناقشت الوضع؟" قال جوناه بسخرية. "هل لديها قابس كهربائي في مكان ما في جسمها يمكنك أن تطفئه؟ أعني... إنها انسان آلي، أليس كذلك؟"

هز ليام رأسه قائلاً: "كلا، فهي ليست ذلك النوع من الأشخاص الآليين. ليست مصنوعة من الأسلاك والمحركات، والأجزاء المعدنية. هي وحدة عضوية، ما تدعوه الوكالة بالوحدة المهندسة جينياً". نظر حوله إلى الوجوه الشاحبة وقال: لقد سمعتم بذلك المصطلح، أليس كذلك؟

تنهدت كيشا قائلة: حسناً، إن أي ولد يشاهد محطة Cartoon Channel يعرف ذلك المصطلح.

هزّ ليام كتفيه معتذراً وقال: على كل حال، هي ما ندعوه بالإنسان الآلي اللحمي، هي مكوّنة من لحم ودم. لكن يوجد كمبيوتر حقيقي في رأسها.

"وماذا؟ أنت تقول أن برمجتها هي التي جعلتها تلاحق لورا بواسطة الرمح؟" قال خوان.

"هذا صحيح. كانت قلقة بالنسبة لكل التلويث الذي نتسبب به ولولا وجودي أنا هنا لأناقش ذلك معها، كان عليها أن تقوم بأخذ القرار وحدها".

"قلقة؟" قال جوناه. "قلقة؟ يا رجل، لا أريد أن أراها عندما تكون غاضبة إذاً".

تجاهل ليام ذلك.

قال كيلي: ليام، قلت تلويث. هل تعني بذلك خلق دليل أننا كنا هنا؟ مثل مخيمنا والجسر؟

"هذا صحيح. إن كل تقطيع، أو قشط، أو آثار أقدام، في الواقع، أي شيء نفعله - مجرد وجودنا هنا بإمكانه أن يغير التاريخ بطريقة تدمر المستقبل كلياً". ألقى ليام نظرة سريعة على شكل وحدة الدعم التي تقف ساكنة في منتصف الفسحة تحرس المكان. "إنه أمر أساسي بالنسبة لها...

مثل، أعتقد، مثلما هي واحدة من الوصايا العشر بالنسبة لنا".
ضحك صبي أسمر البشرة اسمه رانجيت وقال: لا تعبث بالزمن. سيكون من المثير أن تصبح هذه وصية حادية عشرة.
"نعم"، قال جوناه. "لا تقتل أسلافك، لأنهم أنجبوا -"
"هل تظن أن ذلك مضحك؟" قاطعه هاورد بحدة. نظر إليه الآخرون مندهشين من غضبه المفاجئ. فهو حتى الآن كان يعد من أعضاء المجموعة الهادئين. "هل تعتقد أن العبث بالزمن هو مجرد لعبة؟ إنه أكثر الأمور التي قام بها الإنسان جنوناً". توقف عن الكلام. أخذ نفساً عميقاً استدرك نفسه وقال بهدوء: ما أعنيه هو... أن السفر عبر الزمن هو شيء جنوني.
أومأ ليام متجهماً وقال: "إنه على حق. إن ذلك شيء جنوني. بالرغم من أن رجلاً اسمه والدشتاين [illegible] أول من سافر عبر الزمن -" نظر إلى ادوارد، أصغر وجه حول النار - "فإن الأمر كله يبدأ معك. كل شيء مبني على العمل الذي ستقوم أنت به يوماً ما".
قال كيلي: إذاً... نظرياً، لو أن ادوارد، مثلاً، مات عند انفجار ذلك المفاعل ولم يعش ليقوم بذلك البحث، فإن المدعو والدشتاين لم يكن ليخترع آلة الزمن؟
"ولم نكن لنقذف عبر الزمن إلى زمن الديناصورات؟" قالت لورا.
لاحظ ليام أن الرؤوس بدأت تستدير نحو الفتى، وأنهم راحوا ينظرون إليه مطولاً وبصمت مما بدا كأنه تشاور كتوم. فهم ليام إلى أين سيؤدي هذا الحوار. قال:
"يمكن أن يكون هناك تاريخ واحد صحيح، إطار زمني واحد صحيح. شئنا أم أبينا، فإن ذلك الإطار الزمني يتضمن أحداً اسمه ادوارد تشان الذي سيصبح عبقرياً في الرياضيات، وشخص ما اسمه والدشتاين سيقوم باختراع اول آلة زمن. هكذا ستجري الأمور. هكذا يجب أن تجري الأمور". حدّق ليام إليهم كلهم، كل في دوره، وأكمل يقول: لهذا السبب يمكنكم أن تثقوا بي... لهذا السبب يمكنكم أن تثقوا ببيكس، على الأكيد. إن هدفنا الرئيسي

الآن هو أن نحرص على أن يعود هذا الفتى إلى الديار إلى عام 2015 ليقوم بما عليه أن يقوم به. وهذا يشملكم أنتم أيضاً.

"إذن، إن كان هناك، هدف رئيسي... يعني أن هناك هدفاً ثانوياً"، قالت فتاة سمراء البشرة ذات شعر طويل أسود وشفة عليا مثقوبة تلمع عليها عدة قطع معدنية مزخرفة وصغيرة. كانت هذه أول مرة يسمعها تتكلم اليوم. هادئة، جدّية، ذكّرته قليلاً بسال. كانت لا تزال تحمل بطاقة اسمها: جاسمين.

قال ليام: ليس هناك هدف آخر، جاسمين، أعدك بذلك. أنا وبيكس نريد أن نرجعكم كلكم إلى دياركم، هذا ما نريد فعله.

"لكن ذلك ليس صحيحاً تماما، أليس كذلك يا ليام؟"

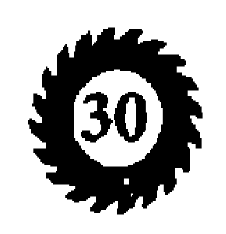
كان قد تكلم هو وبيكس في وقت سابق. لقد تمكن أن يقنعها بطريقة هادئة – أن لا تتابع تنفيذ هدف مهمتها التي قررتها بنفسها ألا وهي قتلهم جميعاً وتدمير ذاتها بعدهم. لكن ذلك كان مساومة. مساومة منطقية تماماً نجحت أن توفّق بين الأنظمة في رأسها.

اتفق معها على أنه: "بعد ستة أشهر، إن لم يتمكنوا من إنقاذنا حينها، وقبل أن تنتهي الستة اشهر التي يجب أن تدمر ذاتها بعدها... عندها، نعم، ستكونين على حق... أعتقد أنه يجب علينا كلنا أن نموت. حتى إنني سأساعدك في ذلك". ابتسم لها وأكمل قائلاً: فلنأمل فقط أن لا نصل الأمور إلى ذلك الحد، اتفقنا؟

أحدث الخشب المحترق في نار المخيم ضجة.

"إذاً، ها أنتم، أصبحتم كلكم أصدقاء الآن؟ "حتى الفتاة الآلية"، قال جوناه بابتسامة عريضة. "والآن ماذا عن أغنية جميلة"، ثم أضاف ساخراً: أو ربما ترنيمة؟ هيا سأبدأ أنا...

رماه أحدهم بقطعة جافة من روث ديناصور من فوق النار.



# نيويورك، الأربعاء، عام 2001

نهار الأربعاء. أدركت مادي أنها لم ترَ واحداً من تلك الأيام منذ فترة طويلة. منذ أن كانت عائدة على متن طائرة إلى البيت، في الواقع إلى بيت والديها في بوسطن. منذ أن اصبحت رائدة زمن.

نظرت إلى سارية العلم على منصة تمثال الحرية التي على شكل نجمة ورات فقط ستة أشخاص آخرين. لقد زارت هذا المكان من قبل، في الرحلة المدرسية نفسها التي زاروا فيها متحف التاريخ الطبيعي. لقد كان يوماً مملاً ومتعباً مليئاً بالوقوف في صفوف الانتظار. الوقوف في صف انتظار للحصول على بطاقة لركوب العبّارة، والانتظار في الصف للصعود على العبّارة المتوجهة إلى جزيرة الحرية (Liberty Island)، الانتظار في الصف للدخول إلى مبنى المنصة الموجود تحت قدمي تمثال الحرية والتفرج على معروضات المتحف الصغير هناك. الوقوف مجدداً في صف انتظار للتفرج على داخل التمثال ذاته. يوم ممل من الوقوف، حيث تعرضت للدفع واللكز وهي تنتظر للتفرج على أشياء كانت في الواقع لا تهمها في شيء.

أما اليوم فلم يكن هناك صفوف انتظار.

لم تكن الجزيرة خالية من الناس. كانت ست عبّارات قد وصلت خلال النهار، أنزلت كل واحدة منها عدداً قليلاً من الزوار الهادئين الهامسين.

وحتى عند ذلك الوقت كانت عيونهم متجهة أكثر إلى عامود الدخان المتصاعد من الخليج آتيا من مانهاتن أكثر مما كانت إلى التمثال الضخم الأخضر النحاسي اللون الموجود أمامهم.

أخذت مادي رشفة أخرى من القهوة في كوب البوليسترين في يدها. كان طعمه رهيباً. لم تعد تذكر كم كوباً قد اشترت حتى الآن من الكشك المقابل لرصيف مغادرة السفن. لقد كادت أن تصبح وديّة مع الرجل المنذهل خلف ذاك الذي كان يقدم لها القهوة في كل مرة. لقد أصبح يعلم الآن أنها تشرب قهوتها بيضاء مع ثلاث ملاعق سكر.

هيا، فوستر... أين أنت بحق الله؟

كان يملؤها الأمل خلال الصباح مع كل عبّارة قادمة. أما الآن، كانت الساعة الرابعة بعد الظهر تقريباً. بعد حوالي الساعة أو أكثر ستغلق أبواب متحف تمثال الحرية الصغير، وكانت آخر عبّارة عند المرفأ تستعد للمغادرة.

لقد بدأت تدرك أن اليوم قد أهدر بالتسكع في المكان هكذا. ثم راحت تطوف حول مدخل المنصة آملة أن يظهر الرجل العجوز. لا تهتمي، قالت لنفسها، على الأقل هي تعلم الآن أن فوستر لم يمض أول أربعاء من "تقاعده" هنا. عادت إلى ممرهم المقنطر. اليوم هو يوم الأربعاء، لن يكون هناك سوى ممر قرميدي مقنطر خالٍ عليه لافتة مكتوب عليها: للإيجار ملصقة على الباب الحديدي الجرّار. وستنتظر خارج ذلك الباب حتى الساعة الثامنة مساءً عندما ستظهر بوابة وامضة تكون مستعدة لإعادتها إلى يوم الإثنين مجدداً.

بعدها ستعيد فعل كل هذا مجدداً، ستحاول يوم الأربعاء مرة أخرى، لكنها في المرة القادمة ستتسكع خارج مبنى الإمباير ستايت.

اتجه نظرها نحو السواح عندما كانوا يمرون بها في طريقهم إلى داخل المنصة والذين كانوا يتوقفون قليلاً لينظروا مرة أخرى إلى بساط الدخان في السماء.

. تذكّرت هذا اليوم، تذكرت اليوم الذي تلاه. كانت؟ في الثامنة؟ التاسعة

من العمر؟ أمها وأبوها موجودان في المنزل طوال النهار جالسان أمام التلفاز يشاهدان عمال نجاة مغطين بالغبار يحفرون في طرف الحطام المحترق ويسحبون قوائم ملتوية من المعدن الساخن آملين العثور على أحد حيّ. وكانت هي تلعب على أرضية غرفة الجلوس تحاول بناء نسختها الخاصة من المتحولون (Transforners) وكان نصف انتباهها مركزاً على ما تقوم به ونصفه الآخر على أمها وأبيها: أمها تبكي وأبوها يلعن ويسب.

وها هي مجدداً في اليوم نفسه لكن المكان مختلف.

اجتاحتها رغبة ملّحة. ماذا لو استطاعت أن تجتاز الشريط الأمني حول أنقاض البرجين التوأمين وتحاول إيجاد كاميرا تلفزيون ومراسل فيوقفونها ويجرون مقابلة معها. وبذلك يمكنها أن تلّوح لوالديها اللذين يشاهدان التلفزيون ولنفسها ذات الثماني سنوات. يمكنها أن تطمئنهم أنها لن تموت هي و137 شخصاً آخرين على متن رحلة 95 بعد تسع سنوات وأن تقول لهم أنها ستكون بخير.

هزّت راسها. فكرة جميلة. لكنها لن تفعل ذلك.

حوّلت افكارها نحو أمور مستعجلة أكثر. ليام ووحدة الدعم. قد أكد لها بوب أن نسخة ذكائه الاصطناعي الموجود في الوحدة الأنثى سيعطي ليام التوصيات نفسها كما كان ليعطيها هو: سيجد طريقة حذرة ليتصلا بهم. حذرة... لأن رسالة واضحة جداً، رسالة تبرز فوق خلفية صخب التاريخ، بإمكانها أن تؤثر بشكل كبير في الإطار الزمني. لكن المشكلة هي: رسالة غير ملحوظة موجهة بحذر كبير من أي حقبة تاريخية

إليها وإلى سال فقط...؟

أعني، أين، بحق الله، يجب أن نبدأ التفتيش عن شيء مماثل؟

لو أنهم عادوا بالزمن إلى أقل من 150 عاماً، لربما كان هناك رسالة تنتظرهم مرة أخرى في كتاب زوار متحف التاريخ الطبيعي. كان ذلك شيئاً قد قررت سال محاولة التحقق منه. لكن ماذا لو كانوا قد رجعوا في الزمن إلى حقبة بعيدة جداً؟

خمسمائة عام؟ ألف عام؟ ماذا كان يوجد في وسط تكساس منذ ألف عام مضى؟ الكثير من الجواميس، تكهنت، والكثير من الهنود. لكن من المؤكد لم يكن يوجد أي كتاب زوار ليرسلا عبره رسالة خفية. أن يرسلا رسالة مكتوبة على بساط قديم يعود لقبائل النافاهو تقول "أخرجونا من هنا" لم يكن هناك شيء لتنصح به وحدة الدعم ليام ليقوم به. إلا إن أرادوا أن يقوم كل مؤرخ يدرس تاريخ الأميركيين الأصليين بمناقشة ذلك في ندوة ما.

غير ملحوظة. لا يمكن إلا أن تكون غير ملحوظة.

لكن، تنهدت، ان كانت خفية كيف سيتمكنون من العثور عليها؟

إلا إن كانت رسالة معنية لتعثر علينا.

رفعت نظرها عن قهوتها.

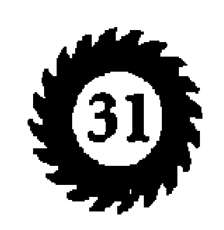
... تعثر علينا...

"يا إلهي"، همست لنفسها. ربما هذا ما سيحاولان القيام به. رسالة موجّهة إلى مكتشفها، أياً كان. رسالة ربما قد تعد بمكافأة من نوع ما لمن يعثر عليها شرط أن يسلّمها إلى مكان معيّن في تاريخ معين. رسالة قد تعد بثروة كبيرة، منفذ إلى تكنولوجيا السفر عبر الزمن المذهلة؟ فلنفكر بالأمر. إن رسالة مثل تلك ستكون مهمة جداً وقوية جداً لتصبح معلومات عامة، أليس كذلك؟ إن رسالة كتلك ستصبح سرّاً محمياً، أليس كذلك؟ سراً يسلّمه من يعثر عليها إلى أولاده مثل سرعائلي خطير أو لعنة مخيفة ماورائية. يتسلمونه جيلاً بعد جيل إلى أن تصل الرسالة أخيراً إلى أحد قادر أن يذهب إلى شارع خلفي في بروكلين في العاشر من سبتمبر/أيلول عام 2001 ويطرق برفق على بابهم منادياً ليرى إن كان هناك أحد في الداخل.

يا إلهي... إن ذلك ممكن، أليس كذلك؟

وماذا لو حصل ذلك عندما كانت تقف هنا مثل الغبية؟ تنتظر فوستر ليظهر، بينما على الأرجح لم يكن لياتي أبداً. الكمبيوتر بوب كان على حق. هذا ما قاله، أليس كذلك؟ "انتظري".

"آه مادي، أيتها الغبية"، قالت لنفسها مستنكرة وهي ترمي كوب القهوة في سلة المهملات إلى جانبها وتمشي في الممر متوجهة إلى رصيف الميناء.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

"يمكنك أن تفعلي ماذا؟" قال ليام.

رفعت بيكس الجذع الثقيل بذراعها المشدودة وقامت بتثبيته بينما كان ليام يربطه بإحكام في مكانه بواسطة حبل محبوك يدوياً من أنواع الكرمة التي وجدوها تتدلى تقريباً من كل شجرة موجودة في الفسحة.

"أعتقد أنه يمكنني أن اقدر الوقت الزمني الذي الموجودين فيه بدرجة عالية من الدّقة".

لف الحبل باحكام حول الجذع وسحبه بقوة ليثبت في مكانه إلى جانب الجذوع الأخرى. كان الحائط الحاجز قد ارتفع نحو اثني عشر قدماً فقط: حوالي عشرين جذعاً، عرض كل جذع أقل من ثماني إنشات وطوله تسعة أقدام تقريباً. عندما سينتهون، سيكون لديهم مكان مغلق دائري بمساحة أربع ياردات - يتسع كفاية ليختبئ الستة عشر داخله في حال وجد وحش ما طريقه إليهم على الجزيرة واحتاجوا لمكان ما ليختبئوا فيه.

"كيف؟" سأل ليام.

"لدي سجل مفصّل لكل متغيرات وقت الانفجار".

"متغيرات؟"

"بيانات. بالتحديد، مباشرة بعد وصولنا إلى هنا. نسبة تلاشي الجزيئية".

رفع ليام حاجباً قائلاً: ليس لدي أدنى فكرة عمّا يعنيه ذلك يا بيكس.

مشت نحو حزمة متدلية من الجذوع والتقطت واحداً بكل سهولة. كانوا سيحتاجون إلى جذوع أكثر. كان يستطيع ويتمور وعدة طلاب عبر الفسحة يتعاونون على حمل جذع ويتعثرون على الأرض الوعرة متجهين نحوهما. ضربت بيدها طرف الجذع ضربة قوية أدخلته في التربة اللينة إلى جانب الجذع الأخير، وبدأ ليام يربطه إلى الحائط.

"لدي سجل مفصّل عن الانفجار. عدد وكثافة جزيئيات التاكيون التي تعرضنا لها عام 2015 وعدد وكثافة جزيئيات التاكيون التي ظهرت هنا بالإضافة إلينا".

نظر ليام إليها وهزّ كتفيه قائلاً: بيكس، اعتبريني طفلاً لا يعرف شيئاً.

نظرت إليه وظن أنه لمحها تقلّب عينيها تأففا من غباءه: لا بد أن الذكاء الاصطناعي قد تعلم هذه الحركة من سال عندما كان موصولاً إلى الكمبيوتر وكان عالمه المرئي هو كل ما يلتقطه من كاميرا الكمبيوتر الوحيدة هناك.

"إن تلاشي جزيئيات التاكيون هو ذو سرعة ثابتة. لهذا السبب يحتاج إرسال إشارة شعاعية إلى الماضي كميات هائلة من الطاقة".

شد ليام الحبل بقوة ثم أوثق العقدة باحكام. "فهمت. إذاً، إن هذه الجزيئيات تتلاشى بسرعة ثابتة، مما يعني...؟"

"انني أستطيع أن اقدّر عدد الجزيئيات التي تلاشت، وهكذا أتمكن من تحديد مدى البعد الزمني الذي أرسلنا إليه".

ابتسم ابتسامة عريضة وقال: حقاً؟ يمكنك أن تفعلي ذلك؟

رفعت بيكس عينيها نحوه وحاولت أن تقلّد ابتسامته الغريبة ثم قالت: أملك القدرة التقييمية لأفعل هذا.

- وسنعرف بالضبط الزمن الذي نحن فيه؟

- على مستوى دقة ألف في المئة.

هزّ ليام رأسه متعجّباً وقال: يا يسوع، دماغك المعدني هذا هو أعجوبة، هكذا هو!

بدت مسرورة بما قاله وقالت له: هل هذا إطراء يا ليام أوكونور؟

لكز ذراعها برفق. "طبعا هو كذلك! لا أعرف ماذا كنت سأفعل من دونك".

أشاحت بنظرها للحظة عبر الفسحة ثم نظرت إليه مجدداً وقالت: شكراً لك.

أنهى ربط الجذع وانتظرها لتحضر واحداً آخر وتغرسه في الأرض بقوة إلى جانب آخر جذع.

- إذا، ستمكن من معرفة اليوم الذي وصلنا فيه إلى الماضي؟ حتى الوقت أيضاً؟

- نفي. لا يمكنني أن أقوم بالحساب بهذه الدقة.

- حسناً. سنعرف أقرب أسبوع أو ما شابه؟

هزت راسها نفياً.

- أقرب شهر؟

- نفي.

- سنة؟

- يمكنني أن أحسب حتى أقرب الف عام.

- ماذا!؟

- يمكنني أن احسب وقتنا الحالي نزولاً حتى أقرب...

قاطعها قائلاً: "لقد سمعت ما قلته في المرة الأولى. لكن... ذلك لا ينفعنا بشيء، اليس كذلك؟ أعني، حتى إن تمكنا بطريقة ما أن نرسل رسالة إلى المستقبل وإخبارهم أي ألف عام نحن موجودون فيه، فإن إمكانية أن يجدونا هنا مثل إمكانية أن يجدوا إبرة في كومة قش!" تهاوى على الأرض متكئاً على الحائط "إن حاولوا فتح نافذة في نفس الوقت كل يوم وكل عام

لمدة ألف سنة سيكون ذلك... سيكون ذلك..."

قالت بيكس: ثلاثمائة وخمسة وستون ألف محاولة. أضف مئتين وخمسين محاولة لسنوات الكبيس.

"صحيح! هذا العدد الكبير. يا يسوع، لن يجدونا أبداً!"

جلست القرفصاء إلى جنبه على الأرض وقالت مؤكدة على ما قاله: أنت على حق. من غير المحتمل أبداً أن يجدونا.

"هكذا إذاً؟" قال باستسلام. في اللحظة التي ظن فيها أنه ربما هناك طريقة لخروجهم من هنا، تركته مع شعور باليأس والعجز أكثر من قبل. "لقد علقنا هنا".

– إلى أن تصل مدة مهمتي المحددة بستة أشهر إلى –

– نعم، نعم... أعرف. عندها ستقومين بما يجب عليك القيام به.

امتدت يد وأمسكت بذراعه برفق "أنا آسفة، يا ليام أوكونور. لا يفرحني أبداً التفكير بإبادة هؤلاء البشريين. خصوصاً أنت".

تنهد ثم تمتم قائلاً: حسناً... أعتقد أن ذلك لطف منك. شكراً لك.

راقبا الآخرين إلى أن وصلوا أخيرا حاملين الجذع ثم تعاونوا على وضعه على الأرض. مسح ويتمور العرق عن جبهته واستعاد أنفاسه. "يا إلهي، لقد انهكت. تقريباً، كم جذع آخر تعتقد أنك ستحتاج لإنهاء ذلك؟"

نظرت بيكس إلى الحائط للحظة ثم قالت: سبعة وتسعين.

نفخ خديه قائلاً: سبعة وتسعين؟ هل أنت متأكدة؟

اومأت بالإيجاب: أنا متأكدة.

"حسناً"، قال ويتمور لاهثاً. ثم توجه للآخرين قائلاً: حسناً، هيا إذاً، أيتها المجموعة، فلنعد إلى العمل.

راقبهما ليام وبيكس يرحلون. "سيكون ممكناً للمكتب الميداني أن يقلص عدد النوافذ التي يمكن فتحها"، قالت بيكس.

– ماذا؟

– لا يحتاجون إلى محاولة فتح ثلاثمائة وخمسة وستين ألفاً ومئتين

وخمسين نافذة. أنا متأكدة أن الذكاء الاصطناعي الموجود في المكتب الميداني سيقوم بنفس التوصيات.

- التوصيات نفسها؟ ماذا؟

- مسبار كثافة. يمكنهم أن يحاولوا القيام بمسح موجز لكل يوم. أي مسح يشير إلى إنذار ينم عن تفاوت في الكثافة، سيدل على تحرك شيء ما في ذلك الموقع.

نظر إليها. كانت على حق. إنه اجراء روتيني قبل فتح كل نافذة للتأكد من أنهم لن يصطدموا بأي أحد آخر ويتناثروا أشلاء. "هل تذكرين بالضبط أين ظهرنا في هذه الفسحة؟"

أومأت بالإيجاب. "لدي الاحداثيات الجغرافية الدقيقة مسجلة في قاعدة بياناتي". أشارت فوق الأرض نحو مجموعة من نبات الخنشار وقالت: أنت ظهرت هناك. واحد وخمسون قدماً وسبعة وثلاثة أرباع إنشات بعيداً عن هذا الموقع.

"إذاً" - نظر ليام إلى البقعة - نحتاج إلى أن نجعل أحدهم يقف هناك... يلوّح بذراعيه أو شيئاً من هذا القبيل، أليس كذلك؟"

- صحيح. لكنه من غير المحتمل أن يقوم المكتب الميداني بمسح تفحّصي لهذه الفترة الزمنية البعيدة جداً.

شعر ليام بالضعف مجدداً. بصيص أمل آخر يختفي. ضرب قبضته بكفه من شدة احباطه. "إن مسألة السفر عبر الزمن هذه هي هراء وسخافة. هل سيكون من الصعب جداً على الوكالة أن تخترع نوعاً من إشارة شعاعية يمكنهم أن يرسلوها لهم؟"

- نظرياً، إن ذلك معقول. لكن سيحتاج إلى كميات هائلة من الطاقة وبالطبع إلى آليات لتغير الزمن، وإلى نظام كمبيوتر متطور جداً ليستهدف أين يجب أن يوجه...

رفع يداً ليسكتها. "بيكس؟"

تسمرت عيناها عليه بطاعة كلية.

- ارجوك، اصمتي.

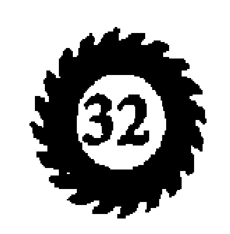
- مؤكد.

وقف، مطط ظهره. "تباً لهذا الموقف!" ثم غضب فجأة وراح يضرب الحائط المصنوع من الجذوع بقبضته. اهتز الحاجز قليلاً وصرّت الحبال المصنوعة من الكرمة المشدودة.

تمتم قائلاً وهو يمتص الدم من مفاصل أصابعه المخدوشة: آخ، هذا مؤلم.

أمالت رأسها بفضول وقالت: إذاً، لماذا فعلت ذلك؟

- أه... هلا تصمتين؟



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

كان عدد من المخلوقات الجديدة يقف في المياه الضحلة للنهر المهتاج الذي يزبد ويهدر حول أرجلهم. كانوا كلهم يحملون في أيديهم عصي طويلة وبدا أنهم يدرسون المياه باهتمام شديد؛ يبقون دون حراك لفترات طويلة ثم وبدون أي داع لذلك يبدأون بضرب المياه بواسطة عصيهم.

استدار "المخلب المكسور" نحو الآخرين الرابضين بضع ياردات بعيداً عنه يراقبون هذه المخلوقات باندهاش. نقر بمخالبه ليلفت انتباههم. فنظروا كلهم ناحيته بطاعة. أطلق المخلب المكسور سلسلة من العواءات الخشنة الخفيفة ثم طقطق بأسنانه.

المخلوقات الجديدة. إنها خطيرة.

لم يستطع أن يفسر لماذا – لقد علم فقط أنها كذلك. من المحتمل جداً أنها أخطر منهم. أدار عينيه الصفراوين مجدداً إلى حيث توجد المخلوقات عند الطرف البعيد للغابة، إلى الآلة الغريبة التي كانت هذه الأشياء تصنعها بواسطة أذرعها الشاحبة الخالية من المخالب. جذع الشجرة الطويل معرّى من الأغصان والأوراق ومعلّق فوق زاوية معينة من النهر تماماً مثل الرقبة المائلة الطويلة لواحد من آكلي الأعشاب العملاقة التي تعيش في السهل المفتوح. مربوطة أعلى تلك الآلة الغريبة، لاحظ المخلب المكسور

الكرمة المضفورة والمشدودة والتي تميل إلى الوراء نحو شجرة أخرى فوق غصن سميك وتتدلى مباشرة على الأرض حيث كانت الكرمة ملفوفة حول مجموعة من الجذوع.

لم يستطع أن يفهم ما كانت تفعله تلك الآلة الغريبة، أو لماذا أرهقت هذه الأشياء نفسها في صنعها. لكنها فعلت، وهذا ما أقلقه. هو نفسه لم يستطع أن يفهم ما الذي أقلقه. نبح مجدداً نباحاً خفيفاً.

المخلوقات الجديدة. أذكى منا.

بدا أن الآخرين موافقون. فقد اختفوا خائفين بين النباتات عند طرف الغابة.

استطاع أن يرى العديد منهم، بعدد المخالب التي يملكها، يعبرون المياه. تساءل كم يوجد منهم بعد على الجزيرة عند الطرف البعيد لهذا النهر الضيق. هل عددهم أكثر من قطيعه؟

في تلك اللحظة، تمايل واحد من المخلوقات الجديدة إلى الأمام دافعاً عصاه في الماء، بعد لحظة سحب العصا. كان في طرفها مخلوق فضي ولمّاع، من مخلوقات النهر، يتخبط ويصارع.

لقد التقطت العصى المخلوق بطريقة ما.

العصا... التقطت... مخلوق النهر.

راقب باندهاش عندما تعاونت المخلوقات الجديدة على حمل المخلوق النهري الضخم المتخبط، بعيداً عن حافة الماء وعبر الأشجار إلى أن اختفوا عن الأنظار. واحد منهم فقط بقي ولم يذهب مع الآخرين. ساكن، رابط الجأش، يحدق في الماء باهتمام.

تعرّف المخلب المكسور عليه. لقد رآه من قبل، منذ بزغت الشمس ثلاث مرات حتى الآن، رآه في الغابة. في الواقع، لقد التقت أنظارهما للحظة، مع أنه لم يبدُ أن عيني الشيء الزرقاوين قد لاحظتا أي شيء. أحس المخلب المكسور أن هذا المخلوق يقود الآخرين، تماماً مثلما هو يقود القطيع. موقع مسؤولية ووحدة. للحظة، مرت في عقله الحيواني فكرة

كان لإنسان أن يدعوها رابطاً.

المخلوق الجديد. هو مثلي أنا. يقود الآخرين.

عندما يحين الوقت لقتلهم، عندما يتأكد أنه من الآمن لهم أن يقوموا بهجومهم، قرر أن هذا المخلوق يجب أن يكون له هو، هو وحده. ربما في اللحظة التي سينتزع فيها قلب هذا الشيء الشاحب ستصبح كل الحكمة والذكاء الموجودين في داخله ملكه هو. عندها هو أيضاً سيفهم العصا التي تمسك... والبناء الغريب الذي يعلو فوق النهر.

تفحّص ليام الماء المُزبد أمامه. كان بين الفينة والأخرى يرى شكلاً واحداً من هذه الأسماك النهرية الما قبل تاريخية، تسبح مثل السهم في المياه الضحلة، تتحدّاه ليوجّه لها طعنة من رمحه. كان سيئاً جداً في هذا الأمر، لا يستطيع أن يتوقع في أي اتجاه سيتحرك الشكل الداكن ليتفادى طعنة الرمح. لقد كان خوان، على الأرجح، الأفضل بينهم في إمساك هذه الأشياء. فقد التقط، منذ لحظة، واحدة ضخمة جداً: اربعة أقدام من اللحم الرطب المتلوّي، كاف لإطعام نصفهم على الأقل هذه الليلة. لو استطاع أن يصطاد واحداً آخر بنفسه بينما يحمل الآخرون الصيد الآخر إلى المخيم، عندها سيشعر على الأقل أنه ليس مغفلاً بالكامل.

يا له من قائد.

يبدو أن فرانكلين يعلم كل شيء عن الديناصورات وويتمور أيضاً لديه معلومات كثيرة عنهم. أما خوان فبدا كأنه في دياره في هذا الوضع للصراع على البقاء على قيد الحياة؛ هو يجيد الصيد وإشعال النار وغيرها. ويبدو أن كيشا هي طبيبة المجموعة والشخص الذي يعتني بهم. وبالرغم من الحادث المشؤوم منذ بضعة أيام، بدأ الآخرون ينظرون إلى بيكس كأنها حارسهم الشخصي. حتى جوناه بدا أنه لديه دور هزليّ قيّم في إضحاك المجموعة.

وهناك أنا. الفتى الإيرلندي الذي لا يمكنه فعل أي شيء أكثر من الاستمرار بالقول "النجدة في طريقها إلينا".

تساءل إن كان السبب الوحيد الذي جعلهم يقبلون به كقائد رمزي هو لأنه قام بإعطائهم وعداً متسرّعاً بأنه سيعيدهم إلى ديارهم. ذلك، وطبعاً، لأن بيكس تلقى أوامرها منه هو وحده. تساءل كيف ستكون ردة فعلهم حيال كونه مسؤولاً بعد عدة أسابيع أو أشهر عندما تكون النجدة لم تأت بعد.

شعر أنه وحيد ومنهك تحت ثقل المسؤولية. على الأقل، في المرة السابقة عندما علق في الماضي، كان هو وحده. لم يكن عليه أن يقلق على أحد سوى نفسه ولم يكن عليه أن يكون قائداً لأحد.

كلا، كان ذلك مسؤولية بوب.

ضحك عندما تذكّر بوب وهو يقود ذلك الجيش من الثوار. لقد ظنوا أنه ملاك محارب أرسله الله نفسه من السماء إليهم. لقد ظنوا أنه كان واحداً من الأبطال الخارقين تماماً مثل أبطال الكتب المصوّرة. سوبرمان، كابتن فريدوم (Captain Freedom). وكان هو بالفعل يبدو كواحد منهم.

حركة.

رفع رأسه فرأى قطيعاً من الديناصورات الصغيرة، أكبر قليلاً من السحليات، تقف منتصبة على أرجلها الخلفية تنظر إليه بحشرية. لم يكن حجمها أكبر من يده. كانت تقف بعيداً عنه بخطوات قليلة تـقـقـق وتزقزق وهي تراقبه بتكاسل. ذكر فرانكلين اسماً لفصيلتها، لكن ليام لم يكن ليتذكره ولا بأية طريقة.

صرخ قائلاً: ماذا تريدين أيتها الصغار؟

كان بإمكانه التكهن... تتوسل للحصول على الفضلات. كان هذه الصغار تقفز وتنطط حول مخيمهم الليلة الماضية مثل الأطفال المتحمسين وقد جذبتهم رائحة لحم السمك الذي كان يُشوى على السيخ. حتى إن واحداً منها كان جريئاً كفاية بحيث قفز على الجيفة التي تشوى على النار، لكنه انزلق بسبب قشور السمكة الدهنية، ثم وقع في النار وراح يتخبط ويصرخ بعضَ الوقت إلى أن استسلم للهب النار.

– ألم تتعلمي درساً ليلة البارحة، أيتها المخلوقات السخيفة؟ الأفضل أن تبقوا بعيدين، فهمتم؟

أمالوا رؤوسهم إلى اليمين كلهم في وقت واحد عند سماع صوته.

– يا يسوع، انتم حقاً أغبياء أيها الصغار، الستم كذلك؟

راحوا يسقسقون ويزقزقون ويتهللون عندما قال ذلك.

"آه، إرحلوا، هيا ألن ترحلوا؟ ستخيفون سمكتي، هذا ما ستفعلونه".

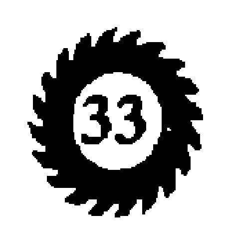
انحنى ليام، التقط حجراً ورماه بعيداً عند ضفة النهر الوحلية. استدار قطيع الثيرابود المصغّر كله واندفع خلفه بحماس، مقتنعين تماماً أنه قطعة من اللحم الطري.

راقبهم ليام يرحلون مطقطقين عبر الطمي وتاركين خلفهم آثاراً صغيرة جداً مثل الآثار التي تتركها عصافير الشتاء على الثلج الناصع البياض.

وعندها أتته الفكرة كالصاعقة.

"آه... آه"، لهث قائلاً لنفسه: "أوه يا يسوع وأمنا مريم. لقد وجدتها!"

رمى رمحه في الماء وأسرع متجهاً عبر الأشجار نحو المخيم.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

خرج مثعثراً من الغابة إلى الفسحة. رأى عبر الطريق عاموداً من الدخان ما زال يحترق ببطء منذ نار مخيم ليلة البارحة، وتتجمّع حوله ملاجئهم الاثني عشر المؤلفة من خيم مخروطية الشكل صنعوها من أخشاب وغطوها بأوراق شمعية حجمها بحجم أذن الفيل. لقد انتهى حاجزهم من جهة واحدة الآن، وقد عززوه بطبقة من الوحل المجفف الذي يشبه لونه لون الصدأ، ووضعوه بين الفراغات الموجودة بين الجذوع فكان مثل الإسمنت القاسي. حول الحاجز المصنوع من جذوع الشجر، حفروا خندقاً بعمق ثلاثة أقدام. لقد أضاف ذلك قدمين أو ثلاثة إلى ارتفاع دفاعهم. كان ليام يشك أنه سيصمد أمام ديناصور من النوع الريكس، لكنه من الممكن أن يعيق أي حيوانات أصغر حجماً تسعى لاصطياد وجبة سهلة.

ميّز بيكس من بين الأشكال التي تتحرك في المخيم: شكل يرتدي الأسود، لم يعد رأسها مدوّراً وشاحباً مثل قشرة بيضة، وإنما أصبح الآن أسودَ بعد أن نما عليه بعض الشعر.

"بيكس!" صرخ منادياً. استدار رأسها نحوه بحدّة، وعدّلت وقفتها على الفور إلى وقفة استعداد للعمل. كل رأس آخر استدار نحوه بينما كان يسرع متعثراً نحوهم.

رأى خوان وليونارد يقفزان واقفين ويتناولان رمحيهما. لقد أدرك أن صوته بدا وكأنه صراخ ينذر بخطر ما. مدّ كيلي يده إلى بنطاله وأخرج سكينه، تناول ويتمور واحدة من الفؤوس التي صنعوها.

عندما وصل ليام إلى قرب نار المخيم، لاهثاً يتصبب عرقاً من الإجهاد، كان الجميع قد هبوا مستعدين كل مع سلاح في يده جاهزين للركض والاحتماء عند الحائط.

"ماذا هناك؟" سأل كيلي. "هل هناك شيء قادم؟"

نظر ليام إليهم كلهم. كانت عيونهم متسعة، وحتى أن بعض الفتيات كن مرتعبات. قفزت النظرات من ليام إلى الطرف البعيد للفسحة حيث ظهر يجري بسرعة وكأن الشيطان نفسه كان يلحق به.

"ماذا حصل يا رجل؟" سأل جوناه.

قالت بيكس: دلّ صوتك على ان هناك خطراً ما.

هزّ ليام رأسه بالنفي قائلاً: آه، لا، لا. لقد خطرت لي فكرة فقط.

"مستحجرات، هذا ما تتكلم عنه"، قال فرانكلين. "مستحجرات. إنها ليست حتى الآثار الأصلية التي خُلّفت، وإنما نسخة عن الأثر: رواسب ملأت آثار الأقدام، ثم تصلّبت مع مرور الآف السنين لتصبح طبقة من الحجر".

"نعم، لكنها ما تزال بصمة استمرت بالوجود خلال كل تلك السنين. نسخة عن الأثر الأصلي".

"بالطبع"، قال فرانكلين. "نعم، بالطبع هذا هو بالضبط ما هي عليه".

هزّ كيلي رأسه قائلاً: "هذه هي فكرتك؟ هذه هي الطريقة التي تنوي استعمالها للاتصال بوكالتك؟ تترك أثراً على الأرض في العصر الطباشيري وتأمل ان يجدها أحد صيادي المستحجرات المحظوظين؟" هزّ كتفيه مستهجناً، نظر إلى النار ثم أكمل قائلاً: رائع...، وأنا الذي كنت أفكر أنك أنت وفتاتك الآلية هذه لديكما نوع من إشارة ضوئية ذات تكنولوجيا متطورة جداً تحضرونهم إلى هنا بواسطتها!

هزّت بيكس رأسها قائلة: سلبي. لا يوجد أية إشارات.

رفع ليام يداً ليسكتها وقال: هذا ما هو الأمر عليه يا سيد كيلي. لا يمكنني أن أفعل شيئاً حيال ذلك.

حاولت لورا أن لا تظهر قلقها وهي تقول: لا... لا يبدو ذلك كفرصة كبيرة للنجاة – أعني رسالة مخطوطة على الأرض تستمر في الوجود ملايين السنين وتبقى قطعة واحدة؟

هزّ ليام كتفيه قائلاً: ربما يمكننا أن نحسّن فرصنا. ثم نظر إلى فرانكلين وسأله: ألا نعلم أين اكتشفت أولى المستحجرات؟ أعني تاريخياً؟ إن ذلك معروف، أليس كذلك؟

تبادل ويتمور وفرانكلين النظرات ثم قال ويتمور: حسناً، نعم. إن ذلك أمر معروف. نعلم أين اكتشفت أول مستحجرات الديناصورات في أميركا.

أومأ فرانكلين بالإيجاب: "في تكساس، بالطبع. هنا في تكساس". وفجأة اتسعت عيناه خلف نظارته السميكة وهتف: نعم! آه، انتظر لحظة! نعم... وادي الديناصور. صحيح سيد ويتمور؟

أومأ ويتمور بالإيجاب: يا إلهي، نعم، أنت محق، فرانكلين. بالقرب من غلين روز (Glen Rose) في تكساس.

هزّ ليام كتفيه قائلاً: غلين روز (Glen Rose)؟ وهل ذلك بعيد جداً؟

بدا كأن تعبير وجه كيلي الساخر القاسي بدأ يلين وقال: في الواقع، إنه ليس بعيداً جداً عن موقع مختبرات مركز تكساس لأبحاث الطاقة؛ حوالى ستين ميلاً.

أكمل ويتمور يقول: منتزه الولاية العام لوادي الديناصور. هو منطقة محمية الآن، معلم قومي. أعتقد أنه في بداية عام 1900، وجد بعض من المستحجرات الأولى على طول مجرى النهر هناك. وُجد الكثير منها.

"نهر البالوكسي (The Paluxy River)"، قال فرانكلين، "اعتقدوا أنه حيث وُجدت المستحجرات ربما كان خط الساحل لواحد من البحار التي تنتمي إلى حقبة طباشرية ما".

نظر ليام إلى ويتمور ثم إلى فرانكلين: إذاً؟ يمكننا أن نذهب إلى ذلك المكان، صحيح؟ أنتما تعلمان مكانه بالضبط؟

هزّ الاثنان رأسيهما بالنفي. قال ويتمور: ليس تماماً. كيف يمكننا أن نعرف ذلك؟ ثم أشار إلى الغابة حوله وقال: إن المشهد الطبيعي مختلف تماماً. ثم ضحك قائلاً: تبّاً، إنه هناك في مكان ما!

"أنا أعرف أين يوجد انطلاقاً من حيثيات موقع مختبرات المركز"، قال كيلي.

نظر الآخرون إليه. "حسناً، أنا أقود سيارتي إلى العمل كل يوم من غلين روز. أنا أسكن هناك. أمر بكل اللافتات التي تؤدي إلى منتزه وادي الديناصور في طريقي كل يوم إلى الطريق السريع الذي يربط الولايتين. إنه خارج غلين روز، قرابة ميل شمالي البلدة".

قالت بيكس: لدي الحيثيات الجغرافية لبلدة غلين روز.

نظر إليها ليام سائلاً: حقاً؟

– طبعاً. لقد كانت جزءاً من برنامج البيانات الذي حمّلته مادي كارتر في رأسي قبل مغادرتنا. لدي المجموعة الكاملة من خرائط "هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية" لولاية تكساس.

لمعت عينا ليام في ضوء نار المخيم. "يمكننا فعلاً أن نقوم بذلك!" نظر إليهم جميعاً وهم يجمعون أجزاء الأفكار في ما بدأ يشبه خطة عمل. "إذاً، نظرياً بيكس، أنت قادرة على أن تدلينا على الطريق إلى هذا المكان الذي سيصبح يوماً ما منتزه الديناصور هذا؟"

– مؤكد.

– وإن كنا نعلم أن بعض صيادي المستحجرات سيجدون كميات هائلة من المستحجرات، مثلما ذكرت سيد ويتمور، في عام 1900، إذا سيكون باستطاعتنا أن نضع بعض المستحجرات التي تخصنا هناك؟

– أعتقد أنه...

قاطعته بيكس قائلة: "سلبي". لقد فهمتُ الآن ماذا يريد ليام أن يفعل.

"سيشكل ذلك خطر تلويث كبير جداً".

شدّ ليام على أسنانه محبطاً. "هيا يكس، يجب ان نكسر بعض البيض، هذا ما يجب أن نفعله".

لوت راسها وقالت: "نكسر بيضاً؟ تعلمين... كيف يجري الأمر؟ لنصنع عجّة. نترك رسالة ليجدوها. حسنا، ستسبب مشاكل تلويث. لكنه سيكون لدينا فرصة نجاة، فرصة أن نعيد هؤلاء الأشخاص إلى ديارهم حيث يجب أن يكونوا، وبعدها... وبعدها نذهب ونصلح ذلك المشكل الصغير".

"يشكل هذا الفعل مصدراً ثالثاً مستقلاً للتلوث". نظرت ببرودة إلى المجموعة المجتمعة حول نار المخيم وأكملت تقول: هناك حتى الآن مصدران محتملان لتلويث الزمن. واحد في عام 2015 – غياب ادوارد تشان. الثاني، هو الآن، وجود بشريين حيث لا يجب أن يكون أي وجود لهم. أن أي واحد من المصدرين أو المصدرين معاً لديهما إمكانية عالية في التسبب بموجات زمنية خطيرة في المستقبل.

"ماذا لو..." قال جوناه، لكنه توقف عندما التفتت إليه كل العيون. من الواضح أنه لم يكن الوقت المناسب الآن لقول أي شيء مضحك. لكنه أكمل في كل الأحوال. لقد بدت فكرة ذكية بالنسبة له. "ماذا لو... مثلاً... نترك رسالة تكون، مهمة جداً لتصبح معلومات عامة".

حدّقوا إليه بصمت. لم يطلب منه أحد أن يصمت، فتوسّع بالشرح: أعني، مثل أن يكون سريّاً وأن يمنع من النشر. فلنقل، روزويل مثلاً.

هزّ ليام كتفيه سائلاً: "روزويل؟" أطلق كيلي ضحكة ساخرة. "مثل الذين يزعمون أنهم رأوا صحناً طائراً يتحطم عام 1947. يحب المهووسون بالمؤامرات تلك القصة. وفقاً لهم فإن ذلك كان صحناً طائراً حقيقياً من الفضاء الخارجي وعلى متنه ر.ص.خ أحياء وحقيقيون".

رات لورا ليام يزمّ شفتيه بارتباك. فشرحت قائلة: رجال صغار خضر اللون.

أكمل كيلي يقول: على كل حال، بالرغم من واقع أن ذلك كان على الأرجح تحطم طائرة اختبار من نوع ما، ما زال أولئك المهووسون يتكلمون عن أنهم يريدون تحرير الرجال الصغار الخضر اللون من سنوات الاختبار الطبي والحجز القسري.

رسم جوناه تعبيراً على وجهه وقال: صحيح،... ولكن كيف نعرف أن ذلك ليس حقيقياً، سيد كيلي؟ ما أقصده هو أنه من الممكن أنها كانت طائرة اختبار، من الممكن أيضاً أنها كانت سفينة فضائية، لكن العالم لن يعرف أبداً لأن الحكومة كما هي دائماً، مصابة بجنون الارتياب، كتمت الأمر كله.

قال كيلي: بالله عليك يا فتى، إن ذلك كله مجموعة من -

أسكته ليام بإشارة من يده قائلاً: "لحظة، انتظر! جوناه لديه وجهة نظر... أعتقد". حكّ خدّه غارقاً في التفكير للحظة. "انظروا، الفكرة هي أن أشخاصاً مثل الحكومة... حكومتكم الأميركية، إن اكتشف شخص، شخص عادي جداً، مستحجراً يخبر عن اكتشاف مذهل مثل اختراع السفر عبر الزمن وأخبروا الحكومة، ماذا ستفعل الحكومة عندها؟"

قال خوان: هل تمزح؟ يا رجل، سيتعاملون مع الأمر وكأنه ظاهرة. ستأتي المخابرات السرية، مثل أبطال مسلسل هوم لاند: أشخاص رسميون قاسون في بذل رسمية سوداء ونظارات سوداء وغيره.

قال جوناه متوجهاً إلى كيلي: صدّقني يا رجل، إن أي شخص سيجد المستحجر سينتهي به الأمر في حادث مؤسف. دائماً يحصل ذلك... دائماً. في الواقع، إن أي شخص علم بالأمر، أو كان قريباً لأحد علم بالأمر، ينتهي به الأمر ميتاً أو في غوانتامو أو اي مكان. في أية حال، لن يكون هناك أي احد يستطيع أن يخبر عن الأمر.

قال ليام: "هذا ما أعنيه. سيبقى الأمر سراً". نظر إلى بيكس وقال: وهكذا لن يتغير اي شيء مهم بسبب ذلك. لن يتكلم العالم عن الأمر. لن يعرف العالم أصلاً عن الأمر.

خلف عينيها اللتين راحتا تضيقان فهم أن الكمبيوتر كان يعمل بجهد ليعالج تلك الفكرة باحثاً في الوقت نفسه عن نسبة مئوية محددة لذلك الاحتمال.

أومأ ويتمور موافقاً: هكذا تعمل المخابرات السرية، تدّعي أنها لا تعرف شيئاً ولا تخبر أحداً أي شيء. أنت تعلم شيئاً؟ احتفظ به لنفسك ولا تخبر أحداً. تعلم شيئاً عن العدو، فلنقل الروس... لا تغيّر شيئاً واحداً في نمط حياتك وتصرّفك. تتصرف بشكل عادي حتى لا يعلم العدو أنك تعرف شيئاً ما عنه.

أومأ ليام بالإيجاب. "بالضبط! تماماً مثل الحرب العالمية الثانية. لقد قرأت شيئاً عن شيفرات الإنيغما (Enigma) تلك وكيف أن الأميركيين والبريطانيين لم يستطيعوا أحياناً أن يبدوا أيّ ردّ فعل على الرسائل الألمانية التي اعترضوها، وإلا لفهم الألمانيون أنهم تمكنوا من فك شيفراتهم السرية". نظر إلى الأرض الوحلة عند قدميه، لا شعورياً راح يرسم بإصبع قدمه اليسرى دوائر لولبية في التراب. "لا أعرف بعد أي نوع من الرسائل يمكننا أن نكتب، لكننا نريد شيئاً نعلم أنهم حتماً سيبقونه سراً. والأهم من ذلك نريد رسالة تجعلهم يأخذونها مباشرة إلى مكتبنا الميداني".

"هذا سيشكل خطراً على سرّية الوكالة" قالت بيكس محذّرة.

هزّ ليام كتفيه لامبالياً وقال: أعلم... لكن ذلك سيكون مشكلة أخرى نقوم بحلّها فيما بعد، اتفقنا؟

تجهم وجهها ولم تقل شيئاً.

فقال بابتسامة عريضة: إنه تضارب آخر في البروتوكول، ويمكنك أن تلقي اللوم كله علي عندما نعود.

راحت المجموعة تفكر بخطة ليام بينما كانت النار تطقطق وتهسهس بينهم.

قال لام: أعتقد أن فكرتك جيدة. أنا موافق.

لاحظ ليام رأسين آخرين يومئان موافقين.

أخيراً قال: "حسناً، إذاً، حسناً إذاً". أراحه واقع أن يكون لديهم شبه خطة على الأقل، شيء يعملون كلهم على تنفيذه. "بيكس، سنحتاج لأن نعلمهم أية فترة زمنية نحن موجودن فيها، هل تعرفين؟ أقرب فترة يمكنك تكهنها. فهيا قومي بأية حسابات تحتاجين القيام بها في رأسك لمعرفة ذلك".

أومات رأسها ببط وقالت: مؤكد.

"وربما سنحتاج إلى أن نزرع أداة ما في المكان الذي هبطنا فيه بالضبط، أليس كذلك؟ إذا إن -"، صحح جملته - "عندما تصلهم رسالتنا ويكون لديهم فترة زمنية تقريبية ليبدأوا بسبر الكثافة، سنحتاج إلى شيء يتحرك إلى الأمام وإلى الوراء في تلك المساحة، وذلك لخلق حركة ما، تشويشاً؟"

- صحيح.

سأل رانجيت: هل تعني مثل طاحونة هوائية أو ما شابه؟

أومات بيكس بالإيجاب قائلة: مؤكد. أداة من ذلك النوع ستكون مناسبة.

"وسنحتاج لأن نقوم ببعض التحضيرات من أجل نزهة طويلة سيراً على القدمين. طعام، ماء، أسلحة، ذلك النوع من التحضيرات". نظر ليام حولهم وأكمل: "وسنحتاج إلى أن يبقى أحد هنا في المخيم ليحرس المكان وليرفع الجسر بعد أن نرحل".

قالت بيكس: وأيضاً ليحرص على استمرارية عمل أداة التدخل لخلق الكثافة. يجب أن تعمل بفعالية كل الوقت، يجب أن لا تتوقف ابداً.

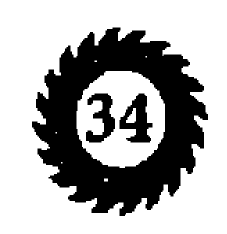
نظر ليام من فوق كتفه نحو الظلمة في منتصف الفسحة حيث هبطوا منذ أسبوع مضى. "نعم، أنتِ على حق. سيكون ذلك سيئاً جداً بالنسبة إلينا في حال مرّ مسبار الكثافة من هنا مرة ولم يجد شيئاً، وانتقل إلى مكان آخر".

كانت ابتسامة ليام العريضة معدية وبدأت تنتقل إلى الآخرين.

نظر إلى بيكس قائلاً: هل هذا مقبول؟

أومات برأسها ببطء وقالت: "تملك هذه الخطة إمكانية نجاح بسيطة".

ابتسمت بطريقة لطيفة هذه المرة. "لكنها معقولة يا ليام أوكونور".



# نيويورك، عام 2001

راقبت سال العالم ينهار. عالمها هي، هكذا رأت الأمر: ساحة التايمز، نيويورك، الثامنة والنصف صباحاً، الثلاثاء في الحادي عشر من سبتمبر 2001.

أصبحت تعرفه جيداً الآن. كانت تعرف كل شيء موجود في هذا الشارع الرئيسي وكل ما كان سيحصل في هذه اللحظة من الزمن. مثلاً... نظرت حولها... وكانوا هناك: الزوجان العجوزان اللذان يهرولان جنباً إلى جنب مرتدين سروالي رياضة متشابهين؛ والشاب الذي يعمل في شركة فيدكس (FedEx) يحمل عدّة طرود وها هو يوقع واحداً منها على الرصيف وينظر حوله ليرى إن كان قد لاحظ أحد مدى حماقته؛ وفتاتان شقراوان مع سماعة رأس واحدة تستمعان معاً إلى شيء وتضحكان.

ابتسمت سال.

كل شيء طبيعي حتى الآن.

وها هي مجموعة السواح اليابانيين المذهولين تقف خارج مطعم فرايديز (FRIDAY'S) عند زاوية شارع 192 غرباً والشارع السادس والأربعين، يفتشون بقلق في كتيبات العبارات ليعرفوا كيف يطلبون بالإنكليزية تسعة أكواب من القهوة وتسع حلقات خبز باللحم البقري والخردل.

انتقلت عيناها إلى لوحات الإعلانات المطلّة على ساحة التايمز، كان هناك لوحة عليها صورة شريك ودانكي (Shrek and Donkey) ومايكي وسالي. ولوحة أخرى تعلن عن فيلم ماما ميّا(Mamma Mia)... وها هو المتشرد المرح، الذي كانت تراه كل صباح في هذا الوقت، يمشي ببطء على الرصيف نحو مقعدها المفضّل جارّاً عربة تسوّق أمامه ومفتشاً في كل سلة مهملات على طوال الطريق.

تنشّقت هواء الصباح الدافئ المليء برائحة دخان السيارات ورائحة اللحم المقدد يُقلى على النار. مجدداً، كل شيء طبيعي – رائحة مدينة مسرعة وفي طريقها إلى العمل.

همست لنفسها قائلة: "عالمي". عالمها... وكان كل شيء على خير ما يرام.

كان ذلك بعض العزاء فقط. لو كان عالمها لم يتغير، لو لم يكن هناك حتى أصغر الاختلافات لتلاحظها هنا، فهذا يعني أن ليام والآخرين لم يقوموا بأي تغيير في الحقبة التاريخية التي هبطوا فيها. كان هناك أمران يمكن استنتاجهما من هذا، أليس كذلك؟ في كلا الحالتين. إنهم حذرون جداً، وقد تمكنوا من تجنّب أي نوع من التلويث... أو...

تمتمت قائلة: أو لقد وصلوا إلى لا مكان.

أمواتاً. ممزّقين أجزاءاً صغيرة بسبب حائط الطاقة، بسبب الانفجار الذي تسببوا هم به. أو ربما أنهم تائهون في فوضى فضائية. كان فوستر قد حذّرها مرة أنه مكان لن تريد الذهاب إليه أو التواجد قربه أبداً – ولا حتى في أعنف كوابيسها.

كانت مادي قد عادت من رحلتها التي حاولت خلالها أن تجد فوستر. لم تتمكن من أن تجده. اعتقدت سال أن ذلك كان صعب الحصول. لكن يبدو أن معنوياتها قد ارتفعت قليلاً، كما بدت مفعمة بأمل إمكانية إعادتهم إلى الديار. لسبب ما، لم تتوقف عن الثرثرة عن أنها تتوقع عندما يعاد ضبط الفقاعة على الساعة الثانية عشرة ليلاً وعندما تضبط لإعادتهم

إلى يوم الإثنين صباحاً، أن أول شيء سيسمعونه هو طرقة على باب الممر المقنطر، وأن شخصاً ما سيكون واقفاً في الخارج، ربما يشعر باعياء شديد وارتباك، حاملاً بيده شيئاً ما من التاريخ من صنع الإنسان، مكتوب عليه شيءٌ بخط يد ليام الرديء.

تساءلت سال لماذا كانت مادي متأكدة جداً أن ذلك سيحدث، وأن الجواب على هذه الورطة التي هم غارقون فيها كان سيأتي إلى بابهم الأمامي مثل البريد الصباحي.

انتهت مادي من شرب صفيحة المشروب الغازي الثالثة ووضعتها على طاولة المكتب إلى جانب العلبتين اللتين سبقتاها، وقد أصبحت تشكل الآن صفاً مرتّباً من الصفائح المعدنية المجعّدة. شعرت بالحماس الناتج عن كثرة السكر الذي تناولته، واهتزّ كرسي المكتب من جهة إلى أخرى عندما سحبته إلى طرف طاولة المكتب.

قالت: حسناً؟ ما رأيك يا بوب؟

> إن تفكيرك منطقي. لكن النسخة المطابقة من ذكائي الاصطناعي ستقترح على ليام عدم القيام بذلك.

- بالطبع ستفعل، يا بوب... لأن ذلك بروتكول صارم.

ومض المؤشر بضعَ ثوان.

> أيضاً بسبب خطر التسبب بكشف موقع هذا المكتب الميداني.

- لكن بالرغم من ذلك فإن ليام سيقوم بأمر مماثل، صحيح؟ لن ينصاع لتحذيرك، أليس كذلك؟

> لا يمكنني الإجابة على ذلك يا مادي.

- هيا، بالله عليك، أنت تعرفه أفضل مما أعرفه أنا أو سال.

- لقد خالف البروتوكول من قبل. إنه قادر على أخذ قرارات متهوّرة.

ابتسمت مادي. هو قادر على ذلك دون شك.

تناولت صفيحة المشروب الغازي مرة أخرى وارتشفت منها رشفة كبيرة قائلة: إذاً، مثلاً، في حال وجد أحد ما في التاريخ رسالة منه... أعتقد

أنه سيكون علينا أن نقوم بترتيب الكثير من الأمور بعد هذه الفوضى التي تسببنا بها.

> سيعتمد الأمر على من سيجد الرسالة ومن أية حقبة تاريخية سيأتي ذلك الشخص.

– حسناً، ستقع في مكان ما، ووقت ما في ولاية تكساس. يمكن أن يكون أحد من هنود الأباش، أو ربما راعي بقر، أو... لا أعرف، ربما جندي من جنود الحرب الأهلية أو منقب عن النفط، أو بعض طلاب مدرسة يلهون بعيداً عن الطريق السريع. يمكن أن يكون أي أحد.

> أنت تفترضين أنهم رجعوا في الزمن مائة عام أو مائتي عام. لكنه من المحتمل أيضاً أنهم موجودون في ما سيكون يوما ما تكساس قبل مجيء المستمرين بزمن طويل. وهناك احتمال آخر أيضاً أنهم موجودون في زمن حتى قبل وصول الأميركيين الأصليين.

– أليس هناك طريقة ما تمكنك على الأقل التكهن بالفترة الزمنية التي ذهبوا إليها؟

> سلبي. لكن مع ذلك، فإنه من الممكن لنسخة ذكائي الاصطناعي المطابقة أن تقارن بين كثافة جزيئات التاكيون في المنطقة المجاورة للانفجار ونقطة والوصول. فإن استنزاف الانحلال ثابت وهذا سيعطي مؤشراً تقريبياً محدداً للفترة الزمنية التي هم موجودون فيها.

حدّقت في الشاشة وقالت: حقاً؟

> مؤكد. سيعتمد ذلك على مدى دقة قراءة ذلك.

إذا كان بوب محقاً، إذا كان ذلك صحيحاً وقد حصلوا على طابع زمني، عندها فإن إرسال رسالة إليها عبر الزمن هو الأمر الوحيد الذي يمكنهم القيام به. وليام ونسخة ذكاء بوب الاصطناعي التي ترافقه هما من الذكاء بدرجة تخوّلهما التوصل إلى الاستنتاج نفسه.

– لدي شعور أن الأمور ستكون بخير، أعتقد ذلك حقاً.

> أتمنى أن تكوني على حق يا مادي.

أومأت برأسها متمنية لو أنها كانت تملك بعضاً من ذهنية ليام غير المكترث وغير القلق من اي شيء أو فعل. تناولت علبة شرابها الغازي وأخذت رشفة أخرى وقالت: فلنستمع إلى بعض الموسيقى... فالمكان هنا يشبه المقبرة.

> لدي قاعدة بيانات واسعة من الموسيقى. إلى ماذا تريدين الاستماع؟

– شيء ثقيل... شيء من الروك.

> أوضحي "ثقيل"، "روك".

– بوب... أسمعني اي شيء حيوي ومرح.

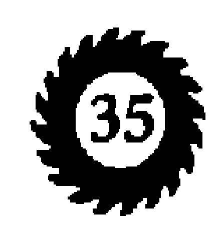
> يمكنني أن أحلل الملفات الصوتية الموجودة في قاعدة بياناتي من أجل المتغيرات، مثل عدد الإيقاعات في الدقيقة، شكل الموجة، قوة الصوت، عدد المرات التي تم عزف الموسيقى فيها أو الاستماع إلى الأغنيات.

قاطعته قائلة: افعل ذلك، افعل ذلك... عدد المرات التي استمع فيها إلى هذه الموسيقى. أسمعني شيئاً كان الفريق السابق يحب الاستماع إليه.

> مؤكد.

استلقت إلى الوراء في كرسيها ووضعت قدميها على طاولة المكتب. لقد بدت موسيقى جيدة. "نعم، جيد... تعجبني هذه الموسيقى".

صدحت الموسيقى في الممر المقنطر، بين جدران الطوب الباردة، مضفية على المكان بعض الحيوية.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

راقب ليام بيكس والرجال يتعاونون على إخفاض الجسر. كان متفاجئاً من قوة الحبال المصنوعة من الكرمة التي لم تظهر عليها بعد أي علامات اهتراء أو تقصّف بالرغم من أن جذع الشجرة قد رفع وأخفض أكثر من اثني عشرة مرة حتى الآن. ارتطم بالصخور عند طرف النهر البعيد وكان يرتدّ ويلتوي قبل أن يستقر في مكانه.

"حسناً"، صرخ ليجعل صوته أقوى من صوت النهر الهادر، "كل من لن يبقى هنا... هيا فلنذهب".

أول أولئك الذين سيذهبون في الرحلة بدأوا يجرّون أقدامهم متثاقلين على الجذع مبتلين من الرذاذ الآتي من تحت. إثنا عشر واحداً تاركين أربعة منهم في المخيم: جوزيف لام، جوناه ميدلتون، صوفيا يب، وكيشا جاكسون. لام، في موقع المسؤول بما أنه الراشد الوحيد في الأربعة وقد حرصت بيكس على إفهامه جيداً كم كان مهماً أن تبقى أذرع "الطاحونة الهوائية" في حركة دائرية مستمرة.

كان الجهاز الغريب يتألف من عارضة متوازنة مثل كفتي ميزان وحقيبة ظهر معلّقة على أحد الطرفين تسرّب ببطء حصى على الأرض، الواحدة تلو الأخرى. عندما عدّل الثقل ورجحت "الكفتان" ببطء تحولت إلى طاحونة

هوائية بسيطة: سارية خشبية طويلة ورفيعة تتأرجح في الهواء بإيقاع ثابت. كل بضع ساعات كان يجب أن تملأ الحقيبة مجدداً للمحافظة على حركة تأرجح الشفرة. لا يمكن أن تترك دون حركة أبداً.

فهم لام الهدف منها جيداً – المحافظة على حركة منتظمة مثل حركة بندول الإيقاع. وأعطته بيكس أيضاً موجزاً عن علامات التحذير التي تشير إلى أن المنطقة المجاورة المباشرة تخضع للسبر: موجة حرارة، ارتفاع آني ومفاجئ في الحرارة حوالي عشر درجات، بالإضافة إلى وميض مرئي طفيف. وأكملت تشرح أنه في حال حدوث أي سبر بعد ذهابهم، سيحدث واحد آخر من بعده على الفور، وذلك من أجل التحقق من التداخل الإيقاعي. ثم إن كانت الطاحونة الهوائية ما زالت تحدث النمط نفسه غير العادي، فعليه أن يتوقع فتح نافذة زمنية عرضها ياردتان وخروج أحد منها يبحث عنهم.

أكد لهم لام أنه قد وضع جدولاً ليحافظ على دوران الآلة، ثم تمنى لهم جميعاً حظاً سعيداً.

لقد أمضوا عدة أيام في التحضير للانطلاق في تلك الرحلة. التوجه ستين ميلاً إلى الشمال الشرقي بدون أية فكرة عن نوع الطريق التي كانوا سيعبرونها. كان من الممكن ان تكون دغلاً أو يمكن أن تتحول إلى صحراء؛ هذا كل ما كانوا يعرفونه. لذلك حملوا كلهم في حقائب ظهرهم قدر ما استطاعوا من القارورات البلاستيكية التي كانت قد أتت معهم عند الانفجار والتي قد ملأوها بالماء. وحملوا بعض الطعام أيضاً، صرراً من لحم السمك المشوي ملفوفة بأوراق عريضة شمعية ومربوطة بحبال من الكرمة؛ طعاماً وماءً يكفيانهم لعدة أيام وكانوا يأملون العثور على بعض الطعام ايضاً في أثناء الرحلة.

كان كيلي أول من عبر وانتظر الشخص التالي ماداً يده للمساعدة.

كان كل واحد منهم يحمل سلاحاً الآن، إما رمحاً او فأساً مصنوعاً من قطع المعدن، او الاثنين معاً. حتى إن خوان قد تمكن من صنع ثلاثة أقواس

جيدة من جذوع قوية وجعبة مليئة بالسهام المصنوعة من قصب الخيزران المشحوذ مع لاقط مصنوع من شرائح رفيعة من لحاء الشجر. تبين أن السهام غير نافعة أبداً إذ كانت تتكسر إلى أشلاء عند ارتطامها بخشب جذوع الشجر القاسي. لكن عندما جرّبوها على الجيفة الطويلة الضخمة لواحدة من تلك الأسماك العملاقة، خرقتها بأكملها تقريباً وبكل سهولة.

وتساءل ليام إن كان وابلٌ من سهامهم سينفعهم في حال واجهوا واحداً من الديناصورات تي- ريكس عدا عن أنه سيغضبه فقط.

ستون ميلاً. كان يأمل أن تكون المنطقة التي سيمرون بها خالية من الوحوش ما قبل التاريخية المتاقلة مثل هذه الغابة حتى الآن. عدا عن تلك الأسماك القبيحة في النهر وتلك الجيفة الملطخة بالدم التي وجدوها منذ أكثر من أسبوع، فإن الكائنات الحية الوحيدة التي رآها كانت يعاسب بحجم النوارس، وحشرات بحجم الجرذان، مع أنه في الليل كان يتردد في الغابة صدى أصوات الكثير من المخلوقات غير المعروفة التي تنادي بعضها بعضاً للصيد.

كان الآخرون قد عبر معظهم الآن، وصلوا مبللين من رذاذ النهر والعرق الناتج عن الاجهاد في جو الغابة الحار والرطب. كانت بيكس آخر من عبر الجسر. مشت مسرعة بثقة ورشاقة على الجذع الملتوي. توازن ممتاز بدون أي خوف من الوقوع في الزبد الهائج في الأسفل.

زمّ ليام شفتيه من الغيرة. أن لا تعرف الخوف، أن لا تشعر بذاك الرعب الذي يقضم معدتك كلما سقط شيء ما بقوة على أرض الغابة في الظلام. ليس كأنه كان بمقدوره أن يُظهر ذلك. ابتسامته العريضة السخيفة وحركة يده اللامبالية كانا كل ما سمح لنفسه بفعله كلما كان يحصل شيء يجعله يريد أن ينتحب. مثلاً، كان يتمنى لو أنهم لم يصادفوا ذلك القفص الصدري الملطّخ بالدماء. لقد كان ذلك يعني أن شيئاً – أو أشياء – كانت موجودة معهم في الغابة. شيء سيصادفونه لا محالة.

قفزت بيكس عن طرف الجذع إلى جانب ليام على ضفة النهر الموحلة

وقالت له: هل أنت مستعد للانطلاق، يا ليام أوكونور؟

امتص الهواء من خلال أسنانه وهو يسترق النظر من حوله إلى الآخرين. كانوا ينظرون إليه منتظرين أن يقود الطريق.

- هل قلت يجب التوجه شمالاً شرقاً، بيكس؟

رفرف جفنا بيكس مرة واحدة وهي تستخرج المعلومات من رأسها وقالت، وهي تشير بإصبعها إلى ستارة الأشجار في الأمام: 311 درجة مغناطيسية يجب أن نذهب في ذلك الاتجاه.

"حسناً، إذاً"، قال وهو يمسك بحربته بيديه الاثنتين. نظر خلفه إلى الأربعة الذين تركوهم على جهة النهر البعيدة، ثم كوّم يديه حول فمه وصرخ لهم قائلاً: سأشرب كأس بيرة احتفالاً عندما نعود!

التفتوا ناحيته مرتبكين. كذلك فعل من كانوا معه في هذه الجهة.

قال: جعة؟... تعلمون ما أعني، جعة، الشراب المصنوع من الشعير؟

حك ويتمور لحيته مفكراً، ثم قال: هل تعني البيرة؟

هز ليام رأسه إيجاباً وقال: أنتم الأميركيين ليس لديكم حقاً أدنى فكرة عن البيرة الجيدة، لا؟

هزّ ويتمور كتفيه بغير مبالاة قائلاً: لقد شربت بيرة من نوع غينيس مرة.

هزّت بيكس رأسها بجدية قائلة: ليام أوكونور، ليس لدينا مشروبات كحولية في المخيم. لن تتمكن من شرب كأس جعة.

قال متنهداً: لا يهم، كنت أحاول أن أكون مضحكاً فقط. هلا انطلقنا؟

"مؤكد". رفعت رأسها ونظرت إلى أعلى. كانت الشمس تظهر من أعالي الشجر مرسلة أشعتها متناثرة في سماء الصباح. "أحسب أنه لدينا تسع ساعات وربع الساعة من ضوء النهار قبل أن تغيب الشمس مجدداً".

قال ليام: فلنتحرك إذاً، لدينا الكثير من الأميال لنقطعها.

راقبهم المخلب المكسور يمرون بمحاذاته ويدخلون الغابة. بمحاذاته، قريباً جداً منه. لقد كان مندهشاً من عدم قدرة هذه المخلوقات الجديدة على رؤية الكثير بأعينها الصغيرة. كان بامكان المخلب المكسور أن يمد

يده عبر أكمة العشب العالية التي كان جاثماً خلفها ويلمس واحداً منهم.

كانت بقية القطيع معه هناك مختبئين تحت نباتات الخنشار خلف جذوع الأشجار النحيفة التي تمتد على ضفاف النهر، لقد كانوا ذكوراً صيّادة عددها بعدد أسنان فمه. بقيت الإناث وأعضاء القطيع الصغار في داخل الغابة من أجل سلامتهم. إذا كان هناك الكثير منهم مختبئون على بعد ياردات من هذه المخلوقات الجديدة، ومع ذلك لم يخطر لأي واحد من تلك المخلوقات الشاحبة التي تمشي منتصبة أنهم مراقبون.

صارع المخلب المكسور ليفهم ذلك. ربما كانت هذه الأشياء قد رأتهم، لكن لأسباب ماكرة كانوا يخبئون ردة فعلهم؟ وهذا مجدداً سبب آخر للحذر منهم. ذلك وتلك العصي التي يحملونها، تلك العصي التي تستطيع الامساك بسمكة من النهر الهائج بكل سهولة. وهناك أشياء جديدة. عصي مقوّمة مع حبال من الكرمة مشدودة من طرف إلى الآخر. تساءل عما يمكن لهذه الأدوات الجديدة أن تقوم به.

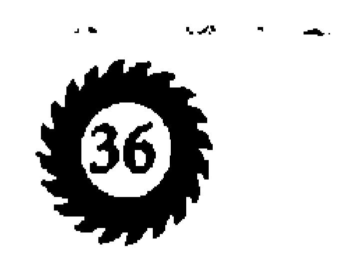
تعثرت المخلوقات الجديدة بارتباك وضجة وهي تمر من جنب منحدر الضفة لتختفي داخل قبة الغابة المظلمة. أشاح المخلب المكسور نظره عنهم ليدرس الآخرين الموجودين عند جانب النهر البعيد. كانوا يشدون حبالاً أخرى مصنوعة من الكرمة وراح يراقب برهبة صامتة جذع الشجرة الملقى فوق ماء النهر وهو يهتزّ ويتمايل ثم يعلو رويداً رويداً مما ذكره بواحد من المخلوقات التي تعيش في السهول وهو يرفع رأسه ورقبته الطويلة بعد أن يكون قد شرب من بركة ماء.

لقد فهم هذا الشيء الآن. لقد فهم هدفه.

إنه طريق عبر المياه الخطرة. طريق يمكن رفعه وإنزاله عندما يشاؤون.

لمح أعيناً صفراء منتشرة هنا وهناك، أعين عائلة قطيعه المصممة. كانوا هم أيضاً يراقبون الشجرة وهي ترتفع، وكما يبدو تحت قدرته الخاصة. كان ذلك جيداً. كان جيداً أن يروا بأنفسهم كم يجب أن يكونوا حذرين من هذه المخلوقات الجديدة التي تبدو غير مؤذية.

نبح المخلب المكسور نبحة هادئة فاختفت الأعين الصفراء. أما القطيع فتبدد مثل طيف من ضباب رقيق تحت الضوء الدافئ لشمس صاعدة واختفى فجأة كأنه تبخر داخل الغابة.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

كان الوقت قد تجاوز منتصف بعد الظهر عندما اقتربوا من قمة جبل الغابة الشديد الانحدار والذي كانوا يتسلقونه بصعوبة منذ الفجر. استطاع ليام، من خلال فتحات مؤقتة في ستارة أوراق الأشجار الخضراء المرتفعة، أن يلمح قمم سلسلة من التلال السوداء التي تمتد أمامهم إلى اليمين وإلى اليسار بقدر ما استطاع رؤيته. فكر أن يقترح أن يتجهوا نحو اليمين أو نحو اليسار في محاولة لإيجاد طريق حول هذه السلسلة من التلال، لكن من الممكن أن يأخذ ذلك الانعطاف أياماً. فقرر انه من الأفضل أن يتابعوا مسيرهم المضني عند سفح تلال الغابة المنحدر ومن هناك يواصلون المسير نحو السلسلة. على الأقل سيكون الطريق كله منحدر عند الجانب البعيد.

في المقدمة، كانت كثافة الغابة تخف بسرعة، لتصبح أشجاراً يابسة أصغر حجماً، أما الأرض فكانت مكسوّة بالحصى والسجّيل والأعشاب الخشنة. أمامه مباشرة ظهرت بيكس للتو في ضوء الشمس.

لاحظ أن ظهرها المشدود العضلات كان جافاً تماماً. الا يتعرق هؤلاء المتنسخون أبداً؟ كان ليام يتصبب عرقاً. أن كل إنش في جلده كان زلقاً من التعرّق وكان الملح ينزل من طرف شعره ويلسع عينيه.

من خلفه، كان يستطيع أن يسمع فرانكلين وويتمور يتكلمان. لم يتوقفا

منذ لحظة انطلاقهم من المخيّم، يثرثران بلا هوادة عن كل الأشياء الماقبل تاريخية. من المؤكد انه لشيء مطمئن أن يكون في مجموعتهم ما بدا كأنه كم لا بأس به من الخبرة والاختصاص في هذه البيئة الغريبة، لكن ليام كان سيدفع لهما بسرور مرتب شهر كامل من عمله كمضيف على متن السفينة، فقط ليصمتا مدة خمس دقائق.

مسح ويتمور العرق عن جبينه المبلل. "لكنني أريد أن أعلم لماذا لم نرَ أياً منهم بعد. هذه الحقبة الميزوزوكية كانت المفضلة لدى الأنواع الضخمة. أعني –"

لا داعي لأن تتعالى عليّ، سيد ويتمور، قاطعه فرانكلين قائلاً: أنا أعلم كل ذلك. وأعلم أن هذه المنطقة كانت الأكثر كثافة وأن العصر الطباشيري كان حقاً زمن الدينوصارات. أكثر بكثير من العصر الجوراسي.

أومأ ويتمور بالايجاب وقال: تذكّروا أنه لم يكن من السيئ لو أسموا ذلك الفيلم المنتزه الطباشيري، أليس كذلك؟

"على الأقل لكان ذلك أكثر دقة"، قال فرانكلين. "لكن ذلك غريب جداً، الا تعتقد ذلك؟ أعني أن منتزه وادي الديناصورات التابع للولاية ليس بعيداً جداً... وأن مجرى النهر البالوكسي هناك مغطى بالمتحجرات من كل صنف ونوع. فكيف يكون الوادي في هذا الغابة، وكأنه، مهجور؟" كان صوت فرانكلين مليئاً بالخيبة. "ما أريد قوله هو أننا هنا... في الزمن المثالي، في الواقع، لرؤية كل الأنواع المعروفة: تي- ريكس، أنكيلوصوروس، ستيغوسوروس، ترايسيراتوبس، وحتى الآن لم نرى شيئاً".

"من الممكن أن تكون الغابة نفسها منطقة غير مناسبة مؤاتية للحيوانات الضخمة".

أجاب فرانكلين: هذا غير صحيح. إنها مثل جنة غذاء بالنسبة إلى آكلي الأعشاب. وحيث هناك آكلو أعشاب، يجب أن نجد آكلي لحوم. يجب أن تكون هذه الغابة ممتلئة بهم".

قال ويتمور وهو ينظر إلى أعلى المنحدر حيث توجد القمة الوعرة وحيث بدأت النباتات بالاضمحلال: حسناً، لم يعد المكان غابة الآن.

وتبعا، هما وبقية الفريق، ليام وبيكس إلى خارج المكان المورق الأخضر إلى داخل عالم من الأحجار والحصى عالم بمجمله بني ورمادي. أمامهم، تحوّل المنحدر إلى جرف متصدّع من الزوايا الصخرية الحادة. كان يرى أن الفتاة-الآلية كانت قد بدأت بتسلقه وهي تتقدم بسرعة من دعامة غدّارة إلى أخرى. راقبها وهي تسحب نفسها إلى أعلى على الجرف المائل دون أي جهد يذكر.

الفتاة الآلية. لقد اصبح الجميع يعلم الآن أنها نوع من إنسان آلي، وبعد أن شاهدوها وهي تكاد تطعن لورا وكأنها واحدة من أسماك النهر تلك - وأيضا، الله وحده يعلم، لو لم يتدخل ليام، لكانت قتلتهم جميعاً، واحداً تلو الآخر - من غير الممكن أن يوليها أحد منهم بعد ذلك ثقته الكاملة.

انزلقت رجل ويتمور على الحصى وهو يتسلق بصعوبة وخطورة آخر خمسين ياردة من سفح الجرف لينضم إلى ليام.

"نحن... نحن..." قال ويتمور وهو يلهث بشدة مثل شخص مصاب بنوبة ربو وهو يمسح العرق عن حاجبه. رفع نظره إلى الصخر المائل، "هل سنتسلق ذلك؟"

"نعم"، قال ليام.

"أنا... أنا...". قال وهو لا يزال يحاول التقاط بعض النفس، "لست متأكداً أن كنت سأتمكن من فعل ذلك".

هزّ ليام رأسه وهو ينزع حقيبته عن ظهره وقال: ليس لديك الخيار يا سيد ويتمور. يجب أن نذهب في ذلك الاتجاه.

ابتلع ريقه بقلق قائلاً: أه... لا أحب المرتفعات كثيراً.

"لا تقلق بشأن ذلك، يا سيد ويتمور. يمكنها أن تسحبك إلى الأعلى إذا أردتَ".

قال فرانكلين وهو يلهث بقوة متسلقاً آخر بضع ياردات بينما راحت

الحصى تتطاير من تحت حذائه الرياضي: ذلك يناسبني تماماً. أنا منهك.
نظر ليام إلى أعلى الصخر، فوجد أن بيكس قد أصبحت في القمة مسندة ساقيها إلى نتوء صخري من أجل المحافظة على توازنها. رفعت لفّة حبال الكرمة الثقيلة عن كتفها، وربطت أحد طرفيها حول خصرها ورمت البقية ذات الاثنتي عشرة ياردة على الأرض محدثة طقطقة قوية على السجيّل.
نظر ليام إليهما معاً ثم إلى أسفل حيث يتسلق الآخرون آخر بضع ياردات من سفح الجبل. كان يستطيع أن يرى خلفهم في البعيد سجادة الغابة الخضراء التي تمتد على طول القمة التي كانوا يتسلقونها وحتى الوادي العميق في الأسفل. اعتقد أنه بالكاد يمكنه أن يميّز شكل النهر الرفيع والفضي يتعرّج مثل أفعى عبر السجادة الخضراء الكثيفة، وكان هناك... شكل بيضاوي أصغر حجماً وأقل اخضراراً، لا يبدو أكبر من ظفره: كان ذلك الشكل الفسحة حيث أقاموا مخيّمهم.
نادت بيكس من فوق: أنا مستعدّة لمتابعة التقدّم.
تفحّصوا جميعهم الجُرْف بوجه عابس: علوّه ستون قدماً، وهو عبارة عن أطراف حادة جداً وتضاريس صخرية ناتئة تعد بخَوزَقَة أو تقطيع أي أحد جعله حظّه القليل يتعثّر.
قالت بيكس: لا تكونوا جميعكم جبناء مثل الدجاج.
رمقها ليام بنظرة خاطفة ورأى أنها كانت تبتسم.
هل حاولت للتو أن تكون مُضحكة؟
وأضافت قائلة بصوتها الرتيب: قاق، قاق.
هزّ ليام رأسه ثم وضع يديه على ركبيه وابتسم.
- إذاً، أرى أنه أصبح لديك حساً فكاهياً، يا بيكس!
- لقد كنت أراقب وأتعلم تبادل الحوارات الفكاهية، يا ليام. أنا الآن قادرة على إعطاء ردود فكاهية أولية.
صرخ لها قائلاً: أحسنت!
قالت بصوت تتخلله نبرة افتخار: أنتم جميعاً جبناء مثل دجاجات

صغيرة. قاق، قاق، قاق.

ليست مضحكة جداً، فكّر ليام بذلك وهو ينظر حوله إلى الوجوه التي تعلوها علامات القلق. لكن على الأقل، إن ذكاءها الاصطناعي كان يحاول أن يكون بشرياً.

سأل خوان: هل هي على ما يرام؟

هزّ ليام كتفيه مفسراً: "إنها تحاول أن تمزح. لا تقلق، هي على ما يرام".

رفع نظره إليها وقال: بيكس! ربما من الأفضل أن نحتفظ بالقاء الدعابات لوقت لاحق؟ اتفقنا؟ أنت تخيفين الأولاد.

قالت بجدّية: مؤكد.

استدار نحو الآخرين وقال: حسناً، إذن. من يريد أن يبدأ بالتسلق أولاً؟

لم يسارع أحد بالرد.

كان ليام آخر من تسلّق الجرف.

بينما كانت ترفعه وتسحبه بيكس إلى فوق حرف الجرف ثم تساعده ليقف، استطاع أن يرى أنها تبدو متعبة. في الواقع، أدرك، أنها كانت المرة الأولى التي يراها فيها هكذا. متعبة حقاً. "هل أنت بخير، بيكس؟"

قالت: "توصية: يجب أن أتناول البروتين الآن وأرتاح بعدها بضعَ ساعات". التقت عيناها بعينه للحظة وتساءل عما إذا كان ما لمحه في تعبيرها ينمّ عن الامتنان، امتنان لتكلّفه سؤالها إن كانت بخير.

قال وهو يربّت على كتفها: حسناً، افعلي ذلك. يمكننا جميعاً أن نستفيد من أخذ قسط من الراحة. ربما يجب أن نخيّم هنا الليلة؟

فكرّت في ذلك للحظة وهي تتفحّص بعينيها المكان بكامله. "إنه موقع ملائم".

"حسناً، سأخبر الآخرين". عَبَرَ رأس القمة متّجهاً نحو البقية. كانوا متجمّعين كلهم يحدّقون من فوق الحرف المنحدر إلى الجهة البعيدة للقمة. لم يكن باستطاعته أن يرى، من حيث كان يقف، إلا سماء شديدة

الزرقة وغيوماً كثيرة بعيدة جداً معلّقة فوق أفق مسطّح مثل سندان ضخم طاف.

"ماذا هناك؟ هل يمكنم رؤية شيء ما؟" قال وهو يسرع نحوهم جاعلاً الأحجار تتطاير والغبار يتصاعد إلى أن أصبح واقفاً إلى جنبهم. "يا..."، ارتجف صوته قليلاً.

ثم قال ويتمور لفرانكلين: ها هي هناك كل الديناصورات التي أردت مشاهدتها.

لم تكن القمة شديدة الانحدار، وتحوّل السجيل تدريجياً إلى بقع في سهل واسع من المروج الخضراء التي تتناثر فيها جزر من الغابات – أشجار نفضية عالية مكسوّة بالكرمة التي أتت لتتكئ عليها. حول بقع الغابات، كانت هناك قطعان من الوحوش الضخمة، التي لم يكن ليام يعرف أسماءها، ترعى بكسل في شمس بعد الظهيرة. بين جماعات العمالقة المتسكّعة ببطء، كانت هناك قطعان من الوحوش الأصغر حجماً التي تتوافد ضمن جماعات كبيرة تتعرّج بسرعة كبيرة في سباق لا ينتهي.

همس كيلي قائلاً: يا إلهي، هذا حقاً... حقاً... لا يُصدّق.

كان ويتمور وفرانكلين يبتسمان ابتسامة عريضة مثل طفلين في محل ألعاب.

لاحظ ليام أن الأفق خلف السهل الواسع تغيّر من اللون الأخضر الزيتوني الشاحب إلى أزرق لازوردي حيوي.

قطّبت لورا حاجبيها وقد أربكها الأمر ثم قالت: هل ذلك محيط هناك في البعيد؟ لا أتذكر أنه كان هناك محيط لعين في وسط تكساس.

أومأ فرانكلين برأسه ثم قال معتنقاً نبرة مدير مدرسة ثانوية واسع المعرفة: منذ 65 مليون سنة كان هناك واحد. محيط داخلي كان يجري إلى الشمال الغربي حتى وسط أميركا، قاطعاً إياها إلى نصفين. في الواقع، يا لورا، على الأرجح أنك لن تتمكني من التعرّف على الأرض لو كنت تنظرين إليها الآن من داخل مدار.

راقب ليام المشهد بصمت مدةً دقيقة كاملة، مأخوذاً مثل الجميع بالهدوء والسكون، وهو يحملق في مشهد لم يشهده إنسان من قبل ولا يجب أن يشاهده مجدداً أبداً. لحظة امتياز وتفرّد لا تُحصى.

في يوم من الأيام – وبدا ذلك الآن وكأنه في حياة أخرى – كان يقف في أحشاء سفينة تحتضر، غارقاً حتى الخصر في مياه جليدية، يواجه موتاً محتماً ويبكي مثل طفل صغير. وإذا بفوستر، يمدّ يده إليه قاطعاً له وعداً بأنه، إن هو انضم إليه، سيرى أشياء، أشياء رائعة، أشياء غير معقولة.

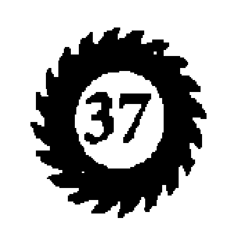
"حسناً، إن هذا هو بالتأكيد واحد من تلك الأمور الرائعة وغير المعقولة"، همس ليام بذلك لنفسه.

"ماذا قلت؟"، قال كيلي.

وقف ليام وابتسم ابتسامة عريضة قائلاً: لا شيء، لقد قلت فقط... إذاً، هذا هو المكان الذي كنت تختبئين فيه أيتها المخلوقات الضخمة.

انفجر الجميع بالضحك.

ثم أعلن ليام قائلاً وهو ينظر إلى شريط المحيط الأزرق البعيد عند الأفق: سنخيّم هنا الليلة، وغداً سنكون عند شاطئ البحر، هذا ما سوف نفعله.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

استمتع ليام بدفء النار على وجهه ويديه. لقد تبين أن المكان هنا عند القمة يصبح بارداً بشكل غير متوقَّع عندما تغيب الشمس، وقد بدأت ثيابه المبلولة بالعرق والملتصقة بجسمه تشعره بالبرد الشديد.

في السماء فوق السهل الداكن الممتد أمامهم، نشرت آخر بقعة من النهار ضوءاً كهرمانياً غنياً ودافئاً على طول الأفق المنبسط وبدأ الليل يمتلئ بأصوات المخلوقات المُطَاردة البعيدة التي تنادي بعضها بعضاً عبر أميال من السهل الشاسع.

سمع وقع الجزمة الخشن على السجّيل المتبعثر يقترب في الظلام. ظهرت بيكس وجلست بثقل إلى جانبه.

- مرحباً، ليام.

"مرحباً"، أجاب وهو يمضغ بصعوبة جزءاً من سمكته المشوية المُعاد تسخينها. نظر في عينيها اللتين تلمعان من جرّاء انعكاس النار التي أمامهما فيهما. تساءل عمّا كان يجري خلفهما عندما لا تكون منهمكة بتقييم أولويات المهمة أو عوامل الخطر. تساءل إن كان ذلك الدماغ العضوي الموصول إلى كمبيوترها بإمكانه أن يدرك كم هي جميلة تلك السماء

الكهرمانية أمامهم... أو يستمتع بالشعور بالدفء الناتج عن النار.

قال: إن ذكاءك الاصطناعي قد تطور مجدداً قليلاً، أليس كذلك؟ الباق باق بيق التي أطلقتها قبل الآن كانت... حسناً، مضحكة بقدر واحدة من دعابات عمتي نورين، لكن... المهم في الأمر هي أنها بدت بشرية تقريباً.

أومأت برأسها قائلة: شكراً لك. لقد كانت مراقبة هؤلاء البشريين الصغار مفيدة لي. إن تفاعلاتهم الاجتماعية تحتوي على الكثير من المؤشرات العاطفية والقليل من الأمور المحدودة المُتَوَقَّعة والمُتَّفق عليها.

تَغَضَّن وجهه وهو يحاول فهم ذلك. "هل تعنين أنهم يفشون بتسرّع ما يفكرون به أيّاً كان أكثر من البالغين؟"

– مؤكد.

قال بابتسامة: حسناً، إن ذلك، على الأرجح، صحيح.

التقطت لورا وايتلي التي كانت تجلس مقابلهم ما استطاعت التقاطه بسبب الثرثرة الجارية بين كيلي، ويتمور وفرانكلين عن الدينوصارات، وقالت: أنا لا أفشي الأمور بدون تفكير، الأطفال يفعلون ذلك.

حوّلت بيكس نظرها إليه قائلة: وأنت، ألست طفلة؟

نظرت إلى ليام نظرة معناها هل هي جدّية؟ثم قالت لها وقد رفعت أحد حاجبيها غير مصدّقة: عذراً؟ أنا في الخامسة عشرة من عمري. أنا لست طفلة. أنا مراهقة.

قالت بيكس: ما زال أمامك أربع سنوات من النمو الجسدي والعقلي قبل أن تصبحي عملّياً إنساناً بالغاً. إن أقصى فعالية وظائفية جسدية وعقلية تُكتسب في سن التاسعة عشرة؛ مما يعني أنك ما زلت طفلة.

– آه، صحيح؟ وماذا عنك؟ إذاً، ماذا تكونين أنت؟

تفاجأت بيكس كثيراً، كان ذلك تعبيراً لم يره ليام على وجهها من قبل. حتى إنه لا يتذكر أن بوب قد قام به أبداً. حملقت عينا بيكس في النار مدّةً طويلة جداً وكان راح جفناها يرفّان قليلاً بين الحين والآخر.

إنها تفكر بذلك بطريقة جدية جداً.

تكلمت بعد فترة قائلة: أنا لن... أنا لن أصبح إنساناً كاملاً أبداً.

اكتسى وجه لورا بالقليل من تعابير التعاطف لأول مرة. منذ ثانية فقط بدت وكأنها أرادت أن تصفّي حساباً مع بيكس. أما الآن فقد بدت تقريباً وكأنها حزينة من أجلها. ثم قالت: تبدين حزينة بسبب ذلك.

"حزينة؟" فكرت بيكس في تلك الكلمة "حزينة"، قالت مجدداً بهدوء. "إن نظام التطور الخاص بذكائي الاصطناعي يخوّلني أن أتعلم وأقلّد أنماط التصرف البشري. لكنني غير قادرة على اختبار المشاعر والعواطف. فذلك سيؤثر في تأدية مهامي كوحدة دعم".

قالت لورا وقد قامت لتجلس قريباً منهم حول النار ولكي لا يغطّي صوت فرانكلين الطنّان على صوتها فلا يتمكنوا من سماعها: حسناً، دعيني افهم الأمر جيداً. أنت من لحم ودم مثل اي بشري، لكن رأسك هو مثل كل الأشخاص الآليين؟

"إن جسدي هو جسد أنثى مطوّر جينيّاً. لدي نسيج عضلات مُضاعف قادر على انجاز 576% من الاستجابة الأدائية".

نظرت لورا إلى ليام قائلة: يعني ذلك أنها... ماذا؟ أنها أقوى بست مرات مما يجب أن تكون عليه؟

اوما ليام برأسه قائلاً: نعم، يبدو ذلك صحيحاً.

"لديّ ايضاً هيكل ذو كثافة عالية جداً من الكالسيوم -"

قال ليام: عظام قوية.

أومات لورا إيجاباً، وكأنها قد أدركت ذلك بنفسها.

"لدي ايضاً رد فعل سريع وجهاز معالجة مكون من سائل ذي مستوى عالٍ من الخلايا البيضاء". استدارت بيكس نحو لورا وأكملت: إن دمي يتخثر بسرعة.

"صحيح".

"إن كل تقنية الجينات هذه ستُطوَّر من قبل أنظمة W.G. في عام 2043 من أجل تطبيقات عسكرية: وحدات قتال مهندسة جينياً".

قالت لورا: رائع. تعنين مثل جنود ذوي قوة خارقة.
"صحيح. لقد صُممت من أجل الحرب. العمليات السرية بالتحديد".
ابتسم ليام قائلاً: لكن لا تدعي ذلك يخيفك - فهي لطيفة جداً.
نظرت بيكس إليه بفضول وقالت: لطيفة؟
وضع ليام ذراعه حول كتفيها وحضنها بارتباك. "لقد أمضينا أنا وبيكس وقتاً طويلاً معاً. هل تصدقون أنها كانت رجلاً فيما مضى، رجل، نعم؟ رجل ضخم جداً، مثل رجل مفتول العضلات اسمه شوارزنهوفر أو شيء من هذا القبيل. وسيصبح رئيساً لبلادكم في وقت ما".
عبست لورا قائلة: يا إلهي، هل تعني أرنولد شوارزينيغر؟
"نعم هو. على كل حال، في ذلك الوقت لم يكن اسمها بيكس وإنما بوب. لكن... حسناً، كان لديك بعض المشاحنات، أليس كذلك؟ و -"
"احترس"، قالت بيكس، "من الأفضل أن لا تفشي تفاصيل عن المهمات السابقة".
صمت ليام. ربما قد أفشوا معلومات أكثر مما يجب.
"نعم، أنتِ على حق. أنا آسف يا لورا". قرر ليام تغيير الموضوع فقال: بيكس، تعرفين، علينا أن نفكّر بموضوع الرسالة التي سنتركها في الأرض.
أومأت بيكس قائلة: مؤكد. هذا مهم.
سمع كيلي ذلك قال: أنتم تناقشون موضوع رسالة النجدة؟
جعل ذلك كل واحد جالس حول النار يصمت، حتى فرانكلين.
"نعم"، قال ليام. "لقد كنت أفكر بالأمر، بيكس... يجب علينا أن نكشف عن التاريخ الدقيق لمكتبنا الميداني وعن
موقعه".
قطّبت جبينها وقالت: سلبي. يجب أن يبقى الموقع والطابع الزمني معروفين لعملاء الوكالة فقط.
"لكن يجب أن نفعل ذلك، ألا تفهمين؟ لأن سال ومادي لن تذهبا للتفتيش عن المتحجرات بنفسيهما في تكساس. وإنما سيجدها شخص

آخر وستكون الطريقة الوحيدة ليحصلا على الرسالة المتحجّرة هي أن نكشف عن الموقع والتاريخ".

قال كيلي: أنت تعلم أن ذلك النوع من المعلومات سيشكل أمراً ضخماً. فواقع أن تقنية السفر عبر الزمن هي موجودة فعلاً، وواقع أن البشر قد تمكنوا حقاً من العودة إلى زمن الديناصورات... هذا النوع من المعلومات جدير بتغيير العالم، ليام. أنت تفهم ذلك، أليس كذلك؟ لقد ذكرتَ شيئاً عن تلويث الزمن والموجات الزمنية وغيره... ألم تفعل - ؟

"أه، طبعاً"، قال ليام، إن هذا النوع من الكوابيس هو السبب في تجنيدنا، كي نمنع حدوث أي - تلويث في الإطار الزمني".

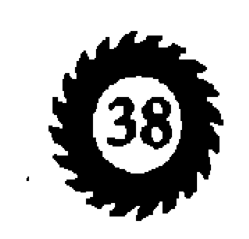
"ومع ذلك ستكون أنت من يتسبب به".

"أعلم... أعلم. لكنها الطريقة الوحيدة". التفت إلى تشان الذي يجلس بهدوء بين ليونارد وخوان وأكمل يقول: إن الإطار الزمني قد تلوّث بشكل سيئ. من يعلم ما هي حالة المستقبل الآن؟ ونعم، وإن تعمّدت ترك رسالة قديمة في الأرض، سيجعل ذلك الأمر أسوأ. لكن - وقد احتجت لبعض الوقت لأفهم ذلك بنفسي - الزمن يشبه، لا أعلم، يشبه السائل. إنه سائل. ما يتغيّر يمكن إعادة تغييره إلى حالته السابقة، ما دمنا نعلم أين يجب الذهاب وما الذي يجب فعله، وما دمنا نملك آلة للسفر عبر الزمن.

أومأ ليام نحو تشان قائلاً: علينا أن نعيد ادوارد إلى عام 2015. سيصلح ذلك جزءاً من المشكلة. بعدها، نعود أنا وبيكس إلى هنا ونلغي كل التلويث الذي حصل.

"كيف؟"

"الأمر بسيط جداً"، قال ليام.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

نظر ليام إلى السجّيل عند قدميه ثم مرر إصبعه فيه. راقبه الآخرون بفضول بينما راح يحفر بإصبعه أربعة أحرف في الحصى. كتب كلمة النجدة. ثم بعثرها بيده وقال: سنمحو الرسالة التي تركناها للتو، وكل ما حصل نتيجة لاكتشافها، حسناً... لن يحصل. سوف يمحى كله.

قال كيلي: إن كانت رسالتك تتضمن موقع قاعدتك، فأنا أؤكد لك أن الذي سيذهب إلى هناك لن يكون واحداً من هواة التفتيش عن المتحجّرات وإنما وكالة حكومية سرّية. وكالة المخابرات المركزية، وكالة الأمن القومي، وربما بعض العملاء السريين الذين لا نعلم أنهم حتى موجودون... سينقضّون على المكان مثل النحل. سيخلعون الباب ويدخلون. قوّات التدخّل السريع مع رشاشاتهم. فإن ما تملكونه قيم جداً جداً.

"أوه". لم يفكر ليام بذلك.

قالت لورا: من الممكن أن تعرّض زملاءك للخطر.

"لن يؤذوهم، أليس كذلك؟ سيريدون فقط طرح الأسئلة، أليس هذا ما سيفعلونه؟

هزّ كيلي كتفيه قائلاً: المخاطرة بشيء مثل تقنية السفر عبر الزمن؟ من يعلم؟ إن مخابراتنا السرية تُعرَف بتاريخ طويل من تفجير الأمكنة أولاً

وطرح الأسئلة لاحقاً.

. قاطعه ويتمور قائلاً: آه، هيّا كفّ عن ذلك! إنهم محترفون، وهم الأفضل في العالم!

انضم الآخرون إلى الحديث؛ بعضهم يوافق على ما قيل والبعض الآخر يعترض.

نظر ليام إلى بيكس وقال: ربما هذه ليست فكرة عظيمة.

سألته بصوت منخفض: هل تريدني أن أباشر بالخطة البديلة؟

نظر ليام إليها مرتاحاً أنها قد فكرت أن تسأله ذلك بصوت أعلى قليلاً من الهمس. لكن بالرغم من ذلك لم يطمئن وهو يراها تمد يداً لتمسك بفاس.

"كلا، ليس بعد"، قال وهو يمد يده ليمسك يدها. "ليس بعد، اتفقنا؟"

أحنت رأسها موافقة.

"إلاّ"، قال ادوارد بهدوء، بصوت يُكاد يُسمَع وسط ضجّة الآخرين. "إلاّ إذا كان هناك سبب مهم جداً يمنع تعرّض أي أحد للأذية".

توقف الآخرون ونظروا إليه. لقد كان ذلك أول شيء يتفوّه به هذا المساء، في الواقع طوال هذا اليوم.

اتسعت عينا ادوارد عندما راح الجميع يحدّقون فيه. "أنا... أنا كنت فقط أقول..."

قال ليام: أكمل ما كنت تقول.

"حسناً... إذا كان جزء من رسالتك... إذا كان نوع من شيفرة، عندها سيكون هناك سبب... تعلم، يمنعهم من قتل أي أحد لأنهم يعلمون أنهم سيحتاجون لأحد ما لفك رموز الشيفرة".

زمّ ليام شفتيه مفكراً ثم قال: "هذا صحيح". شفرة، سرّ، يوحي أن هناك أسراراً أخرى يُفشى بها. أي شخص سيريد أن يعرف ما هي.

قال كيلي: إن كانت رسالة ما ستقود البعض من عملاء الدولة السرّيين إلى مؤسستك السرية، إذاً يجب أن يكون الجزء الذي لن يتمكنوا من فهمه

غامضاً بحيث يثير جنونهم. ادوارد على حق. لن يقتلوا زملاءك لأنهم سيحتاجون إليهم.

قال ليام: "حسناً. إذاً سيتضمن أول جزء من الرسالة زمن مكتبنا الميداني ومكانه". استدار نحو بيكس قائلاً: هكذا ستصل الرسالة إلى مادي وسال. البقية... الطابع الزمني الذي سيريدون معرفته، يجب أن يكون مشفّراً بطريقة سرية قصوى. هل يمكنك استنباط شيفرة، بيكس؟

أومأت إيجاباً وقالت: يمكنني إحداث قاعدة حسابية واستعمالها كشيفرة هجائية رقمية معادلة. يجب أن تتمكن نسختي المطابقة من التعرّف على نمط القاعدة الحسابية وإحداث مفتاح لفك رموز الشيفرة.

"كلا"، قال ادوارد هازّاً رأسه، "من السهل جداً فك رموز شيفرة مبنية على معادلة حسابية. إذا... إذا استعانوا بكمبيوتر كبير كفاية سيتمكنون من فكها بكل بساطة".

أومأ كيلي موافقاً. "وكن على ثقة أن وكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي أو أي جماعة كانت من العملاء السرّيين لديهم كميوترات ذات قدرات عالية قادرة أن تفك رموز شيفرتك بكل سهولة".

قالت بيكس: ليس هناك طريقة أخرى غير استحداث شيفرة لا يمكن فك رموزها إلا في المكتب الميداني. إن نسختي المطابقة تحتاج لأن أن يكون لديها برنامج القواعد الحسابية نفسه –

قال ادوارد وقد وجد صوته الهادئ القليل من الثقة: إن كل شيفرة مبنية على الرياضيات يمكن فكها. في النهاية، إنها مسألة استعمال كمبيوتر قوي لمحاولة فكها.

قال هاورد: "إن ادوارد على حق. فكروا بالأمر، ماذا إذا اكتُشفَت الرسالة، لنقل..."، استدار نحو ويتمور وفرانكلين وقال: متى كانت أول مرة اكتشفوا فيها المتحجّرات في هذا المكان الذي نتوجّه إليه؟

هزّ فرانكلين كتفيه قائلاً: في أوائل عام 1900.

"حسناً. إذا حصلت المخابرات السرية الأميركية في ذلك الوقت على

المتحجّر، سيمر قرن بكامله قبل أن يتمكنوا من فك رموز القاعدة الحسابية والوصول إلى موقع مكتبكم الميداني".

قال خوان: لكن لم تُطوَّر الكمبيوترات ذات القدرة القوية والتي تستطيع فك رموز الشيفرة إلاّ في الثمانينات. لا تنسوا ذلك.

قال هاورد: هذا وقت أكثر من كاف. سيأتون إلى مركز الوكالة وبحوزتهم كل المعلومات الموجودة في الرسالة. وسيكون همّهم الوحيد الاستيلاء على المكتب الرئيسي لوكالتكم ومصادرة كل تقنيتكم. أما زملاؤك فسيأتون في الدرجة الثانية.

قال ادوارد: يجب أن تكون شيفرتك عبارة عن شيء شخصي؛ مثل سرّ لا يعرفه أحد غيركم.

قال هاورد: أنا أعتقد أن هذه فكرة سيئة جداً. من الممكن أن ينتهي بنا الأمر إلى العبث بالتاريخ. وأعتقد أنك قلت أن واجبكم هو الحؤول دون حصول أمر كهذا.

قال ويتمور: ونبقى هنا أيها الشاب؟ ماذا تظن سيفعل ذلك بالتاريخ؟ بشر موجودون الآن، 65 مليون سنة قبل أن يوجدوا أصلاً؟

هزّ هاورد كتفيه قائلاً: لن نعيش طويلاً، هل تعتقد أننا سنفعل؟

اسكتت كلماته الأستاذ. "هل تعتقد حقّاً أننا نحن الستة عشر سنبقى أحياء هنا ونعيش ونزدهر. هل تعتقد أننا سنتزاوج وننجب ذريّة وننشئ حضارة بشرية طباشيرية ستغيّر العالم؟"

هزّ ويتمور كتفيه وأومأ نصف إيماءة قائلاً: ذلك ممكن.

ضحك هاورد قائلاً: "كلا ذلك غير ممكن. في النهاية سنموت هنا". نظر إلى الجميع حوله وأكمل: "هناك ست إناث في المجموعة". نظر إلى بيكس وقال: أنت لا تُحتَسَبين من ضمنهنّ. أنا لست واثقاً تماماً مما تكونين.

ردّت قائلة ببساطة وصراحة : أنا غير قادرة على التناسل الجنسي.

أكمل هاورد يقول: "ست إناث خصبات ستتمكن ربما من إنجاب

بضعة أطفال، لكن عددنا قليل ولن نتمكن من إعالة أنفسنا. إن لم يقتلنا المرض، أو آكل لحوم جائع، فإن التزاوج فيما بيننا سيفعل". ابتسم ابتسامة حزينة قائلاً: سنموت قريباً بعد... أشهر، أعوام، عقود ربما... لكن ذلك سيحصل ولن يتغيّر التاريخ بسبب أننا تواجدنا هنا. ربما لا يجب أن نفعل هذا. ربما يجب أن نقبل واقع أننا عالقون هنا و –

قالت لورا: يمكنك أن تنسى ذلك! أريد العودة إلى دياري!

اومأ كيلي قائلاً: اعتقد انا جميعاً نريد ذلك، أليس كذلك؟

أومأت الرؤوس حول النار بالموافقة.

انحنى ليام إلى الأمام مادّاً ذراعيه نحو النار ثم فركهما قائلاً: سنكتب الرسالة يا لينورد. يجب أن نفعل ذلك. علي فقط أن افكر بشيء لا أحد يعرفه إلا نحن... وهم.

سألت لورا: هل وكالتكم كبيرة؟

ابتسم ليام وأجابها بتردّد: أه، نعم، إنها كبيرة. هناك الكثير منا، نعم الكثير.

– هل تعرفهم كلهم؟

– طبعاً، نحن مقرّبون جداً.

– أصدقاء؟

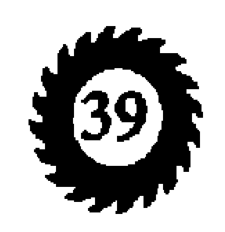
– نعم، في رأيي نحن...

– إذاً، ربما هناك شيء مثل اغنية، أو فيلم، أو شيء ما؟ تعلم ما أعنيه، شيئاً تستطيعون استعماله كمرجع مشترك فيما بينكم.

فجأة، أحس ليام بيده تُسحَق تحت قبضة كانها ملزَمة. التفت إلى تحت وراى بيكس تمسك بيده وتشدُّ عليها.

قال بصوت هامس تقريباً: آه، بيكس انت تؤلمينني. ما الأمر؟

أفلتت يده ونظرت إليه وقد اتّسعت عيناها بمزيج من الدهشة وربما الابتهاج، وقالت: لدي فكرة يا ليام أوكونور.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

كانوا يراقبونهم في الظلمة فوق ضوء الزهرة الصفراء الراقصة في الوسط. كان المخلب المكسور قد رأى ذلك المخلوق الراقص المدهش من قبل. كان ذلك بعد عاصفة عندما شقّ ضوء السماء ونزل ومسّ جذع شجرة طويل ميت. غلّفته تلك الزهرة الصفراء والتهمته مُصْدِرَة حرارة لا تُحتمل وهي تفعل ذلك. كان صغيراً وقتها. ومنذ ذلك الوقت صارت الزهرة الصفراء الراقصة وحشاً يلاحقه من حين إلى آخر في أحلامه، محاولة بشدة الإمساك به والتهامه.

وها هي الآن هنا، مروّضة مثل حيوان أليف على يد هؤلاء المخلوقات. كانوا مجتمعين حولها، غير خائفين منها، وبين الحين والآخر يرمون لها غصناً دون أن يرفّ لهم جفنٌ عندما تزار بغضب مُرسلة محلاقاً من الضوء في السماء المظلمة.

نظر حوله إلى قطيعه الخائف والمختبئ عند المنحدر وغير المرتاحين لخروجهم من الغابة وتواجدهم هنا في العراء. فهذه ليست منطقتهم وهم ليسوا أقوياء في هذا المكان. في العراء هم مرئيون مما يجعلهم عرضة للخطر. توجد هنا حيوانات ضارية أخرى لكنها أضخم منهم. حيوانات ضارية ضخمة، متثاقلة، وغبية مثل ذلك المنتصب ذي المخالب الأمامية

الصغيرة والفكين العملاقين والقائمتين الخلفيتين القويتين والذنب القوي الكاسح. يطلق عليه قطيعه اسم ذو الأسنان الكثيرة.

هنا في العراء يستطيع ذو الأسنان الكثيرة أن يقتلهم كلهم بكل سهولة. في النهاية، فإن نوع المخلب المكسور كان أشياء صغيرة هشّة مقارنة بذلك الجبل القوي من العضلات والطاقة. لكنه يذكر أن قطيع عائلته قد تعاونوا في قتل بعض منهم، ودائماً بالطريقة نفسها: يستدرجونهم إلى الغابة بواسطة صرخة مغرية من أحد صغارهم؛ صرخة يائسة تشبه تماماً صرخة واحد ضعيف من صغار أكلة الأعشاب، صرخة تنمّ عن الخوف؛ وقد أثبت ذلك على أنه مصدر إزعاج لا يقاوم لواحد من تلك الوحوش الضخمة الغبية. عندما يدخل بين الأشجار الكثيرة الكثيفة يصبح غير قادر على استعمال ذيله الكاسح بسهولة، ويصبح غير قادر على الالتفاف بسرعة. كان القطيع يتمكن دائماً من الانقضاض على ذي الأسنان الكثيرة الذي استدرجوه ويبدأون بتمزيق جلده السميك ونسيج عضلاته الغضروفي القاسي حتى يصلوا إلى الأنسجة الطريّة الداخلية بينما يزأرون ويهاجمون بقوة.

كان المخلب المكسور قد قاد العديد من تلك الهجومات في مواسم ماضية، وكان دائماً أول من ينخر الجلد ويصل إلى أحشاء هذه المخلوقات. فكان يقطع تلك الأحشاء الضعيفة وينتزعها بينما كان المخلوق ما يزال يزأر مهتاجاً ومحاولاً شد نفسه نحو العضو الأحمر الخافق في صدره. عادة كان شق ذلك العضو هو ما يصرع ذا الأسنان الكثيرة. كان المخلب المكسور والآخرون يعلمون أن ذلك العضو - الذي يبدو وكأنه يملك حياة بحد ذاته، والذي كانت كل فصيلة من المخلوقات تملكه - كان مصدر حياته.

في فصول شبابه، كانت الأدغال ممتلئة بتلك الفصيلة من المخلوقات الضخمة الغبية. كان هناك الكثير منهم بحيث كانوا يقتلون أكثر بكثير مما كان باستطاعتهم أكله؛ إلى درجة أنهم كانوا أحياناً يأكلون فقط أعضاءهم المفضّلة ويتركون باقي الجيفة لتتعفّن.

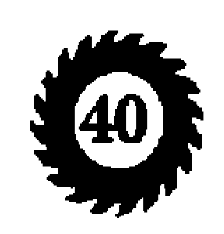
أما الآن فكان هناك عدد قليل من المخلوقات الضخمة، أقلّ بكثير مما مضى. هذه الأيام، هم موجودون فقط في السهول.

كان المخلب المكسور يفهم مبدأ واحداً بسيطاً. لقد اصطادوا الكثير منهم. لقد أحرزوا نجاحاً كبيراً في الغابة، وأُجبر قطيع عائلته على الهجرة من وادي غابة إلى أخرى عدة مرّات خلال مدّة حياته. الآن أيضاً، في الفصول الحديثة، أصبحت هذه الغابة مأهولة بأعداد قليلة من المخلوقات - وقد أصبحت أرض صيد أخرى قد استهلكوها بالكامل تقريباً.

حتماً لم يعد يوجد طعام كافٍ في وادي الغابة حتى لهذه المخلوقات الجديدة.

ببطء وبخفّة انزلق على السجّيل المتناثر وحرص على أن لا يضع رجله الرشيقة في أي مكان من شأنه إصدار ولو ضجة خفيفة. خلفه، سمع عواء هادئاً من واحدة من زوجاته محاولة إنذاره بعدم الاقتراب كثيراً من تلك الأشياء. تجاهلها. كان يحتاج لأن يستمع إلى الأصوات التي تصدرها تلك الأشياء. ربما يمكن تعلّم أصواتهم أو حتى تقليدها. ربما يمكنهم تطبيق التقنية نفسها التي استعملوها على ذوات الأسنان الكثيرة؛ التعرّف على صوت يمكن التدرب عليه واستعماله من قبل صغارهم لاستدراج واحد من المخلوقات الجديدة وإبعاده عن الآخرين.

لو يمكن فقط عزل واحد منهم. يمكنهم عندها أن يدرسوه، أن يفهموا مدى خطورته ويفهموا مدى ضعفه. ربما في آخر لحظات من حياته يمكنه حتى أن يشاركهم بعضاً من ذكائه. عندها سيتمكن من اكتشاف إذا ما كان ذلك المخلوق يملك أيضاً الكرة الحمراء الخفّاقة نفسها في قفصه الصدري، ذلك العضو الذي يؤمّن الحياة.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

حملق ليام في العملاق الذي يتقدم نحوهم ببطء. "هل أنت متأكد أنه من آكلي الأعشاب؟"

ضحك فرانكلين قائلاً: نعم، اطمئن، أنا متأكد أنه من آكلي الأعشاب. إنه الاموصوروس.

راقب ليام المخلوق الهائل ذا العنق الطويل يمشي بِثِقَل متعمد عبر السهل الشاسع متوجّهاً إلى بقعة الغابة وراءهم. كان يستطيع الشعور بكل خطوة ثقيلة عبر الأرض المهتزّة.

يا يسوع والأم العذراء، ذلك الشيء بحجم سفينة صغيرة!

قدّر أنه يستطيع أن يركن حافلة ذات طابقين في المساحة بين قائمتيه الأماميتين وقائمتيه الخلفيتين وسيبقى هناك مكان له ليقف على الجزء العلوي. وبينما كان يقترب منهم حرّك المخلوق رأسه الصغير جداً، والذي يبدو أكبر قليلاً من قطعة صغيرة في طرف رقبته الطويلة القوية، بسرعة قوية إلى أسفل نحوهم. أخيراً، توقف ليتفحّص هذه المخلوقات الصغيرة ذوات القدمين والتي تقف أمامه.

صرخ ليام وهو يراقب رأس ذلك الشيء يتأرجح على مستوى الكتف بضع ياردات فقط أمامه: هل أنت واثق تماماً؟

"نعم! على الأرجح أنه خائف منك أكثر مما أنت خائف –"

"آه –"، هزّ ليام رأسه بقوة – "أنا... أنا أشك بذلك كثيراً".

قال فرانكلين وهو يتقدم ببطء لينضمّ إلى ليام وبيكس: أرأيت؟ إنه يتفحّصك فقط.

ثم قال بصوت هادئ ولطيف: أنت، أيها الرجل الضخم! لا تقلق، نحن لسنا آكلي لحوم.

قال ويتمور: "في الواقع، أنا بلى. بعض من لحم العجل الطري مع قنينة نبيذ ليلة السبت".

راحت عينان سوداوان صغيرتان في رأس مستدير بحجم برميل شراب تفاح صغير تدرسان ليام باهتمام شديد. اتسع منخراه لحظةً عندما تنشّق رائحة البشريين الغريبة الجديدة. بعدها دفعه الفضول إلى التقدم خطوة واحدة. شعر ليام بالأرض ترتعد تحت قدميه.

هتف خوان قائلاً: آه، لقد أحبّك يا رجل.

شعر ليام بعصفة من الهواء الحار الكريه الرائحة على وجهه وأغلق عينيه بينما كان رأس الديناصور يقترب منهم أكثر.

"آآه... لا يعجبني هذا أبداً"، همس قائلاً من طرف فمه. جسّت شفتان خشنتان وسميكتان بحجم إطار سيارة وجهه، ثم انتقل ليستكشف ملمس شعره الداكن اللون.

قال خوان وهو يضحك ضحكاً خافتاً: لقد أعجبته حقاً يا رجل. هل تريدانا أن نترككما وحدكما؟

قال ويتمور: الشعر. هذه خطوة تطوّرية بعيدة ملايين السنين بالنسبة إلى هذا المخلوق. لا بد أن ملمسه أمر مذهل بالنسبة له.

شعر ليام بشدّ قوي على فروة رأسه. "آه! حسناً، يبدو أنه يأكله الآن، نعم هذا ما يفعله!"

لطم فم المخلوق صارخاً: أنت! آخ! دعني! بيكس! النجدة!

استجابت بيكس للنداء بسرعة. تقدّمت نحوه ولكمت الألاموصوروس

في أنفه. هبطت الصفعة بقوة على الجلد القاسي الخشن، فابتعد العملاق عن ليام وهو يزمجر من الألم والرعب. برزت رقبته القوية السميكة فجأة، كأنها شجرة عملاقة تهوي إلى الوراء بعد قطعها، ثم أطلق خواراً مدوّياً ذكّر ليام بأنين هيكل التايتانك الغارق. جعلت زمجرته الهواء يتذبذب.

غطى ليام أذنيه بيديه ليحمي طبلتي أذنيه إذ امتدت الصرخة عبر السهل من آكل أعشاب عملاق إلى آخر. ابتعد الألاموصورروس عنهم إلى الخلف متعثراً على قوائمه التي تشبه جذوع الأشجار. استدار ببطء وثِقَل بشكل قوس وبدأ يركض ببطء وتثاقل مبتعداً عنهم مما جعل الأرض تحتهم كأنها في بداية هزّة أرضية.

هتف فرانكلين قائلاً: رائع! لقد تسببّت الآن بفرار جماعي!

المشهد الهادئ الذي رأوه منذ لحظات، منظر تلك المخلوقات العملاقة التي ترعى العشب بسلام في السهل الواسع، قد تحوّل على الفور إلى عرض مصمّ للآذان من الرعب والحركة. شاهد ليام الفصائل الصغيرة من آكلي الأعشاب تتدافع لتفادى الألاموصورروس الآخرين الذين يفرّون مذعورين ليحتموا في جزائر الأشجار والسرْخَس.

أضحك المشهد خوان كثيراً وقال: توقفوا! يا رجل، تلك الألاموصورات هي جبانة حقاً. أنظروا كيف يهرب هؤلاء الأغبياء.

في خضمّ تلك البلبلة والركض والغبار المتصاعد لمح ليام شيئاً آخر. أشكال داكنة اللون خلف الديناصورات الهاربة، على بعد نصف ميل منهم، أصغر حجماً من أي من الفصائل الموجودة في السهل. لمحهم لمحة خاطفة، لا أكثر. ثم اختفوا في الأرض مختبئين بين بقع الأعشاب الخضراء الداكنة التي يصل طولها إلى مستوى الركبة والتي تتناثر بشكل أجمة خفيفة عبر السهل.

استدار ليام ليسأل إن كان أحد غيره قد رآهم، لكن الآخرين كانوا ما يزالون مندهشين من منظر سلسلة طعام بأكملها تهرب من المكان؛ منظر مصمّ للآذان من طبقات الجلد الخشن المتأرجح والعضلات

المشدودة بسبب الرعب.

استدار لينظر مجدداً. لم يجد شيئاً. وكأن الأشكال الداكنة لم تكن موجودة أصلاً.

ما هي تلك الأشكال المرئية؟

اختفت مثل سحب من الدخان الأسود، مثل ذلك الباحث الشبح.

أو ربما أنني أفقد عقلي؟

مضت خمس دقائق كاملة قبل أن يعود شيء من السكون إلى المنطقة. احتشدت فصائل آكلي الأعشاب المختلفة في مجموعات قلقة على بعد ميل. برزت أعناق طويلة من القطيع منتصبة تماماً تراقبهم من بعيد مثل ميركات (سراقطة) عملاقة[1].

قالت لورا: أوه، كان ذلك ممتعاً. هل يمكننا أن نفعل ذلك مجدداً؟

نظر ليام إلى بيكس. كانت تعابير الارتباك تعلو وجهها كله. سألها: ما الأمر يا بيكس؟

أخفضت نظرها إلى قبضتها التي ما زالت مُحكَمَة وقالت: لم أضربه بقوة.

قال ويتمور: لا بد أنك أصبت نقطة حساسة.

أكملوا طريقهم عبر السهل نحو الخط الساحلي عند الأفق. وقضى فرانكلين معظم الوقت يتذمّر من أن بيكس أضاعت عليه فرصة دراسة تلك المخلوقات عن قريب. عند الظهيرة، كانوا يقفون بين مجموعة مبعثرة من الصخور وينظرون إلى شاطئ واسع من الرمال الخشنة الداكنة ومحيط استوائي هادئ يرسل أمواجاً متلاحقة على الحصى ثم يستعيدها مجدداً بهسهسة مهدّئة.

قال ليام: إذاً؟

---

1 الميركات أو السرقاط (meerkat) والذي يعني باللغة السواحيلية، قط الصخور. هو حيوان من فصيلة السموريات. موطنه الأصلي صحراء كالاهاري في أفريقيا الجنوبية. يعيش في جحور، ويتميز بوقفته المنتصبة على قائمتيه الخلفيتين.

درست بيكس المنظر لحظةً وقد ضاقت عيناها. "عشرون ميلاً إلى شمال- شرق موقعنا الحالي".

تجهم ليام وقال: إذاً، إنه تحت الماء، أليس كذلك؟

أجابت قائلة وهي تشير الأفق أمامهم: سلبي. هذا خليج واسع. راقب الأفق.

نظر ليام مجدداً وقد أغمض عينيه نصف إغماضة. ثم رآه: خط شاحب من الهضبات المنخفضة عند الأفق والتي ظنّ أنها غيوم قبل لحظات. وعندما لاحق إلى جهة اليسار الخط الأزرق- الرمادي غير السويّ استطاع أن يرى أنها تصبح أكثر وضوحاً كلما اقتربت أكثر. ويبدو أن الشاطئ الواسع الذي كانوا ينظرون إليه كان يميل تدريجياً نحو زاوية اليابسة ليلتقي بنا في النهاية.

"توصية: نلحق الشاطئ ونلتفّ معه حتى نصل إلى اليابسة أمامنا".

أومأ ليام برأسه نحو اليابسة حيث الهضبات المنخفضة وقال: هل هذا هو المكان الذي يجب أن نذهب إليه؟

أومأت إيجاباً قائلة: معلومات: إن مسافة تلك اليابسة تبلغ 9.76 ميلاً.

أومأ ويتمور قائلاً: إذاً لا بدّ أن قطعة اليابسة تلك هي المكان الذي يجب أن نكون فيه. أليس كذلك؟ إنها ما سيكون يوماً أرض المتحجّرات.

أومأت بيكس ببطء وقالت: معلومات: احتمال 93% أنك على حق.

قال وهو يحك ذقنه: "يا إلهي. من يعلم؟ من الممكن أن بعض آثار الأقدام التي سنراها على طول الشاطئ هناك ستكون يوماً ما بعضاً من المتحجّرات التي رأيناها في المتاحف في أيامنا؟" اتسعت عيناه وهزّ رأسه غير مصدّق. ثم ضرب ليام على كتفه وقال: أليست تلك أكثر الأفكار جنوناً على الإطلاق؟ إن السفر عبر الزمن يمكن أن يثير جنونك إن أنت فكرت فيه كثيراً.

رفع ليام أحد حاجبيه وقال: لقد كان لي نصيبي من التفكير المتعب

بذلك، صدّقني.

تقدّموا بعدها إلى الأمام عبر الصخور ومنها على الحصى الغليظة الخشنة. قالت بيكس لليام وهي تشير إلى الشاطئ: هذا جيد. نحن لا نترك أي أثر.

نظر إلى الأرض. كانت على حق. لم يكن الشاطئ رملياً بل ممتلئ بالحصى الخشنة المبلولة التي تنزلق تحت أقدامهم لكنها لا تترك أي أثر واضح وراءهم.

أومأ قائلاً: طبعاً، جيد. إذاً، وأخيراً لديك شيء يجعلك تبتسمين، صحيح؟

فكرت بذلك بعض الوقت ثم قالت: "إن ذلك يقلّل من تسبّبنا بالتلويث بشكل عام" ثم نقلت نظرها من أقدامهما إليه وقالت: صحيح. إن ذلك يجعلني... مسرورة.

أجابها بابتهاج: أحسنتِ أيتها المسكينة التعيسة. إن الأمور بدأت تتغير، وسنعود إلى ديارنا قريباً.

قعقعت أقدامهم على الحصى المبلول حتى همهمة أول موجات المياه الاستوائية الدافئة على أقدامهم وحولها. كان الآخرون في المقدمة، قد قرروا أن يخوضوا في المياه حتى ركبهم وكانوا يتراشقون بالماء محدثين جَلَبَة كبيرة. زمّت بيكس شفتيها وراحت تفكر وهي تراقبهم. فكّر ليام في نفسه أن تلك إيماءة غريبة لا بدّ أنها التقطتها من إحدى الفتيات. إيماءة لم يكن وجه بوب القوي ليستطيع القيام بها. "إذا تمكنا من انهاء المهمة بنجاح واستطعنا العودة إلى مكتبنا الميداني، يا ليام أوكونور، هل تنوي أن تحيلني على التقاعد؟"

– أحيلك على التقاعد؟ ماذا تعنين بذلك؟

– أن تدمّر هذا الجسم وتستبدله بوحدة دعم ذكر؟ لقد سمعت سال فيكرام تشير إلى هذه البنية العضوية على أنه "غلطة".

لم يكن ليام قد فكّر بالأمر. فقد كانت بيكس غلطة سال - فهي لم تكلّف نفسها بالتحقق من العلامة التي تشير إلى جنسٍ والموجودة على أنبوب الاحتواء - ولم يكن لديهم الوقت الكافي ليولّدوا واحداً آخر. لكن من المؤكد أن سال أو مادي لم تذكرا شيئاً عن تدميرها والتخلّص من جسدها.

- ولماذا سنفعل ذلك يا بيكس؟

- إن بنية وحدة الدعم الذكر هي 87% أكثر فعالية من بنية الأنثى كوحدة قتال.

- حسناً، ربما ذلك صحيح، لماذا إذاً زوّدتنا الوكالة بأطفال إناث أيضاً؟

إن بنية وحدة الدعم الأنثى مفيدة للعمليات السرية التي تحتاج إلى أنثى كغطاء.

حكَّ رأسه. "حسنا، لا أعرف لماذا لا يمكننا أن نحتفظ بكليكما، بوب وبيكس؟ ليست هناك أية قوانين من الوكالة تنص على أنه لا يمكن أن يكون هناك وحدتا دعم في فريق واحد؟"

- سلبي. لا أعرف عن أية قوانين بخصوص هذا الأمر.

- إذاً، أرأيت... لمَ لا؟ سيكون لدينا اثنان منكما بدلاً من واحد.

مشيا بصمت بعضَ الوقت، كان ليام يفكر خلاله كم بدا سؤال بيكس بشرياً.

سألت بعد فترة قصيرة: هل كان أدائي فعّالاً بقدر أداء وحدة الدعم بوب؟

- نعم، بالطبع. لا أعرف ماذا كنا ستفعل لو لم تكوني معنا. لكن، أتعلمين، إن الأمر غريب حقاً. ألست أنت بوب في جميع الأحوال؟ أو على الأقل نسخة من بوب في شكل مختلف؟

- سلبي. إن ذكائي الاصطناعي قد تكيّف بشكل كاف منذ أن نُسخَ ليكون ذكاء اصطناعياً في هوية مختلفة. لقد اختبرتُ معطيات لم يختبرها

بوب. كذلك، إن الدماغ العضوي الموصول بالذكاء الاصطناعي يختلف جينياً بين بنية وحدة الدعم الأنثى وبنية وحدة الدعم الرجل.

– نعم، لكنك... تذكرين أنك كنت بوب، أليس كذلك؟

– طبعاً. اذكر كل أحداث مهمتنا الأولى حتى اللحظة التي نزعت شريحتي.

تمنى ليام لو كان يستطيع عدم تذكّر ذلك. "مقرف. ليس شيئاً أود فعله مرة أخرى بعجلة".

أجابت قائلة: لقد نجحت في الحفاظ على الذكاء الاصطناعي. لقد كان يحتوي على ستة أشهر من التعلم التكييفي. نحن الآن، بوب وأنا، أقرب بستة أشهر إلى محاكاة السلوك الإنساني بالكامل. نحن الاثنان ممتنان لك.

هزّ كتفيه تواضعاً وقال: آه، تعلمين، ذلك لا شيء، إنه فقط جزء من العمل.

قالت: يمكنني أن أقبلك. سيكون ذلك تعبيراً مناسباً عن امتناني. لدي معطيات.

وبدأت تزمّ شفتيها فعاد إلى ليام ذلك الشعور الغريب والمتضارب الذي شعر به أول ما وصلوا إلى عام 2015: وخز إثارة مقابل إحساس بالاشمئزاز.

لا تنسى... إنه بوب في ثياب فتاة.

– آه... لا بأس، بيكس. كلمة شكراً هي أكثر من كافية.

– مؤكد. كما تريد.

– على كل حال، أين تعلّمت عن أمر التقبيل؟

– لدي وصف مفصّل من كتاب كنت أقرؤه بينما كنت أُوضع في الكمبيوتر الرئيسي.

– ماذا؟ أي نوع من الكتب هذا الذي كنت تقرئينه؟

– عنوان الكتاب هاري بوتر والمقدّسات المميتة.

– وما هو ذلك؟

– رواية. إن الملف الرقمي هو على شكل PDF من بداية القرن الواحد

والعشرين. تاريخ ملّف النسخة الأصلية هو...

قاطعها ليام قائلاً: انتظري، هل ما زلت تحتفظين بذلك الملّف في قاعدة بياناتك؟

أومأت إيجاباً: لقد اضطررت لأن أوقف القراءة، لكنني اردت أن أنهي قراءته، لذلك أضفته إلى ذاكرة التخزين الموقت الخاصة بي.

– وهل يملك بوب أيضاً الملّف نفسه على نظام الكمبيوتر؟

– ضبعاً.

فغر فاه، ثم قال: هذا هو رمز الشيفرة إذاً! هذا هو الرمز الذي يمكنك استعماله! أليس كذلك؟

رفرف جفناها بينما راحت تحلّل الفكرة. "أنت تتكلم عن رمز يتضمن كتاباً؟"

– هذا صحيح، رمز كتاب هاري – باذنجان – أو مهما كان اسمه.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

لاحظ هاورد الفتى الصغير الذي يمشي إلى جانبه، يطرطش برجليه في مياه البحر الدافئة.

قال: مرحباً.

ابتسم ادوارد قائلاً: مرحباً. هل يدعونك دائماً ليونرد؟ أم أن أصدقاءك ينادونك ليني؟

هزّ هاورد كتفيه لا مبالاةً. لم يتوقع أن يُسأل سؤالاً كهذا. "آه... غالباً ما ينادوني لينورد. أمي تناديني ليني، لكني لأكره ذلك".

- سمعت أحدهم يقول إن موضوعك المفضّل هو الرياضيات.

هزّ رأسه إيجاباً وقال: "لقد كان..."، توقف وهو يلعن في نفسه، ثم قال: "إنه... هو... المادة المفضّلة لديّ في المدرسة. لقد أحببت الرياضيات دائماً. إنها مثل، حسناً، لا أعلم... اعتقد أنها مثل نوع من الشعر لا يفهمه إلا القليل من الناس. إذا فهمت ما اعنيه. وكأنها شيء حصريّ".

اوما تشان موافقاً: نعم، أفهم ما تعنيه، ولهذا السبب أحبها. إنها شيء اعرفه أنا ولا يعرفه الأشخاص الآخرون. يجعلني اشعر أنني مميّز، على ما أعتقد. ربما لهذا السبب ليس لدي أصدقاء في المدرسة، لأنهم يظنون انني غريب.

أوما هاورد قائلاً: "نعم، أعتقد أنني مثلك، منعزل". أغمض عينيه نصف إغماضة ليحميهما من ضوء الشمس الساطع، ثم أكمل يقول: "لم يختاروني أبداً لأشارك في أية ألعاب رياضية لأنهم يعتبرونني الشخص الغريب الأطوار". هزّ كتفيه لامبالاةً وقال: لكن ذلك لم يزعجني فأنا لم أحب الرياضة أبداً.

أوما ادوارد قائلاً: أنا أيضاً. هي تناسب أولئك المهووسين بالرياضة والمتعالين الأغبياء Ditto-heads.

"Ditto-heads؟ المتعالون الأغبياء؟"، ضحك هاورد قائلاً: تعجبني هذه العبارة.

– ألم تسمع تلك العبارة من قبل؟

كاد يجيبه قائلاً ليس في الزمن الذي آتي منه. لكنه اكتفى بهزّ رأسه.

"هاي!" قال ادوارد فجأة ثم انحنى ليَغْرِف من بين الحصى صدفة متحجّرة ملتوية وغريبة.

"أرأيت؟ هناك أخريات أكبر حجماً"، قال هاورد ذلك وهو يومئ نحو بعض الأصداف الأخرى وقد غاص في المياه الزرقاء الصافية حتى خصره وراح ينحني من وقت إلى آخر ليخرج من المياه أصدافاً يتأملها بإعجاب.

مشيا بصمت بعضَ الوقت في المياه الدافئة. في المقدّمة، كان هاورد يرى "العميلين" – ليام وفتاته الآلية يقودان المجموعة وغارقين في تبادل الحديث. هزّ رأسه لسخرية الأمر. بالرغم من أنهما ظهرا في عام 2015 "لينقذا" تشان، فإنهم كانوا في الحقيقة، هو وهما يخدمان الهدف نفسه، يحاولون منع كابوس تقنية السفر عبر الزمن من تدمير العالم. الهدف ذاته... الوسائل مختلفة. تساءل كيف أنه لم يصادف هذه الوكالة أبداً خلال كل سنوات الحملات التي قام بها والتجمّعات والاحتجاجات التي شارك فيها... ولم يقترح أحد أبداً، ولا حتى بشكل دعابة، إمكانية وجود وكالة تستعمل السفر عبر الزمن نفسه لتحارب النتائج المدمّرة التي يسبّبها السفر عبر الزمن. تساءل عمّن يمكن أن يكون وراءها، عمّن أنشأها. أليست حقاً

الحكومة الأميركية؟ في الواقع، ولا أية حكومة. إن الاتفاقيات الدولية على العقوبات بالنسبة لذلك كانت صارمة. لن يجرؤ أي سياسي على المخاطرة بتورّطه بأي شيء يخصّ السفر عبر الزمن لأن القانون الدولي كان قاسياً وحازماً بالنسبة للأمر، تطبيق عقوبة الإعدام فوراً على أي شخص متورط. لقد كان رولد والدشتاين العظيم متكلّماً قوياً عن المخاطر الرهيبة للسفر عبر الزمن. رجل عظيم، رجل صاحب نفوذ. إن جماعة هاورد الصغيرة قد أنجزت القليل من الحملات مقارنة بجماعته التي كانت تتضمّن أكثر قليلاً من مجموعة طلاب جامعات وثانويات من حول العالم.

لكن هذه الوكالة السريّة كانت تتعامل مع الأمر بطريقة خاطئة. يحاولون إصلاح التاريخ الذي قد تضرّر من قبل روّاد زمن مهملين؟ يشبه ذلك إغلاق باب اللاسطبل بعد أن تكون الأحصنة قد هربت كلها. لا - بل أسوأ من ذلك... إنه مثل مطاردة كل تلك الأحصنة وإعادتها إلى الحظيرة وهي ترفس وتصرخ. من جهة أخرى، فإن المقاربة التي تتّبعها جماعة حملته كانت أبسط بكثير.

تدمير إمكانية السفر عبر الزمن من الأساس. بدلاً من إغلاق باب الحظيرة، كانوا يقومون بحرق المكان الملعون بأسره مع الأحصنة في داخله.

نظر إلى ادوارد تشان. ابتسم له الفتى ثم أعاد نظره إلى الصدفة الزهرية والأرجوانية اللون البرّاقة في يده. ربّت على سطحها الناعم ثم مدّ يده بها إلى ليونرد قائلاً: ليونرد، يمكنك الاحتفاظ بها إذا أردت.

هزّ هاورد رأسه قائلاً: لا، إنها... لا شكراً.

يجب أن يموت، أنت تعلم ذلك، يا هاورد؟ حرق الحظيرة، أليس كذلك؟ حرقها قبل أن يتسنى لأية أحصنة الخروج منها.

أدرك أنه كان يؤخّر الحتمي؛ يؤجّله ويؤجّله. ومع ذلك كان يعلم أنه يجب أن يتم. نظرياً إن المستقبل - المستقبل بعد عام 2015 - يجب أن يكون في طور التغيير، لا بدّ أنه قد تغيّر حتى الآن. هو الآن عالم حيث قد

اختفى هذا الولد في انفجار ولم يتسنَ له أبداً أن يحقق قدره. من المؤكّد أنه عالم حيث رجل اسمه رولد والدشتاين لن يصبح ابداً الرئيس الصوري لحملة عالمية، لن يصبح بليوناراً أبداً بسبب كل اختراعاته الأخرى، لن يصبح أبداً شخصاً مشهوراً. ونعم، سيظلّ لهذا العالم مشكلاته: شحّ في الموارد، الاحتباس الحراري، ارتفاع نسبة مياه البحور، هجرة الملايين ومستويات خطيرة من زيادة السكان. لكن... على الأقل لن يعود لديه خطر الإبادة الكليّة الذي يهدده دائماً.

سمع مرة متكلّماً في أحد التجمّعات يسأل الجمهور عمّا يوجد وراء بُعد الفضاء الزمني الذي نوجد فيه كلنا. هل هي جهنّم؟ ولا شك أن التدخّل بما وراء الأبعاد التي نعرفها لا يختلف أبداً عن فتح الباب للابليس نفسه ودعوته إلى التفضّل بالدخول. لقد تكلّم عن فنان عاش في القرون الوسطى اسمه هيرونيموس بوش كان قد ادّعى أنه مرة لمح إبليس والعالم السفلي وقام برسم العديد العديد من الرؤى المرعبة التي قد رآها. ربما، قال المتكلم، ربما أن ما لمحه كان أبعاداً فوق ما يمكننا فهمه، شقّ في الفضاء والزمن. اقشَعَرّ هاورد من الفكرة.

هاورد، أنت تعلم أن الصبي يجب أن يموت. احرق الحظيرة. احرق الحظيرة. ما الذي تنتظره؟

كان مستغرقاً في التفكير لدرجة أنه لم يسمع أولاً أصوات الذين يسيرون بعيداً عنهما في الأمام تناديه. أصوات تصرخ له منذرة. تنذرهما هما الاثنين هو ادوارد.

أمسك ادوارد ذراعه وجذبه بشدّة. استفاق هاورد من أفكاره وهتف قائلاً:

- ما الذي...؟

صرخ ادوارد وهو يشير إلى شيء ما خلفه قائلاً: اركض.

استدار هاورد ليرى موجة داكنة غريبة الشكل تقترب منه بسرعة. كان الماء يتدحرج عن جنبي حدبة رمادية ضخمة تتّجه نحوه إلى المياه الضحلة

كأنها طوربيد عملاق. رأى زعنفة ضخمة على سطح الحدبة الرمادية الضخمة - ضخمة، ضخمة جداً... بحجم سيارة، كلا، أكبر - بحجم حافلة!

كان ادوارد ما يزال يشدّ به لابعاده عن ذلك الشيء، محاولاً أن يجعل هاورد المستسلم يفعل شيئاً. بدأ هاورد بإظهار ردّ فعل لكنه كان بطيئاً جداً وأخرق. تعثّر بشيء في المياه التي يصل مستواها إلى ركبيه، وبسرعة البرق وقع إلى الوراء وراح يتخبّط على ظهره ورأسه تحت الماء. ثم ظهر بعد لحظة يصارع من أجل الهواء ويحاول أن يجد ما يستطيع ان يقف عليه بثبات. كل ما كان يستطيع رؤيته الآن هو كهف مظلم يشقّ المياه الضحلة مقترباً منه مثل قطار شحن؛ كهف مليء بصفوف من الهوابط والصواعد من الأسنان الحادّة جداً والتي يتدلى من بينها قطع ممزّقة من اللحم المهترئ.

"أوه، لا!" كان كل ما استطاع صراخه عندما توقّفت تلك الكتلة الرمادية المنزلقة اللّماعة أخيراً، وأطبق الكهف الذي قدّر عرضه بستة أقدام على واحدة من قدميه. شعر بقبضة مثل قبضة الملزمة على كاحله، وبألم حاد من جرّاء ضغط جلد جزمته السميك القوي عندما راح شيء قاس يشدّ عليه من الخارج. ثم بدأ الوحش يهزّ رأسه بعنف من جهة إلى أخرى وتأكد هاورد عندما راح يدور في المياه أن عظام كاحله كانت تتحطّم وتتهشّم.

كان رأسه تحت الماء؛ شعر بالحصى والصخور والأصداف تسحق ظهره بقوة مسبّبة له ألماً شديداً، وعرف أن المخلوق كان الآن ينسحب من المياه الضحلة ليعود إلى المياه العميقة.

كان يحبس نَفَسَه خلال بلبلة هبوطه تحت الماء...و، ولجزء من الثانية، تساءل لماذا كان يكلّف نفسه بفعل ذلك.

سأموت لا محالة. إنه من الأفضل لي ان أتنفّس الآن وأغرق بدل ان أنازع حتى الموت بينما يقوم هذا الشيء ببتر أعضائي بوحشية؟

وفجأة، توقّف الضغط الرهيب على كاحله المهشّم. راح يضرب الماء بذراعيه ليرفع نفسه محاولاً إيجاد مكان صلب يقف فيه. أمسك شيئاً بيده،

طرفاً مدوّراً لصدفة متحجّرة. إذاً هذا القعر. حاول أن يقف وأدرك أن المخلوق قد سحبه خلال تلك الثواني القليلة إلى عمق أكبر مما ظنّ. أخيراً، خرج رأسه من الماء وأدرك أن مستوى المياه يصل إلى صدره.

كان الهواء ممتلئاً برذاذ الماء والصياح.

وأول شيء رآه كان تشان، واقفاً بضع يارادات بعيداً منه، يشتم القرش العملاق ويلكزه تكراراً في أنفه بواسطة رمحه. كان رأسه يتأرجح وينتفض من جهة إلى أخرى محاولاً الإمساك بالرمح الهشّ ثم الإمساك بتشان الذي قرر أن يصبّ جام غضبه عليه.

اجتاز هاورد المياه ببطء شديد بسبب مستوى المياه العالي والعملاق المفترس. استمرّت قدمه السليمة بالانزلاق على الصخور اللزجة في الأسفل معيقة إياه من الوصول إلى المياه الضحلة. خلفه، كان يسمع تشان ما يزال يشتم الوحش ويطعنه ويلكزه وكذلك زمجرة المياه التي أصبحت بيضاء بفعل تخبّط القرش الهائج في المياه الضحلة.

ثم زلّت قدمه مجدداً ووقع تحت الماء.

أحس بيد تحت ذراعه ثم بأخرى ترفعه خارج المياه مجدداً. كانت تلك الفتاة الآلية.

قالت بدون أيّ انفعال: إبقَ هادئاً.

وجد نفسه يقول بنَفَس متقطّع: ماذا... ماذا عن... تشان؟

جرّته إلى مياه ضحلة كفاية حيث يمكنه أن يزحف على يديه وركبتيه. ثم تركته وعادت إلى البحر.

استدار وجلس في الأمواج الهادئة منهكاً وبالكاد مدركاً للألم المبرّح الذي يشعر به في عظام قدمه الملتوية والمهشّمة. راقب بيكس تشق طريقها في الماء إلى حيث كان تشان، قد تمكن بشكل غير معقول، حتى الآن من إبقاء القرش بعيداً عنه بواسطة الرمح.

هذه سمكة كبيرة جداً، كانت تلك آخر فكرة مترابطة تمكّن عقله من نسجها قبل أن يتهاوى العالم على جنبه.

راقب ليام الشاب وهو يعود إلى وعيه ثم قال: ليونرد؟ كيف تشعر؟

همهم بصعوبة: إنني أتألم.

انحنت بيكس فوقه قائلة: ليس هناك عظام مكسورة، لكن أوتار عرقوبك قد تمزّقت وقد تعرّض أسفل قدمك لرضّة قوية وعدّة خدوش. سيسبب ذلك ألماً لكنه سيشفى أيضاً.

قال ليام: من جهة أخرى، الخبر السيئ هو أن جزمتك لم تنجُ.

تألّم هاورد وهو يحاول الابتسام. اضطرمت نار قوية على الشاطئ وراحت تقذف شللاً ذهبية راقصة من الضوء والظلال المظلمة على حصى الشاطئ وصولاً إلى خط الماء.

انضم ادوارد تشان إليهم. قال: مرحباً، أنت بخير؟

رفع هاورد نظره إليه وقال له: لقد... لقد أنقذت حياتي.

هزّ ادوارد كتفيه وقال: كل ما فعلته هو أني قمت بلكزه بعصاي لبعض الوقت.

قال هاورد وقد علت علامات الألم على وجهه وهو يحاول تعديل وضعيته: يا إلهي، لقد كنا محظوظين.

قال ليام بنبرة كئيبة: كلا لم نكن محظوظين، إن رانجيت مفقود.

تذكّر ليام بشكل مبهم أنه كان في الخلف يمشي في الماء ببطء فتأخر عن اللحاق بالآخرين. لقد كانوا من الغباء بمكان أن سمحوا لأنفسهم بأن ينتشروا على طول الشاطئ مستمتعين بالبحر الاستوائي وكأنهم في رحلة استجمام. لقد سمحوا لأنفسهم بالشعور بنوع من الإحساس الكاذب بالأمان مع هذا البحر الهادئ عند جهة والشاطئ الواسع عند الجهة الأخرى.

همس هاورد قائلاً: المسكين.

"لا بدّ أن ذلك القرش قد قضى عليه أولاً".

تساءل ليام بينه وبين نفسه عن ذلك. لقد كان على بعد مئة ياردة ورائهم. من المؤكد أنهم كانوا ليسمعوا صوت تدافع المياه عندما خرج القرش من

الماء؟ من المؤكد أنهم كانوا تمكنوا من سماع صراخ رانجيت؟ نظر إلى الظلمة المحيطة بهم وتساءل عمّا إذا كانِ القرش الذي فعل ذلك أم تلك الأشكال الداكنة التي ظنّ انه رآها بعد ظهر هذا اليوم والتي انتشرت على الأرض ثم اختفت كأنها أشباح عندما استدار لينظر مجددا.

هل كان ذلك حقيقياً؟ هل رأيت ذلك حقاً؟

قال كيلي: لقد كنّا محظوظين أنه قضى على واحد فقط منّا. أعني، هل رأيتم حجم ذلك الشيء؟ أضخم من الحوت؟

قال ويتمور: "هذا عصر الحيوانات المفترسة الضخمة، الضخمة جداً. إنه العصر الذهبي لآكلي اللحوم العمالقة. ونحن الفريسة". كان ما يزال يبدو مضطرباً ووجهه شاحب حتى بعد مرور بضع ساعات على الحادث.

قال فرانكلين: ليس العصر الذهبي لوقت طويل. إن كانت هذه 65 مليون سنة إذاً فنحن نقترب من نهاية العصر الطباشيري. قريباً سيحدث شيء على الأرض ويقضي على كل الفصائل الضخمة. يدعوه المفتشون عن المتحجّرات الفترة الفاصلة بين العصر الطباشيري والعصر الجيولوجي الثالث. ما بعد تلك الطبقة الرفيعة من الصخور الرسوبية، لن يعود هناك وجود للديناصورات. على الأكيد ليست الأنواع الضخمة.

"جيد"، قالت لورا.

قال خوان: إنه الكويكب الكبير. هو ما تسبب بقتلهم كلهم، أليس كذلك؟

هزّ فرانكلين كتفيه وقال: ليس الأمر أكيداً بعد. من الممكن أنه كان كويكباً أو بركاناً عظيماً. أو من الممكن أنه كان مجرد تحوّل مناخي مفاجئ. مهما كان سبب الحدث الذي أدى إلى الانقراض فإن تأثيره على الفصائل الضخمة كان كبيراً.

سألت جاسمين: "لن يحدث ذلك خلال وجودنا هنا، أم أنه سيحدث؟". بدت مرتبكة ومضطربة مثل ويتمور.

ضحك فرانكلين ساخراً وقال: ذلك مستبعد.

غمغم ادوار بهدوء قائلاً: إذاً، نحن الآن خمسة عشر. إن لم يأتِ أحد لنجدتنا فلن نتمكن من البقاء على قيد الحياة، اليس كذلك؟

سمع البقية المتجمّعون حول النار ذلك فخيّم صَمت بينهم ولم يعد يُسمَع إلاّ هسهسة الأمواج وصوت احتراق الخشب في النار.

قطع صوت بيكس الصمت المخيّم قائلاً: ليونرد، لقد صنعت لك عكّازين.

استوى هاورد في جلسته مستعيناً بمرفقه وقال: هل سنواصل المسير؟

أومأ ليام إيجاباً: "نعم، فنحن قد وصلنا تقريبا". ثم أشار إلى الشاطئ وقال: يجب أن نصل إلى هناك بعد أربعة أو خمسة أميال حول هذا الخليج. إن ذلك هو أملنا الوحيد... لذلك سنواصل المسير.

أومأ ويتمور بالموافقة: صحيح. لا يمكننا العودة الآن.

اقتربت لورا من النار أكثر وقد لفّت ذراعيها حول كتفيها لتحميهما من هواء الليل البارد. قالت: سينجح الأمر، أليس كذلك؟ أحدهم سيجد رسالتك وسيأتون لنجدتنا؟

ابتسم ليام ابتسامة عريضة وقال: "بالطبع سيأتون لنجدتنا. فهم يبحثون عنّا الآن. وبتركنا لهم هذه الرسالة نأمل أن يساعدهم ذلك بتضييق نطاق بحثهم. صدّقيني... سينجح الأمر وسينتهي كل شيء على ما يرام". ثم التفت نحو بيكس وقال: أليس كذلك يا بيكس؟

أومأت إيجاباً وكأنها فهمت أن الآخرين بحاجة لأن يسمعوا شيئاً إيجابياً وأكيداً منهما. فقالت: ليام على حق.



# نيويورك، عام 2001

نظرت إليها سال وقالت: كيف يمكنك أن تكوني متأكدة هكذا؟

هزّت مادي كتفيها قائلة: لا يمكنني أن أكون متأكدة مئة في المئة، لكن، اسمعي، إن كان ليام ووحدة الدعم قد نجيا من القفزة، فأنا متأكدة كل التأكد أن ذلك ما سيفعلانه بالضبط. أعني، أن ذلك هو كل ما بوسعهما أن يفعلاه.

رفعت سال نظرها عن كوب القهوة بين يديها ونظرت عبر الممر المُعْتم المضاء بأنبوب نيون في السقف، نحو باب السديلة اللفافة. كانت الساعة قد تخطّت الحادية عشرة الآن. في مثل هذا الوقت من مساء أي يوم ثلاثاء عادي، يكون ثلاثتهم مسترخين في المكان: ليام مستلق على سريره وفي يده كتاب تاريخي وعلى صدره قصعة من رقائق الأرز المحمّص ومادي تتصفح الإنترنت. لكن الليلة كانت هي ومادي جالستين إلى طاولة المطبخ منتظرتين حلول منتصف الليل. تنتظران إعادة الضبط. كانت تستطيع سماع طنين الطاقة الناعم يتصاعد وهي تُسحب من الموصلات الرئيسية وتتراكم وتتجمّع في المكثّف. عندما يأتي منتصف الليل سيشعرون بإحساس غريب مؤقت كأنهم يقعون بينما يقوم ضبط الوقت الميداني بإعادتهم ثماني وأربعين ساعة إلى الوراء إلى فجر يوم الإثنين.

كانت مادي متأكدة أو على الأقل تعمل جاهدة لتعطي ذلك الانطباع، أنه مباشرة بعد إعادة الضبط وبعد ظهورهم يوم الإثنين عندما تدق الساعة دقّة واحدة بعد منتصف الليل، سيكون في انتظارهما في الخارج في الشارع الخلفي شخص متلهّف جداً للقائهما.

لكن، من هو ذلك الشخص؟

قالت مادي أن "للأسرار طريقتها الخاصة في الظهور". ما عَنَتْهُ بذلك هو أن المعرفة المُسبقة لوجود آلة زمنية في نيويورك عام 2001 سينتهي بها المطاف بالتأكيد في يد وكالة ما حكومية مريبة، رجال في بدل سوداء.

شيء مهم مثل هذا، شيء ذو أهمية ضخمة بهذا الشكل سينتهي به المطاف فقط في يدي عملاء المخابرات السرية. في حال حصول ذلك... تمنّت سال، وقتئذ، أن تجد مادي طريقة للتعاون معهم من أجل إعادة ليام.

وماذا بعد ذلك؟ ماذا بالضبط؟

استجواب؟ بالتأكيد. بما أنهم مريبون سيريدون معرفة كل تفصيل صغير عن هذا المكان وعن كل المكينات في داخله وكيفية عملها. سيريدون معرفة كل تفصيل صغير. سيكون هناك سيل مطوّل من الأسئلة عن بقية هذه الوكالة الغامضة وكم هناك غيرهم؟ أين هم؟ ومن المسؤول؟

لم تكن سال متأكدة أنها تريد العودة إلى يوم الإثنين ومواجهة كل ذلك.

كان هناك بالطبع الاحتمال الآخر - أن يعودوا ولا يجدوا أحداً في انتظارهم.

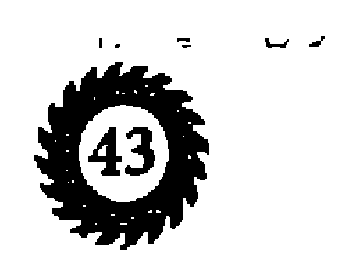
لقد كان منطق مادي بالنسبة لذلك أبيضَ وأسودَ. أدركت سال أنها فكّرت بهذا كله ملياً. إن لم يكن هناك أحد في انتظارهم، إذاً فذلك يعني شيئاً واحداً. إن لم يكن هناك أحد في انتظارهم في الخارج فذلك يعني أن ليام ووحدة الدعم لم ينجوا من الانفجار. أو إن كانا قد نجوا فإنهما لم يتمكنا من إرسال أية رسالة لهما، وأنهما قد ضاعا في الزمن للأبد ولن يروهما مجدداً أبداً.

نظرت إلى الساعة الرقمية على الطاولة في مطبخهم، كانت أرقام حمراء

تلمع بهدوء وتغيّر كل شيء ببطء.

11.16 مساءً.

آه دجاهولا... أنا أكره الانتظار حقّاً.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

حدّق ليام في الجُرف الذي يرتفع أمامهم من البحر الفيروزي والشاطئ الحَصَوي الضيّق. كان مكسوّاً بالأشجار المظليّة والكرمة المتدلية وسعف السرخس المتمايلة. غابة كثيفة مجدداً. لقد تعوّد على الشعور بالاطمئنان المريح الذي يولّده الوجود في الخلاء حيث يمكنه أن يرى أي شيء قادماً نحوهم من بعيد.

"المكان موجود وراء ذلك؟"

اومأت بيكس إيجاباً قائلة: مؤكد. على بعد ميل ونصف الميل شمالي شرقي هذه النقطة.

كانت بقية المجموعة تتبعهم في الخلف على طول الشاطئ العريض لكن لم يتجرأ أحد منهم أن يقترب من الماء، هذا الصباح. كان ليونرد يناضل في الخلف على عكازيه على الأرض الحصوية، لكن ادوارد وجاسمين كانا يساعدانه.

قالت بيكس: لقد أجريت الحساب ولدي المعطيات الآن.

– ماذا يعني ذلك؟

– الوقت في الزمن الذي نحن فيه

"أه". رفع ليام حاجباً وقال: متى فعلت ذلك؟

– لقد شغّلت برنامجي الثانوي منذ ثلاث وثلاثين ساعة مضت ليتعرّف ويُفهرس كل جزيئة تاكيون موجودة بالقرب منّا بعد وقبل القفزة. هناك بليونان وثلاثمائة واثنان وعشرون ألف وتسعمائة وست جزيئات قبل القفزة؛ وثلاثة وسبعون مليون وألف وخمسمائة واثنتان وسبعون جزيئة بعدها.

نظر إليها ليام ضجراً، فهو لم يكن بحاجة لكل تلك التفاصيل الحسابية وقال: جميل جداً. إذاً... ما هو الجواب؟

"مع نسبة استنزاف الجزيئيات الثابتة فحساباتي تقول أننا موجودون في اثنين وستين مليون وسبعمائة وتسعة وثلاثين ألف وأربعمائة وست سنوات من الماضي". ثم ابتسمت بفخر وقالت: ويبقى ذلك دقيقاً إذا أضفنا أو حذفنا خمسمائة سنة من ذلك التاريخ.

"أحسنت يا بيكس". نظر إلى حيث كان الآخرون يتمايلون ببطء على الحصى المتحركة المطقطقة ثم قال: إذن، لدينا تاريخ يمكننا أن نضعه في الرسالة مع رمز شيفرتك من كتاب هاري بوتر؟

– مؤكد.

"وطبعاً تاريخ وموقع مكبنا الميداني". تنفس من بين أسنانه قائلاً: يا يسوع، يبدو ذلك وكأننا نعبث بالزمن بشكل كبير.

أجابت: نعم إننا نفعل ذلك.

– علينا أن نجد طريقة تجعل الكتابة على رسالة النجدة تدوم لفترة... ستون مليون وأياً يكن من سنين أخرى.

– اثنان وستون مليون وسبعمائة وثلاثون...

رفع يده ليُسكتها قائلاً: "يجب أن نضمن أنها ستدوم لفترة طويلة، طويلة جداً". لمح ويتمور وفرانكلين يمشيان جنباً إلى جنب يقارنان بعض الصدف التي جمعوها. "كل ما أتمناه هو أن يكون لدى عبقريي المتحجّرات هذين فكرة عن أفضل مكان نترك فيه الرسالة".

على بعد مسافة أربعة أو خمسة أميال عند الشاطئ، رأى عدة ديناصورات من طويلي الرقبة يظهرون بعجل من رقعة من الغابة إلى الشاطئ، قطيع صغير

من الألاموصورات يسرعون بالخروج إلى الخلاء.
.. إن شيئاً ما هناك قد أخافهم للتو. أليس كذلك؟
راقبهم وهم يهربون على طول الشاطئ تاركين وراءهم سُحباً من الغبار.
نظر إلى حيث كان ادوارد وجاسمين يساعدان ليونرد الذي يعرج على الأرض الحصوية. أخيراً، لحقوا بالبقية وتجمّعوا كلهم عند سفح الجرف.
قال ليام: سيداتي وسادتي، علينا فقط أن نجتاز ذلك الجرف وبعدها نصل إلى وجهتنا.
كان فرانكلين منهكاً. مقطوع النفس ويقطر عرقاً. كان متأكداً أن تسلّق ذلك الجرف يقلّ بدرجة أو درجتين عن تسلّق الصخور العامودية. تساءل كيف تستطيع الأشجار المظلّية الضخمة بسقوفها التي تشبه نباتات الفطر أن تبقى ثابتة عند جوانب الصخور.
بدا أن الآخرين كانوا يتقدمون أفضل منه، حتى ذلك الولد المسكين ليونرد، الذي كان يقفز ويتسلق بصعوبة بينما قدمه المصابة تتدلى خلفه. لكن فرانكلين كان يحمل عشرين باونداً زيادة عن أغلبهم، ومعظمه حول خصره. كان يفضّل تسميته "شحم الطفولة" متنبأً أن يختفي كله بطريقة سحرية عندما يبلغ الثانوية ويظهر مكانه الجسم الرياضي المتناسق. سيبقى الصبي الغريب الأطوار من الداخل، لكنه سيكون الرياضي العصري من الخارج.
لاعب رياضي ذكي.
حسناً، هذا شيء لا تراه كل يوم.
كان مسروراً بتلك الملاحظة لدرجة أنه لم ينتبه أين يضع قدمه فتعثّر ووقع ضارباً ذقنه بصخرة.
"أخ"
سأله خوان الذي كان فوقه بست ياردات: هل أنت بخير؟
"نعم، أنا بـ...". انزلقت حقيبة ظهره بينما كان ينهض وراحت تتدحرج إلى أسفل. "آه، لا!" غمغم قائلاً وهو يشاهدها ترتدّ من جذع شجرة وتستمر بالدحرجة نزولاً. قال متنهداً: عظيم! علي الآن أن أنزل

لآتي بها ثم أتسلق هذه المسافة مجدداً.

- سأقول للباقين أن ينتظروا بينما تنزل لتأتي بحقيبتك، حسناً؟

أومأ فرانكلين برأسه شاكراً وبدأ بالنزول. كان يستطيع رؤية حقيبة ظهره الصفراء في الأسفل تتارجح على غصن منخفض. جيد لن تذهب أبعد من ذلك.

بعد بضع دقائق كان قد وصل تقريباً شاقاً طريقه عبر سعف السرخس الضخمة إلى فسحة صغيرة من أكواز وإبر الصنوبر الجافة والتراب الناعم. عبر الفسحة - على حافة ناتئة عريضة - كانت حقيبته ما تزال تتأرجح بواسطة أحد أربطة الكتف الملتف حول قرمة جذع مكسور. لو لم تعلق هناك لكانت تدحرجت إلى أسفل الحافة ولكان قضى عشر دقائق متعبة كاملة في النزول وراءها.

خطا نحوها وفكّ الرباط عن قرمة الجذع ووضع كلا الرباطين فوق كتفيه الاثنين هذه المرّة مصمماً أن لا يفقدها مرة أخرى. استدار ليعاود الصعود من جديد عندما رأى شيئاً على الأرض: أثر قدم بشرية في الأرض الجافة. واحد من آثار أقدامهم، لكنه رأى على كلا جانبيه ثلاثة انبعاجات صغيرة - العلامة المميزة لمخلوق ذات ثلاثة أصابع قدم. انحنى قليلاً أكثر حتى يحظى برؤية أفضل.

يا إلهي. كانت تشبه الآثار التي رآها حول الجيفة التي اكتشفوها منذ فترة. أدرك حقيقة الأمر فجأة، فشعر بجفاف حاد في فمه.

كان هناك من يطاردنا.

ركع على الأرض وراح يحدّد بإصبعه أثراً تلو الآخر من آثار تلك الأقدام ذات الثلاثة أصابع.

لقد كانوا يتبعوننا... منذ تركنا المخيّم.

عند تلك اللحظة سمع الحفيف الناعم لأوراق تُزاح وبعدها ظهر شيء ما من بين النباتات ووقف على الحافة وراءه.

همس قائلاً: آه، لا.



# 65 مليون سنة ق.م.، أدغال

أدرك المخلب المكسور أن المخلوق الجديد قد علم بوجودهم. التقط تجويفه الأنفي رائحة الخوف المنبعثة منه، مزيج كيميائي من العرق والأدرينالين، ليس مختلفاً كثيراً عن رائحة آكلي الأعشاب الضخمين. لقد فَطِن المخلوق الجديد لآثارهم. لقد أدرك المخلوق الجديد أخيراً أنه كان مُلاحقاً.

ربما حان الوقت الآن ليعرف عن هذه الوحوش الغريبة الباهتة. أمر نباحه الخفيف الآخرين بالبقاء في الوقت الحالي في أماكنهم بعيداً عن الأنظار. كان المخلوق الجديد يحمل واحدة من تلك العصي التي تلتقط في واحدة من يديه المنتفختين الباهتين. لقد شاهد البارحة واحداً من تلك المخلوقات يصدّ أحد المخلوقات البحرية العملاقة بواسطة واحدة من تلك العصي. لذلك ظلّ ينظر إليها بحذر وهو ينخفض تحت سعف السرخس العريضة وتحت الغصن الذي استعاد المخلوق الجديد منه منذ لحظات شيئاً لامعاً وملوّناً ليظهر بعدها فوق الحافة الصخرية ومنها إلى الفسحة الصغيرة. فجأة أصبحت تلك الرائحة المالحة الناتجة عن الخوف أقوى بكثير عندما استدار المخلوق الجديد ليواجهه. نهض المخلب المكسور من وضعيته الرابضة على الأربع ووقف منتصباً بشكل عامودي على قائمتيه الخلفيتين.

هو يعرف الخوف.

عندما أصبح قريباً جداً، استطاع أن يرى المخلوق الجديد بوضوح أكثر: العينان عريضتان بشكل غريب خلف قرصين مدوّرين لامعين وبلّوريين. وجهه، يغطيه لحم باهت ومترهّل، غير مشدود بأي عضل أو وتر أو قشرة عظمية. يصدر أصواتاً من فمه، أصواتاً بدت مختلفة جداً عن أصوات كل تلك الوحوش الأخرى التي تعيش في منطقة وادي النهر. في الواقع، أصوات لم تبدُ مختلفة كثيرة عن لغة السعال والنباح والهمهمة التي يستعملها قطيع المخلب المكسور.

وراح فرانكلين بدوره يدرس المخلوق الذي ظهر توّاً. أفضل وصف يمكن أن يصف به شكل جسمه هو أنه مزيج من شكل فصائل الثيروبودات[1] الأصغر حجماً و... حسناً، والإنسان. لكنه نحيف جداً، يشبه الطير تقريباً في رشاقته. لديه ساقان نحيفان وطويلان مثل ساقي الكلب مركّبان في الخلف عند حوضٍ عظمي أنثوي إلى حد كبير وبارز إلى الأمام بشدّة. خصره نحيف جداً، وقفصه الصدري ناتئ. أما عاموده الفقري فمكوّن من عقد كثيرة ومقوّس ومنحنٍ، في أعلاه رقبة دقيقة ومخروطية الشكل تحمل جمجمة مستطيلة. عدا عن الرأس المميّز، إذا رآه المرء من بعيد وإن أغمض عينيه نصف إغماضة لظنّ أنه بشريّ - شبيه بالإنسان.

همس قائلاً: يا... يا إلهي.

رفع المخلوق رأسه، وللحظة سريعة ذكّر ذلك الرأس فرانكلين بالنقانق، طويل وذو عظام ناعمة، في طرفه فم من دون شفاه وممتلئ بصفوف من الأسنان الفتّاكة. كانت هناك فتحتان فوق الفم مما يوحي بأن التجويف الأنفي الذي يتجعّد اللحم حوله ويشدّ عندما يتنفس بصمت: وفوقهما كان هناك عينان صفراوان تشبهان عيني الزواحف وتلمعان بذكاء حاد. كان لون جلد ذلك الشيء أخضر داكناً ويبدو أنه يتحوّل إلى لون زهري باهت

1 الثيروبودات: Theropods (قدم الوحش) عائلة كبيرة من الديناصورات الصوريشية ثنائية القدم، تفرع منها عدد هائل من عائلات الديناصورات.

مثل لون جلد الإنسان تقريباً حول البطن والحوض الضعيفين.

فتح المخلوق فكيه ثم أطبقهما مجدداً وقام بإصدار صوت نشيج ذكّره قليلاً بالخرخرة المسرورة التي يصدرها الطفل بعد أن يأكل. بدا تقريباً بشريّاً. وتلك العينان الفضوليتان الذكيتان تدرسانه باهتمام مثلما كان هو يدرسه.

قام بإصدار صوت آخر، صوت صرير، لكنّه كان أعمق قليلاً هذه المرة.

فوق الأسنان رأى لساناً أسود يتقلّص ويختلج ويلتّف مثل حيوان مضطرب في قفص، يجرّب أشكال مختلفة من أجل إصدار أصوات مختلفة.

هل... هل حاول أن يقلّدني للتوّ؟

"هاي"، قال فرانكلين.

مال الرأس الطويل إلى جنب مثل كلب يستمع إلى صوت سيّده. فتح فمه مجدداً وتدحرج اللسان ثم التف. وخرج منه صوت "آه-يـيي"، منخفض أكثر الآن، منخفض أكثر من صوت الطفل ويشبه تقريباً نغمة صوت فرانكلين الذي لم يخنه بعد.

شعر فرانكلين بالرعب الذي تملّكه يتحوّل إلى دَفْق بسيط من الإثارة.

إنه يحاول التواصل.

"هاي، أنا اسمي فرانكلين"، قال مجدداً بصوت أعلى وأبطأ وأقوى.

أمال رأسه الطويل الآن إلى الجهة الأخرى، وكانت الحركة تكاد تكون هَزلية. انثنت إحدى ذراعيه الطويلتين أمامه. ذراع قوية ونحيلة في آخرها ثلاثة أصابع مفتولة بشكل شفرات منشارية فتّاكة.

هل تلك إشارة يد؟

حاول فرانكلين أن يقلّد الحركة فرفع يده المتفخة أمام وجهه ولفّ أصابعه بالطريقة نفسها. نفث المخلوق هواء من منخريه وطقطق أسنانه. تساءل إن كان المخلوق يضحك من محاولته.

فجأة، سمع تكسُّر أغصان صغيرة وطقطقة صخور تتحرك من مكانها؛ شيء ما آت من المنحدر فوق.

قفزت بيكس من بين النباتات إلى الأرض بينهما، وحطّت في وضعية

قتالية ومتوازنة تماماً. استدارت لتواجه الزاحف الذي يشبه الإنسان. "اهرب". قالت بهدوء وهي تقرفص في استعداد للقتال وفي يدها واحدة من فؤوسهم البدائية المعدنية المسنّة وفي الأخرى رمح.

تجمّد فرانكلين في مكانه غير واثق مما يجب فعله. كان المخلوق قد انخفض على الأربع، وأمال جمجمته الطويلة الشبيهة بالموزة إلى الوراء حيث أخفضها عند رأس العامود الفقري بين شفرتي كتفين حادّين بارزين. همهس ونبح فبدأت جماعات أخرى بالظهور فوق حافة الأرض الشديدة الانحدار نحو الخليج.

صرخ ليام وهو يندفع من بين النباتات بارتباك إلى الأرض إلى جانب بيكس: "اهرب". ثم صرخ مجدداً وهو ينهض وهو يجهّز: بحق يسوع اهرب، اهرب!!

استفاق فرانكلين من لحظة الارتباك التي سيطرت عليه عندما رأى سجادة الأجسام الخضراء الداكنة تزحف على الأربع نحوهم عبر الفسحة ببطء وحذر مثل تدفّق الحمم المميتة. استدار، تمسّك بغصن ورفع نفسه إلى فوق عند المنحدر ومنه إلى الغابة وهو يلهث من الرعب والجهد حيث اختفى هو وحقيبته الصفراء بسرعة داخل سعف السرخس الخضراء الكثيفة.

"ماذا؟" قال ليام بهمس. "لا، اللعنة! ظننت أن هناك واحداً فقط!"

كانت المخلوقات تنتشر في الفسحة محاولين تطويقهما.

"توصية"، قالت بيكس وقد التفتت نحوه، "إرحل!"

كان ليام يسمع صوت وقع الأقدام فوق – الباقون. لم يستطع أن يحدد إن كان صوت وقع أقدامهم متوجهين نحوهما لمساعدتهما، أو مسرعين في المغادرة.

– آه... حسنا، سأذهب. هل ستكونين... بخ... بخير؟

تجاهلت بيكس سؤاله المتأتئ وهي تدير الفأس في يدها اليمنى برشاقة معلم فنون قتالية. كانت المخلوقات ذوات العيون الصفراء قد تحرّكت بسرعة وطوّقتهما فلم يعد أمام ليام إلا البقاء. تراجع إلى الوراء نحو بيكس

بحيث تلامست أكتافهما.

- أه... لا... آه لا... أنا حقاً لستُ... أه، آه يا رب...

قالت بيكس من فوق كتفها: إبقَ قريباً مني.

- بالتأكيد... وأنـ...ـت ماذا ما..ذا ستفعلين...؟

كانت بيكس قد بدأتِ بالتحرك. التفت حوله ليراها تقفز إلى الأمام ملوّحة بالرمح مثل العصا. ثقب طرفه الحاد جنب واحد من أشباه البشريين وبينما تركت الرمح مغروزاً في جنبه بين الأضلع رفعته بكل سهولة وقذفته. تراجع ليام ورمحه موجهاً إلى المخلوقات التي تقترب منه.

تقدّمت بيكس إلى الأمام برشاقة راقصة باليه وهي تقلّب الفاس المسنّنة في يدها بسرعة وخفّة؛ أصابت فاسها الأصابع الطويلة لواحد من المخلوقات فطارت في الهواء، ناثرة قطرات من الدم في شكل أقواس فوضوية.

قام واحد من المخلوقات أمام ليام بالانقضاض عليه فجأة آملاً أن يأخذه على حين غرّة بينما كان يتراجع في عقبي بيكس. لمح ليام حركته بطرف عينه ولم يتسنّ له الوقت الكافي للقيام بشيء إلاّ بتلويح رأس رمحه نحوه قبل أن يشعر باصطدامه المجلجل برمح الخيزران الهشّ.

التفت فإذا بمخالب المخلوق الفتّاكة المعقوفة مثل المنجل تلوّح أمام وجهه بإنشات قليلة، والأسنانِ الموجودة في جمجمته الطويلة تطقطق وتصرّ ويسيل منها شريط من اللعاب. خرقه رمح الخيزران، لكنه لم يعقه بل أثار غضبه.

"أه يا يسوع! لقد طعنت واحداً!"

كانت بيكس مشغولة.

تشبّث بالرمح المجلجل بينما راح المخلوق يتخبّط ويضرب ويتأرجح، ثم وببطء خرق نفسه بالرمح أكثر مقترباً من ليام، وسال دمه الأسود الثخين على يديّ ليام الذي صرخ: النجدة!

رأى واحداً من أشباه البشر الباقين ينخفض ويلتّف مستعداً للانقضاض

عليه عندما مزقت الهواء صرخة مثل صرخة الأطفال من واحد منهم. في لحظة خاطفة، في أقل من الثانية، التوت الأجسام الخضراء الداكنة وتدافعت وتدفّقت بسرعة خارقة نحو حافة الأرض الصخرية واختفت عن الأنظار في جرف الغابة في الأسفل.

اختفت، بكل بساطة.

اختفت ما عدا ذلك المخلوق الذي ما زال يصارع في منتصف حربته. ضرب مخلب حاد بقوة أعلى ذراع ليام ممزّقاً قميصه وغارزاً في العضل بنفس السهولة التي تقطع شفرة اللحام لحم البقر الطري.

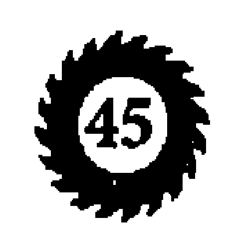
صرخ ليام زاعقاً: أخ! ساعديني!

أتت بيكس إليه في لمح البصر وبحركة أسرع من البرق ضربت بفأسها عُنق المخلوق الأجْيَد. تجمّد في أرضه من هول صدمة إدراكه لما حصل له. مال الرأس الطويل للحظة وكأنه يفعل ذلك من باب الفضول، ثم ترنّح إلى الخلف على عاموده الفقري المُحْدَودِب تقريباً مقطوع الرأس ومع ذلك بقي معلّقا بوتر ظاهر تالف ذي لون زهري باهت. انهار بعد لحظة ساحباً معه الرمح من يدي ليام المرتجفتين.

نظر كلاهما إلى الشكل الأخضر الرمادي النحيف المتشابك ذي النتوءات العظمية، وإلى التدفق المستمر لكتل الدم الأسود على الأرض المغطّاة بأكواز وإبر الصنوبر الجافة. كانت واحدة من رجليه ما تزال تنتفض وتتلوّى؛ ردّ فعل يأتي بعد الموت.

نظر ليام إلى بيكس. كان الدم متناثراً على وجهها الشاحب وصدرها، وكانت عيناها الرماديتان الخاليتان عادة من أي تعبير واسعتين وغاضبتين. لكن ذلك دام للحظة فقط بينما استعاد الذكاء الاصطناعي التحكم بوجهها. نظرت إليه بهدوء قائلة: هل أصبتَ بأذى يا ليام؟

نظر ليام إلى ذراعه المغطّاة بالدم والمجروحة بعمق، لكن الشرايين كانت سليمة ولم تصب. وبالكاد كان مدركاً لحالة الصدمة التي هو فيها عندما قال: هل يمكن أن تعيدوني إلى متن التايتانك من فضلكم؟



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

بعد عشرين دقيقة ظهر ليام وبيكس عند أعلى التلة المنحدرة وهي عبارة عن بروز صخري أملس يطلّ من جهاته الثلاث على البحر الاستوائي في الأسفل.

انهار ليام على الأرض الصخرية.

سأل فرانكلين وهو ينظر وراء ليام نحو حافة الغابة المنحدرة: أي-أين هم؟ هل هم آتون؟

"لم يعودوا يتبعونا"، أجابت بيكس.

صرخت لورا: "يا إلهي، أنت مصاب!" ثم انحنت إلى جانبه ومزّقت قطعة من قميصه واستعملتها كضمّادة.

سأل كيلي الذي نزع ربطة عنقه ومرّرها إلى لورا لتستعملها كعصبة حول الجرح لإيقاف النزف: "ما الذي جرى هناك بحق الجحيم؟" نظر إلى فرانكلين الذي ما زال يلهث من تسلق آخر نصف ميل من الغابة وقال: لقد كان يثرثر شيئاً عن حشد من المخلوقات التي انقضّت عليه.

أومأ ليام إيجاباً: "نعم". سحب قنينة بلاستيكية من حقيبة ظهره وشرب كل ما تبقى فيها من ماء. جلس يلتقط أنفاسه للحظات ليتمكن من قول المزيد.

"نعم... هذا صحيح، لقد هوجمنا. الكثير منهم... العشرات منهم".

سأل ويتمور: العشرات من ماذا؟

قالت بيكس: فصيلة من النوع الذي يصطاد ضمن قطيع.

امتقع لون ويتمور: يا إلهي، لا تقل لي أن هناك طيوراً جارحة؟

قال فرانكلين: "أسوأ. أسوأ بكثير". جلس إلى جانب ليام، انتزع نظّارته ومسح العدسات المُغبّشة. كانت إحدى العدسات مشقّقة بشكل شبكة عنكبوت.

بدأ القول وهو يجفف العدسة المتشقّقة: لا يشبهون أي شيء معروف. لم يجد أحد أبداً متحجّرات لمثل... لم يجدوا شيئاً مماثلاً أبداً لهذه الفصيلة.

جلس ويتمور القرفصاء أمام الفتى وقال: أخبرني، ماذا يوجد هناك في الأسفل؟ ماذا رأيت؟

هزّ فرانكلين رأسه قائلاً: "لا... لا أعلم حقّاً. إنهم... إنهم يشبهون الإنسان والطيور الجارحة معاً". نظر إلى الأستاذ وقال: لا يشبهون أي شيء... لا شيء، أتفهمني؟

– أليسوا فصيلة فرعية من فصيلة الطيور الجارحة؟

هزّ الفتى رأسه بقوّة قائلاً: "لا... لا، بالتأكيد لا. ربما منذ ملايين السنين كان هناك نوع من السلالات المشترَكة، لكن هذه الأشياء... إنهم بكل بساطة... إنهم...". كان يبحث متلعثماً عن الكلمات، عن طريقة ما لوصفهم.

قال ليام: "فريدون؟ لا مثيل لهم؟" جفل عندما شدّت لورا الضمّادة للمرة الأخيرة وأنهت ربطها.

أومأ فرانكلين إيجاباً وهو يضع نظاراته المتشقّقة على عينيه وقال: نعم. فريدون. هذه هي الكلمة. لا بدّ أنهم نوع تطوري جامد، وصل إلى أقصى ما يمكن لنوعهم أن يتطور وتوقف عند ذلك. نوع من أنواع الحيوانات المفترسة العالية الذكاء.

تقدّم كيلي نحوهم قائلاً: هذا غير منطقي يا فرانكلين. لو كانوا، كما

تقول، ذوي ذكاء عالٍ جداً، لكانوا ازدهروا. من المؤكد أننا كنا قد وجدنا بعض المتحجّرات التي تعود إليهم في كل مكان، ألا توافقني في ذلك؟

سألت لورا: ماذا يعني يتمتّعون بالذكاء؟ ما هو مستوى الذكاء الذي نتكلم عنه؟

قال ليام: "إنهم أذكياء. أذكياء جداً". ثم نظر إلى الآخرين: "أعتقد أني رأيتهم في السهل الكبير في الوقت نفسه عندما لكمت بيكس الديناصور على أنفه. التفتُّ خلفنا في اللحظة التي بدأ فيها الفرار الجماعي... وأعتقد أني رأيتهم. مثل مجموعة كبيرة من القرود... في الواقع، هذا ما ظننت أني رأيته..."

قال ويتمور: هذا غير منطقي. إن الثَّدْيِيّات الوحيدة التي ما زالت على قيد الحياة حتى الآن هي بحجم الزّبابة[1].

قال فرانكلين: ليست من الثَّدْيِيّات، إنهم من الزواحف بالتأكيد.

أكمل ليام يقول: مثلما قلتُ لقد ظننتُ أنهم مثل القرود. لكنني لم أكن متأكداً مما رأيت لأنهم اختفوا مثل البرق. نزلوا على الأرض عندما رأوني أنظر إليهم.

قال فرانكلين: لقد كانوا يتبعوننا منذ تركنا المخيّم. هل رأيت آثارهم؟

هزّ ليام رأسه بالنفي.

"ثلاثة آثار بارزة عند آخر القدم؟"

تذكّر ليام المخالب التي تشبه المنجل، أربعة في كل يد، ثلاثة في كل قدم. "بلى... هذا صحيح".

"لقد كانت تلك الآثار نفسها حول الجيفة... أنا متأكد من ذلك. لقد كانت تلك فريستهم".

نظر ليام إلى أسفل المنحدر وإلى الخليج الطويل والعريض الذي يلمع في ضوء النهار. ثم أبعد إلى امتداد السهل الواسع. خلف كل ذلك، ضائع ما

1 حيوان من آكلات الحشرات شبيه بالفأر.

وراء الهواء المتموج والمسافة الضبابية على بعد عشرين ميل، توجد الربوة المنخفضة لمنحدر وحافة جرف، وخلفهم يقع واد غابتهم.

"لا بد أنهم كانوا يقومون بمراقبتنا"، قال ذلك وقد شعر ببرودة وانتصب شعر ذراعه. "يراقبوننا ويتبعوننا منذ ذلك الحين".

قال خوان: لكن ذلك كان منذ أسبوع مضى تقريباً.

أضافت بيكس: تسعة أيام.

تجهّم وجه خوان وقال: كل ذلك الوقت؟

قال ليام: لقد كانوا يدرسوننا. يكتشفون أشياء. يحاولون معرفة الخطر الذي نشكله عليهم.

قال فرانكلين: "نعم... أعتقد أنك على حق". وقف فرانكلين وتفحّص شفير الغابة الذي يبعد عنهم بضعة أمتار إلى أسفل وقال: إنهم فضوليون. وهذا ما يجعلهم أذكياء، ربما أذكياء مثلنا تقريباً.

- فصيلة من الديناصورات تتمتع بذكاء مماثل لذكائنا؟ دعك من ذلك فرانكلين، فهو شيء -

- لديهم لغة! لقد سمعتهم يتواصلون مع بعضهم بعضاً.

أومأ ليام إيجاباً: إنه على حق. عندما كانوا يحاصروننا أنا وبيكس، كان هناك نوع من التكلم فيما بينهم.

وقد حاول واحد منهم أن يتواصل معي... قبل أن تصلا أنت والفتاة الآلية. لقد كان يحاول أن يتكلّم مثلي!

قال ويتمور: هذا جنون! ليست هناك وثائق تتكلم عن هذه الفصائل أو أية فصائل تشبهها تملك جمجمة كبيرة تتسع لدماغ كبير كفاية ليطوّر لغة محكية... أو لأن يكون لديه القدرة على إصدار أصوات تشبه صوت الإنسان.

"لكن يا سيد ويتمور، لمجرد أننا لم نجد في عصرنا متحجّرات تعود لهذه الأشياء، فلا يعني ذلك أنها لم توجد أصلاً".

قال كيلي: إن الفتى على حق. ألا يقول علماء الأحياء القديمة أن ما

نعرفه عن عصور ما قبل التاريخ ليس كاملاً؟ وأن هناك ثغرات كبيرة في المعلومات التي نملكها؟

حكّ ويتمور لحيته محدّقاً في حافة الغابة في الأسفل. ثم قال: حسناً، إذا كان الأمر كذلك، فإن ما يوجد هناك في الأسفل هو ثغرة كبيرة جداً، أليس كذلك؟

ظلوا جميعهم صامتين لفترة يحدّقون في الأشجار المظليّة القريبة منهم وفي الغطاء المظلم المؤلف من الشجيرات التي تنبت تحت ظل الأشجار العالية، متخيّلين أعيناً تحدق فيهم بدورها من داخل الظلمة.

سألت لورا: ماذا سنفعل الآن يا ليام؟

حاول ليام أن لا يبدو عليه الاضطراب وقال: "نكمل مخططنا". ابتعد عن الغابة التي خرج منها قبل بضع دقائق ونظر إلى أسفل المنحدر عند الطرف الآخر من القمة. رأى في الأسفل جزءاً باهتاً من خليج رملي صغير عند سفح جرفين شاهقين آخرين يحيطان به مثل ذراعين حاميتين لعملاق صخري. ورأى تلألؤ جدول صغير يتعرّج بين أجمات من الخيزران والقصب ويصب في الخليج الصغير. كان خليجاً سرّياً مغرياً من الماء اللازوردي يلتفّ على طول شاطئ هلالي الشكل وفشدي اللون. في زمن آخر، في مكان آخر... جنّة استوائية معزولة تصلح لكتاب مصوّر عن خليج القراصنة.

سأل بيكس: هل هو هناك؟ المكان الذي يجب أن نذهب إليه؟

"مؤكد. ذلك هو المكان".

أومأ برأسه بحزم آملاً بكل ما أوتي من قوة أن يبدو قائداً حاسماً وقال: "يمكننا أن نصل إلى هناك في أقل من نصف ساعة. سنخيّم على الشاطئ ويجب أن نوقد ناراً قوية جداً آملين أن تبقي تلك الأشياء عند الخليج. وسينام نصفنا والنصف الآخر سيبقي ساهراً يراقب المكان وسنفعل ذلك مناوبة". نظر إلى بيكس مجدداً قائلاً: سنكتب تلك الرسالة ونطمرها غداً.

سأل كيلي: وكيف سنفعل ذلك؟

كان ليام على وشك ان يجيب بأنه لا يعرف بعد عندما أجابت جاسمين: طين.

التفت الباقون إليها.

قالت مجدداً: الطين. إذا استطعنا أن نجد بعضاً منه فستتمكن من صنع لوح. يمكنك أن تكتب رسالتك عليها بعدها يمكننا أن نجففها في النار.

ربّت ليام على خدّه وهو يفكر ثم قال: حسنا، نعم... فكرة جيّدة. هذا ما سنفعله. إذن؟ هل هناك أية أسئلة قبل أن نبدأ بالتحرك؟

سأل خوان وهو يلقى نظرة أخرى نحو الغابة: وماذا عن تلك الأشياء هناك في الأسفل؟

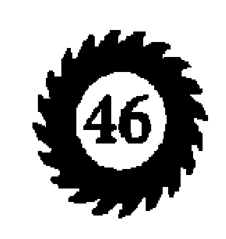
"أعتقد أنهم قد عرفوا شيئاً عنا، صحيح؟"

نظروا إلى بعضهم بعضاً غير متأكدين مما عنى ليام بقوله ذلك.

أشار إلى بيكس قائلاً: لقد عرفوا أنه بإمكاننا قتلهم. وقد فهموا أنه لا يمكنهم العبث مع فتاتنا الآلية، هذا أكيد.

عبست بيكس بغضب وقالت: إن هويتي هي بيكس.

مُتعَب جداً ونفسه منقطع ليتمكن من الاعتذار. هزّ كتفيه بلا مبالاة وقال: صحيح، إذاً... اقترح ان نبدأ بالتحرك.



# نيويورك، عام 2001

كانت الساعة في المنبّه الموجود أمامهم على طاولة المطبخ تشير إلى 11:45. لاحظت مادي عيني سال تسترقان النظر إليها بقلق "بقيت خمس عشرة دقيقة".

همست سال: أنا خائفة قليلاً.

لو قالت مادي ما تشعر به حقاً لكانت اعترفت أنها هي أيضاً قلقة لكنها، عوضاً عن ذلك، ابتسمت ومدّت يدها عبر الطاولة وأمسكت ذراع سال وقالت: صدّقيني سال، كل شيء سيكون على ما يرام.

- ربما يجدر بي جلب مسدس فوستر من الخلف؟ فقط في حال أتى أحد عدواني.

رفعت مادي أحد حاجبيها قائلة: حقاً؟ هل تظنين أن ذلك تصرّف حكيم؟ يمكن أن نفتح الباب لنجد الشارع الخلفي ممتلئاً برجال انفعاليّين مسلّحين يرتدون بدلاً ونظّارات سوداء.

- هل تظنين أن الأمر سيكون كذلك؟

هزّت مادي كتفيها: سال، أنا حقاً لا أعلم ماذا سيحدث...

هذا إن حدث شيء أصلاً...

ثم أكملت: لكن، إذا حضَرت مجموعة كبيرة من رجال المخابرات،

لن يفيدنا بشيء وجود مسدس واحد معنا نحن الاثنتين، أنا متأكدة أنهم سيأتون مجهّزين. فهمت ما أقصد، صحيح؟

غمغمت سال قائلة وقد أحنت رأسها على الطاولة، وغطّت ضفيرة من شعرها الأسود عينيها الأكثر سواداً: أعتقد ذلك. كيف تستطيعين أن تكوني هادئة بهذا الشكل؟

هادئة، هل أنا هادئة؟ لكنها أدركت أنها تشعر بالهدوء فعلاً... كلا، ليست هادئة... مستسلمة... مستسلمة لأي شيء يقلّبه التاريخ عبر الدهور ليصل إليهما بعد بضع دقائق عندما يُعاد ضبط الزمن في فقاعة الممر المُقنطر. لقد اكتشفت ذلك البارحة بينما كانت في الخارج تبحث بلهفة عن فوستر. في الحقيقة، لم يكن بإمكانهما القيام بأي شيء آخر غير الانتظار والتصرف وفقاً لم سيأتي. انتظري. لقد وجدتها. ننتظر إلى أن تأتي موجة زمنية، أو كما كانت تأمل، رسالة، عندها فقط يمكنهما أن يفعلا شيئاً مفيداً.

"أنا هادئة يا سال... لأن، لا أعلم، لأن الأمر ليس في يدنا الآن. لأنه علينا أن ننتظر ونرى ما سيحدث. لا فائدة من القلق بشأن شيء لا سيطرة لنا عليه".

كان جواباً ضعيفاً، لكنه كان كل ما لديها في الوقت الراهن.

- لكن، يا مادي، إن كان الذين يريدون وضع يدهم على آلة الزمن رجالاً أشراراً، فماذا سنفعل؟ لا يمكننا أن ندعهم يحصلون عليها.

- لقد اهتممت بالأمر.

- كيف؟

ابتسمت مادي. كان هناك شيء تمكّنت من فعله بطريقة صحيحة. "لقد أعطيت تعليمات لبوب بإقفال نظام الكمبيوتر إذا سمعني أقول كلمة السر بصوت عال".

"جيد". أومأت سال وصمتت للحظة، ثم قالت: لكن... ألن يكون

لديهم خبراء كمبيوتر يمكنهم أن يفكوا الشيفرة ويقتحموا النظام، لا أعرف، ويعطّلوا ذلك الأمر أو اي شيء من هذا القبيل؟

– ربما، في النهاية. ذلك النوع من اقتحام الكمبيوتر يحتاج إلى وقت طويل، ولن يكون لديهم وقت كافٍ للقيام بذلك.

– لماذا؟

– لأن تعليماته تأمره بإزالة كل شيء بالتمام إذا لم يسمع مني مجدداً.

– ماذا؟

– إذا لم يحصل مني على كلمة سر ثانية خلال ست ساعات، فإن تعليماته تنصّ أن يتصرف بجنون تام وأن يمحو كل شيء موجود على الأقراص الصلبة وأن يرسل شحنة طاقة عبر دوائر الكهربائية للآليّات البديلة. عندها يا سال، إذا حاولوا أن يؤذونا بطريقة ما فلن يتبقّى لهم شيء إلاّ سيليكون بالٍ ومحرّكات أقراص ممتلئة بأشياء تافهة لا تصلح لشيء.

أومأت سال وهي تنظر إلى مادي نظرة احترام متجدد وقالت: أه، (جاهولا)، هذا تصرّف ذكي يا مادي.

هزّت مادي كتفيها قائلة: لقد رأيت ذلك مرّة في فيلم وقد نجح الأمر بالنسبة إليهم – لا بد أن ينجح بالنسبة إلينا أيضاً.

قالت سال: "أنت مخططة جيدة. أعلم أنك تظنين انك لا تصلحين لشيء وأعلم أنك تلومين نفسك بالنسبة للانفجار... لكنني لا أعرف أحداً آخر كان بإمكانه تعلّم كل ذلك بالسرعة التي تعلّمت أنت فيها". أزاحت نظرها عن مادي خجلة وأزاحت خصلة من شعرها ووضعتها خلف أذنها وقالت: أنا أقول فقط، هذا كل شيء... أنت بارعة في القيام بهذا.

– شكراً لك سال.

راقبتا دقيقة أخرى تختفي على المنبّه.

"سنعرف قريباً. إذا كانوا رجالاً اشراراً ينتظرون هناك في الخارج وإن كانوا يريدون حقاً أن يستولوا على تقنيتنا، عندها سيكونون بحاجة إلينا، أليس كذلك؟" أخذت مادي نفساً عميقاً وكانت تشعر بالإحساس

بالقلق يتزايد وبراثنه تغرز في عامودها الفقري بينما كانت الساعة تقترب من 11.47 مساء. "وهكذا سيضطّرون رغماً عنهم أن يعاملونا بلطف وأن لا يؤذونا".



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

هدهد المخلب المكسور العضو بين يديه، كان الآن بارداً، ساكناً وخالٍ من الحياة؛ تحول لونه من احمر حيوي إلى أرجواني باهت بينما راحت الشمس تغرق ببطء في السماء. أصبحت السماء الآن مظلمة، ونصف قمر يغسل الغابة المظلمة بضوء زئبقي.

وقف في المكان الذي كانت فيه المخلوقات الجديدة منذ بضع ساعات. كانت الدلائل على تواجدهم موجودة في كل أرجاء المكان: آثار أقدام في التراب، قطرات دم جاف على الصخور، والرائحة، رائحتهم الفريدة التي تنم عن خوفهم العميق موجودة فوق كل بقعة من المكان. لقد انتظروا هنا بعضَ الوقت وقد كانوا خائفين جداً.

المخلوقات الجديدة تخاف منا.

ومع ذلك فإن المخلب المكسور كان أكيداً أن قطيعه هو الذي يجب أن يخاف منهم. كان الباقون ينظرون إليه منتظرين. أخفض نظره إلى العضو بين يديه، كل ما بقي من رفيقته، أم للعديد من الذكور الشابة التي تقف أمامه. كانت ستقودهم كلهم، ستكون قائدتهم في حال مات المخلب المكسور قبلها. إن حكمة سنها كانت أكثر من كافية لتعوّض عن بنيتها الصغيرة... ولم يكن أي من الذكور الشباب ليتحدّاها. على عكس الحيوانات الأخرى

الغبية التي تسكن هذه الأراضي والتي تتّبع هرمية القطيع البدائية المعتمدة على قوة الذكر الأقوى والأنجح الوحشية، فإن عائلة المخلب المكسور الكبيرة كانت تفهم قوة الحكمة.

لكنها الآن ميتة. عنقها النحيف كان تقريباً مقطوعاً بالكامل وكان لديها جرح في تجويفها الصدري من المؤكد أنه كان مميتاً في كل الأحوال.

لقد عادوا إلى الجرف ليجدوا جسمها الذي كان لا يزال دافئاً لكنها كانت قد فارقت الحياة. وهكذا التهموها كلها، مزّقوا اللحم عن عظامها - الجلد، النسيج العضلي، الأعضاء - كل شيء حتى لم يبق منها إلا العظام الملطّخة بالدم. يجب ألاّ يهدر أي شيء منها. لقد كانت محبوبة جداً ليتركوا لحمها للحيوانات المفترسة الصغيرة.

أما قلبها فكان له هو، له وحده.

لقد هدهده المخلب المكسور لساعات غير قادر أن يتخلى عن آخر ما تبقى منها. لكن الوقت قد حان الآن، الآن بينما هو يحدّق في ظلمة الليل إلى أسفل إلى الخور البعيد حيث الزهرة البرتقالية اللون تراقص على الشاطئ محاطة بها تلك المخلوقات الشاحبة.

انتزعت أسنانه المسنّنة قطعة من العضو البنفسجي اللون وأقسم وهو يمضغ النسيج الليفي أنه سيقتل تلك المخلوقات حتى آخر واحد منهم. سيحرص أن يحدّق عن قرب في أعينهم بينما يغرز مخالبه في صدورهم وينتزع منها المصدر النابض الذي يمدهم بالحياة.

بينما كان المخلب المكسور يضع في فمه آخر قطعة من العضو ويودّع شريكة عمره، بدأت بقية القطيع تنوح تنتحب بهدوء، ذكور شابة حزينة على فقدان والدتها. عندما انتهى استدار نحوهم وأسكتهم بصرخة هادئة.

يجب ألاّ نخاف من المخلوقات الجديدة.

كان الآخرون قد فهموا ذلك أيضاً.

إنهم مثل آكلي النبات، غير مؤذين من دون عصيهم التي تلتقط.

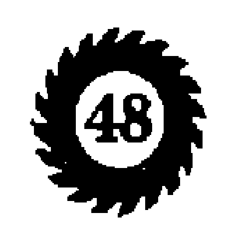
وقد كانوا متهوّرين، مخلوقات حمقاء تترك أدواتها الفتّاكة على الأرض

وتبتعد عنها غير مدركة أنه من دونها فإن أيديهم الخالية من المخالب والصغيرة، حتى أسنانهم البيضاء جعلتهم ضعفاء مثل الجراء المولودة حديثاً.

راقب المخلب المكسور تحرّكاتهم البعيدة على الشاطئ في ضوء الزهرة الصفراء. بالطبع يجب أن يقتلهم كلهم ليثأر لها... ولكن أيضاً ليحرص أن يكونوا هم الصيادين الوحيدين الذين يصطادون ضمن قطيع في هذه الأرض. إن السماح لتلك الأشياء الشاحبة بالتكاثر سيكون تصرفاً أحمقَ.

فتح فمه فالتفّ لسانه الأسود والتوى بينما راح يحاول بهدوء أن يصدر مجدداً الصوت الغريب الذي أصدره المخلوق القصير والبدين ذو الشعر الأحمر وتلك العينين الغريبتين. غرغرت حنجرة المخلب المكسور وأنّت ثم حوّل لسانه الصوت إلى شيء بدا بحسب ما يذكر تقليداً مطابقاً.

"مرررابا... اااااااانا... فرانك... ليييننن..."



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

شعر ليام بدفء شمس الصباح على ظهره وكتفيه بينما كان يحرك بواسطة رمحه بقايا الجمر من نار مخيّمهم، ويزيح بقايا رماد الجذوع المحترقة مفتّشاً عن شيء ما.

قالت جاسمين الواقفة بجانبه: كن حريصاً جداً، فهي تكون هشّة عندما تكون لا تزال ساخنة.

"حسناً"، قال وهو يبحث بحرص أكبر. ارتطم طرف حربة الخيزران السميك وغير الحاد بشيء قاس: ارتطام مكتوم.

"وجدت واحداً". أزاح الرماد بانتباه ورأى شكلاً يشبه المستطيل، وحجمه تقريباً بحجم طوبة. "يبدو أنه نجا من عملية التجفيف دون أن ينكسر".

استعمل حفنة من أوراق السرخس الشمعية كقفازات وسحبه من بين الجمر والرماد، ثم رماه بسرعة على الرمال الناعمة. "آخ، ما زال ساخناً جداً!" جثم إلى جانبه وأزاح الرماد بحذر شديد عن سطح الطين الأسمر المُخْمَرّ المُجفف في النار. كان الرماد يملأ خطوط الأحرف والأرقام الرفيعة. تجمّع الباقون حوله وراحوا يحدّقون في اللوح الصغير المستطيل الشكل الملقى على الشاطئ.

قالت لورا: يا إلهي، انظروا! لقد نجح الأمر تماماً!

كانت الأحرف جليّة وواضحة.

اجابت جاسمين: بالتأكيد نجح، أنا أعرف تماماً ماذا أفعل. أنا وأمي نصنع المجوهرات السيراميكية دائماً ونبيعها على موقع إي-باي.

انحنى ليام فوق اللوح ونفخ عليه، تطاير الرماد في غيوم صغيرة من بين خطوط وتعرّجات خط يده المنقوش على اللوح.

خذوا هذه إلى الممر المقنطر رقم 9 في شارع وايث في بروكلين، نيويورك يوم الاثنين في العاشر من سبتمبر/أيلول عام 2001.

الرسالة: 89-1-9/54-1-5/76-1-2/23-3-5/17-8-4/7-3-7/5-
8-3/12-6-9/23-8-1/3-1-1/56-9-2/12-5-8/67-8-3/92-6-
7/112-8-3/234-6-1/45-7-3/30-6-2/34-8-3/41-5-6/99-7-1-
./2-6-9/127-8-1/128-7-3/259-1-5/2-7-1/69-1-5/14-266

كلمة السر "سحر".

كان ويتمور يقرأها من فوق كتف ليام فقال: انت تعتقد أن الرمز السري المرتكز على الكتاب سينجح؟ أعني، لا أعلم أي كتاب قد استعملت لكني أعلم أن كل كتاب له طبعات مختلفة. انت تعلم ذلك، أليس كذلك؟ وتختلف أرقام الصفحات وتصميمها الخارجي من طبعة إلى أخرى. هل تستعملون نوعاً من دليل خاص بالوكالة أو ما شابه؟

أجابت بيكس: سينجح. إن نسخة الذكاء الاصطناعي المطابقة لي تعمل من نفس قاعدة البيانات.

قال خوان: سحر؟ هل هو نوع من دليل لكتاب ما؟

أوما ليام. نظر إلى بيكس قائلاً: هل تعتقدين أن بوب سيفهم ذلك الدليل؟

زمّت شفتيها وهزّت كتفيها - كانت تلك حركة أخرى من حركات المراهقين التي يبدو أنها تعلّمتها من التلاميذ في الأسبوعين الماضيين - "لا استطيع ان أعطيك جواباً دقيقاً لذلك يا ليام".

- حسناً، فكري بها بهذه الطريقة... هل كنت لتفهمي هذا الدليل؟

طرّفت بجفنيها. "لدي واحد وثلاثون ألف قائمة عن كلمة "سحر" في قاعدة بياناتي".

"آه يا يسوع"، تمتم ليام مُحبَطاً. "ربما كان يجب أن نفكّر أكثر بالدليل. ربما كلمة واحدة فقط لن تكفي كي يتمكن بوب من –"

قالت بيكس: "سالينا فيكرام ستفهم". نظرت إلى ليام، "نسختي الأخرى التي هي بوب قد ناقشت الكتاب معها".

قال ليام غير مصدّق: هل تمزحين؟ هل يمكنك أن تناقشي مواضيع كتابية وأدبية؟

– قلت لها إني أحببت كثيراً موضوع السحر في هاري بوتر.

انتصب ويتمور واقفاً ووضع يديه على وركيه قائلاً: هذه مزحة أليس كذلك؟ لا تقل لي أن وكالتك البوليسية الممتازة والعظيمة والفائقة السرّية تستعمل كتاباً للأولاد كمفتاح للشيفرة؟

نظر ليام وبيكس إليه معاً وأومأا إيجاباً.

هزّ ويتمور رأسه قائلاً: يا يسوع! أية وكالة هزلية هذه التي تعملون لحسابها؟

– هزلية؟

أشار ليام لبيكس بيده لتصمت. "هذا ما لدينا يا سيد ويتمورا" أجاب وقد تفاجأ من الطريقة الغاضبة التي ردّ بها. "هذا ما لدينا... وهذا ما يهم!"

فوجئ ويتمور بثوران ليام غير الاعتيادي. "حسناً، إنها... إنها تبدو، لا أدري، قليلاً..."

قاطعه فرانكلين قائلاً: غير مُتقن، عمل هواة. كنا نظنّ أنه لديكم نوع من نظام شيفرة جاهز. هل فهمت ما أقصد؟ مثلما يفعل العملاء السرّيون الحقيقيون؟

قال خوان: نعم... لا نقصد أن نكون وقحين ولكن يبدو وكأنكم تختلقون حلولاً لهذه الأمور عندما تصادفونها.

قال ليام: اسمعوا، لن أكذب عليكم... إن قصة السفر عبر الزمن هذه

هي شيء جديد جداً بالنسبة لي، وهذه هي المرة الأولى التي أعود فيها بالزمن إلى عصر الديناصورات. لذلك أعتقد إن كنتم تظنّون أننا أنا وبيكس لا نتبع... كتيّب إرشادات معيّن، حسناً،... فأنتم محقّون.

وقف ونفض الرماد عن يديه وأكمل يقول: لكن اعلموا التالي: لقد أنقذتكم الوكالة مرّات عديدة، وفي كل مرّة كانت تفعل ذلك، في كل مرّة كانت تنقذ التاريخ والعالم من حولكم... حسناً، فإن ذلك قد حصل. كنتم أنتم تستمرون بالعيش بسعادة دون أن تعلموا أبداً كم كان وقوع الكارثة في العالم قريباً.

شدّ ليام على شفتيه قائلاً: "أنا وبيكس هنا قد أنقذناكم من قبل". ابتسم نصف ابتسامة: "رجل اسمه هتلر ربح الحرب بدل أن يخسرها. كانت تلك فوضى عارمة. لكننا تمكنا من إصلاح الأمر. لذلك ألا نستحق أن تثقوا بقدرتنا قليلاً؟ لسنا غير نافعين تماماً، اتفقنا؟"

سأل كيلي: ماذا عن وكالتكم؟ من هم؟

كان ليام على وشك الإجابة عندما أمسكت بيكس ذراعه ومنعته.

قال كيلي ساخراً: دعني أخمّن، "معلومات سريّة".

قال ليام: أنا آسف، إنها كذلك. سنعيدكم إلى عام 2015 وبعدها كلما كانت معلوماتكم عنّا أقلّ، كلما كان ذلك أفضل. لكني سأقول لكم هذا... إنهم منظّمون ولديهم أفضل تقنية في العالم، كمبيوترات و... و"رجال آليون" مثل بيكس و... العديد العديد من الأمور الأخرى. إذاً، اسمعوا – ابتسم – أنتم في أيدٍ أمينة.

نظروا إليه وعلى وجوههم تعابير مختلفة غير مفهومة.

هيّا يا ليام... كن حاسماً.

– حسناً الآن، كفانا ثرثرة مثل "نساء الفرن"، لدينا عمل نقوم به. فرانكلين؟ أستاذ ويتمور؟ أين تقترحان وضع هذه الألواح؟

نظرا إلى بعضهما بعضاً، واستغرقا في التفكير – قام فرانكلين بتثبيت نظّارته المكسورة على أنفه، وراح ويتمور يحك لحيته الرّثة – ثم أخذا

يتبادلان الأفكار ويتباحثان الأمر.

أخيراً التفت فرانكلين إليهم وقال: "أقترح أن نطمر اثنين على الشاطئ. احفرْ حفرة عميقة... عميقة جداً. والبقية - استدار وأوما نحو أجمة خيزران وقصب قريبة - ذلك الجدول. هناك طَمْي ومستنقعات على ضفتيه. أنا متأكد أنهم يصفون حوض المتحجّرات في وادي الديناصور، بأنه كان فيما مضى مستنقعيّ".

التفت ليام إلى جاسمين قائلاً: وهل ستدوم ألواح الطين هذه فترة خمسة وستين مليون سنة؟

هزّت رأسها: حسناً، لا... أنا لم أقل أنها يمكن أن تدوم كل تلك الفترة.

هزّ فرانكلين رأسه قائلاً: أنت حقاً لا تعلم الكثير عن المتحجّرات يا ليام، أليس كذلك؟

أحنى ليام ظهره قائلاً: كلا يا فرانكلين، لا أعرف عنها الكثير. لكنك تعرف. لذلك لمَ لا تخبرني أنت عنها؟

تنهّد فرانكلين وقال: "والأرجح أنها ستنكسر قبل فترة طويلة من وجود القردة على كوكب الأرض فكم بالحري وجود الإنسان. لكن الآثار التي ستخلّفها - مثل قالب على الرمل - وعلى الطمْي، هي التي ستتحوّل في النهاية إلى طبقة من الصخور الرسوبيّة"، ثم ابتسم لليام ابتسامة متجمّلة بالصبر وبعض التعالي، وقال: وهي التي ستتحوّل إلى متحجّرات، وليس تلك الألواح فهي ستكون قد تحوّلت إلى غبار قبل ذلك بكثير.

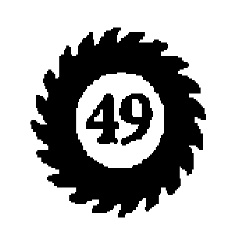
أوما ليام برأسه مفكّراً ثم قال: حسناً إذاً. الآن وقد بتُّ أعرف... لا أرى في ذلك فرقاً كبيراً - في جميع الأحوال سيكون هناك أثر يمكن لإنسان أن يقرأه، صحيح؟

أوما فرانكلين إيجاباً.

"جيد، إذاً من الأفضل أن نبدأ العمل. فكلما أسرعنا بالانتهاء، كلما أبكرنا بترك هذا المكان". ثم استدار متوجّهاً بكلامه إلى الجميع: لا أعلم ما رأيكم أنتم بالأمر ولكن بالنسبة لي، أفضّل عند مغيب الشمس أن أكون

مخيّماً على ذلك الشاطئ العريض الكبير بدلاً من هنا.

قال ويتمور وهو ينظر إلى المنحدرات التي تحيط بهم: مع وجود تلك الأشياء هناك، بالتأكيد... فإن ترك هذا المكان يبدو لي فكرة جيدة.



# نيويورك عام 2001

قالت سال: باقٍ من الزمن ثلاث دقائق.

ردّدت مادي: "ثلاث دقائق". كانتا تسمعان الآلات تهدر بهدوء تحت طاولة المكتب وقد بدأت بامتصاص الطاقة بقوّة من خط التغذية الرئيسي الخاص بهم. ولم تكن تلك المرّة الأولى التي تساءل فيها مادي عمّن يدفع فاتورة كهرباء ممرهم المقنطر. فإن كميّة الطاقة التي يستعملونها ضخمة جداً.

ابتسمت لمدى غباوتها. نعم، بالطبع، لا أحد يدفع أية فواتير. بالنسبة للعالم الخارجي، بالنسبة لجيرانهم - الميكانيكي في الممر المقنطر قرب أول شارعهم الخلفي الصغير - فإن هذا الممر المقنطر هو في العادة خالٍ وعلى بابه الحديدي اللفاف توجد لافتة ممزقة ومغطّاة بالخربشات تعرض ثلاثة آلاف قدم من مساحة تجارية للبيع بسعر معقول.

ما عدا بالطبع أيام الاثنين والثلاثاء في أيلول/سبتمبر عندما؛ إذا ما انتبه أحد أصلاً للأمر، يبدو أن ثلاثة أشخاص شباب قد قرروا الانتقال إلى ذلك المكان ليعودوا ويختفوا مجدداً يوم الأربعاء.

قالت سال: أه، لقد نسيت... رأيت شيئاً غريباً منذ بضعة أيام.

- حقاً؟

– بلى في متجر قريب من هنا. متجر خرداوات. حسناً، ليس غريباً جداً، ولكن مجرّد مصادفة.

– ماذا؟

– "زيّ مضيف سفينة... من التايتانك. تماماً مثل زيّ ليام". هزّت سال رأسها وأضافت قائلة: أليس ذلك غريباً؟

– هل أنت جادّة؟

– قالت السيدة في المتجر أنه ليس زيّاً اصلياً وإنما مجرّد زيّ من مسرحية. لكن مع ذلك فإن الأمر غريب قليلاً. اعتقدت أنه يمكنني أن أشتريه لليام كزيّ إضافي.

– أنا متأكدة أنه ليس متلهّفاً ابداً للعودة إلى التايتانك، أتعرفين؟ خصوصاً بما عليه ان يواجهه هناك.

اختفت ابتسامة سال بسرعة وقالت: كلا. لا أعتقد أنه متلّهف لذلك... في الواقع، لا أحد منا متلهّف لذلك.

ارتجفت الأرقام على المنبذه وتغيّرت. بقيت دقيقتان.

كانت مادي تتمنى لو أن فوستر كان جالساً الآن هنا معهما، لكان وجوده ساعدها كثيراً. هادئ، مسترخ، بابتسامة جانبية مطمئنة على وجهه العجوز الممتلئ بالتجاعيد. جلد يبدو مثل ورق البردي اليابس، جلد يبدو كأنه تعرّض كثيراً جداً لأشعة الشمس –... أريد الشعور بدفء الشمس على وجهي...

كانت هذه كلمات فوستر الأخيرة. قال ذلك في الصباح الذي أخذها فيه لتناول القهوة وتوديعها.

تمتمت قائلة: أشعة الشمس على وجهي.

رفعت سال حاجباً وقالت: ماذا؟

... أريد ان أشعر بأشعة الشمس على وجهي بينما أتمتع بأكل سندويش هوت دوغ...

هذا ما قاله بالضبط، أليس كذلك؟ واحد من آخر الأشياء التي قالها.

هذا ما كان يتمنى بشدّة أن يفعله بما ما تبقى له من وقت ليعيش. شمس وسندويش هوت دوغ لذيذ. بوجود كل ناطحات السحاب تلك، كانت تعرف مكاناً واحداً فقط في مانهاتن يمكن التمتع فيه بضوء الشمس غير المحجوب، الشمس... و، نعم، الكثير من بائعي الهوت دوغ. مكان واحد فقط.

قالت: اعتقد أني عرفت للتّو اين ذهب فوستر.

راقبتا ضوء الساعة الأحمر يومض ليتحوّل الوقت بعدها إلى 11.59 مساءً.

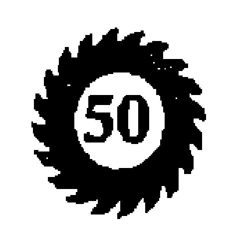
- اين؟

وقفت مادي ودفعت كرسيها بعيداً عن طاولة المطبخ فاحدثت صريراً مدوّياً عبر الممر المُقنطر. "سا... ساشرح ذلك في مرة أخرى. فنحن على وشك استقبال بعض الضيوف".

وقفت سال وانضمّت إليها عند منتصف الأرضية في مواجهة الباب اللفاف وراحتا تعدّان عكسياً آخر ستين ثانية بينما كان طنين الآلات خلفهما يتصاعد تدريجيّاً.

وبدأ المصباح الفلوري فوقهما يرتعش ويخفت.

"حسناً، والآن ها هو، لا شيء"، قالت مادي ذلك وهي تمدّ يدها لاشعوريّاً لتمسك بيد سال.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

سأل ليام: هل تعتقدين أنه عميق كفاية؟

جلست بيكس القرفصاء في الوحل إلى جانب الحفرة التي بلغ عمقها إلى الخصر وراحت تدرس الجوانب التي يرشح منها الماء، ثم انزلقت إلى أسفل ببطء وإلى القعر حيث كانت مياه موحلة قد بدأت تتجمّع حول كاحلي ليام وقالت: لا أعرف.

"لا تعرفين؟ عظيم". مسح العرق عن حاجبه ملطّخاً جبينه بالوحل.

"حسناً، ومن يعرف ذلك؟ هلا أعطيتني اللوح؟"

ناولته إياه.

قلّب لوح الطين في يديه وتفحّص الأحرف والأرقام المنقوشة عليه.

حسناً يا مرسالي الصامت، إذهب وأحضر لنا النجدة، اتفقنا؟

انحنى ووضع جهة اللوح التي عليها الكتابة إلى أسفل في المياه الموحلة وضغط عليه برفق ليغوص عميقاً في المياه.

"نحن نعتمد عليك، سيد لوح، نعتمد عليك بأنك ستفعل ما بوسعك من أجل مساعدتنا. إبقَ هنا لأطول فترة ممكنة، اتفقنا؟ وكما كانت خالتي لوريتا تقول، احرص على أن تترك انطباعاً جيداً". نظر إلى فوق حيث توجد بيكس وعلى وجهه الملطّخ بالوحل ابتسامة عريضة وقال: ها؟ أترُك

انطباعاً جيداً؟ فهمت ما قلته له؟

حدّقت إليه بعينين رماديتين تحلّلان ببرودة وأجابت: تلاعب جناسي بالكلمات. كلمة واحدة ذات معانٍ كثيرة يعتمد تحليل كل معنى على الإطار السياقي للحديث.

- نعم، تلاعب جناسي بالكلمات... أتعلمين؟ من المفترض أن يكون ذلك مضحكاً.

عبَسَت لحظةً ثم تجعّد وجهها فجأة بابتهاج غير صادق، ثم أطلقت ضحكة ساخرة تشبه الخوار. جفل عند سماعها.

- يا يسوع، بيكس، إن كنت لا تجدين ذلك مضحكاً... بكل بساطة، لا تضحكي. أنا جادّ في ما أقول؛ فذلك محرج.

توقفت عن الضحك على الفور قائلة: مؤكد.

خرج ليام من الحفرة عندما بدأت الجوانب الرطبة تنزلق نحو القعر. وساعد هو وبيكس في عملية الردم بغرف الوحل والحصى ورميها في الحفرة حتى امتلأت كلها ولم يعد يظهر منها سوى كومة بالكاد تُرى على ضفة الجدول. انتزع ليام قصبة خيزران وغرزها في كومة الوحل ثم مزّق قطعة من أسفل سرواله القصير الأخضر الزاهي. ربطها إلى ساق قصبة الخيزران. "وهكذا سنتمكن من أن نجدها بسهولة عندما نعود من أجلها.

أومأت بيكس موافقة. كان ذلك جزءاً من الخطة قد أصرّت على أنه ضروري: العودة إلى هذا الطابع الزمني عندما يعود كل شيء آخر إلى طبيعته واستعادة كل واحد من الألواح الخمسة التي طُمرت في الأرض.

نظر ليام في اتجاه مجرى الجدول الذي ينساب متعرّجاً ويختفي عن الأنظار عند أجمة من القصب. قال: أتساءل عن حال الأمور مع الباقين.

انتصب كيلي واقفاً ووضع يديه على ظهره التعب. كان اللوحان الآن يقبعان في حفرة عميقة جداً في رمل الشاطئ الناعم على كلا جانبي الخليج الصغير. وكان على كل منهما علامة هي عبارة عن راية مؤلفة من قصبة خيزران وقطع من القماش المُمزّق من كمّ قميصه.

ثم قال للباقين مبتسماً: "لقد انتهينا". انطلق تهليل صامت من كل من خوان، لورا، جاسمين، وحتى أكيرا، فتاة خجولة مثل ادوارد، تخجل من تلعثمها باللغة الإنكليزية ومن لهجتها الغريبة.

نظر باتجاه الشاطئ حيث توجد أجَمَات القصب والخيزران، والدلتا الصغيرة من الحصى والمياه العذبة التي تسيل ببطء على الشاطئ في أخاديد بشكل مروحة ومنه إلى البحر المالح الدافئ.

قال: يجب أن ينتهي الآخرون قريباً. عندها يمكننا الانطلاق في طريق العودة.

اتجهت لورا بنظرها نحو قمة الغابة المنحدرة التي يجب أن يتسلّقوها وقالت: أتساءل إن كانت تلك الأشياء ما تزال
هناك.

نظر خوان إلى القمة وقال: لدينا أسلحتنا ولدينا الفتاة الآلية. سنكون بخير.

قال كيلي: ربما نحن الآن في أمان أكبر مما كنا من قبل. لقد قتل واحد منهم وهو يحاول مهاجمتنا، لذلك فإنهم يخافوننا أكثر الآن.

شدّت لورا بقوّة على رمحها قائلة: نعم... أعتقد أنك على حق.

انتهى فرانكلين من وضع كومة حجارة صغيرة حول قاعدة قصبة الخيزران ونظر إلى أعلى. كان ويتمور يتقدّم اثنين آخرين: ادوارد وكما يبدو أخاه الأكبر بالتبني ليونارد. كانوا على بعد مئة متر متوجّهين نحو أكمة أخرى على الضفة الحصوية والتي قد اكتشفوا أنها مكان جيد ليطمروا فيه لوحهم الثاني.

نادى الأستاذ ويتمور فرانكلين قائلاً: هل ستأتي؟

أجاب قائلاً: "لحظة". ظلّت قصبة الخيزران تميل إلى جانب واحد وكانت الحجارة تكاد لا تستطيع تثبيتها في مكانها. "سألحق بكم بعد قليل"، ناداه قائلاً وهو يتناول حجراً كبيراً آخر من حجارة النهر الملساء.

عندها سمع صرخة هادئة ومكتومة، وكأنها نشيج طفل صغير. جمد

في مكانه وراح ينصت جيداً وسط حفيف القصب وخرير الجدول. وها هي مجدداً، أعلى قليلاً هذه المرّة وأوضح قليلاً. بدا الصوت وكأن أحدهم يتألم.

أجاب: مرحباً؟ من هناك؟

ربما هي واحدة من الفتيات؟ ربما قد زلّت قدمها على واحدة من تلك الصخور الرطبة وكسرت شيئاً؟

"جاسمين؟ لورا؟"

جاءت الصرخة مجدداً، مثيرة للشفقة، بائسة ومصرّة. بدا أنها تأتي من بين القصب. "أكيرا؟ هل هذه أنت؟" تقدّم نحو أجمة القصب وتخيّل أنه قد رأى أحداً يتحرك على الأرض عند قاعدة القصب. اندفع إلى الداخل.

"ماذا؟ هل تعثّرت؟ هل آذيت –"

زحف الشكل إلى الوراء وتوغّل بين القصب مختفياً عن الأنظار بطريقة سريعة – سريعة جداً بالنسبة لإنسان. كانت تلك هي اللحظة التي رأى فيها بطرف عينه عينين تراقبانه باهتمام من بين القصب على يمينه. تحركتا إلى الأمام بصمت وأظهرتا نفسهما على بعد ياردتين منه: عينان صفراوان بارزتان إلى الأمام في مقدّمة جمجمة طويلة مستدّقة ومنحدرة إلى الخلف فوق كتفين ناتئين ومُحدودبين وعامود فقري مُحدودب. ذكّره شكل الجمجمة الغريب بشكل الخوذات الإروديناميكية التي يعتمرها الدرّاجون أو المتزلّجون في الألعاب الأولمبية الشتوية، لكنها أطول منها بكثير، وتشبه المخلوقات الفضائية في تلك الأقراص المرئية التي لا ينفكّ أخوه عن مشاهدتها. راح يتفحّصه بإمعان، وسكون وثبات تام. ثم انفصلت أسنانه الحادة مثل المبضع عن بعضها فرأى فرانكلين لسانه الأسود يلتفّ وينبسط مثل أفعى.

ثم همهس بهدوء: أن...اااا... فرانك... لييننن...

يا إلهي. هذا المخلوق – وقد أدرك الآن، أنه نفس الزاحف الذي يشبه الإنسان الذي تواجه معه على التلة في الغابة البارحة – لقد تذكّر اسمه،

تذكر تلك اللحظة الخاطفة من التواصل بينهما، وتبادل كلمة شفهية. كان ذلك شيئاً لن يحدث أبداً مجدداً في هذا العالم قبل عشرات ملايين السنين. وأكثر من ذلك أن هذا الشيء يملك الحنجرة والمهارة الشفهية لإصدار كلمة بشرية!

"نعم"، همس بحماس، "نعم... هذا أنا!" أشار إلى نفسه وقال: اسمي... فرانكلين.

مال رأسه الطويل المستدق إلى جهة واحدة وبهدوء تام انسلّ خطوة إلى الأمام من بين القصب متوجّهاً نحوه.

في قعر حقيبة ظهره، كان هاتفه الخليوي، الذي ما زال يحتوي على بعض الطاقة المشحونة، قابعاً مع آخر حزمتين من السمك المشوي الملفوف بالأوراق الشمعية. أمل أن تكون الطاقة الموجودة في الهاتف كافية ليتمكن من أخذ بعض الصور وربما تسجيل صوتي لهذا الشيء وهو يتكلم. خلع الحقيبة عن ظهره.

قال برقة وهدوء وهو يتحرك ببطء: "ساحضر شيئاً من حقيبتي، هذا كل ما سأفعله، اتفقنا؟"

ظلّ المخلوق ساكناً تماماً وعيناه الصفراوان تراقبان كل حركة من حركات فرانكلين بدقّة. انتشرت رائحة السمك القوية عندما فتح سحاب الحقيبة ومدّ يده إلى داخلها؛ عندها بدأ الجلد المُتدلّي حول التجويف الأنفي للمخلوق الذي يشبه الإنسان بالارتعاش.

إنه يشتم رائحة الطعام. تغيير في الخطة. أخرج فرانكلين واحدة من الحزمتين وفتحها قائلاً: "خذ... انظر! طعام". أخذ بيده قطعة كبيرة من لحم السمك المشوي ومدّها نحو المخلوق.

على بعد أقل من مئة متر منه كان يسمع أصوات ويتمور والباقين تصل إليه من أجمة القصب. كان شعور متناقض يتآكله، من جهة كان يتمنى لو يعودوا أدراجهم إليه ويخيفون المخلوق فيرحل، ومن جهة أخرى كان يتمنى أن لا يفعلوا. كان بإمكانه أن يناديهم، لكن عندها ماذا يمكن أن

يحصل؟ من الممكن أن ينقض المخلوق عليه؟ أو ربما يختفي إلى الأبد ولا يصادفونه مجدداً.

أدرك أن حصول ذلك سيكون مأساة لأن هذا... الشيء، هذه الفصيلة، مثل كل فصائل الديناصورات الأخرى لن تنجو. بتعبير جيولوجي، لم يتبقَّ الكثير من الوقت لعالم الديناصورات؛ ربما ألف أو عشرة آلاف سنة؟ ربما سيحصل ذلك غداً: انقراض جماعي، ربما بواسطة كويكب، أو انفجار بركان ضخم جداً سيخنق العالم ويقتل كل فصيلة حيوان تعيش على البر وحجمها أكبر من حجم الكلب. وهذه الفصيلة الذكية التي تشبه الإنسان في أمور كثيرة، التي تشبهه بأشياء كثيرة أكثر حتى من تلك التي يتشارك بها الإنسان مع سلفه القرد. كانت هذه الفصيلة ستختفي مع كل الديناصورات الغبية الأخرى. كانت ستختفي دون ترك أي أثر، ولن يعرف بها أحد ابداً، لن تخلّف أية متحجّرات، لن يكون لها اسم لاتيني ولن تُعرَض في متحف أو يتحدّث عنها علماء المتحجّرات. كما أن السخرية الأكبر هي أنه بعد أكثر من عدة ملايين من السنين...

... من الممكن أن تتطور هذه الأشياء لتصبح نحن.

الذكاء المسيطر، نسخة من الزواحف عن الإنسان الأول.

همس قائلاً: يا إلهي... أنت... أنت غير معقول.

كان المخلوق قد أصبح الآن على بعد ياردتين منه، عيناه على قطعة السمك، رابض بشكل منخفض، بدا عاموده الفقري وأضلاعه بشرية تشبه إلى حد كبير عارضة أزياء نحيلة أو لاعبة جمباز هزيلة.

تفوّه بشيء مجدداً: "... فانك... ليبين...".

انتبه فرانكلين أنه يجب أن يأخذ صورة لهذا المخلوق، فإن هذه الفصيلة تستحق أن يكون هناك دليل يخبر عنها، أو على الأقل دليل مرئي بسيط يدل أنها كانت وُجدت على الأرض في يوم من الأيام. وضع قطعة السمك على الأرض برفق أمامه ثم راح يفتش في قعر حقيبته عن الكاميرا.

اقترب المخلوق أكثر ومدّ رقبته الطويلة ورأسه الطويل الغريب وراح

يشم قطعة السمك. امتدّت ذراع نحيفة تنتهي بيد فيها ثلاثة مخالب تشبه المنجل، ربتت اليد على قطعة السمك، دحرجتها... ثم دفعتها بعيداً.

رفع رأسه وتجعّد الجلد المتهدّل حول منخريه. عندها أدرك فرانكلين أن المخلوق لم يكن مهتماً أبداً برائحة السمك النتنة. كان يشتمّه هو، يقرأ روائحه مثل طبيب ساحر يقرأ العظام، مثل وسيط يقرأ كفّ يد.

تأتأ فرانكلين باضطراب قائلاً: أنا-أنا لا أريد أن أوذيك. أنا... أريد... فقط.

فتح المخلوق فكيه والتف اللسان في داخلهما والتوى مقلّداً فرانكلين: "لا أريد ان أوذيك...".

"ن-نعم... صديق... ص-صديق"، قال فرانكلين وهو يربت على صدره. كان المخلوق قد اقترب الآن لدرجة أن فرانكلين كان يستطيع أن يمدّ يده ويربت على الجلد القاسي في مقدمة جمجمته. كان يشعر برائحة لهاثه النتن والدافئ الخارج من تجويفه الأنفي.

كان هاتفه الخليوي في يده الآن وكانت عيناه ما زالتا على عيني هذا الزاحف، راح يتلمس شاشة الهاتف مفتّشاً عن الكاميرا ووجدها أخيراً ثم ضغط على زر التسجيل.

قال بهدوء وهو يصوّر الوحش من كل الجهات: "فصيلة، من المحـ.. ـتمل أن تكون سلفاً بعيداً للـ... أو الأرجح الـ... الأكثر ذكاءً". كره واقع أن صوته كان يرتجف مثل صوت فتاة خائفة. إن كان هذا سيكون فبضع ثوان من تصوير ستجعله مشهوراً... فإنه أراد أن يبدو محترفاً، مثل مغامر.... حقيقي، وليس مثل غريب أطوار مرتعب. "هذه الفصيلة... هي غـ..ـير معقولة. قادرة على تقليد صـ..ـوت الإنسـان..."

فتح المخلوق الذي يشبه الإنسان فمه فجأةً وطقطق أسنانه بقوة، بعدها بدأت مجموعة القصب من حوله تهتز مصدرة حفيفاً.

نظر فرانكلين إلى أعلى قائلاً: يا إلهي... لا لا لا...



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

سمع ليام ذلك. صرخة ضعيفة، طويلة ومرهقة ثم صمتت فجأة. "هل سمعت ذلك؟"

أومأت بيكس إيجاباً: "مؤكد". انتصبت واقفة. "ربما عاد قطيع المفترسين الذين يشبهون الإنسان. يجب أن نضمّ إلى الباقين حالاً".

التقط ليام رمحه قال: هيّا.

أسرعا عبر مياه الجدول الضحلة مولّدين رذاذاً قوياً من الماء على الجهتين ومن هناك أكملا على طول الضفة متوجّهين نحو الطرف البعيد الذي لا يبعد أكثر من مئتي متر عن الشاطئ حيث تركوا ويتمور والآخرين ليضعوا الوحهم. لقد بدا أن الصرخة أتت من هناك. لم يستطع ليام أن يعيّن إن كانت تلك الصرخة الطويلة عائدة لذكر أو أنثى، لكنها كانت مجلجلة بالرعب وانتهت بطريقة بدت غير مطمئنة أبداً.

عبرا المياه مجدداً تفادياً للمرور في أجمة قصب أخرى حيث يلتّف الجدول حول صخر ضخم بحجم سيارة. بعد دقيقة، رأى في الأمام الباقين محتشدين في مجموعة يتفحّصون شيئاً ما على الأرض.

ناداهم قائلاً: ماذا حصل؟

لم يُجب أحد منهم بشيء. نظروا كلهم إليه بوجوه مُمْتَقِعَة شاحبة

شحوب الموت. كان كيلي ومجموعته قد سمعوا الصرخة أيضاً وأتوا من الشاطئ. لا بدّ أنهم كانوا قد وصلوا إلى هناك منذ دقيقة أو أكثر.

"ماذا حصل؟" ناداهم مرّة أخرى بينما كان هو وبيكس يعبران مياه الجدول مرّة أخيرة وانضمّا إليهم على الضفة الحصوية.

ثم راى الأمر بنفسه.

دم.

الدم يغطي المكان وبعض خرق الثياب الممزقة التي عرف أنها تعود لفرانكلين. لكن لا أثر للفتى. تمتم قائلاً وقد جرح نفسه سهواً: أه، لا. هذا ليس حقّاً... ؟

أومأ ويتمور إيجاباً: "إنه فرانكلين. لقد... كان... كنّا هناك"، قال مشيراً نحو الجدول، "هناك... ع–عند أجمة القصب تلك".

قال هاورد: لم نسمع شيئاً أو نرَ أي شيء؛ سمعناه فقط يصرخ. أتينا إلى هنا وكان... قد اختفى. ببساطة اختفى.

كان كيلي من قرّر أن يقول أولاً ما كان الجميع يفكّر فيه. "إنها تلك الأشياء... إنها تلك الأشياء، أليس كذلك؟ إنهم هم بالتأكيد، لقد طاردونا".

قال ليام: لا نعرف ذلك بالتأكيد، هناك وحوش مفترسة أخرى.

قالت لورا: "لا، نعرف ذلك". ثم ناولته هاتفاً خليوياً ملوّثاً ببعض بقع الدم المتخثّر. كان هناك على الشاشة الصغيرة صورة مهتزّة وغير واضحة كثيراً تتكرر دون توقّف: لا شيء غير السماء الزرقاء الشاحبة وبعدها صورة مهتّزة لشيء يقفز فجأة مرة واحدة فقط. لكن ذلك كان كافياً بالنسبة إليه ليتعرّف عليه: نحيل، تقريباً ضامر، وتلك الجمجمة المستدّقة الطويلة. عادت الصورة إلى السماء الشاحبة من جديد وكانت ترتجف من وقت إلى آخر إذ إن الكاميرا قد كُسرت؛ وعبر مكبّر الصوت الصغير، كانت تُسمَع زمجرات وطقطقة أسنان وجَلَبَة مجنونة لشيء يُمزَّق إلى أشلاء.

بلع ليام ريقه وقد جفّ فمه وحلقه فجأة. شعر بالدم يختفي من وجهه فيمتقع ويصبح مثل وجههم الآن شاحباً مثل وجه شبح. قال بهدوء: سنرحل

من هنا، سنرحل حالاً.

قال خوان: آه... لقد تسببتُ حقيبة على الشاطئ.

قال ليام بغضب: "إنسَ أمر الحقيبة اللعينة!" ألقى نظرة خاطفة على بيكس وكان مستعداً أن يصرخ بها ويسكتها إن هي قررّت تحذيره من تلويث محتمل. لكن يبدو أنها فهمت الوضع. عوضاً عن ذلك أشارت إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه، في الأعلى عند منحدر الغابة الكثيفة.

قالت: سأقود الطريق. توصية: يجب أن تبقوا جميعكم قريبين مني.

تمتم ليام قائلاً: "لا داعيَ لتقلقي حيال ذلك". تناول واحدة من الفؤوس التي صنعوها من حقيبته ورفع رمحه باليد الأخرى. "هل الجميع مستعدّ؟"

أومأ الباقون إيجاباً وفي يد كلٍّ منهم واحدٌ من الأسلحة التي صنعوها. لم يكن أحدٌ منهم متحمّساً للعودة إلى الغابة المظلّة الكثيفة الأوراق والكرمة ونباتات السرخس حيث يمكن للموت الاختباء بسهولة؛ لكن لم يكن أحد متحمّساً أيضاً للبقاء في هذا المكان لحظةً أخرى.

"إذن، ماذا بالنسبة إلى فرانكلين؟" سأل تشان بصوت ضعيف. بدا أن لا أحد منهم كان يريد الإجابة. نظر الفتى إلى هاورد وقال: ليونارد، ألن نقوم بالبحث عنه؟

أجاب هاورد: لقد مات يا ادوارد. لقد مات.

أومأت بيكس قائلة: هذا صحيح. معلومات: حسابات تقريبية - هناك على الأقل ثلاثة ليترات دم على الأرض. لا يمكن أن يكون فرانكلين قد بقي حيّاً.

"هيّا"، قال ليام وقد وضع يداً على كتف ادوارد. نظر إلى منحدر الغابة أمامهم وقال: يجب أن نذهب.



خمسة ألواح من الطين مطمورة بعمق في الوحل والرمل، تَعُدّ السنين العابرة بصمت. في الأعلى، بينما كانت هي تغطّ في سباتها العميق في قبرها المظلم، كانت الأمواج تعلو وتنحسر، وطبقات منفردة من الوحل الممتلئ بالعظام المهترئة لأجيال من المخلوقات تتراكم مثل حلقات شجرة تنمو.

بعد مئتين وستة وسبعين ألفاً وتسعمائة واثنتين من السنين من قيام مجموعة من البشر بوضع هذه الألواح في الأرض، ارتطم بكوكب الأرض صخر كبير بحجم مانهاتن كان متجهاً إليه بسرعة أربعين ألف ميل في الساعة. فاهتزّ الكوكب كله تحت تأثير هذا الارتطام. وقد ولّد ذلك الارتطام موجة من الطاقة الحارقة التي امتدّت بشكل لولبي على بعد مئات الأميال وغمرت أمواج المدّ والجزر ملايين الأميال من اليابسة في العالم. وأظلمت السماء مدّةَ عقد من الزمن. ليل دام عشر سنين وقد اختفت خلال ذلك كل أشكال الحياة على اليابسة تقريباً، إلاّ من بعض القوارض الصغيرة التي سينحدر منها أولئك البشريون في يوم ما.

مات عمالقة السهول بسرعة، أولاً آكلو الأعشاب وبعدهم الحيوانات المفترسة. إبادة كاملة تبعها شتاء نوويّ. انقراض شامل على نطاق لا يمكن تصوّره.

ومع ذلك، كانت تلك الألواح الخمسة ترقد بسكون منسيّة في الظلمة.

أدّى ارتطام الكويكب بالأرض إلى بدء عصر جيولوجي جديد يدعى الباليوجين: عصر طويل جداً سيمتدّ على فترة أربعين مليون سنة تكونت خلالها سلاسل من الجبال التي ارتفعت وبقيت ثم اختفت. وخلال ذلك

العصر أيضاً ستحسر مياه بحر داخلي واسع عن سلسلة تلال ستُعرَفُ يوماً بسلسلة جبال الروكي وظهرت أراض لم تعرف إلا ظلمة قعر البحر، أراضٍ ستُعرَفُ يوماً بأسماء مثل يوتاه، كولورادو، وايومينغ، نيو مكسيكو.

كانت الديناصورات قد اختفت منذ زمن، ولم يبقَ منها الآن إلاّ متحجّرات تنتظر بصمت، مثل الألواح، التآكل المتواصل الناتج عن التعرية وحركة الأرض، لتُقذَفَ إلى قرب السطح وضوء الشمس مجدداً.

في الأعلى، في عالم ضوء النهار، كان يوجد نظام بيئي جديد ومختلف تماماً، عالم أُعيدَت كتابته بالكامل. نظام بيئي أكثر برودة من عالم الديناصورات الاستوائي؛ وكانت القوارض الصغيرة قد كبرت وتطوّرت وتعدّدت، وانتشرت في الأرض ملايين الفصائل من الثدييات الذي يشبه الكثير منها تلك التي نعرفها الآن.

قرب نهاية هذه الحقبة، واحد من الألواح، الذي لم يعد الآن سوى علامة على سطح طبقة حجر رملي، قد ضاع إلى الأبد عندما حطّمت هزّة أرضية طفيفة الطبقات وحوّلتها إلى حصى، واختفت الكلمات والأرقام التي حُفرَت على لوح الطين منذ زمن طويل.

غير أن أربعة رفاق كانوا لا يزالون موجودين تفصل بينهم بعد العديد من ملايين السنين المسافة نفسها التي كانت قائمة بينهم اليومَ الذي دُفنوا فيه، بضع مئات من الـ أمتار فقط.

بعد مضي حوالى عشرين مليون سنة تحوّل عصر الباليوجين إلى عصر النيوجين. أصبح العالم أكثر برودة ولأول مرة منذ زمن طويل جداً بدأ الجليد يتكوّن في القطبين الشمالي والجنوبي. واحتلّت أنواع من الأعشاب الأرض بطريقة كانت نباتات السرخس الما قبل تاريخية لتحلم بها فقط؛ وكانت ثدييات صغيرة رباعية الأرجل، التي ستبدو يوماً مختلفة جداً وستُعرَف "بالجواميس"، ترعى بهناء في تلك المروج الخضراء.

منذ حوالي سبعة ملايين سنة مضت، التقط حافر واحد من هذه المخلوقات الصغيرة التي كانت ترعى طرف لوح رملي مكسور وسحبه

من الأرض. وتمدد اللوح على الأرض في ظلمة الليل حيث كانت أشعة القمر تُظهر تلك الأنماط الغريبة الدقيقة المحفورة على جهة واحدة. لكن زمجرة أحد الحيوانات الليلة المفترسة أخافت القطيع، فاندفع هارباً وامتلأ الليل بهدير آلاف الحوافر الهاربة على التربة الصلبة.

عند الفجر، كانت قطعة الصخرة الرسوبية الغريبة قد تحوّلت إلى غبار وتفتّتت تحت دوس آلاف الحيوانات الهاربة.

بقي ثلاثة شهود صامتين بينما كانت عصور جيولوجية لانهائية تمرّ في الظلمة مثل تكات ساعة غير صبورة. فوق الأرض، فصيلة واحدة من القوارض التي التجأت إلى الأشجار في أوائل العصر الباليوجيني تجرأت أخيراً وعادت إلى الأرض لتبحث عن الطعام عندما بدأت العصر النيوجيني. أصبحت الآن ضخمة ذات بنية قوية ورأس أكبر مقارنة بأسلافها متسلّقي الأشجار. إنها فصيلة ستُعرَف يوماً، بعد مليون سنة، بـ"القرد".

عام 11.000 قبل المسيح، وفي صباح يوم باكر بينما كانت الشمس الدافئة تنتشر فوق السهل، كان هندي شاب وشجاع يحرس بانتباه الجاموس الذي يرعى أمامه. كان هذا الهندي الشاب يمررّ يده فوق العشب القاسي عندما ارتطمت بزاوية حجر حادة وأزاحتها من مكانها. ظهرت قطعة من الصوان من قلب التربة البرتقالية اللون؛ لاحظ أنه صوّان وعليه علامات غريبة.

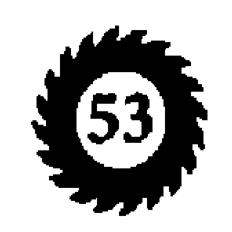
أثارت العلامات فضوله للحظة. كانت تبدو مُتَعَمَّدَة. لكن بعد ذلك انتقل ذهنه إلى التفكير بحجم القطعة نفسها، وجد أنها تصلح لصنع ثلاث شفرات لثلاث فؤوس وشكر إله الشمس العظيم على هذه اللقيّة.

الآن بقي هناك فقط رسولان صامتان.

في عام 1865، كان ملازم شاب من الجيش الأميركي الكونفدرالي الهارب من قوات الاتحاد، والذي كان يقود زمرة من الجنود الرعاع المقاومين لانتهاء الحرب الأهلية، يريح ظهره المتألم على صخرة. وراح يراقب النهر البطيء أمامه، بعينين تعبتين وعجوزين جدا لهذا الوجه الشاب، بينما كانت أصابعه تلوي العشب الخشن. ونعم، لقد وجد طرف حجر

حادّ. قبل الحرب، كان طالباً في كلية التاريخ وقد انبهر لرؤية خطوط كتابية باهتة على الحجر. وضع قطعة الحجر الغريبة في حقيبة سرجه وقرّر أخذها إلى بروفيـــور في مادة التاريخ الطبـيعي كان يعرفه في تشارلستوَن عندما يتمكن من ذلك. لكن لاحقاً في ذلك اليوم، تمكن فيلق الخيّالة التابع للاتحاد من اللحاق بالملازم ورجاله. وقبل أن تغيب الشمس كان - الضابط والجنود - مُمدّدين في مقبرة مشتركة غير محدّدة، ليس بعيداً عن نهر بالاكسي.

وهكذا بقي لوح واحد فقط.



# 2 مايو/أيار 1941،
# مقاطعة سومرفيل في تكساس

راقب غرايدي أدامز أخاه يتحامق في الماء بغضب متزايد: "انتبه يا سول... ستجعل الأسماك تهرب!" تجاهله أخوه وغطس في مياه نهر البالاكسي الهادئة.

صرّ غرايدي على أسنانه. أحياناً، يستطيع أخوه الأصغر منه أن يكون مغفّلاً كبيراً. لا، احذفوا أحياناً... دائماً. جلس إلى الوراء على ردفَيه وأصابع قدميه ملتفّة فوق حافة صخرة سمراء تطلّ على النهر. شعر بحرارة الصخرة على قدميه الحافيتين، حارة لدرجة يمكن قلي البيض عليها، هذا ما كان ليقوله أبي عن هذه الصخرة الحارة جداً. كانت الشمس تسلّط عليها أشعتها الحارقة منذ الصباح وبركة الماء التي سالت منه، بعد أن صعد من النهر منذ نصف ساعة، قد تبخّرت بأكملها.

نظر إلى السماء الخالية تقريباً من أية غيوم وأدرك أنه لن يكون هناك فترة استراحة مؤقتة من أشعة الشمس الحارقة. إلى يساره على بعد عدّة أمتار على محاذاة حافة الصخرة، كانت شجرة سَرْو صغيرة يابسة تتدلى من جانب جلمود ضخم وخشن. وجد أنها تلقي ظلاً صغيراً لكنه كاف

ليحميه من أشعة الشمس.

وقف، أخذ قصبة صيد السمك، ومشى بحذر بجانب الحافة الضيقة. بحذر، لأنه من وقت لآخر كانت أجزاء من الصخر الرملي التي بجانب الحافة مباشرة تنكسر وتقع في النهر الموجود على بعد متر أو أكثر في الأسفل. لقد حصل الأمر مع غرايدي من قبل، وقد خدش صدره ووركيه عندما انزلق في الماء.

صعد سول فوق سطح الماء مجدداً وراح يضرب ماء النهر مُحدثاً ضجة كبيرة جعلت أية أسماك باقية تهرب بعيداً عن عوّامة قصبة الصيد التي تطوف بالقرب منها.

"سول! بربّك!"

ابتسم له أخوه ابتسامة عريضة وابتعد سابحاً بعيداً باتجاه الضفة وهو يخبط برجليه عمداً ليحدث أكبر قدر ممكن من الضجيج.

جلس غرايدي القرفصاء في الظلّ وظهره الآن متكئ على صخر بارد. كان هناك على يمينه حائط من التربة البرتقالية اللون وكانت جذور كثيرة العقد تبرز من الشجرة الصغيرة. راح يحفر في طبقات التربة غير المتماسكة الخفيفة والداكنة اللون والتي تشبه طبقات قالب حلوى فاخر. وجد مرّة شفرة فأس هندية بين طبقات تربة مثل هذه. كانت تلك الطبقات تنفرج عن أشياء مذهلة عند هذا النهر. وتذكّر فريقاً من الرجال الذين أتوا الصيف الماضي ليحفروا عند أجزاء معينة على ضفة النهر يبحثون عن آثار أقدام وحوش في الصخر. آثار ديناصورات، هذا ما قالوا أنهم يبحثون عنه.

كانا غرايدي وسول قد رأيا بعضاً منها خلال حياتهم هنا، آثار كبيرة مثل كما تخيّل تلك التي يخلّفها فيل ضخم، وآثار صغيرة أيضاً، ثلاثة منها عميقة وواحد سطحي. حتى إن سول قد ادّعى مرّة أنه رأى آثار أقدام بشرية في الصخر، تشبه الحذاء تماماً. المغفّل كان دائماً يخترع قصصاً سخيفة وغبية مثل هذه.

كان غرايدي يعلم أن رجال الكهوف لم يكونوا يلبسون أحذية في زمن الديناصورات.

وقد بدأ الناس في غلين روز يطلقون على هذا المكان اسم وادي الديناصور بسبب الرجال والنساء الذين أتوا من المتاحف وغيرها والذين قاموا بحفريات للبحث عن متحجّرات السنة الماضية. ابتسم وهو يجذب واحداً من الجذور الملتوية، لقد أعجبه ذلك الاسم إذ بدا جيداً ومختلفاً... وادي الديناصور. كان باستطاعته تخيّل بعضاً من تلك الحيوانات الضخمة التي رآها في الكتب المصوّرة تتنقّل عبر نهر البالاكسي وعلى ضفافه مادّين رقابهم الطويلة ليشربوا من مياه النهر...

وقعت بعض التربة الجافّة والقاسية على ذراعه فآلمته. "آخ".

أفلت الجذر الذي بيده فانتفض مسبّباً انهياراً صغيراً آخر من التربة غير المتماسكة والتي تشبه الطين. وعندها رآه، كان نصفه فقط يظهر من التربة مستنداً على جذر شجرة ملتفّ مثل ذيل خنزير. لوح من الطين اليابس بحجم الكفّ. مدّ يده فسقط بقوّة في يده.

للحظة، بينما كان يحدّق في الشكل شبه المستطيل تساءل إن كانت هذه واحدة أخرى من رؤوس تلك الفؤوس الهندية. لكن لم تكن تملك تلك العلامات التي تروي قصة والتي قد حُفرَت بواسطة يد ماهرة.

كانت مجرّد قطعة صخرية قديمة.

أمسكها بيده وهو يتساءل عن عدد القفزات التي يمكنه أن يجعلها تقفزها على سطح الماء. كانت مسطّحة وجيدة... ستدور دورة جيدة أول ما يرميها ثم ستقفز ربما سبعاً أو ثماني قفزات قبل أن تقع وتغرق في الماء. وقف، رأى سول على الضفة الأخرى يتشمّس على جلمود جاف.

ناداه: سول!

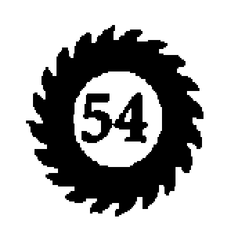
رفع أخوه رأسه قائلاً: ماذا؟

– لقد وجدت حجراً مناسباً لرميه على سطح الماء. هل تعتقد أنه بإمكاني جعله يقفز ثماني قفزات؟

أجابه هاتفاً: لا، لأنك ترمي مثل الفتيات.

هزّ غرايدي رأسه وتنهّد. يمكن لأخيه أن يكون مزعجاً جداً. "حسناً، لمَ لا تراقب وتتعلم، أيها الأحمق!"

حمله في كفّه وهو يتساءل أيٌّ جهة هي مسطّحة أكثر... وبعدها قلّبه.



# نيويورك عام 2001

يوم الأحد الواقع في التاسع من سبتمبر عام 2001، أوى ليستر كارترايت، وهو رجل صغير الحجم ذو كتفين ضيّقين، ما يزال أمامه خمس سنوات قبل أن يحصل على التقاعد الذي انتظره طويلاً، إلى الفراش مع زوجته السمينة. هو من نوع الرجال الذين إن طلبت منهم أن يكونوا نزيهين، سيتذمّر من الضجر الذي يسيطر على حياته المملّة. عمله - نعم، لكان بدا مهماً لو كان فقط مسموحاً له أن يتكلم عنه - هو مخمّن ميزانية مشاريع في وكالة استخبارات أميركية غير مثيرة للانتباه. لكن، في الحقيقة، ومهما بدا مثيراً للاهتمام واقع أنه يعمل لمصلحة وكالة استخبارات، فقد كان العمل الذي يقوم به عبارة عن تحطيم أرقام وموازنة تكليفات ونفقات. كان من الممكن أن يقوم بذلك في محلاّت وال مارت أو ماكدونالد، أو أي محل بيع سجاد... وكان العمل ليكون نفسه بالضبط.

لم يكن عمله هذا هدف حياته المهنية عندما انضم إليهم عام 1960 عندما كان شاباً مستعداً أن يخدم وطنه في الحرب، شاباً مستعداً ليقتل أو يُقتَلَ من أجل العم سام؛ وها هو الآن رجل عجوز يضع الأختام على استمارات النفقات.

كان تلك الليلة قد أوى إلى الفراش بعد أن نزّه كلبهم، تشارلي، ولبس

ثياب النوم وجلس يقرأ رواية جاسوسية لتوم كلانسي، آملاً أن يستمتع اليوم ببعض الإثارة غير الهادفة قبل أن يطفئ الضوء بجانب سريره.

لاحقاً بينما كان نائماً جاء التغيير في شكل تموّج هادئ من الواقع. موجة حقيقة تعيد كتابة نفسها بانتظام، موجة تغيير بدأت في عام 1941... مع اكتشاف فتى صغير لحجر غريب بالقرب من نهر في تكساس. فتى قَلَبَ حجراً في يده ورأى عليه نقشاً غريباً.

في تلك اللحظة المظلمة استبدلت حياة ليستر المملّة في لمحة بصر بحياة مهمة ومثيرة أكثر مما يمكن تصوره.

نقَرَ ناكلز برفق على زجاج مقعد السيارة الخلفي منادياً: "سيدي! سيدي!". تحرّك ليستر كارترايت. كان عقله قد شرّد مجدداً، وهو يفكر في غير المعقول، في المستحيل.

لا يمكن أن يكون معقولاً، فقط غير معقول، هل يمكن أن يكون معقولاً يا ليستر؟

نظر عبر النافذة إلى العميل فوربي، نظّارات داكنة، بدلة رسمية، شعر قصير جداً، ووجه يبدو كأنه لم يروِ دعابة خلال وقت العمل أبداً. فتح ليستر نافذته قليلاً: "نعم؟"

قال فوربي: سيدي، حان الوقت.

نظر ليستر إلى ساعته، بقيت ثلاث دقائق حتى منتصف الليل. اللعنة... لا بدّ أنه غفا من جديد.

لقد أصبحت عجوزاً للقيام بهذا النوع من الأمور.

"فوربي، هل المنطقة آمنة تماماً؟"

أومأ فوربي إيجاباً. "لقد طُوّقت المنطقة، من قبل رجال الشرطة والحرس الحكومي. وتمّ إغلاق جسر ويليامسبورغ وإخلاء المنطقة من المدنيين".

أومأ كارترايت. كان اختراع قصة لتغطية الأمر الحقيقي سهل جداً: وجود قنبلة في المنطقة. فالمواطنون الأميركيون يخافون كثيراً من ذلك.

"إذاً، نحن متأكدون أن الموجودين في الداخل هم فقط من موظفي الوكالة؟"

أومأ فوربي قائلاً: "مئة في المئة، يا سيدي".

نظر كارترايت من النافذة من فوق فوربي المنحني. كان جسر وليامسبرغ فوقهم والتقاطع القريب منه كان خالياً تماماً، وعلى بعد خمسين متراً تقريباً، كان يوجد المدخل إلى الزقاق الموجود بمحاذاة قناطر الآجر التي تشكلّ ركائز الجسر.

يا إلهي... أخيراً. ها هو الأمر يحصل. ها هو يحصل أخيراً!

شعر بوخز في صدره وبشعر رقبته الخلفي ينتصب.

"جيد". فتح باب السيارة وخرج إلى هواء المساء الدافئ. "فلنبدأ إذاً".

مشى كارترايت في المقدّمة عبر الطريق الساكن والمُضاء بعدّة مصابيح من الشارع وضوء كاشف ومتقطع لمروحيّة تقف في السماء. بمعزل عن الضجة الناتجة عن المروحية، فإن هذه المنطقة من بروكلين كانت غارقة في سكون يشبه ذلك الذي يخيّم على مدينة أشباح.

كان هناك حاجز من المزيد من رجال كارترايت يسدّ المدخل إلى الزقاق. لقد أصرّ كارترايت أن يبقى رجال الشرطة والجنود بعيدينٍ عن الهدف. أراد فقط وجود موظّفين من وكالته يمكنه الوثوق بهم؛ موظّفين قد استخدمهم هو بنفسه ليعملوا في هذه الوكالة السريّة الصغيرة، وكالة كان هو ورجاله يدعونها النادي.

أومأ إليهم عندما رفعوا أسلحتهم ليدعوه يمرّ. نظر إلى آخر الشارع الممهّد الضيق والممتلئ بالنفايات وكان في منتصفه جزء متروك.

يا للهول، أشعر... كأنني ولد صغير.

كان هدف حياته المهنية كلها هو هذه اللحظة. منذ أن عرض عليه مكتب الـ إف بي أي (FBI) وأقنعه بالعمل معه من أجل النادي. اربعون عاماً من الاطّلاع.

بدأ ليستر كارترايت التقدم في صف الممرات المقنطرة ومرّ أمام الممر

الأول، من الواضح انه مكان عمل تصليح يديره شخص واحد.

أول ما انضمّ إليهم، كان مديره مستعدّاً أن يُفصح عن بعض الوقائع فقط: العثور على شيء مهم جداً ولا يصدّق في مكان يدعى غلين روز، تكساس - اكتشاف ذو أهمية عالية يتعلق بالأمن القومي. كان ذلك كل ما عرفه طوال بضع سنوات. لكن مع مرور الوقت، تبوأ ليستر مراكز مهمة واحداً بعد الآخر إلى أن أصبح أخيراً المسؤول الأعلى في النادي. سلّمه رئيسه المُغادر في آخر يوم له الملف الكامل، سلّمه إياه وفي عينيه نظرة بدت كأن عينيه كانتا تحدّقان في هوّة سحيقة منذ زمن طويل جداً.

قال له: اسدني خدمة يا ليستر، اجلس وتناول بعض البوربون قبل أن تفتح هذا الملّف، اتفقنا؟

- سيدي؟

- أنت على وشك الانضمام إلى مجموعة صغيرة جداً، جداً، جداً... من أولئك الذين يعلمون بالأمر.

وقد كانت مجموعة صغيرة بالفعل.

لقد أُعلِم رؤساء الجمهورية بالأمر - روزفلت، عندما اكتُشف اللوح المصنوع بيد إنسان لأول مرّة. ثم ترومان وبعده أيزنهاور. لكنّهم توقفوا عن إعلام الرؤساء بالأمر بعد أن هدد ذلك المغفّل كينيدي بالتكلّم عن الأمر علناً. كان ذلك في العام الذي تلا انضمام ليستر إلى النادي، العام الذي حصلت فيه حادثة تكساس. أمر مضطرب جداً. لكن النادي كان لديه مسؤولية.

فلم يتعبوا أنفسهم منذ ذلك الوقت بإعلام الرؤساء.

عبر كارترايت الممرين المقنطرين رقم ثلاثة وأربعة؛ كانا مفتوحين وغير مشغولين. استطاع أن يرى قناني وإبراً في الظلمة. لقد فتش رجاله المكان بحثاً عن متشرّدين ولم يجدوا إلا سكيراً واحداً كريه الرائحة وسخاً ومرتبكاً. شعر بقلبه يخفق في صدره بقوّة بينما كانت رجلاه تحملانه إلى أمام الباب الحديدي اللفاف العائد للممر المُقنطر رقم خمسة.

مدةَ أربعين عاماً كان يعلم عن شيء اسمه اللوح المصنوع بيد إنسان والذي وُجد في غلين روز.

لكنه منذ خمسة عشر عاماً فقط عرف ما هو بالتحديد.

مجازياً، هو رسالة في قنينة تحمل تاريخاً. قنينة لا يمكن فتحها إلا في تاريخ معيّن. نظر في ساعته ورأى أن ذلك التاريخ يبعد أربعين ثانية فقط.

لم تمرّ ليلة واحدة أبداً خلال الخمس عشرة سنة التي مضت دون أن يتمدّد في الفراش ويتساءل عما يمكن أن يجدوا في هذا العنوان. لقد أتى إلى هذا العنوان مرات عديدة ونظر إلى ذلك الباب الحديدي المضلّع. لقد دخل إلى المكان أكثر من مرّة وفتّشه؛ دائماً خالٍ وغير مستعمل.

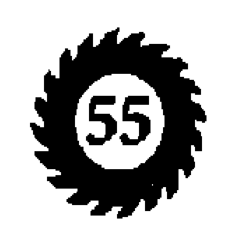
لكن الآن وأخيراً، هناك أناس يشغلون المكانَ. أناس من – اختلج قلبه وتوقف نفسه وهو يفكّر بالجملة – من زمن آخر.

مدّ كارترايت يده لا شعورياً إلى سترة بدلته وأخرج مسدسه الذي يحتفظ به هناك بينما كان ينظر إلى ساعته وأدرك أنه بعد أربعين سنة من الانتظار والتحضير ها قد وصل أخيراً إلى عدّ آخر عشر ثوانٍ.

قال: إذن... ها نحن ذا.

أشار عقرب ساعته الثاني إلى بعد منتصف الليل وفجأة ظنّ أنه شعر بموجة هواء خفيفة جداً على وجهه.

انحنى إلى الأمام، كوّر قبضته ودقّ برفق على الباب الحديدي اللفاف.



# نيويورك عام 2001

نظرت مادي إلى سال قائلة: "يا إلهي! هل تسمعين ذلك؟ كانت تلك طرقة، أليس كذلك؟" لم تتوقع أن تكون على حق بالكامل، أن يتم إعادة ضبط الزمن وعندما تدقّ الساعة معلنة منتصف الليل بالضبط أن يسمعوا طرقاً على بابهم.

اهتزّ الباب الحديدي اللفاف مجدداً وسمعتا صوتاً مكتوماً لرجل في الخارج.

همست سال: سنقوم بفتح الباب، صحيح؟

"أنا... آه... نعم، أعتقد اننا لا نملك خياراً آخر". خطت إلى الأمام نحو الزرّ الموجود على الجانب وضغطت عليه. ارتفع البابُ الحديدي اللفاف ببطء محدثاً أزيزاً مجلجلاً مثل محرّك ونش يحتاج إلى تزييت. نظرت الفتاتان إلى الأرض حيث كان يعلو الباب تدريجياً، وحيث كان ضوء مصباح الشارع الخافت في الخارج يتسلل إلى أرضيتهم الإسمنتية المُنقّرة والملوّثة.

حذاءان. رِجْلان ترتديان بدلة داكنة. أخيراً، انحنى الرجل الموجود في الخارج قليلاً لينظر إلى الداخل والتقت عيناه بعينيهما.

قالت مادي وهي ترفع يداً ضعيفة: مرحباً، كنا... نتوقّع حضوركم.

انفتح الباب بأكمله الآن ووقف الرجل يحدّق إليهم لفترة طويلة وبصمت.

بدأ القول بصوت متقطّع من التوتر: "أنا... أنتما... لكنكما مجرّد أولاد". ضاقت عيناه وهو ينظر وراءهم إلى داخل المكان المُعتِم وقال: هل هناك أحد آخر هنا؟

قالت مادي: للأسف، نحن فقط.

نظر إليها ووجهه العجوز المجعّد يصارع ليجاري اللحظة وسأل: هل أنتما الاثنان... هل أنتما م–من المستقبل؟

التفتت سال إلى مادي التي أومأت أخيراً برأسها وقالت متوجهّة إلى الرجل العجوز: أنا متأكدة أنه لديك أكثر من مليون سؤال لنا، ونحن مستعدّتان للإجابة عن بعض منها. لكن... لديك شيء، صحيح؟ شيء لنا؟

نظر إليها بحذر قائلاً: رُبما.

– رسالة؟

تجاهل السؤال وقال: هل أنتما من روّاد الزمن؟

– لن أجيب عن أي سؤال ما لم تجبني أنت. هل لديك رسالة لنا؟

تقدّم إلى الأمام وهو يغمض عينيه نصف إغماضة محاولاً أن ينظر إلى الآلآت الموجودة على جانب القنطرة. أوما نحوها قائلاً: هل هذه آلة زمنية؟

حاولت أن تسيطر على نفسها وقالت: لن أجيب عن أي سؤال ما لم تجبني أنت.

ابتسم قائلاً: بلى إنها آلة زمنية، أليس كذلك؟ يا إلهي... هذا غير معقول.

هتفت سال قائلة: أرجوك! شيء ما أحضرك إلينا. إنها رسالة من صديقنا، أليس كذلك؟

أشاح الرجل بنظره عنهما وصرخ فجأة ناحية شارعهم الخلفي ببعض الأوامر. بعد لحظة سمعت مادي وقع الجزم على الأرض المرصوفة. تراجعت بخطوات عديدة من المدخل إلى داخل القنطرة نحو طاولة الكمبيوتر.

قال الرجل العجوز: "أنا آسف". مدّ يده إلى داخل سترته وأخرج مسدساً ورفعه بوجههما. "أرجوكما لا تتحركا. لا تلمسا شيئاً! لا تقوما بأي شيء!"

ظهر ستة رجال من الزقاق، يرتدون جميعاً بدلات ضد المخاطر البيولوجية ووجوههم مختفية وراء لوحة بلاستيكية مظلّلة. وكانوا كلهم يحملون أسلحة تشبه أجهزة التحكّم عن بعد.

أه، لا. أحسّت مادي برأسها يدور. هذا ليس جيّداً!

قال الرجل العجوز برقّة: "ستتكلم، لكننا ستتكلم في مكان آمن بعيداً عن هنا. أرجوكما". قال وهو يشير إليهما معاً للتقدّم إلى الأمام والخروج من الممر المقنطر إلى الشارع، "ابتعدا عن الأجهزة".

الآن! يجب أن تقوما بذلك الآن!

استدارت مادي بسرعة لتواجه طاولة الكمبيوتر وصرخت بيأس آملة أن يكون الميكروفون الموجود على طاولة الكمبيوتر في الممر المقنطر قد تمكن من التقاط صوتها: "بوب! عُجّة!" آخر شيء استطاع عقلها الواعي أن يتذكره كان تصلّب كل عضلة في جسمها على أثر ارتجاج مفاجئ ومن ثم هَوَت على الأرضية الصلبة وارتطمت جبهتها بقوة على الإسمنت.

راقب كارترايت بصمت بينما كانت الفتاة الأكبر سناً تُؤخذُ إلى الخارج على عربة مستشفى، والأخرى، الأصغر سناً، التي تبدو آسيوية أو هندية، تُرافَق إلى الزقاق نحو شاحنة الاحتواء.

أمر رجال الوكالة الثلاثة الباقين المرتدين بدلات الاحتواء أن يقفوا في الخارج عند الباب يحرسون المدخل بعد أن يقوموا بمسح المكان والتبليغ بأن الممر المقنطر آمن. رجال صالحون، رجال جديرين بالثقة... مع ذلك كان من الأفضل أن لا يعرفوا إلاّ القليل فقط.

وقف وحده أمام أسطوانة عملاقة من البلاستيك الشفّاف، على جانبه سلّم من حديد مثبّت في أعلاه مقعد يشبه أرجوحة الأطفال. من الواضح أن لذلك علاقة بالسفر عبر الزمن... مثل بنك أجهزة الكمبيوتر،

الأنابيب البلاستيكية الشفافة الرفيعة والطويلة في الغرفة الخلفية، المولّد الكهربائي... من الواضح أن كل تلك الأشياء تلعب دوراً في العملية.

عاد إلى الطاولة الطويلة – طاولتا مكتب قديمتان موضوعتان جنباً إلى جنب ومزدحمتان بشاشات ولوحة مفاتيح، عشرات العلب المثنية من مشروب Dr Pepper وبعض علب البيتزا الفارغة. سمع صوت حركة هادئة قادماً من تحت طاولة المكتب وأخفض رأسه تحت الطاولة فرأى الوميض الصامت لضوء الصمام الثنائي الأخضر والأحمر.

بدا كأن هناك أكثر من اثني عشر كمبيوتراً، النوع الذي يمكن شراؤه من محلات وال مارت أو عالم الكمبيوتر PC World موصولة كلها إلى شبكة.

إلى جانب طاولة المكتب كان هناك خزانة قديمة وبالية لحفظ الملفّات. فتح الأدراج واحداً بعد الآخر، كان كل واحد مملوءاً بمزيج من الأسلاك المتشابكة وقطع صغيرة من الدوائر الكهربائية وكأن أحدهم قد سرق أجزاء صغيرة من محل راديو شاك ولم يعرف بعد ماذا يفعل بها كلها.

شعر بطعنة من خيبة الأمل. فقد تخيّل هذه اللحظة في عقله، لقد استدعى صوراً لبعض التدابير المستقبلية، تقنية من قرون متقدّمة، شيئاً يبدو مثل جسر USS Enterprise (حاملة طائرات أميركية تعمل على الطاقة النووية) معلّق في هذا الممر المقنطر القديم. عوضاً عن ذلك كل ما رآه بدا أنه من الحاضر.

جلس في واحد من كراسي المكتب الذي أطلق صريراً تحت ثقَل وزنه. الأجوبة لهذا المكان، لماذا هم موجودون في نيويورك... لماذا كانوا أيضاً في العصر الطباشيري، كيف تعمل كل هذه الآلات، وماذا يمكنها أن تفعل... افترض أن كل هذه الأجوبة موجودة على هذه الكمبيوترات التي تطنّ بهدوء. أمسك فأرة الكمبيوتر وأزاحها على سطح طاولة المكتب. ومضت إحدى الشاشات وخرجت من حالة السُبات، ثم أضاءت مظهرة على سطحها صورة مريحة لوادٍ جبلي، وفي منتصف الشاشة ظهر مربّع حوار صغير.

> نظام إقفال الكمبيوتر فعّال.

تمتم كارترايت بعض الشتائم. الفتاة الأكبر سناً، تلك التي تملك شعراً أحمر مجعّداً صرخت بشيء لحظات قبل أن يصعقها كهربائياً. ظنّ أنها كانت تنادي أحداً آخر في القنطرة، لكنه أدرك الآن أنه كان أمراً صوتياً مُفَعّلاً.

حاول تذكّر ما قالت. اه نعم...

"عُجّة"، قال في الميكروفون الموجود على طاولة المكتب.

> رمز تفعيل غير صحيح.

"اللعنة!"

> رمز تفعيل غير صحيح.

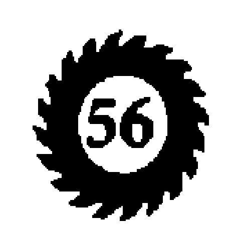
جرّب استعمال كلمات أخرى كثيرة قريبة من كلمة عُجّة: بيض، بيض مكسور، بيض مخفوق، بيض مسلوق، بيض العيد، بيض مقلي. تفتيش عن البيض، كثير الاطّلاع، شراب البيض. أدّت جميعها إلى الجواب نفسه على شاشة الكمبيوتر.

راح ينقر بأصابعه على الطاولة بذهن شارد. إذا أراد أن يكون صادقاً بما تصوره عن هذه اللحظة، فهو لم يتصوّر لحظة الاكتشاف أن تكون هكذا: فتاتان صغيرتان غير مرتّبتين وقذرتان، نظام كمبيوتر يشبه غرفة نوم أحد المتسللين إلى الكمبيوترات وتلك الأسطوانة البلاستيكية الضخمة التي تجعل هذا المكان يبدو مثل مصنع بيرة منزلي. ونظام الكمبيوتر هذا المُغلَق والذي من الواضح أنه لن يخبره شيئاً. قرر أنه حان الوقت ليقوم بمحادثة صغيرة مع الفتاتين.

خرج من الباب المفتوح وضغط على الزرّ الأخضر الموجود على جانبه. بدأ المصراع الحديدي يجلجل ويقعقع ببطء نحو الأسفل.

"لا تدعوا أحداً يخرج من المكان أو يدخل إليه. لديكم الصلاحية بإطلاق النار وقتل اي أحد يحاول الدخول أو الخروج. مفهوم؟"

أومأ الرجال الثلاثة الذين يحرسون الباب إيجاباً.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

كان السهل الواسع يضجّ بصدى أصوات المخلوقات الليلية التي تنادي بعضها بعضاً. كان ليام قد عيّن نصفهم للمراقبة والحراسة والنصف الآخر ليحاولوا أن يناموا قليلاً على الرغم من أنه كان يشك في أن أحداً منهم سيستطيع ذلك.

أبقوا ناراً مشتعلة في النصف ليس من أجل ضوئها الضعيف ولكن من أجل تأثيرها على المخلوقات التي تجوب المكان هناك، إذ إنها تبقيهم بعيدين. كما أن الضوء كان كافياً فقد كان القمر المكتمل يضيء الليل بشكل جعل الليل أقل ظلاماً من بعد ظهر شتاء مكفهرّ في مدينته كورك.

"هذا القمر هو أكبر، صحيح؟ أم أنني بدأت أفقد عقلي؟"

نظرت بيكس إلى أعلى وقالت: مؤكد. هو 20% أضخم تقريباً.

رفع ليام حاجبيه وقال: قمر أضخم؟ ماذا تظنين حدث له؟ هل أتلف مع الوقت أو ما شابه؟

نظر إليه ويتمور بغرابة وتأفف. وبيكس... تساءل إن كانت قد تأففت من غبائه للتو هي أيضاً أم أن الضوء خدع عينيه. "سلبي، ليام. لم يتغير حجمه".

قال ويتمور: إنه فقط أقرب.

"أوه".

عادت بيكس إلى حراستها الصامتة وهي تنقّل نظرها ببطء عبر السهل تراقب أشكال المخلوقات الداكنة المتسللة وراء حلقة ضوء نارهم الراقصة.

سأل ليام: هل هي تلك الأشياء برأيك؟ هل هي حقاً فصيلة ذكية جداً من فصائل الديناصورات؟ ذلك الفتى فرانكلين...

توقف لحظةً مدركاً أن الهلع الذي أصابهم عند الخور وهروبهم من هناك إلى قمة الغابة وبعدها إلى الشاطئ كلّ ذلك لم يسمح له بالتفكير بالفتى المسكين ولو للحظة. كان باستطاعته تخيّل ما فعلت به تلك المخلوقات، إذا اعتمد على تلك الجيفة التي رأوها منذ أسبوعين تقريباً كمثال على ما يستطيعون القيام به.

كان الباقون ينتظرونه لينهي ما قد بدأ قوله.

"قال فرانكلين أن كل الديناصورات، حتى الذكية منها، كانت غبية جداً".

اخذ ويتمور نفساً عميقاً من هواء الليل الدافئ وقال: من الممكن جداً أن تكون تلك المخلوقات التي تشبه الإنسان تطوّراً بائداً، فصيلة متشعّبة من سلف مشترك هو الترودون.

"الترودون؟"

أوما قائلاً: يتفق علماء المتحجّرات جميعهم على أن الترودون هو الفصيلة الأكثر ذكاء بين فصائل الديناصورات. أكثر ذكاء حتى من أقربائهم المتطورين الرابتورز. يتشابهون بالشكل كثيراً، كلاهما من فصيلة الثيروبود... ديناصورات السوريشكيا أو سحليات الورك.

"ماذا يعني ذلك؟"

"ثنائي الحركة... يمشون ويتنقّلون على قوائمهم الخلفية مثلما يفعل ديناصور التي-ريكس".

هزّ ليام رأسه قائلاً: لم تبدُ تلك المخلوقات مثل أي ديناصور رأيته من قبل، صغيراً كان أم كبيراً. أعني... هل رأيتم رؤوسهم؟

أوما ويتمور قائلاً: مثلما قلت، فصيلة بائدة. ربما لو لم ينقرض العصر الطباشيري الثلاثي بسبب ارتطام الكويكب بالأرض أو انفجار البركان الضخم أو مهما كان الذي سبّب ذلك، لكانت فصائل متفرّعة قد تطوّرت منها ولكانت تملك الجماجم الطويلة نفسها. ربما ذلك ما يجعلها ذكية جداً - قدرة جمجمية أكبر، دماغ أكبر.

قالت بيكس: "هذه الفصيلة تظهر مستويات عالية من الذكاء". ثم اتّخذ صوتها الخالي من أي تعبير نبرة مخيفة وأكملت تقول: "يبدو أنهم قادرون على التخطيط التكتيكي، كما يبدو أنه لديهم نوع من لغة. لكنهم لم يطوّروا مهارة استعمال الأدوات".

- لمَ لا؟ إن كانوا يتمتّعون بذكاء عالٍ فلمَ لا يستعملون الرماح والأقواس والسهام؟

لم تملك بيكس جواباً. هزّ ويتمور كتفيه قائلاً: من يدري؟ ربما لم يضطروا لاستعمال أدوات؟ ربما الطبيعة قد جعلتهم فتّاكين فلم يحتاجوا أبداً لأية أدوات؟ أو ربما لأنهم يملكون أربعة أصابع فقط من دون إبهام، مما يعني أن استعمال الأدوات هو شيء لن يتمكنوا من فعله أبداً؟

سأل ليام: لكن ما تقوله هو أنهم يتمتعون بالذكاء الكافي، فلو كان لديهم إبهام... لكانوا تمكنّوا من صنع رمح أو قوس أو أي شيء من ذلك؟

حكّ ويتمور لحيته بذهن شارد وقال: من يدري؟

في الجهة الأبعد من نار المخيّم، وقف هاورد وادوارد يحرسان. بقيت الفتاة الآلية معهما لفترة ثم ذهبت لتنضمّ إلى صديقها الإيرلندي وويتمور. قررّ هاورد أن الآن هو أفضل وقت ليقول ما يحتاج لقوله.

"ادوارد؟"

التفت إليه الفتى الصغير.

- شكراً لك، تعلم ما أعني... لإنقاذي من ذلك الشيء الذي يشبه القرش البارحة.

هزّ ادوارد كتفيه بلامبالاة وكأنه لم يفعل له شيئاً أكثر من شراء علبة كولا

له، وقال: لا بأس، ليونارد..

- لا..... أنا أتكلم بجدّية، ادوارد، ما فعلته..... كان شيئاً مهماً. كان من الممكن جداً أن يقضي عليك أنت أيضاً. لكنك..... بقيت إلى جانبي. لقد أنقذت حياتي.

ابتسم ادوارد قائلاً: "طبعاً سأفعل ذلك ليني، فأنت صديقي المفضّل"، ثم تنهّد وقال: حسناً، أنت صديقي الوحيد. كما قلت لك من قبل، في دياري، لست جيداً في أمور الصداقة هذه..

أحس هاورد بشعور قوي من الذنب يتغلغل في أحشائه. لقد أتى ليقتل ادوارد - وهذا ما أوصله إلى هنا - ومع هذا فإن الفتى يبدو نسخة عنه لكن أصغر بعشر سنوات. لقد اختبر الأمور ذاتها عندما كان في المدرسة: وحيد لأنه تجرأ أن يكون مختلفاً.. ولم يتغيّر ذلك أبداً.. ليس حتى في زمنه في عام 2050.. لقد كان الأولاد يجدون دائماً طريقة لإقصاء أحدهم.

قال قبل أن يتمكن من منع نفسه: ادوارد، يجب أن أبوح لك بشيء.

- ماذا؟

- أنا..... أنا لست من تظن أني هو.

قطّب ادوارد حاجبيه وابتسم في الوقت نفسه بارتباك.. "أنت ليني".

أجاب هاورد: "كلا، هذا ما في الأمر، أنا لست ليونارد بومغاردنر. وسنّي ليس سبعة عشر عاماً". أخفض صوته ولمعت عيناه وهو ينظر من فوق النار إلى الثلاثة الآخرين الذين يقومون بالحراسة، وأكمل قائلاً: كما أنني لست من العام 2015..

اتّسعت عينا ادوارد وقال: ماذا؟ هل أنت جديّ؟ أنت واحد منهم؟ عميل من المستقبل أيضاً؟

هزّ هاورد رأسه بالنفي قائلاً: لست عميلاً. أنا لا أعمل لمصلحة الأشخاص أنفسهم. أنا أنتمي إلى مجموعة أخرى، مجموعة تحاول أن توقف السفر عبر الزمن، لكن..... بطريقة مختلفة..

حدّق ادوارد إليه بصمت ثم قال: لست ليني، إذاً ما اسمك؟

- هاورد.

سمع ادوارد يردّد الاسم بهدوء.

"لكن، اسمع يا ادوارد... أنا... تمكّنت من العودة في الزمن إلى الوراء لأجدك..."، تردّد وهو يفكر بطريقة فضلى ليكمل ما يقول عندما تولّى ادوارد الأمر عنه وقال:

"لتصل إليّ، هذا ما في الأمر، أليس كذلك؟"

أشاح هاورد بنظره بعيداً.

"لتمنعني من الذهاب إلى الجامعة؟ لتمنعني من الحصول على شهادة؟"

لم يحتمل هاورد أن ينظر في عينيه.

"لا ليس... آه لا..." صمت ادوارد. لقد فهم الأمر. "لا. لا تقل أنك أتيت لتقتلني؟"

أومأ هاورد إيجاباً: "أنا آسف يا ادوارد... لكن بلى. لأعطّل التاريخ، لأبتر قطعة من التاريخ ما كان يجب أن تحدث". لم يتمكن بسبب الظلام أن يرى كيف كان الفتى يتلقّى الأمر، كان يرى فقط شكل رأسه المدوّر وكتفيه الضيّقين يحدّقان في السهل المظلم.

- هذا يعني إذاً أنك لست صديقي حقاً.

أحس هاورد بشعور الذنب يلتّف ويتلوّى مثل حنكليس هائج يبني وكراً في أحشائه.

- هذا يعني أنك ما زلت تريد قتلي؟

هزّ هاورد رأسه قائلاً: لا، ليس بعد الآن.

- لماذا؟

- لم أعد بحاجة لأفعل ذلك، فنحن عالقون هنا.

استدار ادوارد نحوه وقال: لكنهم سينقذوننا. تلك الرسائل التي -

أجاب وهو يهزّ رأسه: لن يجدها أحد.

- كيف تعرف ذلك؟

"في حال وجدها أحد وهذا احتمال بعيد"، أومأ نحو الباقين وأكمل:

"وتمكنت جماعة ليام والفتاة الآلية من المجيء لإنقاذنا، عندها سيعلمون بما حصل عام 2015، أليس كذلك؟ سيعرفون عني وسيحرصون على أن لا تأتي أبداً في تلك الرحلة إلى مختبرات مركز تكساس لأبحاث الطاقة. سيحرصون على أن تبقى بعيداً عن محاولة القتل قدر الإمكان".

تجهّم وجه ادوارد الذي استغرق في التفكير للحظة.

ابتسم له هاورد لكنه على الأرجح لم ير ذلك في الظلام وقال: لذلك فعلت ما يجب فعله. أنا آسف حقاً أن الأمر انتهى بنا هنا. آسف حقّاً... لكن العالم بعد عام 2015 سيكون أكثر أماناً من دونك. لن يكون فيه أنت، ولا بحث الرياضيات، ولا والدشتاين، ولا آلات زمنية. جيد أو سيئ... أنا أعلم أن العالم يتّجه إلى أوقات مظلمة، بالتأكيد هو كذلك من حيث - الزمن - الذي آتي منه: فيضانات، قحط، بلايين الناس يموتون من الجوع، النفط على وشك أن يُستنفَد، حروب. لكن العالم سيجتاز كل ذلك في النهاية. يمكنه أن ينجو.

- لكنه لا يستطيع أن ينجو من تقنية السفر عبر الزمن؟

- كلا. لقد كنا نعبث بأشياء لا يمكننا فهمها ولا يمكننا السيطرة عليها. نحن مثل أطفال يقذفون كرة إلى بعضهم بعضاً ثم يلتقطونها مع فرق وحيد أن هذه الكرة هي قنبلة نووية. لكن ذلك قد انتهى يا ادوارد... لن يحصل. أنا مرتاح البال، لكنني أيضاً آسف أن الأمر انتهى بك وبالآخرين هنا.

قال ادوارد بنبرة خالية من أي تعبير: ولِمَ التأسف؟ لقد نجحت. لقد أنجزت المهمّة.

"أنا آسف... لأني أعتقد، حسناً، آمل أن نصبح أصدقاء. وقد وضعتك في هذا الوضع". كان هاورد قادراً أن يتفهّم الأمر لو ذهب الفتى الآن وأخبر الباقين بكل ما قد سمعه للتّو، عندها، من المؤكد، أنهم سيواجهونه وربما سينتقمون منه انتقاماً وحشياً. كان هاورد قادراً على تفهّم ذلك وكان مستعدّاً لمواجهته.

عوضاً عن ذلك شعر بيد ادوارد الصغيرة على ساعده وهو يقول: لا

بأس. لست غاضباً منك.

ضحك وقال: لك كل الحق ان تكون غاضباً.

قال ادوارد: لا نفع من ذلك، نحن عالقون هنا إلى الأبد. لذلك يجب ان نعمل معاً، أليس كذلك يا ليونارد؟

ليونارد... بدا كان ادوارد سيحتفظ بما اعترف به له لنفسه.

اوما هاورد برأسه قائلاً: إذاً؟

- إذاً، لن أبوح بشيء. أنت ما زلت ليونارد.

ابتسم قائلاً: حسناً... أنا ليونارد.

- اتفقنا.

- اتفقنا.



# نيويورك عام 2001

كان فم مادي جافاً ورأسها ثقيلاً ويؤلمها. فتحت عينيها ببطء وأغلقتهما بسرعة بسبب الضوء القوي والساطع فوق راسها.

سمعت احدهم يقول: "أنا آسف حيال ذلك". خفتت الأضواء في الغرفة قليلاً. "هل هذا أفضل؟"

فتحت عينيها مجدداً ثم اومات إيجاباً. شعرت بشيء بارد وُضع في يديها.

- ماء. تناولي البعض منه. أؤكد لك، إنه ماء فقط.

رفعت مادي كوباً بلاستيكياً وشربت منه جرعة بامتنان. رمشت بعينيها وحاولت أن تركّز على ما حولها: غرفة صغيرة ذات سقف منخفض، خزانة بدت كأنها خزانة أدوية، مصباح فلوري فوق راسها. كانت مستلقية على ما يبدو أنه سرير مستشفى وإلى جانبها كان الرجل العجوز الذي جاء يطرق بابهم جالساً على كرسي بلا ظهر أو ذراعين. كان قد نزع جاكته ورفع أكمام قميصه وأرخى ربطة عنقه.

- لقد ضربتِ راسكِ عندما وقعتِ. أنا آسف لأنني أضطررتُ لصعقك بالكهرباء.

نعم... هذا ما كان إذن صعق بالكهرباء. شعرت وكأن كل عضلة في

جسمها قد تصلّبت وسرى شعور بألم مبرّح في كل جسمها.

"أين أنا؟" لاحظت أنها كانت مستلقية على ما يشبه عربة مستشفيات. لكن المكان لم يبدُ مثل جناح في مستشفى أو جناح في عيادة خاصة.

ابتسم قائلاً: ما زلت في نيويورك، وفي مكان آمن تماماً.

اخذت رشفة ماء مجدداً وقالت: من أنت؟

سحب الرجل كرسيّه إلى الأمام. أحدثت دواليبها الصغيرة خشخشة على أرضية مشمّعة ناعمة. أجاب بمودّة: اسمي ليستر كارترايت، ونعم - إن كان هذا سؤالك التالي - أعمل لمصلحة، فلنقل، وكالة استخبارات صغيرة تعمل لصالح الحكومة الأميركية.

أومأت مادي وابتسمت باجهاد قائلة: لقد تصوّرت أن أحداً هكذا سيأتي إلينا.

سأل: حسناً... ومن غيره؟ شيء مثل ذلك، معرفة شيء مثل ذلك... هي أكثر من مهمة لتُترك في عهدة أشخاص عاديين. أنا متأكد أنك توافقيني الرأي.

هزّت مادي كتفيها ومدّت يدها إلى جبينها فوجدت عليها ضمادة، قالت: أعتقد ذلك.

"إذن"، قال وقد انحنى إلى الأمام. "لديّ عشرات بل مئات الأسئلة التي أريد أن أسألها لشخص مثلك. أسئلة كنت أنتظر أجوبة لها تقريباً طوال حياتي كراشد. وفي المقابل لدي رسالة غريبة من المؤكد أنك تتوقين لرؤيتها".

شجّعتها صراحة الرجل العجوز. من دون لفّ أو دوران ودون محاولة لخداعها أو التحايل عليها. فقط تصريح مباشر وصريح: شيء مقابل شيء آخر.

أومأت قائلة: رسالة من صديق.

"نعم"، قال وهو يقف ليتوجّه إلى جاكتته المعلّقة بترتيب في خزانة صغيرة في زاوية الغرفة. بحث في الجيب الداخلي وأخرج أخيراً ورقة

مطويّة وقال: صديق من الواضح أنه قرر أخذ عطلة إلى، إن لم أكن مخطئاً، أواخر العصر الطباشيري؟
فغرت مادي فاها قائلة: أنا... آه... أي عصر قلت؟
- أواخر العصر الطباشيري. لقد فحصنا الحجر وهو دون شك من تلك الحقبة.
شهقت قائلة: تعني، عصر الديناصورات؟
أوما كارترايت إيجاباً: نعم، هو عصر الديناصورات.
"يا إلهي، لم أعتقد أن الآلة..."، أوقفت نفسها قبل أن تفشي شيئاً آخر من غير تفكير. لقد قررت أنه من الذكاء والحكمة أن لا تفشي الكثير الآن.
"نعم"، قال الرجل وقد ضاقت عيناه بغرابة. "نعم، تبدين متفاجئة حقاً بذلك. ماذا كنت ستقولين؟"
هزّت رأسها قائلة: لا شيء.
درسها بصمت للحظات ثم قال: هذا شخص أضعته، أليس كذلك؟ شخص لم تتمكني من إرجاعه؟ من إيجاده؟ حصل خطأ ما؟ أليس كذلك؟
أجابت: هل يمكنني أن أرى الرسالة من فضلك؟
قال وهو يحاول أن يجعلها تبدي ردّة فعل: لم تعتقدي أن السفر عبر الزمن يمكنه أن يعود إلى الماضي البعيد هكذا؟ هل أنا على حق؟
- لقد أضعنا أحداً، حسناً؟ الآن، هل يمكنني أن أرى الرسالة؟
"من أين أنت؟"، سألها ثم هزّ رأسه وضرب جبينه برفق بطريقة مضحكة قائلاً: غبي، غبي أنا... يجب أن أسأل من أي زمن أنت، أليس كذلك؟
لم تستطع مادي منع نفسها من الابتسام وإطلاق ضحكة ساخرة وقالت: إنه يفعل بك ذلك، هذا العمل... يجعلك تريد أن تلطم رأسك.
ابتسم الرجل العجوز بدوره قائلاً: "أعتقد ذلك". اختفت الابتسامة وعاد إلى الجديّة مجدداً. "أنت أميركية، فقد استنتجت ذلك. من بوسطن؟"
أومأت إيجاباً. لا فائدة من إخفاء الأمر. "نعم".
"أي زمن؟" نظر إلى قميصها القطني ذي الكمين القصيرين الموجود

عليه من الأمام شعار Intel، ثم إلى بنطالها الجينز، وحذائها. وقال: ليس من المستقبل البعيد على ما أعتقد.

- ربما.

"تريدين رؤية هذه؟" سألها وهو يفتح الرسالة.

أومأت إيجاباً.

- إذاً هل يمكننا أن نبدأ بالحصول على بعض الأجوبة الدقيقة منك؟

هزّت كتفيها قائلة: حسناً.

- ما هو اسمك؟

- مادي. مادي كارتر.

"مرحبا مادي"، أومأ بطريقة مهذّبة وأكمل: ومن أي عام تأتين؟

أجابت: أنا من العام 2010.

بدا أن الجواب قد صعقه. اتّسعت عيناه لا إرادّياً واهتزّ فكاه، تحت طيّات جلده المجعّد فوق ياقة قميصه القاسية البيضاء، بسبب صرّه على أسنانه. أخيراً زمّ شفتيه وقال: قلت 2010؟

- صحيح.

- أنت حقاً تعرفين المستقبل؟ السنوات التسعة القادمة منه؟

- بالتأكيد.

شحب وجهه. "إذاً أنت... أنت تقولين أنك تعرفين، على سبيل المثال، ماذا يمكن أن تكون أهداف السياسة الخارجية لهذه الحكومة؟ خطط استراتيجية طويلة المدى؟ ذلك النوع من الأمور؟"

ابتسمت. "آه، طبعاً، أعرف ما الذي سيحصل قريباً".

أسكته ذلك لفترة طويلة. راقبت الورقة المطويّة ترتعش في يده.

قال برقّة: هل تعلمين كم يجعلك ذلك خطرة بالنسبة إلى بعض الناس؟ يمكنني فقط أن أفكر ببعض الزملاء الذين يقومون بعملي نفسه والذين سيريدون أن يضعوا رصاصة في رأسك الآن وحالاً. وبعضهم الآخر الذي سيريد أن يعرّضك للتعذيب حتى تعترفي بكل تفصيل كبير أو صغير

تعرفينه... آه، وبعدها يضعون رصاصة في رأسك.

– الرسالة؟

أومأ برأسه بذهن شارد ثم أعطاها إياها. قال: "من الممكن أن تمتعك معرفة أنه بإمكاني أن أسرد لك كل كلمة وكل رقم موجود في القسم المشفَّر. لقد حفظت غيباً كل ما هو مكتوب فيها خلال عقد ونصف من الزمن". ضحك بجفاء. "مثل قصيدة قديمة جعلوك تستظهرينها في المدرسة ولم تنسيها قط".

مدّت مادي يدها وفتحت الورقة. رأت كتابة. افترضت أنها مكتوبة بخط يد الرجل العجوز.

خذوا هذه إلى الممر المقنطر رقم 9 في شارع وايث في بروكلين، نيويورك يوم الإثنين في العاشر من سبتمبر/أيلول عام 2001.

الرسالة: 89-1-9/54-1-5/76-1-2/23-3-5/17-8-4/7-3-7/5-
8-3/12-6-9/23-8-1/3-1-1/56-9-2/12-5-8/67-8-3/92-6-
7/112-8-3/234-6-1/45-7-3/30-6-2/34-8-3/41-5-6/99-7-1-
./2-6-9/127-8-1/128-7-3/259-1-5/2-7-1/69-1-5/14-266

كلمة السر "سحر".

يا إلهي، ليام... مازلت حيًا. لقد نجوت.

– الآن، أستطيع فهم الجزء الأول من الرسالة... من الواضح أنه مصمم ليجعل وصول الرسالة إليك مؤكداً –

قاطعته قائلة: من أين حصلت على الرسالة؟

رفع حاجباً رفيعاً رمادياً وقال: متحجّرة، هل تصدّقين؟ متحجّرة اكتشفها بعض الفتية عام 1941، في الثاني من مايو/أيار بالتحديد؛ عند نهر قرب بلدة اسمها غلين روز في ولاية تكساس. كادت أن تتسبّب بإثارة ضجّة كبيرة، لكن... الاستخبارات الحربية عملت بسرعة كبيرة لتطمس الاكتشاف. وبالطبع، كان الناس مهتمّين بالحرب أكثر بكثير من إشاعات سخيفة عن اكتشاف متحجّرات غامضة.

ابتسم وقال: استولى أغبياء الاستخبارات على المكان، وخمّني ماذا وجدوا أيضا؟

هزّت مادي كتفيها.

"بعد بضعة أشهر من اكتشاف الرسالة، وجدوا أثر قدم بشرية". رفع نظره إليها: "آه نعم، أثر أصلي لقدم بشرية من نوع طبقات الحجر الرملي نفسه. أثر حذاء ركض". كان مستمتعاً بقصته وأكمل: هذا ما كانوا يسمّونه وقتئذ حذاء ركض. لم يكن عندهم أحذية رياضية في ذلك الوقت.

- آه؟

- طابق خبير جنائي نمط الأثر مع الماركة التجارية لأحذية نايكي Nike العام الماضي.

- ولا أحد غيركم يعلم؟

ضحك قائلاً: "بالطبع لا. الصبيّان اللذان اكتشفا تلك المتحجّرة المصنوعة بيد إنسان... حسنا -" رمقها بنظرة خاطفة - "كانت طرقنا غير متحضّرة قليلاً في ذلك الوقت".

- قُتلا؟

- اممم... اختفيا... هو التعبير الذي نفضّل استعماله. وبالطبع، تبيّن بعد بضع سنوات أن أحد الأشخاص المحلّيين الذين يفتّشون عن المتحجّرات وجد متحجّرات أثر أقدام بشرية الصيف الماضي... ومجدداً كان هناك حاجة للحدّ من بعض الأضرار.

- اختفى أيضاً؟

هزّ رأسه قائلاً: "وصلت أخبار اكتشاف الآثار البشرية إلى الصحف قبل أن يتمكنوا من احتوائها. فأنكرنا الأمر بكل بساطة. كان ذلك سهلاً، فالفتى نفسه أقسم أن أمه الميتة تعيش في العلّية وتنزل منها مرّة في السنة لتخبز له كعكة عيد ميلاده". ثم ضحك بسخرية وأكمل يقول: "مجنون تماماً. في كل الأحوال، إبحثي عنه، أنا متأكد أنه موجود في مكان ما على موقع الكتروني يهتمّ بالمؤامرات تحت عنوان: 'بشر مشوا مع الديناصورات -

وادي الديناصورات، تكساس"*.

نظرت إليه مجدداً وسألته: إذاً تعلمون عمر المتحجّرة بالتحديد؟

هزّ رأسه بالنفي قائلاً: كلا، ليس بالتحديد. بالطبع لا. لقد أثبتوا أنه يأتي من طبقة من الأحجار الرملية التي تعود إلى ما قبل نهاية العصر الطباشيري، ما يدعى بانقراض العصر الطباشيري-الثلاثي. للأسف هذا أكثر تاريخ تحديدي يمكننا أن نعرفه. علم الجيولوجيا يعمل بحسب العصور الجيولوجية والدهور وليس بحسب الأشهر والسنين.

أشار إلى الورقة وقال: الأرقام... أفترض أن الأرقام تحتوي على معلومات محدّدة ستساعدك على إعادة صديقك؟

كان بإمكانها أن تنكر ذلك، لكن من الواضح أنها المعلومات التي وضعها ليام هناك. فقالت: آمل ذلك.

قال: "لكنها لسوء الحظّ مشفّرة. حدد أولئك الذين سبقوني في رئاسة النادي الشيفرة على أنها نوع من شيفرة كتاب. تتبع الأرقام الصفحة، السطر، صرف الكلمات. ومنذ عشر سنين تقريباً، تمكنّا من الحصول على بعض الوقت الثمين في وحدة المعالجة المركزية وجعلنا جهاز كمبيوتر وزارة الدفاع يتفقد كل كتاب موجود في مكتبة الكونغرس". بسط يديه بتعب واستسلام قائلاً: لكن بالطبع ذهبت كل جهودنا هباءً، مما يجعلني أفكر بينما أجلس هنا معك، أن ذلك كان إضاعة كبيرة للوقت لأنه على الأرجح أن هذا الكتاب لم يُنشَر بعد. ما رأيك بذلك؟

هزّت مادي رأسها قائلة: لا... لا أعرف. أنا حقاً لا أعرف.

ألقت نظرة على آخر كلمات في الرسالة وقالت: "كلمة السر هي "سحر"". رفعت نظرها إلى كارترايت قائلة: هذا هو الدليل، أليس كذلك؟ لكني... لا اعرف... إن كان ذلك دليل لكتاب، فلن اعرف اي كتاب.

- ماذا عن زميلتك؟

"سال؟" تأوّهت من الألم الذي سببه المجهود الذي بذلته للجلوس ثم

قالت: هل هي بخير؟ أين هي؟

قال وهو يلوّح بيده مستبعداً الفكرة: آه، هي بخير تماماً. وهي قريبة من هنا. ربما حان الوقت لأقوم بمحادثة صغيرة معها.

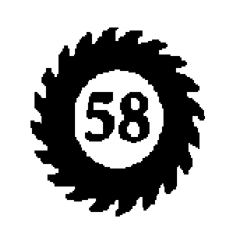
- لن تؤذيها؟

نظر إليها بقسوة بينما كان يتناول الورقة منها، ثم قام عن كرسيه وأخذ سترته من الخزانة.

"لأنك، إن... آه... إن كان ذلك ما تنوي فعله"، أكملت مادي تقول: فلا تُتعب نفسك.

- آه دعيني أخمّن، لأنكما أنتما الاثنين بطلتان ولن تتكلّم أية واحدة منكما، ها؟

"لأن..."، هزّت رأسها وضحكت بارتباك، "لأنه لن يكون هناك حاجة لذلك. لسنا أبطالاً. سنتكلم، اتفقنا؟ فقط عدني بأنك لن تؤذيها.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

كان كيلي يجد صعوبة في تسلّق المنحدر الشاهق وراح يشتم بصوت خافت عندما خدشت الكرمة المنخفضة والكثيرة الأشواك وجهه. كان يسمع الضجّة التي يحدثها الباقون أمامه وهم يشقّون طريقهم صعوداً؛ أغصان كرمة تتكسّر، وصخور تطقطق متحركة من مكانها، وتربة متدحرجة.

نادى قائلاً: ليونارد؟ ادوارد؟

"هنا"، قال ادوارد بصوت لاهث.

- هيا، يجب أن تُسرع... فقد تأخرّنا عن الباقين.

ظهر وجوهاهما المبلّلان بالعرق الكثيف من بين ستارة من الأوراق الشمعية. قال هاورد لاهثاً: "أنا منهك. رجلي..." لم يستطع إكمال جملته وهو يلهث. سقط على ركبتيه على طبقة وعرة من أكواز الصنوبر الجافة والأغصان الصغيرة والصخور المسنّنة.

قال ادوارد: كاحله، يتسبب في إبطائه.

- أعلم، أعلم، لكن لا يمكننا أن ندع الباقين يبتعدون عنا كثيراً.

لقد دار النقاش ليلة البارحة حول نار المخيّم عن سبب عدم مهاجمة المخلوقات لهم مجدداً واختاروا عوضاً عن ذلك ملاحقتهم بحذر عن

بعد. وتوصّلوا إلى نتيجة أن تلك المخلوقات كانت تلعب لعبة تكتيكية منتظرة اللحظة التي تتفرّق فيها المجموعة ليتمكنوا من قتلهم واحداً واحداً. بينما كانوا يتقدّمون عبر بقية السهل هذا الصباح نحو آخر مسافة من رحلتهم باتجاه وادي الغابة ازدحموا معاً بشكل مضحك.

لكن الآن بينما كانوا يشقّون طريقهم عبر النباتات الكثيفة فقد ابتعدوا عن بعضهم بعضاً بشكل خطير.

– هيا يا ادوارد ساعدني لننهضه.

في تلك اللحظة لمح كيلي شكلاً داكناً من خلال فتحة بين الأوراق تحتهم ببضعة أمتار.

همس قائلاً: يا يسوع، لقد رأيت شيئاً هناك!

– ماذا؟

– مجرّد... مجرّد... ليس هناك أحد وراءنا، أليس كذلك؟

هزّ ادوارد رأسه بالنفي.

رآه كيلي مجدداً، شكل داكن مسرع بين جذعي شجرتين، ثم اختفى عن الأنظار. "يا إلهي! إنهم في الأسفل!"

وقف هاورد مجدداً.

قال كيلي بسرعة: إذهبا! إذهبا! سأحميكما!

تقدّما هاورد وادوارد متعثّرين، أما كيلي فأكمل الصعود وراءهم لكن بطريقة عكسية ظهره إلى خلف ووجهه إلى الأمام مراقباً أسفل التلة. رآه مجدداً. لكنه كان أقرب الآن، لمع الجلد الأخضر الداكن وهو يقفز بين فتحات الأوراق. أكثر من واحد يتحركون بهدوء مخيف. والمقلق أكثر... أنهم لم يهتمّوا لرؤيته لهم.

أه لا.

إنهم الآن في الغابة وسيُطبقون علينا.

لن أتمكن من الهروب منهم.

أدرك أن فرصته في التصدّي لهم أفضل من الهروب، ربما يتمكن أيضاً

من طعن واحد منهم بواسطة رمحه. فربما قتلُ واحد آخر منهم سيقيهم بعيدين عن المجموعة يوماً آخر، مما يعطيهم وقتاً كافياً ليجتازوا النهر عائدين إلى المخيّم.

همس قائلاً: هيا، أعلم أنكم هناك.

سمع ادوارد يناديه: سيد كيلي؟

صرخ به قائلاً: اذهبْ، أنا قادم!

راح صوت حركة الفتيين المتعثّرة يختفي ببطء حتى لم يعد يسمع غير دوّي تكسّر غصن الجذوع القوية للأشجار المظلّية الطويلة من وقت لآخر.

همس قائلاً مجدداً: "هيّا". تفاجأ من كون الشعور الذي يمتلكه الآن ليس شعوراً بالرعب وإنما بالغضب. بالغيظ. أراد أن يمسك بواحد من تلك الأشياء ويقتلع رأسها السخيف الشبيه بالكوسى من مكانه. اختنقت ضحكة ساخرة في حلقه.

من تظن نفسك – طرزان؟

شيء مختلف جداً عن حياته العادية: رجل علاقات عامة، يستقبل الزوار ويحييهم بابتسامته السمراء الزائفة وبدلته الكتّان الجميلة وقميصه الباهظ الثمن. أما الآن، فهو يقف مبعداً رجليه في بنطال ممزّق عند الركب ليصبح بنطالاً قصيراً، صدره عارٍ إلاّ من بعض الشعر الأبيض، مترهّل وشاحب... كان يشعر في هذه اللحظة مثل شخصية ذلك المغوار في الفيلم الذي يحبه أولاده، الذي فيه الرجل الفضائي ذو وجه السرطان والضفائر الطويلة.

نعم كان مستعدّاً لهم.

– هيا... تريدون قتلي؟ إذاً تعالوا!

سمع في سكون الغابة حوله صوتاً ناعماً ورفيعاً وكأنه يجيبه يقول:

–... هيّ... هيّا...

ثم ظهر أمامه وكأنه ذلك القطّ في قصة أليس في بلاد العجائب، لكن عينان صفراوان فقط بدل الابتسامة العريضة، وقف واحد من تلك المخلوقات أقل من اثني عشر متراً تحته، رافعاً رأسه يدرسه باهتمام.

هبط كيلي بضع خطوات واندفع مصوّباً رمحه نحوه: إذن، هكذا تبدين عن قرب؟

تراجع عند رؤية الرمح واختبأ في بقعة من الأوراق الشمعية، لكنه ظهر مجدداً بعد لحظة فقط.

تمتم كيلي قائلاً بانتصار: "هذا صحيح، بمكنني أن أقتلك بواسطة هذا الرمح". بدا أن المخلوق يحاول تجنّب الرمح وقد تسمّرت عيناه الصفراوان بقلق على رأس الرمح الحاد.

اختفت أصوات حركة الباقين في الغابة. لم يعد يستطيع أن يبقى في هذا الوضع كثيراً، كان يجب أن يقتل واحداً منهم بسرعة آملاً أن يخيف بذلك الآخرين ويجعلهم يهربون مثل الأرانب.

قال بهدوء: هيّا، فقط أنت وأنا. الإنسان في مواجهة شيء قبيح يشبه العَظَاءة.

فتح فكّيه والتفّ في داخله لسان أسود مثل الأفعى. "... عَظَ... اءة..." ولدهشته، كان الصوت يشبه صوته إلى حدّ قريب.

- إذاً تستطيع تقليد الأصوات، ها؟

رفع المخلوق رأسه مفكّراً، وفي تلك اللحظة، تشتت انتباهه وهو يفكر في طريقة ليقلّد ما قد قاله كيلي للتّو، فقرر أن يقوم بخطوته. تقدّم نحوه بسرعة وقفز إلى الأمام ثم غرز رمحه بقوة. أصاب شيئاً ليّناً فتخبّط المخلوق عند رأس الرمح وهو يعوي عواءاً ذكّره بالضجة الفظيعة التي يصدرها الكلب عندما تدوس على ذنبه.

تهلّل كيلي مزمجراً.

لقد وجّه ضربة قاضية أولاً. سحب رمحه تاركاً ثقباً كبيراً في بطن المخلوق وراح يتدفّق منه دم أسود سميك بينما هو يتخبّط منازعاً على أرض الغابة.

كان على وشك طعن ذلك الشيء مجدّداً عندما شعر بأن الرمح قد انتُزع من يديه بقوّة.

– ماذا؟

استدار ليرى مخلوقاً شبيهاً بالإنسان أضخم يقف منتصباً تماماً، وربما أطول منه بقدم. زمجر بنعيق مجلل وغاضب من أعماق حنجرته. رأى آخرين خلفه، ثم أدرك أنه محاط بأعين صفراء.

كان المخلوق يمسك برمحه بواسطة يديه الاثنتين، وراح يتفحّص العصا الطويلة السميكة وأخيراً رأسها الحاد المبتل بالدم الأسود. نظر إلى الرأس، رفع رأسه، ثم نظر إلى أسفل نحو كيلي الذي لم يعد يشعر أنه مثل المغوار الآن. انثنت ركبتاه ووجد نفسه جاثماً بعجز على أرض الغابة.

يا إلهي، يا إلهي...

انتحب قائلاً: "اهربوا، لماذا لا تهـ–تهربون؟ لـ–ماذا لا تهربون؟" هذا ما كان يجب أن يحصل. لو كان هذا فيلماً، لحصل هذا بالتحديد، صحيح؟ يتمكن الرجل الموظّف النحيل من إيجاد البطل في داخله وينقذ الجميع؟

"لقد قتلتُ واحداً... إذاً لماذا... لـ–ماذا لا تهربون؟"

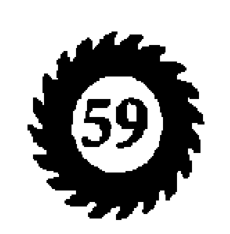
تقدّم المخلوق الذي يحمل الرمح إلى الأمام وتفحّص الرأس المدمّم قبل أن يديره ويصوّبه نحو كيلي.

وجد نفسه ينوح قائلاً: أه... لا... أر...جوك...

مزّق صوت غريب: صرخة إنسان طويلة ومجلجلة، أصوات الغابة الطباشيرية العادية اليومية، وخوار المخلوقات العملاقة المتسكّعة في السهل البعيد، وثرثرة وصرير المخلوقات الصغيرة التي تبحث عن الطعام مهتمة بشؤونها الخاصة. دوّى صدى الصرخة في الغابة كلها وصولاً إلى أعالي الأشجار المظلّية، فأخافت أسراب الأنوروغناتوس[1] فطارت عن الأغصان.

---

1 Anurognathus: الأنوروغناتوس: هي نوع من التيروصورات Pterosaurs ، أصل الكلمة إغريقي وتعني "العظاءات المجنحة" وهي زواحف طائرة. كانت هذه الزواحف ضوارٍ تتغذى على الأسماك واللافقاريات البحرية ومختلف الحيوانات الأرضية.



# نيويورك عام 2001

قالت سال بغضب: لن أتفوّه بشيء آخر.

هزّ كارترايت كتفيه بلامبالاة قائلاً: حسناً، لا باس. لكنني أعتقد أني لن اريك ما في حوذتي.

كان الصمت يخيّم على غرفة التحقيق ولم يكن يُسمع إلاّ صوت المكيّف الهادئ. كان الجو حاراً وخانقاً. فارخى ربطة عنقه.

خفّت الحدّة في عيني سال الضيّقتين وحلّ محلّها الفضول. قالت: ماذا؟ ماذا في حوزتك؟

ابتسم قائلاً: اممممم... وأنا الذي كنت أعتقد أننا لن نتكلم أبداً مع بعضنا بعضاً.

- أه شاد...دياه! إرجوك. قل لي!

زمّ شفتاه وراح يفكر قليلاً ثم قال: وهل ستقولين لي الأشياء التي أريد أن أعرفها؟

أطبقت فمها ولم تنبس بكلمة.

قال كارترايت برّقة: أتعلمين؟ أعتقد أنك على الأرجح ستخبرينني؛ في النهاية نحن كلنا أنا وأنت ومادي نريد الشيء نفسه: إعادة صديقكما سالماً.

- هل هو حي؟ ليام ما زال حيّاً؟

أوما برأسه ومدّ يده إلى جيب سترته الداخلي وقال: "أعتقد ذلك. لقد قرر أن يكتب إليكما". ثم مرّر لها الورقة المطويّة وبدأت بسرعة تدقّق بالخط.

- كنا أنا وزميلتك مادي نناقش هذه الورقة منذ دقائق فقط. هي أيضاً تتوق بشدّة لإعادته إلى الديار. وتعلمين أنا مستعدّ لمساعدتكما. أي شيء تحتاجانه وأي شيء تريدانه. لكن...

نظرت إليه قائلة: لكن؟

بسط يديه على نحو تبريري تقريباً وقال: تلك التقنية في القنطرة، أعتذر، لكنها ستصبح ملكاً لحكومة الولايات المتّحدة الآن، وسنحتاج إلى مساعدتك لنفهم كيف تعمل.

بدأت القول: لا يمكننا أن نفعل ذلك. لا يمكننا أن نتركك تحصل عليها، فهي خطرة جداً!

- خطرة جداً للحكومة؟ لكن من الواضح أنها ليست خطرة لفتاتين صغيرتين لتعبثا بها؟

- لقد جُنّدنا، لقد اختارونا نحن بالذات.

- من الذي جنّدكم؟

تردّدت قليلاً ثم قالت: لا أستطيع أن أقول.

هزّ كتفيه قائلاً: "حسناً، يمكن لذلك الانتظار، فهو ليس مهماً جداً. الواقع هو أن أحداً ما يجب أن يتولّى مسؤولية ما يوجد في القنطرة". رفع حاجباً وأكمل: أعني، أحد ما يجب أن يكون مسؤولاً، أليس كذلك؟ شخص يحرص على أن لا يكون هناك آلات زمنية عديدة أخرى وأشخاص يتسلّون بالأمر في أمكنة وأزمنة لا يجب أن يكونوا فيها.

- وذلك الشخص... سيكون أنت، أليس كذلك؟

- ربما أنا في الوقت الحالي. ومع الوقت سأُعلِم الرئيس الحالي بما لدينا. لكن صدقيني، من الأفضل لكما أن يكون شخص مثلي هو المسؤول عن الاهتمام بهذا الأمر من أجل الشعب الأميركي بدلاً من أن تكون جماعة إرهابية أو ديكتاتور مجنون يبحث عن سلاح يسيطر به على العالم، رجل

مجنون مثل صدّام حسين أو أسامة بن لادن. أليس كذلك؟

هزّت كتفيها بلا مبالاة.

قال وهو يومئ نحو الورقة في يده: هناك رمز مشفّر هنا. يبدو أن مادي تظنّ أنه بإمكانك فكّه.

نظرت إلى الأرقام، من النظرة الأولى بدت لها كمجموعة من الأرقام المتشابكة التي لا معنى لها. لكن بعد ذلك، وبسرعة بدأت تفهم النمط الموجود فيها. مجموعات من ثلاثة أرقام، الأولى مؤلفة من مئات، الثانية أرقام أكبر من خمسة وثلاثين، والأخيرة تبلغ ذروة من أرقام ليست أكبر من خمسة عشر وستة عشر. عرفت تماماً ما هي.

- إنه نوع من رمز لكتاب.

- فتاة ذكية. لكن الآن ها هو سؤال الأربعة وستين ألف دولاراً. أي كتاب؟

دقّقت في الورقة والأرقام ثم رأت آخر كلمة في الرسالة.

سحر.

سحر؟ ماذا بحق جاهو لا هو هذا الدليل...؟

نظرت إليه وقد بدأت ابتسامة واسعة تنتشر على وجهها. بالتأكيد إذا كانت موجودة في قاعدة بيانات بوب، فإنها ستكون موجودة أيضاً في النسخة المطابقة له من الذكاء الاصطناعي الموجودة في وحدة الدعم الأنثى.

قال كارترايت: تعرفين، أليس كذلك؟

"أهـ..ها". حتى إنها أرادت أن تقول له عنوان الكتاب بما أنه لن يُنشَر إلاّ بعد بضع سنوات. عوضاً عن ذلك حاولت أن تكتم حاجة ملحّة لتبدأ بالضحك الخافت.

تنهّد الرجل العجوز بصبر قائلاً: طبعاً يمكنك أن تخبريني مما سيكون أفضل بالنسبة لنا نحن الاثنين. أو لدينا خزانة من الأدوية ممتلئة بأنواع مثيرة من الأدوية التي يمكنني أن أضخّها فيك، ولبعض منها أعراض جانبية مريعة. وإن لم ينجح ذلك فيمكنني دائماً استعمال الطريقة القديمة.

قالت: تُرجعنا إلى الممر المقنطر، وسأحلّ رموز الرسالة لك.

هزّ رأسه قائلاً: أممم، اسمعي، يقلقني إن أعدتكم إلى ممركم المقنطر ذلك أن تصرخ واحدة منكما بشيء و - بوم! - تختفوا أنتما وكل تلك الآلات في سحابة من الدخان والضوء الخاصة بالسفر عبر الزمن.

- لم تقل لك بعد، أليس كذلك؟

قطّب حاجبيه وقال: تقل لي ماذا؟

اتّسعت ابتسامة سال ابتسامة قلقة وقالت: هذا مضحك حقاً.

- مضحك؟

أومأت إيجاباً قائلة: مضحك.

- لماذا؟ ما هو المضحك؟

- إنها تتلاعب بك. كم مضى علي من الوقت هنا؟

- لماذا؟

- أرجوك... قل لي كم من الوقت قد مضى؟

نظر في ساعته وقال: بضع ساعات. لماذا؟

- كم ساعة بالضبط، أرجوك.

- خمس ساعات... خمس ساعات ونصف.

ضحكت مجدداً وقالت: إذاً لم يعد لديك الوقت الكافي.

اختفى آخر تعبير لطيف عن وجهه المتجعّد وقال: توقفي عن العَبَث وقولي لي عن ماذا تتكلمين!

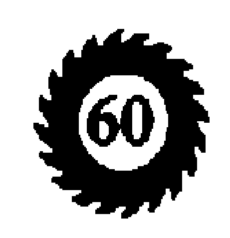
قالت بطريقة وديّة: بالطبع، إن نظام الكمبيوتر لدينا مقفل لمدّة ست ساعات، بعد ذلك لديه أوامر ليُشعل نفسه إن لم يتلقَّ كلمة سرّ أخرى من مادي.

- يُشعل؟

- يحرق كل المعلومات، كل الآلات، كل شيء.

ارتفعا حاجباه الكثيفان معاً وبدأ يصرّ فكه مجدداً.

سألته سال بتهذيب: هل أنت مستعدّ الآن لتعيدنا إلى مقرّنا؟ حتى إنني سأقول، من فضلك.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

نظر المخلب المكسور إلى الباقين في قطيع عائلته والتقت أعين المفترسين ببعضها بعضاً. كان ما زال يحمل بين مخالبه عصا الخيزران وفي طرفها الملمّم مغروس ما تبقّى من المخلوق الجديد.

كان عقله يحاول جاهداً أن يفهم ما قد فعله للتو. يحاول أن يفهم واقع أن هذه الأداة الطويلة التي يحملها هي التي أنهت حياة ذلك المخلوق الشاحب وليس مخالبه، شيء غيره هو. شيء كان هو يتحكم به. شيء قد... استعمله.

استدار نحو الباقين وطقطق ثم زمجر وناح بهدوء.

هل ترون؟ لقد قتلنا المخلوق الجديد بواسطة هذه.

عقولهم، كلهم أصغر وأقل تطوّراً. حدّق أولاده إليه باعين صفراء مليئة بالحقد ولكن ليس بالفهم، ليس بعد.

أما هو فقد فهم. وصار عقله الأكبر سناً والأكثر حكمة أكثر قوّة. فهم الآن ما هي ومن أين تأتي هذه العصا الطويلة التي يحملها. هي تنمو في جماعات على طول النهر. لكنها لم تعد الآن مجرّد نبتة - لقد حولّتها المخلوقات الجديدة إلى شيء مختلف كلياً: سلاح فتّاك.

تغيّر شيء ما عميق في ذهنه الزاحف. مفاهيم، مفاهيم بسيطة، تبحث

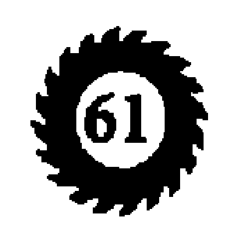
عن بعضها بعضاً وسط حشد نشيط من إشارات الدماغ التي تحرّكها الغريزة، ووجدت بعضها بعضاً أخيراً وتعانقت.

لم يكن قطيعه يملك صوتاً خاصاً بالمفهوم. لم يكن عقله يملك كلمة للفكرة. لكن لو كان يملك مجموعة أكبر من الكلمات ليبني أفكاره منها، عندها، لكان ذهنه ممتلئاً بكلمات مثل استعمال، صنع، بناء...

فجأة صنع عقله الصغير صورة، صورة لنهر سريع متدفّق ولجذع شجرة ممدود فوقه – أداة بَنتْها المخلوقات الجديدة لتعبر النهر.

التفت نحو الباقين، طقطق بأسنانه وأشار لهم ليتبعوه.

الذي كان يجول في ذهنه هو ما كان أي إنسان ليدعوه... خطّة.



# نيويورك عام 2001

اقتربوا من الممر المقنطر. أومأ كارترايت لرجاله الذين ما زالوا يحرسون المكان في الخارج. أشار إلى فوربي بالانضمام إليهم في الداخل بينما كان الباب يرتفع محدثاً ضجة قوية. وأمر الرجال الباقين بأن يستمرّوا بحراسة المدخل وأن لا يسمحوا لأحد بالدخول.

واحداً تلو الآخر انحنوا تحت الباب بينما كان يطقطق مرتفعاً. نظر كارترايت إلى السماء فوق مانهاتن وهو يدخل وراء الباقين، كانت قد بدأت تشع بأول خيوط الفجر. سيطلع النهار بعد ساعة، ويبدأ سكان نيويورك بالاستعداد للذهاب إلى العمل، وسيتجمّع مواطنون ساخطون حول الحواجز الموجودة عند طرفي جسر وليامزبورغ. وسينضم إلى اولئك قريباً شرطة السير، فرق عمل تصوير تلفزيونية وصحفيون، وسيبدأون بطرح أسئلة على رجاله وعلى جنود الحرس الوطني يريدون أن يعرفوا من أين تلقّوا أوامرهم. وما الذي يجري؟ وهو ووكالته الصغيرة الحذرة لا يريدون هذا النوع من لفت الانتباه.

من الممكن أن يصدّقوا القصة التي اخترعها عن وجود قنبلة مزروعة من قبل جماعة إرهابية ولكن ليس لوقت طويل.

كان آخر من دخل إلى الممر المُقنطر، ضغط على الزر وبدأ الباب

يغلق محدثاً جلجلة. نزع فوربي خوذة احتواء المواد البيولوجية، ثم أخرج مسدسه من قرابه.

قال كارترايت: لا بأس، لا ضرورة لتصويبه نحو الفتاتين. لكن إبقَ مستعداً، مفهوم؟

أومأ فوربي برأسه وأخفض سلاحه.

أكمل يقول وهو يقترب من طاولة المكتب المكتظّة بالشاشات: إذن، الكمبيوتر قبل أن يحرق كل شيء؟

أومأت مادي قائلة: نعم، بالطبع. دومينوز.

هزّ كارترايت رأسه. طبعاً. ليستر، أيها الأبله. نظر إلى علب بيتزا دومينوز المبعثرة على المكتب، ولو كان بمفرده، لكان صفع نفسه.

ومض مربع الحوار على واحدة من الشاشات وظهر مؤشّر على الشاشة وراح يكتب بسرعة.

> أهلا بعودتك، مادي.

قالت: مرحباً بوب. عدتُ في الوقت المناسب، أليس كذلك؟

> لم تُمحَ أية ملفّات من النظام بعد. كان ما زال هناك سبع دقائق قبل أن أبدأ بتنفيذ تعليماتك.

تمتم ليستر قائلاً: يا إلهي، لم تكونا تمزحان.

هزّت سال رأسها قائلة: كلا.

> تلتقط كاميرتي أشخاصاً غير مصرّح لهم بالوجود في المكتب الميداني.

قالت مادي: نعم، لدينا زوّار.

> هل أنتما تحت الإكراه التهديدي؟

– كلا. الأمور بخير، بوب. لا بأس بهؤلاء الأشخاص حالياً.

ربّت كارترايت على ذراع مادي وقال لها بهدوء: إن حاولت أي شيء، فأنا أعني ما أقول... إذا قلت لهذا الكمبيوتر أي شيء ولو بدا حتى قليلاً مثل إنذار، سيكون آخر شيء تفعلينه في حياتك.

أومأت بالموافقة قائلة: "لا تقلق... لستُ غبية". جلست على أحد الكراسي ونظرت في كاميرا الكمبيوتر وقالت: بوب، لدينا رسالة من ليام.

> أنا مسرور جداً لسماع ذلك.

- نعم، ونحن أيضاً.

انضمّت إليها سال على الطاولة وقالت: مرحباً بوب.

> مرحبا سال.

رفعت الورقة التي أظهرها كارترايت من قبل وقالت: هذه هي الرسالة. هل تستطيع ان تراها بوضوح؟

> أمسكيها بثبات من فضلك. سامسحها ضوئياً.

بعد لحظة ظهرت الصورة الممسوحة ضوئياً على واحدة من الشاشات ووَمَضَت الصورة بلون فاتح ثم داكن عندما راح بوب يضبط اختلاف الضوء ليحصل على درجة وضوح أعلى للخط. ثم لمع مربع وراح يلقي الضوء ويبرز كل حرف بشكل متتالٍ وسريع إلى أن ظهر أخيراً تطبيق لمعالجة النصوص على شاشة أخرى وفيه الرسالة مطبوعة بكاملها بشكل واضح.

> جزء من الرسالة مشفّر.

قالت سال: هذا صحيح. إنها شيفرة تتعلّق بكتاب.

> مفتاح التشفير هو كلمة "سحر". هل ذلك صحيح؟

- نعم.

> لدي أكثر من ثلاثين ألف سلسلة بيانات تتضمّن كلمة "سحر".

- أعتقد أنها تشير إلى الكتاب الذي كنت تقرأه ذلك اليوم. هل تذكر؟ لقد كنا نناقشه معاً.

> هاري بوتر ومقدّسات الموت.

- نعم، ذلك هو.

انحنى كارترايت وفوربي إلى الأمام وقال الرجل العجوز: لا بد أنك تمزح.

قال فوربي: إن ابنتي تقرأ تلك الكتب، هل هذا الكتاب التالي؟

قالت مادي: إنه الكتاب الأخير. الكتاب السابع.

– يا للروعة، إن ابنتي مستعدّة أن تقوم بأي شيء من أجل القاء نظرة عليه!

التفت كارترايت نحو الرجل و رفع حاجبيه قائلاً: "فوربي... من فضلك الزم الهدوء". رجع الرجل إلى الوراء مطيعاً وعاد إلى وقفته متيقّظة حاملاً مسدسه في يده بتراخ.

جلست سال إلى جانب مادي. "بوب أنت ونسخة الذكاء الاصطناعي المطابقة لديكما نفس ملف الكتاب الرقمي،
صحيح؟"

> مؤكد. كان الملف مخبّأ في ذاكرتي ذات المدى القريب عندما حمّلنا نسخة الذكاء الاصطناعي المطابقة في وحدة الدعم.

قالت مادي: إذاً يجب أن يكون ذلك سهل ومباشر.

نزعت سال خصلة شعر من فمها وقالت: صحيح، كل ما عليك فعله هو استبدال كل رمز مؤلف من ثلاثة أرقام بحرف. أنت تفهم كيف تعمل الشيفرة، بوب، أليس كذلك؟

> مؤكد. رقم الصفحة. رقم السطر. رقم الحرف.

– صحيح.

> لحظة.

راقبوا بصمت بينما راحت مجموعات من الأرقام تبرز مؤقتاً على المستند، ولمعت صفحات من الكتاب بطريقة واضحة ذهاباً وإياباً. وانتهى العمل بأقل من ثلاثين ثانية.

> الرسالة كاملة تقول: خذوا هذه إلى الممر المقنطر رقم 9، في شارع وايث في بروكلين في نيويورك يوم الإثنين الواقع في 10 سبتمبر/ايلول عام 2001. الرسالة: سبة، إثنين، سبجهة، ثلاثة، تحتة، بربعة، صيفر، إتة. المفتاح هو: "سحر".

حدّقوا إليها بصمت لبضع لحظات محاولين أن يفهموا معناها.

قال كارترايت: حسناً، هذا مجرد كلام فارغ، أليس كذلك؟

سألت مادي: هل أنت متأكد أنك تعمل من ملّف الكتاب الرقمي نفسه؟

> مؤكد.

قال كارترايت: كان بعض من الأرقام الأصلية الموجودة على المتحجّرة غير واضح أو ناقص. أستطيع أن أحصل على قطعة الصخر الأصلية.

قالت سال: "لا... لا بأس. إن كان الأمر يتعلّق بالأرقام فقط فإن المسألة سهلة الحل. سبة هي ستة. لا بد أن تكون سبجهة سبعة". عملت بسرعة وكتبت الأرقام على قصاصة الورق.

"ها هي: 6-0-4-9-3-7-2-6"

قالت مادي: ليست الصيغة المعتادة للطابع الزمني.

> من فضلك سال، أريني الأرقام.

رفعت قصاصة الورق امام كاميرا الكمبيوتر.

> إنه رقم. 62.739.406. اقتراح: إنه أفضل تقدير لنسخة الذكاء الاصطناعي المطابقة بالنسبة لموقعهم الزمني الحالي.

شهقت مادي قائلة: "يا إلهي! لقد تمكنتَ من فهمها؟" ثم نظرت إلى كاميرا الكمبيوتر وابتسمت قائلة: حسناً، في الواقع إنها أنت، أليس كذلك يا بوب؟ نسخة منك أنت بوب. أحسنت!

قال كارترايت: السنة بالتحديد؟ السنة بالتحديد؟ هذا... هذا غير معقول. من غير المعقول أن يتمكّن احد أن...

> سلبي. إن أفضل تقدير يمكن ان يكون ضمن 1000 عام من تلك السنة.

جعل ذلك الجميع يصمت. أسكتهم ذلك كلّهم.

من الممكن أن يكونوا موجودين 500 عام قبل أو بعد الموقع الزمني المحدد.

همست سال قائلة: أه يا جاهولا. إذاً هذا لا يفيدنا بشيء.

احنت مادي راسها وقالت: أقرب ألف عام؟ كيف يمكننا أن نجده في ذلك؟

نظر كارترايت إلى الفتاتين وقال: إذاً، إن آلتكم غير قادرة على إرجاع زميلكم؟

هزّت مادي رأسها قائلة: يحتاج شحن طاقة لبناء بوابة الكثير من الوقت، خصوصاً واحدة إلى زمن بعيد كهذا. لا أعلم حتى كم من الوقت ستحتاج لتدّخر طاقة لتفتح واحدة في كل الأحوال، فكم بالحري إن كان عليها أن تفعل ذلك مجدداً ومجدداً آلاف المرات.

> معلومات: الوقت التقريبي الذي ستحتاجه هو: تسع ساعات.

قالت سال: إذا يمكننا أن نفعل ذلك.

ضحكت مادي بمرارة قائلة: نعم، يمكننا ذلك... لكن ألف عام؟ إذا فتحنا نافذة لكل عام فسيتطلب ذلك تسعة آلاف ساعة... يعني؟ أكثر بقليل من سنة كاملة من فتح وإقفال بوابات باستمرار.

- إذاً؟ سنفعل ذلك من أجل ليام، أليس كذلك؟

تنهّدت مادي قائلة: ذلك يعني فتح نافذة مرّة في السنة. ما هي فرص أن يكون ليام واقفاً هناك خلال تلك الثانيتين أو الثلاث ثوان من تلك السنة؟ ها؟ ماذا لو كان نائماً في تلك اللحظة؟ أو خرج ليبول؟ أو ذهب ليفتّش عن الطعام؟ ليكون هناك أي فرصة يجب أن نفتح واحدة... كل يوم!

قال كارترايت بشكل غير مساعد: يبدو ذلك مثل التفتيش عن إبرة في كومة قش.

ضبطت سال نفسها ولم تردّ عليه وقالت: أوه، لكن يمكننا أن نحاول، أليس كذلك؟

أجابت مادي: "ثلاثمائة وخمساً وستين محاولة! هل تريدين تخمين كم سنة سنحتاج لإتمام ذلك؟ ها؟ دعيني أرى"، تمتمت وهي تقضم أظافر يدها: "أه، ها هي... ثلاثمائة وخمس وسبعون سنة أو أكثر". علا الاحمرار وجهها من الغيظ والاحباط وقالت بلسان سليط: إذاً، ما رأيك لو نبدأ الآن؟

تدخّل كارترايت قائلاً: أنا آسف إذن، يؤسفني أن صديقكما عالق حيث هو. سنحتاج إلى توضيب هذا المرفق قبل نهاية اليوم وشحنه إلى مرفق حكومي أكثر أماناً.

صرخت سال قائلة: لا يمكنك أن تفعل ذلك! هذا... هذا بيتنا!

أجاب: إنه الآن ملك للحكومة الأميركية، وكذلك أنت يا عزيزتي.

> اقتراح.

- لا يمكنك فعل ذلك! نحن لدينا... حقوق إنسانية وما شابه!

كانت ابتسامة كارترايت باردة وغير ودّية، حركة هادئة وفارغة لشخص لا يهمّه أمر أحد أبداً وقال: أتساءل... من يا ترى سيفتقدكما أنتما الاثنين؟ ها؟ العائلة؟ الأصدقاء؟

قالت سال بغضب: الوكالة. وإن أنت أذيتنا سيسعون وراءك! إنهم من المستقبل! وهم...

صرخت بها مادي قائلة: "سال. اصمتي!" ثم أمسكت ذراعها وقالت: لا تقولي أي شيء آخر عن الوكالة!

هل فهمت؟

أطبقت فمها وأومأت برأسها بصمت.

نظرت مادي إلى كارترايت قائلة: أعتقد أنه بإمكاني تخمين ما تفكر أن تفعله بنا. ستبقينا مسجونتين مثل فأرتي مختبر أو مسختين، في أحد مرافق الحكومة البعيدة السرّية حيث تُجرى الاختبارات. وستبقينا هناك إلى أن تتأكد أنك تعرف كل شيء عن هذه التقنية... بعدها أظن أنك ستتخلّص منا، هل أنا محقة؟ تأخذنا إلى وسط صحراء نيفادا وتطلق رصاصة من الخلف على رأس كل واحدة منا. ألستم تعملون بهذه الطريقة؟

هزّ كارترايت رأسه قائلاً: "لا شيء وحشيّ يا مادي. أنتما قيّمتان بالنسبة إلينا أكثر بكثير وأنتما حيّتان. حتى عندما أتأكد أنكما أخبرتماني كل ما تعرفانه، سنبقى بحاجة إلى فئران مختبر لنختبر عليها آلتكم الزمنية". تنهّد وأكمل: "مع العلم، أنه كان من الأفضل لو كان زميلكما هنا أيضاً.. فلست

مرتاحاً لفكرة أنه هناك يتجوّل في التاريخ. لكني أعتقد إن كان بعيداً اثنين وستين مليون سنة، فلا أراه يفعل –"

ألقت سال نظرة على الشاشة.

> اقتراح: مسح سريع لمسبار الكثافة.

أشارت إلى الشاشة قائلة: مادي! أنظري!

استدارت مادي في كرسيها لتنظر إلى الشاشة وفهمت الكلمات بسرعة. يا إلهي، نعم! كشف مسباري. سبر الكثافة... يمكن لذلك أن ينجح!

"ماذا؟"، قال كارترايت وهو يهزّ رأسه بغضب بسبب التضليل. "ماذا تخططان؟"

– سبر إشارات تاكيون لفحص للتأكد من أن موقع العودة خالٍ من أية عوائق ومن أي شخص آخر موجود في المنطقة عندما نفتح النافذة.

لم يستطع كارترايت أن يفهم شيئاً من ذلك.

"إنه يشبه... إنه يشبه طرق الباب قبل الدخول. مثل سؤال: هل هناك أحد في الداخل؟إن ذلك أسرع بكثير من فتح بوابة. ويحتاج إلى طاقة أقل بكثير". استدارت نحو الميكروفون على طاولة المكتب وقالت: بوب، ماذا تقترح؟ لا يمكننا تفحّص كل لحظة خلال ألف عام... هل يمكننا ذلك؟

> سلبي. نتفحّص لحظة معيّنة خلال كل يوم، 500 عام من أي جهة من العام المقصود. ما مجموعه 365.250 مسبار كثافة.

"لكن ذلك سيتطلّب منك ماذا؟ اشهراً؟ سنين؟" سأل كارترايت.

> سلبي. إشارات صغيرة، ليس أكثر من بضع دزينات من الجزيئيات في الإشارة، ستكون كافية للتعرّف على كتلة عابرة. حركة.

قالت مادي: "نعم، هذه هي! وكل الإشارات التي تعود إلينا وقد رصدت أي نوع من الحركة، يمكنها أن تصبح... أن تصبح لائحة مرشحة لدينا: لائحة بأوقات يمكننا أن نفتح بوابة خلالها. بوب، كم من الوقت

سيحتاج القيام بهذا النوع من المعابير؟" استدارت نحو كارترايت مجدداً وقالت: سيتطلّب الأمر وقتاً أقل، أعدك! ربما بضعة أيام على أكبر تقدير!"

هزّ رأسه وقال: غير مقبول. أريد إخلاء هذا الممر المُقنطر في نهاية اليوم. خالٍ وكل شيء في داخل علب وفي طريقه إلى...

توسّلت إليه مادي قائلة: أرجوك، لا يمكننا ترك ليام هناك!

هزّ كارترايت رأسه غير موافق بصمت.

قاطعت سال الحوار قائلة: هو يعرف مواقع المكاتب الميدانية الأخرى كلها.

فغرت مادي فاها قائلة: ماذا؟

"هو وحده يعلم أين توجد المكاتب كلها. المواقع، الطوابع الزمنية"، استدارت نحو مادي وقالت لها: أنا آسفة... كنت سأخبرك، لكن... لكن فوستر جعلني أقسم بأن أحتفظ بالسر.

درسها كارترايت بصمت ثم قال: إذاً، هناك آخرون. هناك أماكن أخرى مثل هذا المكان؟

تصلّب وجهها وضاقت عيناها، وقالت: لن أقول لك شيئاً بعد الآن. لا أعلم شيئاً بعد الآن، لكن... كما قلت، ليام يعلم.

قال وقد وضع إبهامه على ذقنه: أممم.

قالت مادي: بوب، كم يوماً تحتاج من أجل تدقيق الكثافة؟

> احسبها الآن... لحظة... لحظة...

قال كارترايت أخيراً: "محاولة جيدة أيتها الشابة. أتعلمين، كدت أن تقنعيني. لكن هذا الكلام الفارغ يحصل في

الأفلام فقط". ثم علت طبقة صوته المشؤوم وبدا كآنسة ما في كرب وقال: آه، أرجوك لا تطلق النار، يا سيد... إذا تركتني أعيش، سأخبرك أين توجد الغنيمة.

ضحك كارترايت فرحاً بالتقليد الذي قام به.

هزّت سال رأسها وأجابت قائلة: آه، لم أكن أكذب. من أين تعتقد أنت

آلة الزمن؟ ماذا؟ هل تعتقد أني أنا ومادي ركبناها بأنفسنا؟

لم يكن لديه جواب على ذلك.

فهمت مادي ماذا كانت سال تفعل. خدعة جيدة. قالت: إنها محقّة يا كارترايت. من أين تعتقد أننا نحصل على قطع الغيار؟ عندما يتعطّل نظام الانتقال، بمن تعتقد أننا نتصل ليأتي لإصلاحه؟ هل تعتقد أننا نتصل بفتى ذي وجه تعلوه البثور من محلات "عالم الكمبيوتر"؟

أومأت سال برأسها قائلة: هل تعتقد أن جماعتنا ستتركك ترحل مع واحدة من آلاتهم الزمنية؟

كانت تلك أسئلة احتاج الرجل العجوز لوقت ليفكّر بها بانتباه. بقيت الغرفة لوحة ساكنة بينما كان يُسمع من مكان ما صوت خافت لطوّافة تدور فوقهم.

فجأة لفت وميض المؤشر في مربع الحوار انتباه الجميع.

> معلومات: إذا قمتُ بأحد عشر مسح في الثانية، 365.250 مسحاً ستحتاج إلى تسع ساعات تقريباً.

قالت مادي: "تسع ساعات. هل سمعت؟ تسع ساعات". نظرت في ساعتها وقالت: "عند الساعة الثالثة من عصر هذا اليوم سيكون لدينا فكرة دقيقة عن الزمن الذي هو فيه وسنتمكن من إعادته". ابتسمت له بسخرية قائلة: عندها سيكون لديك ثلاثة فئران مختبر لتلعب بها بدلاً عن اثنين فقط.

أومأ كارترايت برأسه امتناناً وقال: نعم. أعتقد ذلك.

همست سال قائلة وقد رقّ وجهها وتحوّل إلى وجه كلب صغير متوسّل: أرجوك.

– حسناً. لكن إذا حاولت أي منكما أن تقوم بشيء أحمق مثل طلب المساعدة بواسطة واحدة من تلك الإشارات – مدّ يده إلى سترته وأخرج مسدساً – وأكمل يقول: في الواقع، إن قمتم بأي شيء لم تقوما بشرحه لي أولاً، سأطلق النار عليكما وأقتلكما. هل تفهمان؟

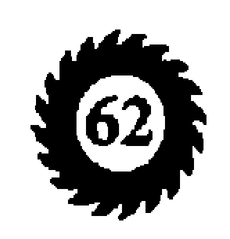
أومأتا كلاهما بسرعة.

"لن يكون هناك أي صرخات إنذار أيتها الفتاتان. سآخذ مسدسي بكل بساطة وسأفجّر دماغيكما على طاولة مكتبكما غير المرتبة والقذرة هذه".

ثم ابتسم لهما تلك الابتسامة الباردة الميتة وقال: وصدّقاني، ستكونان في أيد أمينة، فهذه ليست المرة الأولى التي أفجّر فيها دماغ شخص من رأسه.

بلعت مادي ريقها وتنفّست بصعوبة بينما عيناها مسمرتان على فوّهة ماسورة مسدس كارترايت المرتعشة وقالت:

"بالتأكيد. أه... حـ...سناً. لا شيء أحمق، إذن... أعدك بذلك حقاً".



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

سمع ليام هدير النهر عبر الأشجار أمامهم.

- بيكس؟ هل اقتربنا؟

- مؤكد. يبعد النهر عنا نحو مئة وستة وعشرين متراً.

ابتسم ابتسامة واسعة تنّم عن الارتياح والتبجّح وقال: يا يسوع ومريم، كم أنا سعيد بالعودة!

أخبرته النظرة على وجه الباقين أنهم فرحون بالعودة مثله وأكثر. بدأت أوراق الأشجار المظلية الكثيفة فوقهم تصبح أقل وأقل كلما اقتربوا أكثر من طرف الغابة، وكانت أشعة شمس بعد الظهر تخترق الكرمة المتشابكة وتشكّل على الأرض بركاً من الضوء المُبقّع.

بنظرة أخيرة على الظلمة المحرّمة وراءهم وتقريباً بيقين كلي أن تلك الأشياء ما زالت هناك في مكان ما تراقبهم عن بعد، اسرعوا يتقدّمون نحو الضوء.

في الأمام كان النهر يرغي ويزبد ويهدر مثل وحش غاضب أبداً. في الجهة البعيدة، رأى جسرهم يتدلى مثل ذراع آلة رافعة فوق الماء. ارتاح عندما رأى أنه مرفوع؛ إن الأربعة الذين تركوهم في المخيم حافظوا على الحذر واليقظة.

وقف ليام على الضفة، ضمّ كفيّه بشكل كأس حول فمه ونادى: مرحبا- ا- ا- ا- ا- اا

تجمّع الباقون إلى جانبه. لقد خسروا ثلاثة، رانجيت، فرانكلين، وهذا الصباح، كيلي. سمعوا جميعهم صرخته وقد جعلتهم يضاعفون مجهودهم مسرعين بالتوجه إلى الوادي وهم يعلمون أن تلك الأشياء كانت في مكان ما وراءهم. وقد تجمّعوا مع بعضهم بحذر وقد فهموا الآن أن تلك المخلوقات تبحث عن الذين يتخلّفون عن الباقين.

ويبدو أن بقاءهم قريبين جداًمن بعضهم بعضاً قد ساعدهم. فلم يكن هناك أثر لهم كل الصباح ونصف النهار وحتى بعد الظهر، ليس حتى عندما وصلوا إلى القمة الجرداء. كان ليام قد نظر إلى الوراء بسرعة آملاً أن يمسك بملاحقيهم على غرّة. لكنه لم يرَ شيئاً.

الآن قد عادوا، والمهمة قد أنجِزَت.

مدّ ليام رقبته لينظر إلى داخل ستار الغابة الرقيق عند طرف النهر البعيد. رأى بعض خيوط الضوء عبر جذوع الأشجار الداكنة والفسحة وراءها. لكن لا أثر بعد لأحد قادم ناحيتهم ليُنزل الجسر.

قالت لورا: حاول مرّة أخرى.

"مـ..ـر..ـحـ..ـبـ..ـا..ا..ا..ا..ا..اا"

دوّى صدى صوت ليام فوق هدير النهر وأخاف سرباً من البتيروداكتيلز المصغّرة في شجرة قريبة لبضع دقائق.

قال ويتمور: من المؤكد أنهم سمعوا ذلك؟

وقف ادوارد على رؤوس قدميه ليستطيع رؤية داخل الغابة مقابلهم وقال: إلاّ إذا كانوا كلهم نائمين.

تمتم ليام قائلاً: "سيغضبون كثيراً إن كانوا كذلك". ضمّ كفيّه بشكل كأس حول فمه مجدداً ونادى: **لقد عدنا.**

لم يجب أحد.

قال خوان: ربما ذهبوا إلى الصيد.

أجاب ليام بغضب: لقد أعطيتهم تعليمات بأن على أحدهم أن يتنبه دائماً للدولاب الهوائي.

أومأت لورا ناحية الجسر وقالت: على أحد أن يبقى في المخيم في جميع الأحوال لكي يرفع الجسر وينزله لهم.

أومأ موافقاً وقال: صحيح.

"إذاً لا بدّ أن أحداً منهم موجود هناك".

تمتم قائلاً: هذا ليس جيّداً.

كانت بيكس تتفحّص المياه المتدفقة وقالت: باستطاعتي أن أعبر هذه.

قال ليام: إن التيار قوي جداً.

"لا أحتاج إلى السباحة عبره كله". ثم أشارت إلى الضفة حيث يقفون. قرابة الخمسين متراً في الأسفل علت هضبة مغطّاة بالطحلب في مجرى النهر. "معلومات: حساباتي تقول أنه يمكنني أن أقفز بين ثلاثين وأربعين بالمئة من عرض النهر من هذه النقطة.

نظر إليها قائلاً: هل تستطيعين السباحة؟

– مؤكد. أستطيع أيضاً أن أمشي، وأركض، وأقفز... وأتكلم.

نظر إليها بطرف عينيه. هل كان ذلك تهكماً؟ هل كان ذلك مثلاً آخر على تطور حس بيكس الفكاهي؟ بادلته بابتسامة.

– أه، أنت مضحكة جداً يا بيكس.

"أنا أطوّر عدة ملفات عن ميّزات الفكاهة". ثم أومأت برأسها نحو الهضبة الطحلبية مغيّرة الموضوع وقالت:

"لن أتأخر" واستدارت لتسير باتجاهها.

سأل ويتمور وقد استاء لرؤية حارسهم الشخصي الآلي يتركهم وحدهم: إلى أين تذهب؟

قال ليام: ستقوم بذلك الأمر البطولي الخاص بها.

راقبوا بصمت بينما كانت تفحص النهر للحظة ثم استدارت لتقدّر علوّ الهضبة. بعد عدة ثوانٍ ابتعدت عن طرف النهر وتوقفت بينما كانت على

وشك الدخول إلى حافة الغابة المظلّلة. استدارت ومن دون أية لحظة من التردد جرَت بأقصى سرعة باتجاه النهر.

اتسعت عينا ويتمور كثيراً وقال: ستقفز؟

اتجهت إلى جانب الهضبة ووثبت عبر النهر. لا شعورياً، شهق الجميع ووقفوا على رؤوس أصابعهم بينما راحت تندفع بخفّة وسرعة عدّة أمتار فوق الماء، محرّكة ذراعيها مثل أذرع الطاحونة الهوائية لتحصل على قوة دفع قصوى.

لمدة نصف دقيقة طويلة لم يعد ليام يستطيع رؤيتها في أي مكان، ثم، أخيراً، لمح رأساً داكناً يعلو ويهبط بين دوّامة الرغوة العكرة، ثم يختفي، ليظهر مجدداً، ثم اختفت عن الأنظار عندما التفّت حول مجموعة من الصخور الضخمة حيث يتحوّل مجرى النهر السريع جداً إلى منحدر قاتل.

سأل خوان: هل ستتمكن من النجاة؟

أومأ ليام إيجاباً وقال: أراهنك على ذلك.

أومأ ويتمور بإعجاب قائلاً: لو أستطيع فقط أن أضمّها إلى فريق الرياضيين في مدرستي، لكنا ربحنا كؤوس كل المباريات.

مرّت عشر دقائق قبل أن يلمحوها مجدداً. كانت تركض على ضفة النهر البعيدة. وصلت إلى جسرهم المرتجل، فكّت الثقل الموازن المؤلف من حزمة الجذوع بأناة ثم حملت الجذع الرئيسي فانتفخت عضلاتها ثم أنزلته ببطء وكانت حبال الكرمة تصرّ وتئن تحت الضغط.

سمعوا فوق هدير النهر المتدفّق طقطقة واحدة من الكرمة التي انكسرت.

صرخ ليام: ستفلت.

بدا كأن بيكس سمعت ذلك أيضاً. بدأت تحرر الحبل بسرعة أكبر. لكن أفلتت كرمة أخرى تحت الحمل المتزايد ثم ضربت بالغصن المعلّق فوق النهر مثل حلقة مطاطية محدثة رنّة.

صرخ ليام بالآخرين قائلاً: إرجعوا إلى الخلف، سيقع!

وحصل ذلك بالفعل. أفلتت حبال الكرمة الباقية واحداً تلو الآخر وتأرجح جذع الشجرة ثم هوى إلى أسفل وتكسّر بقوّة على الصخور الموجودة إلى جانبهم. سمع الجميع الاصطدام وكأنه طلق ناري. وتهشَم الغصن في منتصفه وخرجت منه شظايا من الخشب ثم ارتخى في الماء.

هتفت لورا قائلة: عظيم!

قال خوان: "دعيني أرى... من الممكن أن لا يكون الأمر سيئاً جداً". وقبل أن يتمكن أي أحد من إيقافه خطا نحو الصخور ومنها بحذر إلى طرف الجذع. مشى عليه ببطء بضعة أمتار. انخفض في الماء أكثر وأصبح نصفه بالكامل في الماء لكن بدا أنه توقف عند ذلك.

انخفض خوان على يديه وركبتيه، ثم باعد رجليه وجلس عليه جارّاً نفسه فوقه. عند منتصفه تحرك بحذر كبير فوق الشرخ المحزّز وكان الماء يضرب رجليه المتدليتين مهدداً بسحبه. لكنه عبر، وبعد دقيقة قفز عن الجذع إلى الأرض.

أومأ ليام برأسه قائلاً: حسناً إذاً. يبدو أنه سيصمد إلى أن نعبر كلنا. هيا بنا.

أشار ويتمور لأدوارد ليمرّ أولاً، ثم لورا، أكيرا، وجاسمين. في هذه الأثناء استدار ليام وقال: "أبقوا رماحكم جاهزة". أومأ نحو الغابة المظلمة خلف هاورد وويتمور وقال: "من الممكن أنهم ما زالوا هناك".

منتظرين إلى أن يبقى واحد منا فقط بمفرده؟ ثم ماذا؟!

لم يهتم بالتفكير بذلك.

ذهب ويتمور خلف جاسمين وهو يلهث من التعب والخوف بينما كان يمشي ببطء على الجذع المهشّم الذي كان يتحرك ويصرّ مع كل حركة يقوم بها. أخيراً، عبر إلى الطرف الآخر ولوّح إلى من كان آتياً بعده.

- ليونارد، إذهب أنت.

نظر الفتى ذو الشعر الداكن إلى ليام وقال: هل أنت متأكد؟

أجاب ليام وقد أبقى عينيه على الغابة المظلمة: "نعم، نعم". وأضاف

مع ابتسامة قلقة: لكن أسرع قدر استطاعتك، اتفقنا؟

أومأ هاورد إيجاباً وبعدها انتقل إلى الجذع وبدأ بالتحرك. انتظر ليام إلى أن أصبح الطالب في منتصف الطريق تقريباً قبل أن يخطو خطوة حذرة على طرف الجذع. شعر بالارتجاج الناتج عن تحرك هاورد.

إن كانوا سيهجمون علي... فسيفعلون ذلك الآن.

ثم وكأنه كان ينتظر إشارة، ظن أنه رأى حركة، شكل داكن يقفز عبر الأجمة ويتحرك من مخبأ إلى آخر. كان يقترب لكنه لم يكن جاهزاً تماماً ليقفز إلى المكان المكشوف.

تمتم قائلاً: ماذا هناك؟ هل أنت خائف مني؟ هل هذا ما في الأمر؟

وبدا له القتال بالكلام جيداً. وللحظة عابرة لم يشعر تقريباً بأنه مرتعب. لكن ذلك اختفى بسرعة عندما أكدت له عيناه أن شيئاً آخر قد تحرك من مكانه وأصبح أقرب إليه بشجرة واحدة.

أخيراً شعر بالجذع تحت قدمه يتأرجح عندما قفز ليونارد إلى الطرف البعيد. سمع صوت ويتمور من خلال صخب المياه المتدفقة يناديه.

صرخ ليام من فوق كتفه قائلاً: "أنا قادم!" وقد أبقى عينيه على الغابة ومشى على الجذع بطريقة عكسية إذ لم يتجرّأ أن يدير ظهره إلى ما كان يعلم أنه هناك منتظر إياه أن يفعل ذلك.

أظهر بعض الشجاعة يا ليام.

غير راغب بأن يدير ظهره إلى الغابة، نزل على يديه وركبتيه وبدأ يزحف وهو جالس إلى الخلف وفي يده رمحه نصف جاهز في حال احتاج إلى الدفاع عن نفسه في أي لحظة.

بعد دقيقة من التقدم البطيء شعر أخيراً بشظية حادة تخدش فخذه وأدرك أنه أصبح الآن عند منتصف الجذع المهشّم. وصلت المياه الباردة إلى رجليه المتدليتين مبللة إياه حتى فخذيه. بينما كان يجرجر نفسه ليتخطى الأجزاء المسننة من الجذع المهشّم، سمعه يفرقع وشعر به ينزل أكثر في الماء. وصل الماء فجأة إلى ركبتيه وفوق حضنه وراح يضرب أمعاءه

وصدره كأنه مصارع هائج يشعر بعزم منافسه المترنّح.

آه لا... أرجوك، لا.

مياه. غرق. وفجأة بدا الخوف من أن يمزّقه مفترس ما شرير إرباً هو نفسه مثل فكرة أن ينتزعه النهر.

صرخ أحدهم: سينكسر.

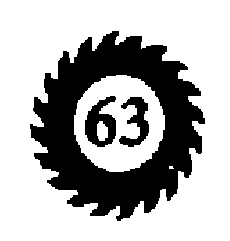
كان ليام يشعر بالتيار القوي يلطم ويركل الجذع. فانثنى، وصَرّ، والتوى تحت ضغط وزن الطاقة التي تلطمه. أدرك أنه لن يصمد طويلاً واستولت عليه موجة من الهلع وأجبرته على النهوض عن قفاه والبدء بالزحف. وناضل على يديه وركبتيه، الآن، أخيراً، أدار ظهره للغابة التي ظنّ منذ لحظات مضت أنها تخبّئ أكثر شيء مخيف في العالم.

لا... أكثر شيء لعين مخيف في هذه اللحظة كان هذا الوحش الأبيض الذي يزمجر جائعاً والذي يحاول بقوة أن يسحبه. رأى الباقين ينتظرونه عند طرف الجذع وكلهم يلوحون له ليتحرك.

قال بصوت يشبه العواء: "حسناً... حسناً، أنا آت!" ثم بدأ يزحف إلى الأمام على يديه وركبتيه، واضعاً بحذر يداً بعد الأخرى على اللحاء الرطب والغادر.

هيا يا ليام، هيا. لقد وصلت تقريباً. تمكن من التقدّم مسافة متر تقريباً نحو الضفة، وحتى إنه تمكن من الابتسام للآخرين ابتسامة اعتباطية عريضة تعني ساكون على خير ما يرام، عندما وجدت يده بقعة من الطحلب الزلق.

"آه..." كان كل ما استطاع نطقه قبل أن تنزلق يده حول جانب الجذع ويقع في الماء.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

فجأةً وجد نفسه يدور في دوّامة مزمجرة من المياه السريعة التدفق. غريزياً، أخذ بسرعة نفساً عميقاً قبل أن ينزل تحت الماء، وقد قام جسده بالتفكير عنه إذ كان عقله مشلولاً بسبب الهلع.

غرق! سأغرق!

كان يعلم أن رئتيه ستبقيانه حيّاً مدةَ نصف دقيقة فقط. وفجأة عاد عقله إلى ممر ضيّق يهدر بصوت الجدران التي تنوء تحت الضغط وارتعاش المصابيح على الجدران والزمجرة البعيدة لمياه بحر باردة مثل الجليد آتية إلى أعلى من سطح السفينة السفلي. الموت المحتّم في أعماق المحيط البارد والمظلم.

أه لا، لا، لا، ليس هكذا! ليس هكذا!

ثم فجأة وجد رأسه فوق سطح المياه. تخبّط في الرغوة وهو ما يزال متمسّكاً بالنفس الضعيف الباقي في رئتيه. لمح جسرهم وراءه بثلاثين أو اربعين متراً يختفي سريعاً بينما كان التيار القوي يحمله بعيداً.

خبطت رجلاه بقوة بصخر ووجد نفسه يتدحرج فوق سطحها القاسي والمُدوّر. وأصبح رأسه تحت الماء مجدداً، امتلأت أذناه بهدير النهر المدوّي وشعر بتيار لولبي يشدّه بقوّة وسرعة إلى العمق وبضغط قوي على صدره.

هلع. هلع تام استولى على عقله وأخذ منه أي فكرة واعية مفيدة وتركه مع صرخة عقلية مروّعة لإدراكه أن نهايته هي حتماً في هذا العمق المظلم والمُزمجر.

لكن تيار النهر الخبيث قرر أن يلعب معه لعبة أخرى، فقذفه إلى السطح ليودّع الحياة والهواء والأشجار وسماء بعد الظهر القرمزية مرة أخرى. شهق ليام وأخذ نفساً آخر من الهواء وهو غير مدرك تماماً أن أفضل شيء كان بامكانه فعله ربما هو بكل بساطة التنفس وتحضير فمه وحنجرته ورئتيه لاجتياح مائي.

لكن بعد ذلك خبط كتفه بقوّة بشيء ما، شيء يمكنه أن يتمسّك به ويقاوم قوة النهر التي تسحبه بشكل غير معقول. فتح عينيه وأدرك أنها شجرة واقعة في الماء. تساءل للحظة إن كان النهر قد حمله حول جزيرتهم في نوع من حلقة لامنطقية وقد أعاده الآن إلى حيث كان جسرهم.

تمسّك بيأس باللحاء الخشن والأغصان المورقة الصغيرة التي نبتت منه؛ كانت بالنسبة إليه دعامات رحمة لم تكن موجودة على الجذع الناعم المستقيم. متنقّلاً من غصن إلى آخر تمكن من سحب نفسه من التيار القوي في منتصف النهر إلى دوّامة أكثر هدوءًا.

أخيراً داست قدمه على الحصى المتناثرة في قعر النهر وراحت قدماه تفتشان بيأس عن موطئ ثابت يعد بأن يبقى تحته. تبعت يداه الشجرة الواقعة وراح يتمسّك بأغصان أكثر سماكة إلى أن وجد نفسه وقد اجتاز النهر. وانهار أخيراً على يديه ورجليه على الحصى الرطبة التي كانت تتحرك وتطقطق تحته محدثة جلبة قوية.

بأنفاس متقطّعة راح يبصق الماء من فمه.

كان نفسه ما زال متقطعاً ولكنه تمكن أخيراً من الوقوف على قدميه منهكاً. استدار لينظر إلى الشجرة الواقعة محاولاً أن يعرف أين هو وفي أية جهة من النهر كان يقف الآن. كانت قاعدة الشجرة في الطرف البعيد. رأى جذعاً تالفاً ومشققاً بدا كأن فريقاً من النجّارين غير البارعين والمسلّحين

بأزاميل غير حادة قد شقّه... أو حتى ربما قنادس.

من الواضح أنها ليست قنادس. ربما كان نوعاً من النمل الأبيض الذي قد التهم الشجرة، أم أنها بكل بساطة قد تعفّنت وانشقّت. في كل حال، شكرها لإنقاذها حياته. لاحظ فوضى من الحصى وآثار الاقدام حوله بين أوراق وأغصان الشجرة المطروحة أرضاً، وأدرك أنه لا بدّ أن ليام والباقين قد أطاحوا بالشجرة من أجل الحصول على الحطب، لكنهم تصرفوا بغباء وتركوها تقع عبر النهر ومن ثم تركوها هناك.

أغبياء.

أول شيء سيفعله عندما يجدهم هو جعلهم يرفعون الشجرة ويرمونها في الماء وتركه يأخذها بعيداً.

استدار ونظر عبر الضفة. استطاع أن يتبيّن من خلال مئة متر من الغابة شعاعات قرمزية من ضوء الشمس الشاحب، الأشجار القليلة الكثافة، الفسحة وبعدها... مخيّمهم.

لقد فقد رمحه في النهر. لا يهم ذلك كثيراً فهو موجود على الجهة الآمنة من النهر الآن. مشى على الحصى ومنها إلى جزء الغابة الضيّق. في الأمام، رأى من خلال الكرمة المتشابكة الشمس وهي تنام في الأفق ملقية ظلالاً على الهضبات الغنية بالأشجار حيث هو ملجأهم وعلى الجدار الخشبي لسياجهم الصغير. لكنه مع ذلك، لم يرَ ليام والأولاد الثلاثة الآخرين الذين بقوا في المخيم.

أين هم؟

نادى مجدداً وتردد صوته في الغابة: مرحبا..ا..ا..ا..ا!!!

بعد لحظات خرج من تحت النباتات المظلّية الداكنة إلى الفسحة.

، استطاع أن يرى بيكس والآخرين في الجهة البعيدة.

لوّح لهم قائلاً: مرحبا!

رأى رؤوسهم تستدير ناحيته وقد فغروا أفواههم من المفاجأة والارتياح.

نادى قائلاً: لقد نجوت! أنا بخير! أنا بخير! هل رأيتم الباقين؟

قادتهم بيكس عبر الفسحة متجهين إليه إلى أن اقتربوا من بقايا نار مخيم تحترق ببطء.

قالت بيكس: لا أثر للباقين.

لاحظ ليام أن التوربينة الصغيرة لم تكن تدور. كان القضيب في النصف مكسوراً والحقيبة المدرسية على الأرض وقد انتشرت الحصى التي بداخلها على الأرض أيضاً. "الدولاب الهوائي مكسور. ما الذي جرى؟"

لم يجب أحد.

أكمل يقول: "أول شيء يجب أن نفعله هو جعله يدور مجدداً". ثم نظر إلى الباقين وقال: ربما ذهبوا ليفتشوا عنا؟

أسرعت بيكس نحو الأداة التي استنبطوها لترى إن كان باستطاعتها أن تصلح منها شيئاً بسرعة. كان ليام على وشك أن يعطي بعض التعليمات للباقين لينقسموا إلى جماعات ويذهبوا للتفتيش عن الآخرين عندما انتبه إلى نظرة جاسمين: عينان واسعتان ومركزتان على شيء يبدو أن الجميع لم ينتبه له.

- جاسمين؟ هل أنت بخير؟

أشارت إلى الأرض وهمست: هناك، ما هذا؟

تبع ليام نظرتها على الأرض فرأى بين مجموعة من الحصى والأكواز والأوراق البنية اليابسة المهترئة لسرخس ميت منذ فترة طويلة، شيئاً نحيلاً بدا له مثل دودة ضخمة بشكل غير معقول. خطا نحوه ولاحظ أن الأرض حوله كانت ملوّثة وداكنة، وعند أحد أطرافه كان شيء أصفر باهت ناتئاً منه مثل هوائي القريدس.

شعر بغثيان قوي في معدته. كان ذلك سبابة أحدهم والهوائيان كانا شظيتي عظام.

سأل ويتمور وقد انحنى إلى الأمام ليرى أفضل: ما هذا؟ يا إلهي! هل هذا إصبع؟

صعق الاستنتاج ليام مثل لكمة. "إنهم هنا". نظر إليهم وأكمل: تلك

الأشياء المفترسة التي تصطاد ضمن قطيع، هم موجودون هنا على الجزيرة.

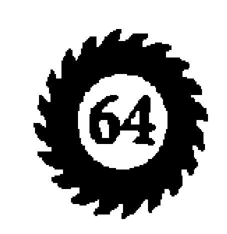
فتح ويتمور فمه وأطبقه دون أن يتفوّه بشيء مفيد.

سأل هاورد: كيف. مستحيل. لا يمكن أن تتمكن تلك الأشياء من عبور النهر سباحة!

نظر إليهم قائلاً: ليسوا بحاجة لفعل ذلك. لقد قلّدونا... تعلّموا منا.

- ماذا تعني؟

- أعتقد أنهم بنوا جسراً خاصاً بهم.



# نيويورك عام 2001

غرق كل شيء في الممر المقنطر في ظلام حالك.

صرخ كارترايت: ما الذي يجري؟

صرخت مادي في الظلام: أرجوك، لا تطلق النار! لا تطلق النار! لم أتسبب بذلك!

قال كارترايت بغضب: إبقيا حيث أنتما، إن سمعتكما تتحركان أو تفعلان أي شيء، سأطلق النار!

- حسناً... نحن لا نتحرك، أليس كذلك يا سال؟

- كلا. نجلس بسكون في مكاننا ولا نفعل شيئاً.

قالت مادي: انتظر كارترايت، ثانية فقط... سيضيء المولّد الكهربائي المكانَ في أية لحظة.

وما إن أنهت جملتها حتى سُمع هدير المولّد في الغرفة الخلفية ينطلق. بعد لحظة ومض الضوء الفلوري في منتصف الممر المقنطر مرة واثنتين ثم بقي مضاء.

نظروا كلهم إلى بعضهم بعضاً بصمت بينما ومضت الشاشات في الوقت نفسه، بينما كان نظام الكمبيوتر يعيد تشغيل نفسه.

سأل كارترايت: ما الذي قد حصل للتو؟

قالت مادي: لا أعلم بعد....

قالت سال: كانت تلك موجة زمنية.

- موجة ماذا؟

كررت قائلة: موجة زمنية. شيء ضخم تغيّر في الماضي وقد أثّرت بنا الآن وللتو.

أومات مادي بتعاسة قائلة: نعم... إنها على حق. هذا بالضبط ما حدث.

نظر كارترايت إلى الفتاتين ثم إلى فوربي الذي لم يفده بشيء أكثر من نظرة تحديق هادئة ومحترفة.

"إذاً؟" قال الرجل العجوز. "ماذا يعني ذلك؟"

شرحت مادي قائلة: يعني أنه خارج الممر المقنطر، خارج محيط الدرع الزمني الذي حول مكتبنا الميداني، هناك أمور قد تغيّرت، تغيّرت كثيراً... عندما نفقد الطاقة يعني أن التغير الذي حصل كبير جداً.

سأل: إذاً ماذا يوجد في الخارج الآن؟

فردت مادي يديها قائلة: لا أعلم! ربما نسخة مختلفة من نيويورك على ما أعتقد.

اتسعت عينا كارترايت واحتقنت بالدماء وقال: فوربي، اذهب إلى الخارج وألقِ نظرة.

"حاضر سيدي". مشى عبر الممر المقنطر نحو الباب وضغط على الزر الأخضر. لم يحدث شيء. "لا يفتح".

قالت مادي: "ليس الباب موصولاً بتيار المولّد. استعمل المقبض وافتحه يدوياً. هناك"، قالت مشيرة إليه. رأى فوربي المقبض الحديدي الصغير، أومأ برأسه وبدأ بإدارته.

انتهى الكمبيوتر من إعادة تشغيل نفسه وفتح بوب مربع حوار.

- نعمل الآن على الطاقة الاحتياطية. هل أكمل عملية سبر الكثافة؟

استدارت مادي في كرسيها لتواجه الشاشات مجدداً وقالت: كم اختبار تبقّى لتقوم به؟

> معلومات: لقد تم اختبار سبر كثافة 177.931 مكاناً محتملاً.

تجهّمت – أقل من نصف مجموع الرقم الذي حسب بوب أنهم سيحتاجون القيام به.

– هل هناك أية احتمالات جيدة؟

> حتى الآن هناك 706 اختباراً أظهروا تبدّلاً في الكثافة.

– هل يمكنك أن تقلّص هذا العدد؟

> مؤكد. يمكنني أن أحلّل الاختبارات المتقطّعة التي تعاود الظهور والتعرف على تلك التي تُظهر تكراراً أو إيقاعاً مصطنعاً.

"آه... دعني أرى". قضمت طرفاً خشناً حول ظفرها ثم قالت: لكنك لم تقم إلا بنصف الاختبارات تقريباً؟

> أقل من النصف.

"وإذا توقّفتَ الآن من الممكن أن نخسرها"، فكّرت بذلك بصوت عالٍ.

> مؤكد.

– لكننا الآن نعمل على طاقة المولّد، هل لديك الطاقة الكافية لتقوم بكل اختبارات السبر تلك وفتح نافذة أيضاً إن احتجنا لذلك؟

> لا أملك بيانات كافية تمكنني من الإجابة على هذا السؤال، مادي.

– هل يمكنك أن تخمّن ذلك؟

> لا أملك بيانات كافية تمكّنني من الإجابة على هذا السؤال، مادي.

شتمت. "حسناً... إذن أنت تقول أنه من الممكن أن نفقد ما لدينا من طاقة في حال أكملت بالقيام باختبارات السبر، صحيح؟"

> مؤكد.

فجأة توقّفت طقطقة الباب الحديدي اللفاف التي كانت تُسمع عبر الممر.

"دفنت وجهها في يديها من الاحباط الشديد وتنهّدت قائلة: "حسناً

بوب، حسناً... حسناً. لا بأس. أوقف ما تقوم به وحلل ما قد حصلت عليه حتى الآن. لنرى إن كنت ستجد شيئاً".

> مؤكد.

"ما هذا...!" كان ذلك فوربي.

"يا يسوع!" كان ذلك كارترايت.

استدارت مادي في كرسيها ورأت الاثنين واقفين في منتصف الباب يحدّقان إلى غابة شديدة الاخضرار.

تنهدت. لا ليس مجدداً!

في المرة الماضية عندما أتت موجة زمنية مثل هذه، ضخمة كفاية لتقطع الطاقة عن مكتبهم الميداني، تركت نيويورك قفراً من الدمار والخراب تحت سماء مسممّة لونها يشبه لون الصدأ. أسرعتا هي وسال إلى المدخل المفتوح.

شهقت سال قائلة عندما انضمتا إلى الاثنين الباقين: جاهو لا!

وأومات مادي برأسها موافقة. جاهو لا بالفعل.

هذه المرة اختفت نيويورك بالكامل ولم تكن مجرد أطلال، لكنها اختفت وكأنها لم تكن موجودة أصلاً. نظرت إلى تحت عند قدميها. كانت أرضيتهم الإسمنتية الباردة الممتلئة بالثقوب تنتهي بخط مستقيم حيث ينتهي تأثير قوة درع حقلهم غير المرئي. كانت الأرض ما بعد ذلك عبارة عن تربة بنية اللون مغطاة بسجادة من الأعشاب الطويلة ومجموعات من السرخس المنخفض ونباتات أخرى غير معروفة.

نظرت إلى أعلى فلم ترَ جسر وليامزبورغ، ولا ناطحات سحاب مانهاتن، فقط دلتا نهر عريض هادئ في غابة استوائية كثيفة.

سأل فوربي: آه... كيف... كيف وصلنا إلى عمق غابة يا سيدي؟

علت وجه كارترايت ابتسامة بطيئة متفهّمة. ثم أومأ برأسه أخيراً وهمس قائلاً: "غير معقول". كانت عيناه متسعتين ومندهشتين مثل عيني طفل. ثم نزلت دمعة واحدة على خدّه المجعّد وقال: هذا أمر لا... لا يصدّق.

استدار فوربي نحوه وقد اختفى هدوؤه المحترف وحلّ محلّه هلع بالكاد استطاع السيطرة عليه. قال: سيدي، أين نحن؟

أجاب الرجل العجوز: "لم نذهب إلى أي مكان". استدار نحو مادي وقال: أو أي زمان؟ أليس كذلك؟ نحن ما زلنا بالضبط حيث كنا، في نفس المكان والزمان.

أجابت قائلة: هذا صحيح. لكننا تأثرنا بتغيير معين في التاريخ قد حصل للتو.

بدت تقاسيم كارترايت العجوز أصغر بعشر سنين. وجه طفل وقد لمح جنيّة الأسنان، أو مزلجة سانتا كلوز تختفي بين الغيوم البعيدة المضاءة بضوء القمر.

– سيدي، الرجال الباقون، أين هم؟

أجاب كارترايت هامساً بذهن شارد: اختفوا يا فوربي، اختفوا.

– ماتوا؟

قالت سال: كلا. لم يولدوا قط.

قال كارترايت: "أريد أن أرى أكثر". ثم وضع قدمه على الأرض الطرية أمامهم وابتسم ابتسامة عريضة قائلاً: يا إلهي! هذا حقيقي؟ أليس كذلك؟

هزّت مادي كتفيها قائلة: إنه واقع آخر. ما آلت إليه نيويورك هذا إذا... إذا...

سأل فوربي: إذا ماذا؟

اجابت قائلة: هذا ما في الأمر، لا نعلم بعد. لكنني أعتقد أنه تغيير ما في الماضي سَبَّبَهُ صديقنا. أنا على يقين أنه لم يتعمّد ذلك.

هزّ فوربي رأسه قائلاً: أنت تقولين لي أن شخصاً واحداً يمكنه حقاً أن يغيّر عالماً... بأكمله؟

تنهّد كارترايت الذي بدا واضحاً أنه تضايق من ضيق تفكير موظّفه وقال: بالطبع، فوربي. فكر بالأمر يا رجل. لو... لو لم يؤثّر نجار يهودي بالعالم منذ ألفي عام، لما كان هناك *In God We Trust* نحن نثق بالله على ورقة

الدولار، وإنما بالآلهة *Gods*.

عبس فوربي. وطني. لا أحد يتقد الدولار العظيم. ليس خلال فترة مناوبته.

أضافت سال قائلة: وصديقنا موجود في زمن أبعد بكثير من زمن يسوع.

تذكرت مادي ما قاله لهم فوستر عندما أحضر لهم صينية القهوة والكعك المحلّى وتكلّم معهم لأول مرة، مما جعل من تلك اللفتة البسيطة أمراً مطمئناً في تلك اللحظة الحالمة من اليقظة. فاقتبسته قائلة: تغييرات بسيطة في الماضي من شأنها أن تحدث تغييرات ضخمة في الحاضر.

ألقى كارترايت نظرة نحو ضفة النهر وقال: "يجب أن نذهب ونستكشف المكان قليلاً..." ثم جمد في مكانه وقال:

"انظروا!"

لاحقت مادي بنظرها إصبعه المرتعش الذي يشير إلى الجانب الآخر من النهر الواسع حيث توجد هضبة منخفضة مشكّلة جزيرة كانت فيما مضى مانهاتن. حدّقت بجهد، فلم تكن ترى جيداً من دون نظّاراتها. تمكنت من رؤية حركة ما فقالت: ما هذا؟

قالت سال: بشر؟ نعم... إنهم بشر!

أضاف كارترايت قائلاً: نوع من مستعمرة.

ظنّت أنها ترى مجموعة من المساكن الدائرية عند ضفة النهر ودخاناً رفيعاً متصاعداً.

قال فوربي: أنظروا، قارب.

في منتصف النهر الهادئ وعلى سطحه الذي يشبه الزجاج بصفائه وهدوئه، كان هناك شكل زورق طويل داكن. ورأوا في داخله ستة أشكال تجذّف باتجاههم.

قالت سال ويدها فوق عينيها تحميهما من الشمس: يبدون غريبين. إنهم يتحركون... يتحركون بطريقة غريبة.

بدا كارترايت متحمّساً للذهاب إلى ضفة النهر وإلقاء التحية عليهم،

فقال: يجب أن نذهب ونتكلم معهم.

قالت مادي: كلا. حقاً، لا أعتقد أننا يجب أن نفعل ذلك.

سال: لم لا؟ الأشياء التي يمكن أن نتعلّمها من بعضنا بعضاً! المعرفة...

قال فوربي: ربما الفتاة على حق. من الممكن أن يكونوا عِدائيين يا سيدي.

هزّ رأسه مذهولاً وقال: هذه لحظة تاريخية غير معقولة!

قالت مادي: لكن هذا هو الأمر... هذا ليس التاريخ. هذا ليس مقدّر له أن يحدث. هؤلاء الناس لا يجب أن يكونوا موجودين. هذه حقيقة ماذا لو... هذه حقيقة لم ينبغِ أن يحدث ذلك أبداً، يا كارترايت. هل تفهم؟ آخر شيء يجب أن نفعله هو أن نذهب ونتصادق معها.

"على كل حال، لا أعتقد أنهم أناس"، قالت سال ذلك بهدوء وهي تراقب الزورق الطويل يقترب من ضفة النهر ثم يصعد بخفة على الطمي. بعد ذلك، وضعت الأشكال التي بداخله المجاذيف في قعره وبدأت تقفز منه واحداً تلو الآخر إلى الوحل. كانوا يبعدون عنهم مئة وخمسين متراً تقريباً.

حتى مادي استطاعت أن تلاحظ الآن أنهم ليسوا بشريين.

همس فوربي قائلاً: يا إلهي، انظروا إلى أرجلهم. إنها... مثل أرجل الماعز، أرجل الكلاب.

أضاف كارترايت: إنها أرجل ديناصورات. في الواقع أرجل ديناصورات ثيرابود (Therapod). قليلاً أيضاً مثل الفيلوسيرابتورز (Velociraptors).

قالت سال: دعك من أرجلهم، انظر إلى رؤوسهم!

حدّقت مادي بجهد وتساءلت إن كانت عيناها تخدعانها. قالت: هل يشبه شكلها شكل الموز؟

قال فوربي وهو يهزّ رأسه: "مستطيلة، أغرب شيء لعين رأيته في حياتي. يبدون مثل المخلوقات الفضائية". ثم استدار نحو الباقين وقال بصوت منخفض: يا إلهي! هل تعتقدون أنهم كذلك؟ نوع من المخلوقات الفضائية

التي وصلت إلى الأرض واستعمرت عالمنا؟

تجاهل كارترايت الرجل وقال: توحي الأرجل بأنهم ينحدرون من فصيلة من الديناصورات. الرؤوس؟ لا أعرف أبداً من أين يأتي شكلها ذاك.

راقبوا المخلوقات تنتشر في المكان وفي أيديهم رماح ينخزون الوحل بها.

سألت مادي: ماذا تظنون أنهم يفعلون؟

وكأنه إجابة على سؤالها، ظهر مخلوق بحجم الخنزير غير معروف بالنسبة إليهم من واحدة من الحفر وأسرع عبر الطمي نحو حفرة أخرى. رفع أقرب واحد إليه من أصحاب الرؤوس التي تشبه الموز رمحه ورماه به. خرق الرمح المخلوق الصغير وتركه يزعق ويتخبّط على جنبه.

قال فوربي بصوت مرتفع بعض الشيء: إنهم يصطادون!

فجأة استدار واحد من المخلوقات ونظر ناحيتهم. قرفص الأربعة بشكل غريزيّ، واختبؤا خلف أوراق السرخس الكبيرة المتمايلة.

همس فوربي من بين أسنانه قائلاً: هل تعتقدون أنه رآنا؟

نظرت مادي إلى خط الطوب الأحمر الخشن حول الباب الحديدي المضلّع، وهو جزء من دعامة الجسر التي توجد داخل حقل الممر المقنطر؛ من حسن الحظ أن معظمه كان مختفياً وراء شجرة ضخمة لم تتعرّف على نوعها تتدلى منها أوراق شمعية حجمها بحجم المظلّة. تمويه ممتاز.

همست قائلة: أعتقد أننا محجوبون عن النظر.

راقبوا من خلال ثغرات في الأوراق المتمايلة المخلوق الذي أثير فضوله يتّجه نحوهم ببطء وقد لوى رأسه الطويل بفضول على جهة واحدة. عندما اقترب منهم استطاعوا أن يروا جسماً نحيلاً خالياً من الشعر ومغطى بجلد أخضر داكن، ووجهاً من العظم والغضروف خالٍ من أي تعبير، وفماً لا شفاه له وممتلئ بأسنان حادّة ومسننة.

قالت سال هامسة: إنه قبيح حقاً. لا أريد ابداً أن اذهب وأتصادق معه.

لاحظت مادي أن فوربي يرفع سلاحه بحذر، وإصبعه على الزناد. لكزته برفق وهزّت رأسها.

لا تفعل.

أومأ بالموافقة.

همس كارترايت قائلاً: إنه جميل. يا للمخلوق الرائع! انظروا إليه!

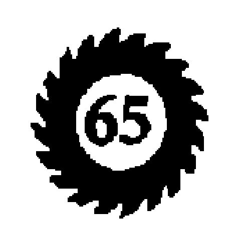
بقي هناك للحظة يتفحّص الغابة الاستوائية أمامه ولم يبدُ أنه رآهم أو رأى شكل طوب ممرهم المقنطر المنخفض. ثم، أخيراً، بعدها استدار وعاد لينضم إلى الباقين وهو يطلق أصواتاً تشبه المواء المتحب ويطقطق أسنانه الحادة.

قالت مادي: لقد رأيت ما فيه الكفاية. يجب أن نعود إلى الداخل. هناك عمل يجب انجازه.

سأل كارترايت: ألا تريدين ان تعرفي أكثر؟

هزّت كتفيها قائلة: "لماذا؟ إن حالفنا الحظ وتمكنا من معرفة موقع ليام... لا شيء من هذا كله سيكون قد حصل يوماً". نظرت إلى فوربي الذي بدا أنه ارتاح لفكرة العودة إلى الداخل وأكملت تقول: لا فائدة من معرفة أي شيء عن هذه الأشياء... إن فكّرت بالأمر. سيعودون قريباً إلى عالم لم يكن موجوداً أبداً.

علا الاستياء والإحباط وجه كارترايت وقال مذعناً: حسناً، هيا بنا ننهي ما بدأناه.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

قالت لورا وقد اتسعت عيناها من الخوف: هل سمعتم ذلك؟

سمعوه كلهم جيداً. بالرغم من أن الغابة كانت على وشك أن تبدأ حفلها الموسيقي الليلي المؤلف من صرخات المخلوقات الليلة، كانت الشمس قد اختفت من السماء للتو وراء سحاب رقيق ملطخ بلون وردي مرجاني من أشعتها المتضائلة. كانت الغابة على وشك أن تتغيّر، السكون بين تلك التي تعيش في النهار وتلك التي تتجول خلسة في الليل.

وها هم يسمعونها مجدداً، صرخة أنثى يائسة تطلب المساعدة. كانت واحدة من الأربعة الذين بقوا في المكان، إما كيشا جاكسون أو صوفيا يب.

"... أرجوكم... ساعدوني..."

قالت جاسمين: "إنها كيشا!". استدارت نحو الباقين وقالت: إنها هي! إنها كيشا!

سأل ليام: "من أية ناحية أتى الصوت؟". لم يكن بعيداً جداً، في مكان ما عند مقدمة الغابة حول فسحتهم. من الممكن أن يكون آتياً من أي جهة مع كل تلك الأصوات الخبيثة التي تضج بها الأنحاء.

"... النجدة... أنا أتألم..."

قال ادوارد: يجب أن نذهب لمساعدتها!

قالت بيكس: سلبي. من الممكن أن تكون المخلوقات التي تشبه الإنسان ما زالت على الجزيرة.

التفتت لورا بسرعة إلى الأرض حيث يوجد الإصبع. كان الظلام قد بدأ يهبط مما جعل الأمر رحيماً بأنه لم يعد مرئياً بشكل واضح. هتفت قائلة: من الممكن أن يكونوا هنا!؟ إنهم هنا، بالتأكيد.

أضاف ويتمور قائلاً: "أو أنهم كانوا هنا ثم رحلوا". ثم نظر إلى ليام وقال: يجب أن نساعد الفتاة المسكينة! من الممكن أنها تحتضر!

"... ارجوكم..."

أومأ ويتمور برأسه عبر الفسحة وقال: "لقد أتى الصوت من هناك". أمسك رمحاً واستدار نحو الآخرين قائلاً: سأحتاج لمن يساعدني في حملها.

أمسك ادوارد رمحاً وانضم إليه. وكذلك فعل هاورد وخوان.

قال ليام: "حسناً، إذهبوا لمساعدتها". ثم استدار نحو لورا وأكيرا وجاسمين وقال: "نحتاج أن نشعل ناراً مجدداً ونبقيها مشتعلة، هل تستطعن القيام بذلك؟ ناراً ضخمة، مفهوم؟ اجعلوها كبيرة بقدر ما تستطعن". أومأن كلهن إيجاباً. "وبيكس، نحتاج لأن نجعل ذلك الدولاب الهوائي يعمل من جديد".

أومأت قائلة: مؤكد.

ثم نادى ويتمور الباقين الذين كانوا يركضون بالاتجاه الذي يأملون أن يجدوا كيشا فيه قائلاً: وأنتم كلكم، كلكم ابقوا معاً! لا يبتعد أحد عن الآخرين!

راقب الأربعة يذهبون ورماحهم بأيديهم. في طريق عودتهم في الغابة بعد أن طمروا ألواح الطين، كانت المخلوقات قادرة أن تكمن لهم وتوقعهم بسهولة، ومع ذلك بقيت بعيدة بحذر... ولم تهاجم إلا كيلي، لأنه، كما يعتقد، كان وحده وبعيداً عن الآخرين.

نظر بقلق حوله. كانت الفتيات على بعد أمتار فقط يشعلن ناراً ويبكس على بعد ثلاثين متراً تقريباً منهمكة تحاول إعادة تشغيل الدولاب الهوائي. حاول ليام التفكير بسرعة. لم يكن وحده تماماً هنا في الفسحة، لكنه لكان أسعد بكثير لو كان هناك شخصان أو ثلاثة يقفون إلى جانبه. انطلق نظره نحو المداخل المظلمة لاثنين من المنحدرين القريبين، البوابة الصغيرة التي تؤدي إلى سياجهم الحاجز، أمكنة مناسبة للاختباء. من الممكن أن يكون فيها واحد أو ثنان منهم.

ليام. حافظ على هدوئك يا ليام. حافظ على هدوئك.

راقب المخلب المكسور المخلوقات الجديدة تقترب. أربعة منهم مسلّحون بعصيهم القاتلة.

استدار نحو الباقين الجاثمين بالقرب وهسهس لهم ليستعدوا. ثم استدار نحو الأنثى الصغيرة الجاثمة إلى جانبه. كان الصغار في القطيع الأفضل مهارة للقيام بهذا – تقليد صرخات فريسة مصابة – كانت تجويفات الصوت عندهم أصغر مما يسمح لهم باصدار نبرة صوت عالية، نبرة صوت الخوف واليأس الحادة.

طقطق فكيه برفق طالباً منها أن تقوم بذلك مجدداً.

انفتح فك الأنثى الصغيرة وأصدر صوتها ولسانها بمهارة صرخات المخلوقة الجديدة الأنثى التي كانت تطلقها اليوم وهي تحتضر من جرح مميت في المعدة.

"... ساعدوني... أرجوكم..."

غيّروا اتجاههم وتوجهوا مباشرة نحو المخلب المكسور والآخرين الذين يبعدون عنهم الآن عدة أمتار فقط، فخرجوا من الفسحة ودخلوا إلى الغابة المظلمة. يبدو أن المخلوقات الجديدة لا تملك أي حسّ يحذّرها باقترابها من الخطر. أنوفهم صغيرة وغير فعّالة وغير قادرة على التقاط الروائح التي تملأ تجويف الأنف: رائحة الحماس من قطيعه، رائحة توقّع فريسة جيدة، رائحة أختهم السمراء الميتة بين نباتات السرخس – والتي

نزفت حتى الموت منذ ساعات مضت.

كيف لا يمكنهم شمّ أيّ من هذه الروائح؟

هذه المخلوقات هي إما حمقاء وإما غير قادرة على الشعور بالإشارات التحذيرية الموجودة حولها فيمشون على غير هدى.

لقد فهم هذا الآن، وكان متأكداً أن قطيعه يجب أن لا يخاف منهم أبداً بعد الآن. لقد علم أشياء كافية عنهم: إنهم ضعيفون مثلهم مثل آكلي الأعشاب الذين يصطادونهم عادة. في الواقع، كانوا أكثر ضعفاً بما أنهم لا يملكون لا وزن ولا حجم آكلي الأعشاب.

والآن... المخلب المكسور والعديد من الذكور الأقوياء في قطيعه كانوا يملكون تلك العصي التي تقتل.

شدّت أصابعه الأربعة بقوّة على عصا الخيزران السميكة في يده. كان المخلب المكسور مصمماً أن يستعمل هذه العصا التي تقتل على واحد منهم كما فعل هذا الصباح بذلك الذكر الأكبر سناً على التلال. طريقة مذهلة لجلب الموت. أداة موت مثيرة للاهتمام.

توقف خوان وأشار إلى بقعة من الدم الجاف على ظهر ورقة شمعية عريضة.

نادى قائلاً: كيشا! أنت هنا؟

توقف الأربعة عن الحركة تماماً وهم يستمعون إلى همهمة الأوراق المتحركة فوقهم وصدى صوت خوان المتلاشي.

نادى مجدداً: كيشا!

ثم، أتى صوت ناعم وليس صوت صارخ يحاول أن يُسمَع عبر الغابة الشاسعة وإنما همهمة متألمة قريبة.

"... أرجوكم... ساعدوني..."

سأل ويتمور: أين انت؟ لا نستطيع رؤيتك!

"... ساعدوني..."

- أين أنت يا كيشا؟ هل تستطيعين رؤيتنا؟

"... أرجوكم... ارجوكم..."
رفع خوان رأسه وقال: ليس ذلك صوتها يا رجل.
أوما ادوارد موافقاً وقال: يبدو صوتها غريباً.
"... صوفيا... اهربي..."
ضاقت عينا ويتمور وقال: كيشا؟
"... لقد قتلوا جوناه..."
نظر خوان إلى الباقين بصمت. تكلّم وجهه عنه.
هذه ليست هي بالتأكيد.
أوما ويتمور موافقاً، ثم ببطء وضع إصبعاً على فمه وأشار لهم بالتراجع من حيث أتوا. خمسة عشر... عشرون متراً داخل الغابة فقط ثم يصبحون في الفسحة مجدداً.
كانوا قد بدأوا يتراجعون بحذر عندما اهتزّ خوان بقوّة وبصق سيلاً من الدم على قميصه. نظر ببطء إلى رأس عصا الخيزران الحاد الذي يبرز من بطنه.
"أوه... أوه يا رجل..." كان كل ما استطاع قوله قبل أن تتقلّب عيناه وتنثني رجلاه تحته.
جاثماً خلف جسد خوان الملقى على الأرض كان واحداً من المخلوقات التي تشبه الإنسان وقد رفع رأسه بفضول وعيناه الصفراوان تتأملان بإعجاب الرمح الذي في يده.
صرخ ويتمور قائلاً للاثنين الآخرين: اهربا! إنه فخ!
استدارا هاورد وادوارد على أعقابهما ليتوجها نحو الفسحة فوجدا اثنين من تلك المخلوقات وقد ظهرا فجأة أمامهما. هجم هاورد بسرعة برمحه وطعن واحداً منهم في فخذه. صرخ المخلوق وتراجع إلى الوراء.
صرخ هاورد وهو يدفع ادوارد بعيداً عن المخلوقات: اذهب!
في تلك الأثناء وجد ويتمور نفسه محاصراً بين أربعة منهم.
"أنتم حـ..ـقاً... أ..أذكياء... أليس كذلك؟" وجد نفسه يتمتم من بين

شفتين مرتجفتين. كان اثنان منهما يحملان رمحين مثل الذي يحمله. قال: يا إ..إلهي... لقد تعلّمتم بـ..ـسـرعة... ألم تفعلوا؟

خطا المخلوق الذي طعن خوان من فوق جسده وتقدّم من ويتمور مثل طير كاسر. صرخ المخلوق آمراً آخرين منهم مختبئين في النباتات المنخفضة وسمع ويتمور وقع أقدام وحفيف أغصان بينما انطلق العديد منهم لملاحقة الفتيين الآخرين.

رفع رأسه الآن وراحت عيناه الصفروان اللتان تلمعان بالذكاء والفضول تتأملانه باهتمام ومتعة؛ ربما كان لديه عشرات الأسئلة التي يريد طرحها لكنه لم يطوّر بعد لغة مميزة وكافية ليعرف كيف يفعل ذلك.

صار ويتمور يتمتم بصوت يشبه صوت الطفل: "أنا... أنا أعلم... أنك تستطيع الت-تواصل... إ-إذاً... هل يمكـ..ـننا. نـ..ـحن مثل بعضنا بعضاً". "أ..أنت"، قال وهو يشير إصبعاً مرتجفاً نحو المخلوق: "أ..أنا... أنا"، قال وهو يشير إلى نفسه، "نحن مثل بـ..ـعضنا!"

امتدّ رأسه إلى الأمام على طرف رقبة هشّة وتقريباً أنثوية.

انتحب ويتمور قائلاً: مـ..ـثل... مثل بعضنا بعضاً، أذكيا... أذكياء.

لم يع ويتمور ما حصل لمثانته لكنه أحس بتسرّب دافئ يجري على طول رجله اليسرى ويصل إلى جوربه. تفصيل صغير. تفصيل بعيد. هناك أمام وجهه، بعيداً عنه قليلاً، كان عالمه هذا الوجه العظمي ذا العينين الصفراوين الحادتين اللتين تبدوان وكأنهما تصبحان أكبر وأكبر.

فتح فكه فجأة وبانت صفوف من الأسنان الحادة مثل الإبر ولسان مثل الجلد أسود ملتوٍ يلف وينفرد مثل أفعى هائجة في قفص.

أفلت ويتمور رمحه على الأرض بينهما وقال: "هل... هـ..ـل تـ..ـرى؟ لا لـ.. لا أذى. لا أ..أريد أذيتـ..ـك!"

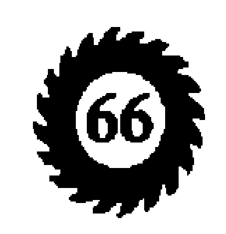
التوى اللسان والتف وسمع ويتمور تقليداً غريباً لصوته آتياً من المخلوق.

"... لا أ..أذى... مـ..ـثل بعضنا..."

أومأ برأسه قائلاً: نـ..ـعم! نـ..ـعم! نـ..ـحن... نحن أذكيا...

شعر ويتمور بلكمة في صدره جعلته يدور - وكأن كرة تمرين ضخمة قد أقحمت في حلقه. بصق رشاشاً رفيعاً من الدم في وجه المخلوق الخالي من أي تعبير. لكان وقع على الأرض من الضربة لكن مخالب كانت تمسكه من الخلف وتبقيه واقفاً على قدميه. نظرت العينان الصفراوان اللتان أمامه إلى شيء على الأرض. وفجأة شعر بدوار غريب وقرر أنه من اللائق أن يقوم بالمثل.

وهناك في كف المخلوق رأى قلبه الذي ما يزال يخفق بإخلاص.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

ركضا هاورد وادوارد متعثّرين عبر الغابة واقتربا من الفسحة لكنهما لم يتمكنا من الوصول إليها لأن واحداً من المخلوقات كان يسدّ عليهما الطريق عن عمد.

قال هاورد لاهثاً: "تصرف ذكي". يقونهما هنا محصورين بين جذوع الشجر وحبال الكرمة المتشابكة المتدلية مما يمنعهما من تلويح رمحيهما وفأسيهما بشكل فعّال لأن شفرة الفأس أو مسكة الرمح ستشتبك بها.

كان واحد من الحيوانات خلفهما وآخر على يسارهما يمنعانهما من الاتجاه نحو النهر... ليس كأنهما كانا يستطيعان الذهاب إلى أي مكان في كل الأحوال. كان باستطاعة الآخر الذي كان يطاردهما أن يلحق بهما بسهولة لكنه اختار البقاء عدة أمتار خلفهما. أدرك هاورد عندها أنهم كانوا ينهكونهما، يلحقون بهما عبر النباتات المتشابكة إلى أن يتأكدوا أنهما تعبا ولن يستطيعا المقاومة كثيراً.

توقف هاورد. شهق ادوارد الذي كان هاورد يتكئ عليه، وقال: أه؟ يجب أن نهرب!

هزّ هاورد رأسه وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه وقال: لا... إنهم يلعبون بنا، يجمعاننا مثل القطيع.

توقف الثلاثة الذين كانوا يطاردونهما على بعد عدة أمتار واحد عند كل جهة وانتظروهما بصبر ليقوما بخطوتهما التالية؛ أعين صفراء تحملق فيهما من خلال ستار رفيع من الكرمة الملتفّة المتدليّة.

أومأ هاورد برأسه نحو حافة الفسحة إلى يمينهما والتي تبعد عنهما قرابة الخمسين متراً. انخفض المخلوق الذي يعترض الطريق هناك واختفى عن الأنظار. قال هاورد: يجب أن نذهب في هذا الاتجاه.

ابتلع ادوارد ريقه بقلق وقال: لكن... واحداً من تـ... تلك...

"أعلم". أخذ نفساً مجدداً وقال: إنه هناك في مكان ما... لكن يجب أن تتخطاه وتذهب إلى السياج.

- ماذا عنك أنت؟

هزّ رأسه قائلاً: لن أتمكن من ذلك... لن اتمكن من الجري... سأكسب لك بعض الوقت.

- سـ... ستموت!

أومأ هاورد حتى إنه ابتسم وقال: بالطبع، تخيّلت ذلك.

أمسك ادوارد ذراعه وقال: يمكننا أن نـ..ـهرب نحن الاثنين!

"لا تجادل، ليس هناك وقت لذلك. اسمع". أمسك بكتف الفتى وقال: "اهرب، خلّص نفسك. عد إلى الديار، لكن يجب أن تعدني بشيء"، ألقى نظرة من فوق كتف ادوارد، كان واحد من المخلوقات يتحرك من موقعه متشوّقاً للقتل واقترب أكثر. "عدني أنك ستكرّس موهبتك لأي شي، آخر... وليس للسفر عبر الزمن، أدوارد... أي شيء إلاّ السفر عبر الزمن!"

كانت عينا ادوارد على المخلوقين الآخرين.

- عدني بذلك!

أومأ برأسه إيجاباً وقال: نعم! نـ..ـعم... حسناً!

"لا سفر عبر الزمن يا ادوارد. سيقتلنا كلنا. سيدمّر العالم... ليكن الله في عوننا، ربما سيدمّر الكون. هل تفهم؟" قال ذلك وهو يهز كتف الفتى.

اقتربت المخلوقات بحذر، أرجل طويلة وقوية تخطو بمهارة فوق أرض

الغابة غير السوية باتجاههما، ثم تبدأ أجسامهم النحيلة تعلو وتهبط بحيوية كبيرة.

همس قائلا: ارجوك... ارجوك قل لي أنك تفهم.

التقت عينا ادوارد بعينيه. كان يبكي: نعم... أ... أعدك. أعدك!

نفش هاورد شعره. "جيد". أخذ الفاس بيد والرمح باليد الأخرى.

قال بهدوء: الآن عندما أقول أركض، ستركض إد، ستركض بكل ما أوتيت من قوة. هل تفهم؟

أومأ الفتى إيجاباً.

كان هاورد يستطيع الآن أن يرى المخلوق الذي يقف بينهما وبين الفسحة. علا رأسه ثم اختفى خلف نبتة سرخس كبيرة، لم يعد يحاول الاختباء لكنه ما زال حذراً منهما.

جيد. سيستغلّ ذلك إذاً.

همس قائلاً: هل أنت مستعد؟

أومأ ادوارد بصمت. كان خدّاه يلمعان من الدموع المنهمرة عليهما وكانت شفتاه مغلقتين ترتجفان.

من دون أي إنذار زمجر هاورد "ااااااااه" واندفع نحو المخلوق الذي يختبئ وراء السرخس. قفز المخلوق متفاجئاً إلى الخلف قفزة شبه مضحكة مثل قفزة الأرنب بينما كان هاورد يندفع عبر النباتات نحوه. تعثّر بمجموعة نباتات سرخس وهو يلوّح بفأسه وقد فقد توازنه نحو المخلوق الذي كان يتراجع. أصابت الشفرة المسننة شيئاً وصرخ المخلوق.

استدار هاورد وفتش عن ادوارد قائلاً: "اذهب!" صرخ به وهو يمسك ياقته ويشد به إلى الأمام قائلاً: "اذهب! اذهب! اذهب!" دفع الفتى إلى الأمام بلكمة قوية على ظهره الصغير.

مرّ ادوارد متعثراً من جانب المخلوق الذي يتلوّى، وعبر بضعة أمتار من النباتات المنخفضة والشجيرات غير الكثيفة، متفادياً حبال أنشوطات الكرمة الشائكة التي يمكنها أن تحزّ رقبته مثل الشريط الشائك.

كان الفتى سريعاً ورشيقاً وصغيراً كفاية ليتمكن من تفادي العوائق الموجودة في الغابة. حوّل هاورد انتباهه إلى المخلوق الذي يطقطق أسنانه إلى جانبه بينما كان ينهض عن الأرض ثم راح يطوف حوله بحذر والدم الأسود ينزف من الجرح البليغ في رجله.

قال لنفسه أنا مستعد لهذا! أنا مستعد لهذا! أنا مستعد. أنا مستعد. أنا مستعد للموت.

هذا ما كان يردده عندما كان في المختبر يقترب من ادوارد تشان وإصبعه على زناد المسدس في حقيبته. كان مستعداً للموت من أجل قضية كان قلة من الناس يفهمونها. كان مستعداً لمواجهة الموت كما هو مستعد الآن.

ما دام أن الفتى سيفي بوعده.

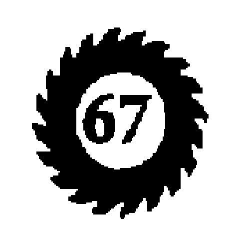
لم تكن معرفة وإنما غريزة، أمل... ما قال لهاورد أن ادوارد قد رأى بنفسه ما يكفي من كابوس السفر عبر الزمن ليعلم أنه لا يمكن أن يسمح لموهبته الفريدة بأن تتحقق.

وهذا كل ما يهم. أليس كذلك؟

حدّق هاورد في المخلوق الذي أمامه. تمتم لنفسه قائلاً بابتسامة راحت تنتشر على كامل وجهه الصبياني:

"أُنجزت المهمة".

قال وهو يتقدم نحو الشيء بينما كانت الأوراق خلفه تتمايل وتحفّ عند وصول الاثنين الباقيين مستعدين ليقضيا عليه: "هيا إذاً يا قبيح".



# نيويورك عام 2001

عادوا إلى الداخل وأعاد فوربي إغلاق الباب.

قال الرجل بعد أن وضع بندقيته في كتفه، وبينما كان يدير ذراع الباب لإغلاقه: إذن، ما لا أفهمه هو كيف يعقل أن تكون هذه الديناصورات التي تشبه الإنسان غير متطورة أكثر من ذلك إن كانت هذه ما تزال نسخة من نيويورك عام 2001؟

نظرت مادي وسال إلى بعضهما بعضاً، وقالت مادي: لست أدري، فأنا لست اختصاصية في علم الانسان.

قال كارترايت: "إنه سؤال جيد يا فوربي". استدار وجثم على الأرض ليلقي نظرة أخيرة على نسخة الغابة الاستوائية من دلتا نهر الهادسون ومجموعة الأكواخ البعيدة الدائرية الشكل على ضفاف جزيرة مانهاتن الموحلة. "سؤال جيد... وسأجازف بتخمين جواب. إنهم فرع منقرض من التطور".

نظر إليه فوربي قائلاً: سيدي؟

"تلك الأشياء هناك - وأشار بإصبعه نحو النافذة الضيقة للعالم البديل في الخارج -" إن كانوا ينحدرون حقاً مباشرة من فصيلة معينة قد نجت من أواخر العصر الطباشيري، فصيلة قد نجت بطريقة ما نتيجة لتغير شيء

ما –" نظر إلى الفتاتين – "سبّبه صديقكما، إذاً فهم كانوا موجودين منذ فترة عشرة ملايين سنة".

– حسناً، هذا ما قصدته بالضبط يا سيدي. كيف يعقل أنهم ليسوا متقدّمين أكثر بكثير من البشر؟ كيف يعقل أنه لا يوجد في الخارج نوع من سحلية عملاقة مثل تلك الموجودة في المسلسل التلفزيوني العلمي الخيالي Futurama؟

أنهى فوربي إغلاق الباب. عاد الممر المقنطر مظلماً مجدداً إلا من الضوء الخافت الموجود في السقف.

قال كارترايت: "لقد توقفوا عن النمو والتطور. ربما قد تطورت فصيلتهم إلى أقصى حد ممكن ثم توقفت".

نظرت إليه سال باستغراب وقالت: "كنت أظن أن التطور لا يمكن أن يتوقف. حسبتُ أنه يتغير دائماً، بشكل مستمر، مثل التأقلم".

أجاب قائلاً: "أه، لكنه يتوقف، ويمكنه أن يتوقف. هناك فصائل حيّة اليوم وهي مطابقة لأسلافها البعيدين الذين وُجدوا قبل التاريخ – أسماك القرش على سبيل المثال. لقد طوّرتهم الطبيعة ليكونوا متكاملين من أجل بيئتهم، آلات قتل ممتازة... فلماذا يتأقلمون أكثر من ذلك؟" ثم هزّ كتفيه وقال: ربما في هذا العالم، هذه الزواحف التي تشبه الإنسان هي النوع المفترس المسيطر وليس هناك أي شيء آخر لتتنافس معه... وقد بقيت كذلك منذ ملايين من السنين؟

"إن التطور هو طريقة الطبيعة في حل المشكلات. إذا تغيّر شيء ما يتحدّى قدرة الفصائل على العيش، عندها يتطلّب الأمر ردّ فعل يتكيّف مع هذا التغير. إن لم يكن هناك أي شيء يشكل خطراً على وجود فصيلة ما فما الحاجة عندها لأي تغيير؟" هزّ كارترايت كتفيه وأنهى قائلاً: تطوّر جامد.

ردد فوربي قائلاً: عالم جامد لا يتقدّم.

عبروا الممر المقنطر المعتم. "من جهة أخرى، ربما هناك حدود معينة لمدى تطور ذكاء تلك الأشياء في الخارج؟ ربما تلك الرؤوس الطويلة هي

ثقيلة كفاية ولا تقدر أن تطوّر إية قدرة جمجمية أكبر؟"

- إذاً فإن دماغهم لا يمكن أن يصبح أكبر من ذلك؟

- هذا صحيح. ولن يقوموا بأي شيء أفضل من شحذ الرماح، وبناء أكواخ من طين، وحفر زوارق طويلة.

قالت مادي وهي تقترب من طاولة المكتب: "حسناً، مهما يكن، لن نعرف ذلك أبداً لأنه لم يكن مقدّراً لتلك الأشياء المخيفة أن تكون موجودة أصلاً". ثم جلست على طاولة الكمبيوتر، وقالت: بوب، إلى اين وصلت في تحليل تلك الإشارات؟

> انتهى التحليل. آخر 1.507 تحليل سبر كثافة قبل أن تعطيني أمراً بالتوقف عن المسح أشارت إلى أن موقعاً مباشراً كان مشغولاً بعائق دائم. من المحتمل أن يكون ذلك تدخّل طبيعي، مثلا شجرة هاوية أو حدث جيولوجي.

سألت مادي بنفاذ صبر: حسناً وقبل ذلك؟

> هناك 227 إنذار كثافة مؤقت.

قرفص كارترايت إلى جانب مادي ودرس مربع الحوار ثم قال: ماذا يعني ذلك؟ هل يعني انكم قد حصرتم مئتين وسبعة وعشرين موقعاً محتملاً لصديقكم؟

أومات مادي إيجاباً وقالت: هل يمكننا أن نقلّص العدد أكثر من ذلك؟

> مؤكد. كان هناك 219 حدثاً يشير إلى توغّل واحد. واحد من الثمانية توقيع كثافة الباقية أظهر توغلاً متكرراً، واحد فقط أظهر توقيعاً زمنياً منتظماً.

سيطرت سال على تحمّسها وقالت: هذا هو! بالتأكيد؟ يجب أن يكون هو!

> مؤكد، سال. هناك احتمال كبير أن يكون هو الطابع الزمني الصحيح.

قالت مادي وهي تدور في كرسيها ويدها في الهواء لتضرب كفها بكف سال: "نعم!". ضربت سال كفها بكف مادي بكل حماس وأطلقت صرخة ابتهاج.

ابتسم كارترايت وقال: أفترض أن ذلك يعني أنكم قد وجدتم صديقكم؟

ابتسمت مادي ابتسامة فخر عريضة وقالت: نعم... أرأيت؟ لقد قلت لك أننا ستمكن من إيجاده!

- إذاً... ماذا سيحدث الآن؟

استدارت مجدداً لتواجه الشاشات أمامها وقلت: بوب؟ هل يمكننا أن نبدأ بشحن الطاقة لفتح بوابة؟

> معلومات: لدينا فترة 24 ساعة محددة يمكننا فتح نافذة خلالها.

قالت مادي مفكّرة: أممم. أربع وعشرون ساعة. لكن متى بالضبط يجب أن نفتحها؟

بدا على كارترايت الاستياء ونفاد الصبر.

قالت سال عوضاً عن مادي: يجب أن نتأكد أنهم هناك، أليس كذلك؟ قبل أن نفتح بوابة. إن قمنا باستهلاك الطاقة الاحتياطية ولم يكونوا هناك فستضيع هباءً.

أومأت مادي موافقة وقالت: نملك طاقة احتياطية كافية لفتح بوابة واحدة فقط أو ربما اثنتين. كيف نتأكد أنهم هناك بالفعل ومستعدّون للعبور؟

قاطعها كارترايت قائلاً: "انتظري لحظة، لقد قلتِ هم للتّو. هل تقولين أن هناك أحداً آخر غير صديقكم محاصراً هناك؟"

أومأت سال إيجاباً وقالت: نعم، ليام... وبعض الأشخاص الآخرون... بعض الأولاد الذين كانوا موجودين خلال وقوع الحادث.

همس الرجل العجوز قائلاً: يا إله السموات! حادث؟ كان هذا حادث؟ ما الذي كنتم تفعلونه، ما الذي كنتم تخططون له؟

قاطعته سال قائلة: لقد كان حادث تدريب. هذا كل ما في الأمر. وحدث خطأ ما. يمكن لهذه الأمور أن تحدث من وقت إلى آخر.

> معلومات: من الممكن أن نفتح سلسة من النوافذ الصغيرة جداً ونحصل على صورة ذات نوعية بسيطة عن الموقع المستهدف.

أومأت مادي قائلة: صحيح. صحيح... عندها يمكننا أن نرى بالضبط متى يكون - خلال النهار - هناك شخص موجود في المكان. نعم... نعم، فكرة جيدة يا بوب. هيا فلنباشر بالقيام بذلك.

> مؤكد.

تنهّد كارترايت الذي من الواضح لم يعد يقوى على الانتظار لرؤية آلة الزمن تعمل وقال: إذاً ماذا يحصل الآن؟

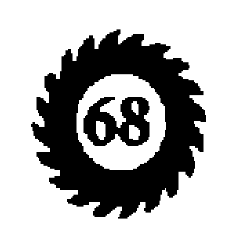
استدارت مادي لتنظر من فوق كتفها وقالت: نقوم بأخذ بعض الصور لموقع البوابة للتأكد أنهم عند فتح النافذة يكونون في الانتظار ومستعدين للعبور.

- لماذا لا تفتحين البوابة وترين بنفسك؟

"لقد شرحت سال الأمر للتو. إن فعلنا ذلك فنحن نخاطر باستهلاك كل الطاقة الاحتياطية ولا يمكننا فعل ذلك". هزّت مادي كتفيها وأكملت قائلة: في جميع الأحوال، الا تريد ان تتأكد أولاً؟ هذا هو العصر الطباشيري، صحيح؟ أي عصر الديناصورات. سأريد ان أتأكد أن المكان خال من ديناصورات التي-ركس أولاً. الا تريد أنت ذلك أيضاً؟

التفت الرجل العجوز نحو فوربي الذي هزّ رأسه بسرعة قائلاً: يبدو لي، يا سيدي، أن القيام بأخذ بعض الصور أولاً هو تصرف ذكي.

ضحك كارترايت ضحكة قلقة وقال: اه، أعتقد أنك على حق. حسناً... فلنفعل ذلك حسب طريقتكم. فقط أسرعوا قبل أن يكتشف أولئك الصيادون هناك عند الشاطئ وجود قنطرة سكة حديد في منتصف غابتهم.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

أعدت الفتيات الثلاثة إحياء النار البطيئة الاشتعال. لقد شكّل الطحلب الهش اليابس الذي يغطّي كل جلمود وصخر تأجيجاً ممتازاً وبدأ عامود سميك من الدخان يتصاعد إلى السماء.

أحس ليام ببعض الارتياح الآن. فكما يبدو لقد ساعدت النار في إبقاء تلك المخلوقات بعيدة خلال الليالي القليلة الماضية التي أمضوها خلال رحلتهم. يبدو أنه لديهم تجاهها نوعاً من الاحترام العالي – في الواقع، أكثر تحديداً، لديهم خوف مريع منها.

نظر عبر الفسحة المعتمة. لقد حلّ الظلام بسرعة كبيرة. تساءل إن كان الباقون قد وجدوا كيشا. من المؤكد أنهم قد وجدوها. إن كانت تلك المخلوقات هي التي أوقعت الشجرة وعبرت النهر إلى الفسحة فإنه يستغرب أنهم قد تركوها حيّة أصلاً.

كان يفكر بذلك عندما سمع صوتين في الوقت نفسه: واحد هو صرخة بعيدة عالية ومخيفة تردد صداها في أنحاء الفسحة مثل طلقة مسدس، والآخر صوت وقع حذاء رياضي يقترب راكضاً على الأرض القاسية. تبادل نظرات سريعة مع الفتيات ومع بيكس التي توقفت عن محاولة إصلاح الدولاب الهوائي وانتصبت واقفة على رجليها مثل

حيوان ميركات (أو سرقاط) خائف.

"النجدة". سمع صوت ادوارد عبر الظلمة وبعد لحظة التقطت عيناه في الظلمة شكل قميصه القصير.

- ادوارد! ماذا هناك؟

انضم الفتى إليهم وهو يلهث وينظر خلفه بقلق وقال: إنهم هـ..ـنا! إنهم هنا!

لاحق ليام نظرته ولم يرَ شيئاً غير مقدمة الغابة المظلمة فقال: أين الباقون؟

تجاهل الفتى سؤاله وقال مجدداً وقد اتسعت عيناه من الهلع: إنـ..ـهم هـ..ـنا! إنـ..ـهم هـ..ـنا!

أمسك ليام بذراعه وبقوة وصرخ به قائلاً: ادوارد! ماذا عن الباقين؟

نظر الفتى إليه وأجاب: ماتوا، ماتوا كلهم.

شهقت لورا قائلة: يا إلهي، أنظروا!

كانت تشير عبر الفسحة إلى حيث ظنّ من لحظة فقط أن كل ما رآه كان الغابة فقط. اما الآن فرأى صفاً من تلك المخلوقات تقترب منهم بحذر وقد راحوا ينتشرون كما من أجل حفلة صيد. قدّر عددهم بسرعة بحوالى ثلاثين او ربما أربعين منهم من جميع الأحجام.

القطيع بأكمله... يا يسوع!

في وسط الصف، كان هناك واحد ظنّ أنه تعرّف عليه على وجه التحديد. إنه هو الذي رآه في الغابة وكان يصرخ الأوامر للباقين، إنه قائدهم.

قالت بيكس التي ابتعدت عن الدولاب الهوائي وانضمت إليهم إلى جانب النار التي بدأت تشتعل بقوة: ليام، هل ترى ذلك الذي في الوسط؟

فهم إلى ماذا كانت تشير. ذلك الذي في الوسط، القائد، كان يحمل واحداً من رماحهم بين مخالبه. اومأ برأسه.

أكملت تقول: مثل ذكائي الاصطناعي المتأقلم، فإن هذه الفصيلة قد راقبتنا وتعلّمت منا.

ابتلع ريقه بقلق وقال: يجب أن نعود إلى السياج... يجب أن نذهب الآن!

- سابي، يجب أن أبقى.

نظر إليها قائلاً: ماذا؟

أومأت برأسها نحو الدولاب الهوائي وقالت: لقد تمّ سبر هذا الموقع خلال الأربعة والعشرين ساعة الماضية. هناك جزيئيات متحللة في مدار أداة التدخل. من الممكن أن يقوموا بالمسح مجدداً في أية لحظة.

بالطبع، لقد كانت على حق. ما تتفوّه به كان جنوناً، لكنها كانت على حق تماما.

قال للآخرين وهو يرى المخلوقات تقترب منهم أكثر فأكثر: أنتم الأربعة، اذهبوا إلى داخل الجدار وانتظروا هناك!

سأل ادوارد: ماذا ستفعل؟

لم يكن لديه أية فكرة... ربما يبقى إلى جانب النار ظهراً إلى ظهر مع بيكس إلى أن... إلى أن... ماذا؟

إلى أن ينهكوها كلياً ويقضوا عليها ثم يأتي دوره هو.

لكن، كان هناك أمل ضئيل، أليس كذلك؟ أمل ضئيل بأن مادي وسال ستفحصان هذا المكان مجدداً في أية لحظة. وإن فعلتا، ستكون هذه ربما فرصتهم الأخيرة لرفع الإشارة، ليخبراهما أنهم موجودون هنا. أما الخيار الثاني فكان الاختباء داخل جدارهم الضعيف إلى أن تتمكن المخلوقات أخيرا من تمزيقه والدخول... ارتعش.

قال: هناك نافذة عودة قادمة، قادمة قريباً! يجب أن نبقى أنا وبيكس هنا لننتظرها. أنتم ستكونون أكثر أماناً داخل الجدار. سأناديكم عندما تفتح. الآن اذهبوا!!

قال ادوارد وقد التقط واحدة من الفؤوس في كومة من الحطب إلى جانب النار: "أريد أن أبقى". أومأ الثلاثة الباقون وهمست لورا قائلة وأسنانها تصطك بقوة: سنـ..ـقاتلهم مـ..ـعاً.

نظرت جاسمين من فوق النار المشتعلة إلى الجدار على بعد عشرين متراً تقريباً، وقالت: سيجدون طريقة ما لاختراقه في جميع الأحوال.

نظر ليام إلى المخلوقات التي كانت الآن تحاصرهم بالكامل مع المحافظة على مسافة حذرة وقال: حسناً. ربما أنت على حق. بيكس كيف سنقوم بذلك؟

توصية: 'يجب أن أكون قريبة من أداة التدّخل لأتمكن من التقاط بوادر أية جزيئيات قادمة'.

أومأ ليام إيجاباً قائلاً: "نعم... نعم. طـ..بعاً. يجب أن نبقى قريبين من بعضنا بعضاً". مدّ يده وتناول غصناً من النار، كان يتطاير من طرفه اللهب. "فليمسك كل واحد منكم مشعلاً، فهم يكرهون النار!"

أخذ كل واحد منهم غصناً مشتعلاً ثم تجمّعوا قريباً من بعضهم بعضاً، وتحركوا معاً باتجاه أداة التدّخل الموجودة على بعد بضعة أمتار من نار المخيم المضيئة.

تبعتهم المخلوقات بصمت على الأرض الناعمة وهي تراقبهم مقتربة منهم أكثر فأكثر.

صرخت بهم لورا وهي تلوّح بعصاها المشتعلة قائلة: ابتعدوا!

هسهست المخلوقات وصدحت وأطلقت أصواتاً كالمواء وحاول واحد من الصغار أن يقلّد صوتها المرتجف.

"... اب... تعد... ووو!!!..."

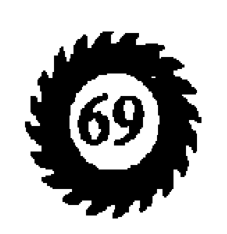
التفتت بيكس نحو ليام وقالت: لقد تم مسح هذا الموقع للتو مجدداً. هناك عدة مئات من الجزيئيات الجديدة.

أحس ليام بموجة من الأمل وقال: أوه، هيا ماذا ينتظرون؟! لماذا لا يفتحون نافذة لعينة وينهون الأمر؟

وفجأة صرخ المخلوق الذي يحمل الرمح بصوت مبحوح، فتقدّمت المخلوقات كلها في الوقت نفسه نحوهم.

صرخت لورا قائلة: يا إلهي! يا إلهي!

"توصية: استعملوا رماحكم من أجل..."



# نيويورك عام 2001

مرّ جزء كامل من ساعة من الوقت بصمت وكانوا مادي، سال وكارترايت مجتمعين حول الشاشات يراقبون ملفاً على واحدة من الشاشات يمتلئ ببطء بصور ذوات درجة وضوح منخفضة.

أما فوربي فوقف في هذه الأثناء إلى جانب الباب، وقد فتحه قليلاً وراح ينظر من خلاله إلى عالم الغابة في الخارج ثم ناداهم بهدوء قائلاً: ما زالوا يصطادون خنازير الشواطئ تلك أو مهما كانت تلك الأشياء.

أجاب كارترايت بذهن شارد: جيد. كم تبقى من الوقت بعد؟

هزّت مادي كتفيها وقالت: "يمكنك أن ترى الشاشة بنفسك، أليس كذلك؟ لقد أوشكت الصور على الوصول".

عبس الرجل العجوز وقال: إن كانت هذه مثل برنامج كمبيوتر ويندوز (Windows) الذي أملكه في المنزل فإن أوشكت من الممكن أن تعني ربما بعد خمس أو عشر دقائق أو بعد خمس ساعات.

قالت مادي: هذا نظام تشغيلي من العام 2050. من المؤكد أنه لن يكون برنامج ويندوز.

انتهى الملف من تحميل الصورفجأة وظهر مربع حوار بوب.

> اكتملت العملية.

- بوب، هل يمكنك أن تعرض الصور بشكل متتال؟

> مؤكد. إن الصور قد أُخذت واحدة كل خمس دقائق.

لمعت شاشة على اليسار وأظهرت صورة منقّطة صغيرة باللونين الأخضر والأزرق.

نظرت مادي إلى الصورة محاولة بجهد أن تتبين ما هي وقالت: ما هذا؟

قالت سال: غابة. إنها غابة. غابة وسماء.

انضم إليهم فوربي عند طاولة المكتب وقال: نعم... إنها غابة على ما أعتقد.

ظهرت صورة أخرى، مشابهة تماماً تقريباً للأولى، وقد تغيرت بعض مجموعات النقط الضوئية قليلاً. سأل كارترايت قائلاً: الا يمكن أن تصبح الصور أكثر وضوحاً من هذا؟

> مؤكد. لقد أبقيت الثغرات وبيانات الصور عند أدنى حدّ ممكن للمحافظة على استهلاك الطاقة.

قالت سال: كل ما نحتاج إليه هو رؤية تغير كاف في النقاط الضوئية للصورة للدلالة على أن شيئاً يتحرك في المنطقة، أليس كذلك؟

> صحيح سال.

- بوب من فضلك، هل يمكنك أن تعرض هذه الصور بشكل أسرع؟

> مؤكد، مادي. جعلت معدّل عرض الصور أسرع بعشر مرّات.

جاءت الصورة التالية مشابهة للتي سبقتها، وأخرى، عرض غير مفهوم من اللونين الأخضر والأزرق. شاهدوا الصورة بصمت إلى أن حدث تغير في منتصفها تقريباً حيث تجمّعت كتلة داكنة من النقط الضوئية.

قالت مادي: "أها! توقف!" درست الشكل على الشاشة، وقالت: ما هذا؟

قال فوربي: يبدو ذلك كأنه إنسان. هل ترين؟ هذا كتف وهذه ذراع.

أمالت سال رأسها وعبست قائلة: لا يبدو مناسباً.

- بوب، أية فترة من النهار هي في هذه الصورة؟

> 14:35.

قالت سال: الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر.

أعرضْ الصورة التالية، بوب.

ظهرت صورة داكنة أخرى على الشاشة، وكانت النقط الضوئية الخضراء والزرقاء قد اختفت بالكامل تقريباً.

تمتمت مادي لنفسها قائلة: هناك أحد ما يقف في نصف موقع البوابة... لمدة خمس دقائق تقريباً.

نظرت إلى سال وقالت: لا بد أنها وحدة الدعم، لقد استشعرت جزيئات التاكيون وهي تنتظر هناك ورود جزيئات أخرى؟

هزّت سال رأسها قائلة: "ربما... لكن شكل الجسم يبدو غريباً بالنسبة إليّ".

"آه، إنها صورة ذات نوعية وضوح منخفضة جداً - كل شيء سيبدو غريباً".

هزّت رأسها مجدداً قائلة: "لا أدري، من الممكن أن يكون أي شيء... من الممكن أن يكون حيواناً".

"بوب، الصورة التالية".

ظهرت صورة أخرى وكانت الكتلة الداكنة قد اختفت وعادت الصورة تشبه الصور الأولى بمزيج من المربعات الخضراء والزرقاء المتساوية.

تناولت مادي قلماً عن المكتب وكتبت الوقت 14.35 على قطعة ورق وقالت: حسناً، نعلم أن أحداً كان موجوداً في حينها. لدينا إمكانية فتح نافذة واحدة. فلنكمل مشاهدة باقي الصور ونرَ ماذا هناك أيضاً.

بدأت الصور تظهر مرة أخرى على الشاشة واحدة تلو الأخرى، ثم بفرق ثانية واحدة، وببطء تحوّلت النقط الضوئية الزرقاء في السماء من أزرق فاتح إلى لون زهري.

قال كارترايت موضحاً: إنه المساء.

استمر تسلسل الصور وقد تحولت نقط السماء الضوئية ببطء إلى لون أحمر، ولون الغابة الأخضر الفاتح إلى أخضر داكن، إلى أن فجأة وفي منتصف الصورة، رأوا نقطة واحدة من اللون البرتقالي اللامع.

"توقف!"

مدّ الأربعة رقابهم إلى الأمام محاولين الحصول على رؤية أفضل.

قال فوربي: هذه نار، أليس كذلك؟ لهب؟

أومأت سال إيجاباً وقالت: "نعم".

"ربما أحدهم يقوم بإشعال نار مخيّم؟"

قال كارترايت: نار... صحيح، والوحيد القادر على إشعال نار في ذلك العصر يجب أن يكون بشرياً.

ربّتت مادي على ذقنها مفكّرة وقالت: نعم... ربما هذا موقع محتمل وموثوق أكثر من الآخر. ما هو الوقت في هذه الصورة، بوب؟

> 18:15.

"أعرض الصورة التالية".

أصبحت النقطة البرتقالية نقطاً عديدة وامتلأ نصف الشاشة بحاجز عامودي من النقط الضوئية السوداء. في أعلى الزاوية اليسرى، رأوا السماء، والمساء الزهري يتحول إلى بنفسجي غامق مع بداية الغسق.

"هناك أحد ما يقف في ذلك المكان مجدداً!"

قالت سال: وهذا الشيء لا يبدو غريباً مثل الذي رأيناه قبلاً.

نظرت إليها مادي قائلة: كيف تعرفين ذلك؟

- أغمضي عينيك قليلاً نصف اغماضة، مادي... سيجعل ذلك النقط الضوئية مشوّشة قليلاً. وهكذا ستستطعين تبين الأشكال بسهولة أكبر.

أجابت بذهن شارد: نعم، ما رأيك يا بوب؟

> هذه الصورة تبدو معقولة أكثر.

"اعرض ما تبقى بسرعة".

توالت الصور الثمانية والستون الباقية بمعدل واحدة كل ثانية. تحريك

مترجرج للزمن... النار تتلاشى شيئاً فشيئاً ثم تخبت وتضمحلّ والسماء تظلم إلى أن أصبحت آخر اثنتي عشرة صورة سلسلة من النقط الضوئية السوداء.

> انتهى تسلسل الصور.

قال كارترايت: "يبدو أنه لدينا فائز. هل يمكننا أن نباشر بالأمر الآن؟"

نظر إلى فوربي، وقال: "تعلمون، قبل أن يأتي أولئك الصيادون ويدّقون على بابنا؟"

"حسنا... بوب، فلنبدأ بشحن الطاقة".

> مؤكد.

وقف كارترايت مستقيماً وربّت ظهره المتشنّج بذراعيه.

"إذاً... ماذا يحصل بعد ذلك؟" ثم التفت نحو الأنبوب البلاستيكي الضخم وقال:هل سيظهرون داخل ذلك؟

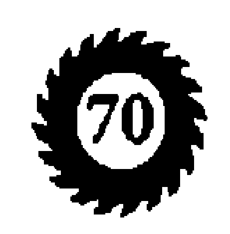
هزّت رأسها وأشارت إلى دائرة من الطبشور على الأرض الأسمنتية وقالت: هناك. يجب عليكما أنت وفوربي أن تقفا بعيداً جداً عنها.

ابتعد رجل كارترايت عن الطاولة والتفت إلى الدائرة وقد أنزل بندقيته عن كتفه ووقف مستعداً.

استدارت مادي لتنظر إلى الرجلين معاً وقالت: سأكون أكثر ارتياحاً لو أبعد السيد فوربي إصبعه عن الزناد.

ابتسم كارترايت قائلاً: "بالطبع". أوما إلى رجله قائلاً: لا داعيَ لذلك فوربي، لكن إبقَ متأهباً، مفهوم؟

أوما فوربي إيجاباً ثم أرخى قبضته وأخفض فوّهة بندقيته.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

هجم ليام بعنف ملوّحاً بشفرة فأسه الحديدية المسنّنة بيد، أما باليد الأخرى فكان ينخز وينخس برمحه. لكن المخلوقات كانت تتفاداه بخفّة مركّزة أعينها على الأسلحة.

كانت النار في القرب منهم قد اشتعلت بقوة في الأغصان التي رُميت فوقها. وكانت ألسنة لهيبها تعلو من وقت لآخر في السماء المظلمة فتراقص شراراتها مثل شلاّل صاعد. كان الضوء الوامض والدفء المتصاعدان من نار المخيم وكذلك اللهب المتوهّج في أطراف مشاعلهم تربك المخلوقات وتؤخر هجومها.

صرخت لورا وهي تهمز بلهب نار غصنها نحو الأقرب بينهم: ابتعدوا من هنا!

في هذه الأثناء، تمكنت بيكس من قتل واحد منهم وجرح الآخر جرحاً بليغاً. كانت تستطيع التحرك إلى الأمام بنفس السرعة المفاجئة التي تتحرك بها هذه الأشياء، فتفاجئهم. كان المخلوق الذي جرح يتخبّط على الأرض وقد خسر طرفاً بضربة كاسحة من فأسها. لكنه كسر عاموده الفقري فوق ركبتها.

فتلقّت مقابل مجهودها جرحاً بليغاً في فخذها. كانت رجلها اليسرى

حمراء بسبب دمها الذي أغرق جوربها الملفوف فوق طرف جزمتها.
كان الجرح قد بدأ يتخثّر، لكن ليام لاحظ كمية الدم التي خسرتها نتيجة ذاك الجرح المُباغت، وتساءل قلقاً إن كان جسمها المُهَندَس علمياً قادراً على استبدال الدم بالفعالية نفسها التي يستطيع أن يوقف فيها نزيف الدم.

كانت المخلوقات تدور وتمتحنهم، وتطقطق أسنانها ومخالبها وتموء مثل الثعالب وتختبرهم من وقت إلى آخر بهجوم مفاجئ وطقطقة من الفك... حتى الآن كان الستة يقاومون بطريقة أفضل بكثير مما كان ليام يأمل. لكنه أدرك بعد ذلك أن هناك تفكيراً صوَرَ وراءَ ما كانت تخطط له هذه المخلوقات.

يقومون بإنهاكنا. هذا كل ما يفعلونه. يقومون بإنهاكنا.

حدّق من خلال الأجسام النحيلة الخضراء والأسنان الوامضة إلى أن وجد قائد القطيع حاملاً الرمح وكأنه بشري بشكل غريب.

إن نلنا منه...

نعم، لو تمكنت بيكس بطريقة ما أن تكون سريعة كفاية لتتخطى الآخرين وتصل إليه وتقصم رقبته، عندها من المؤكد أن الباقين سيصابون بالهلع وسيهربون. ثم أدرك أنه بإمكانه أن يحاول هو بنفسه النيل منه بواسطة الرمح الذي بيده؛ فقد كان قائد القطيع بعيداً عنه عدة أمتار فقط ولم يكن مثل الباقين الذين يحومون حولهم بأجساد تعلو وتهبط بل وقف ساكناً تماماً يراقبهم بعينين حادتين وفاحصتين.

ألقى ليام بفأسه عند قدميه.

صرخت جاسمين قائلة: ماذا تفعل؟

قال وهو يومئ برأسه نحو المخلب المكسور: سأحاول النيل من ذاك الذي هناك.

ثبّت توازنه على رجله الخلفية ثم صوّب نحو المخلوق الذي يحدّق إليه بفضول وقذف بالرمح نحوه؛ رمية موفقة ومباشرة حتى إنه هو قد تفاجأ من دقّته. وكان هناك احتمال كبير جداً أن يصيب ذلك الشيء في صدره

الضيق لو لم يعترض واحد من المخلوقات الصغرى طريق الرمح عن غير قصد. خرق رأس عصا الخيزران الحاد جمجمته العظمية الطويلة ووقع على الأرض مطلقاً صرخة قصيرة ضعيفة بدت كأنها نحيب طفل بشري.

جفل ليام وراح يشتم لأنه لم يُصب القائد ولأنهم قد خسروا رمحاً.

فجأة وبدون سابق انذار انخفض واحد من المخلوقات الأصغر على الأرض وضرب أكيرا بمخلبه فأفقدها توازنها وأوقعها. انثنت رجلها تحتها، وصرخت صرخة ضعيفة ثم وقعت بقوة على الأرض. منهكة ومنقطعة النفس كافحت لتقف مجدداً. لكن أذرعاً أخرى رفيعة ذات مخالب ظهرت من الظلمة والتفّت بإحكام حول كاحليها ومعصميها.

صرخت: "لا!" ووجهها الشاحب عبارة عن عينين واسعتين وفم مفتوح من الهلع. وفي أقل من ثانية، سحبوا جسمها المصارع من بقعة الضوء ثم اختنق صوتها وأسكت بشكل وحشي.

استغلّت بيكس هذه الغزوة المهملة واندفعت إلى الأمام ملوّحة بفأسها لكنها لم تصب أي هدف إذ قفزت المخلوقات مرّة أخرى إلى الوراء متفادية ضربتها.

قالت لورا: لا... يمكننا أن نفعل هذا... ليس طوال... ليس طوال الليل.

أجاب ليام: أعرف.

وما إن أنهى كلامه حتى صفّر شيء ما مارّاً من أمام خدّه. "ماااذا؟!"

نظر إلى الأرض ووجد رمح الخيزران يتلوّى على الأرض. نظر إلى يدي قائد القطيع الفارغتين وفهم.

قال لاهثاً: آه لا! هل رأيت ذلك؟ لقد... أعاد... رميه.

أحسنت يا ليام. لقد علّمتهم للتو كيف يرمون رمحاً.

"يا يسوع... إن بدأوا برمي الصواريخ علينا، فسنكون في مأزق كبير".

تمتمت لورا قائلة وهي تهجم على واحد من المخلوقات الأصغر الذي كان يقترب منها أكثر: "وكأننا لسنا في مأزق كبير أصلاً؟"

راقب ليام القائد يتحرك حول قطيعه في الخلف ولم تعد تلك العينان مركّزتين عليه ولكن على الأرض حيث تبحثان بسرعة عن شيء ما.

هل يفتش عن رمح آخر ليرميه؟

"معلومات". انطلق صوت بيكس فجأة في خضّم الطقطقة والمواء. "التقطُ بادرة تدفّق من الجزيئيات".

سألت جاسمين: هل... هل ذلك شيء جيد؟

أومأ ليام إيجاباً قائلاً: "نعم! يا يسوع، نعم!". ثم استدار نحو بيكس وقال: إنها نافذة أليس كذلك؟ أخبريني أنها نافذة وليست تحليل سبر كثافة آخر؟

"مؤكد. يوحي التشكيل بأنها نافذة وشيكة الفتح".

ابتسم ابتسامة واسعة وقال لاهثاً: "نعم! نعم!"

قالت بيكس: "يجب أن نخرج من هذه المساحة. لن يفتحوا النافذة إلا إن كانت خالية تماماً".

قال ليام: "نعم. معاً. ابقوا معاً، ظهراً لظهر... فلنتحرك معاً نحو النار!

تراجع الخمسة إلى أن كادوا يصطدمون بعضهم بعضاً. ثم خطت بيكس إلى الأمام قليلاً ملوّحة بفأس في كل من يديها في وجه المخلوقات. تراجعوا إلى الخلف بحذر مما أفسح لهم مجالاً للعبور تحت حراسة بيكس.

بعد أن ابتعدوا مسافة ستة أمتار تقريباً عبر الفسحة ونحو ضوء نار المخيم ودفئها المتزايد صرخت بيكس قائلة: "هذا يكفي!" ثم استدارت نحوهم، وقالت: إن منطقة خالية الآن من أية عوائق -

وفي تلك اللحظة اخترق رأس خيزران حاد بطنها ممزقاً اللحم وقميصها القصير الأسود. نظرت بيكس نظرة سريعة غير متأثرة إلى الرأس المغطى بالدم.

قال ليام لاهثاً: بيكس.

مدّت يدها إلى الوراء بسرعة خاطفة وأمسكت المخلوق الذي طعنها

من الخلف وحملته من فوق كتفها ثم رمته على الأرض أمامها. نشبت مخالبه فيها بشكل عنيف ممزّقة الجلد على ساعدها فاصبح كأنه شرائط حمراء. أمسكت برأسه الطويل وقصمته بحركة سريعة. جحظت عينا المخلوق الصفراوان ولسانه الجلدي الأسود تحت الضغط المفاجئ على رقبته النحيفة. سمعوا صوت طقطقة توقف بعدها المخلوق عن التلوّي.

صرخ ليام قائلاً: بيكس! هل أنت بخير؟

أجابت وهي تنظر إلى رأس الرمح البارز من خصرها: سلبي. إن الإصابة بليغة.

ثم اهتزّت واحدة من رجليها وانثنت تحتها فوقعت على ركبتيها.

صرخ ليام: بيكس! اصمدي!

وعندها شعروا كلهم بها، دفع قوي من الهواء المنقول. نظر ليام خلفه ورأى كرة مضيئة: شكل باهت وراقص لمكان مألوف على نحو مطمئن – الممر المقنطر. "انظروا! ها هي! ها هي النافذة!"

في هذه اللحظة، لم يكن هناك مخلوقات بينهم وبين طريقهم إلى الديار.

صرخ ليام قائلاً: اذهبوا!

للحظة حدّق ادوارد والفتاتان الباقيتان إليه ولم يفهموا ما الذي عناه بذلك.

صرخ بصوت متقطّع: الآن! هناك!... اركضوا نحوها! هيا!هيا! هيا!

اومأت لورا إيجاباً وهي أكثر من مسرورة لإطاعته. استدارت على عقبيها وراحت تجري نحو النافذة. وقامت جاسمين بالمثل. أما ادوارد فتباطأ وقال: ماذا عن –؟

صرخ ليام قائلاً: الآن!

استدار ادوارد وراح يجري خلف الفتاتين. استدار ليام نحو بيكس وقال: هيا بنا!

حاولت الوقوف بصعوبة وقالت: معلومات: لقد خسرت كمية كبيرة من مستويات الدم –

قال بغضب وهو يضع يديه تحت إبطيها ويرفعها: اصمتي!

وقفت على رجليها مترنّحة وأمرته قائلة: اذهب ليام! احم ادوارد تشان!

نظر ليام خلفه فرأى لورا تحوم خارج حدود النافذة الكرَوية مترددة في الدخول. بينها وبينهما كان ادوارد وجاسمين يجريان.

صرخ قائلاً: ما بالك؟! هيّا ادخلي عبرها! ادخلي عبر... هاااااا!

فجأة شعر بألم حارق في رجله ورأى واحداً من المخلوقات الصغرى وقد أمسك بعظم ساقه. مزّقت أطراف مخالبه الحادة بنطاله القصير واخترقت جلده وكانت الآن تغرز في عظمة ساقه.

لوّحت بيكس بالفأس التي ما زالت في يدها وقطعت معصم المخلوق الرفيع. كانت مخالبه ويده ما زالت معلّقة بالجزء الأسفل من رجل ليام مثل فكي نملة عنيدة مقطوعة الرأس. على الرغم من الألم الذي كان ينهش في رجله جرّ بيكس معه التي كانت لا تكاد تقوى على الوقوف بترنّح لكنها كانت ما تزال تلوّح بفأسها بقوة محاولة دون جدوى إصابة تلك الأذرع التي تحاول إمساكهم بكل تصميم.

كان ليام يسمع حوله مزيجاً من الزمجرات الحانقة والنشيج المذعور... وصرخة مفاجئة عالية جداً بدت بشرية بشكل كبير. كان فكره مركّزاً فقط على سحب بيكس الثقيلة الوزن بالرغم من بنيتها النحيفة فتمنّى أن لا يكون ذلك الصوت الذي سمعه للتو هو صوت ادوارد.

بدأت بيكس توبّخه قائلة: الأولوية للمهمة...

فصرخ بها قائلاً: ثابري فقط على ضرب تلك الأشياء اللعينة!

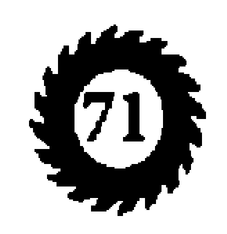
فصمتت وأذعنت له وهي تؤرجح قدمها من أمام الفك العظمي الطويل الذي يحاول أن يطبق على فخذها المغطّى بالدم. أصابت جزمتها الفك بكل قوة فالتفّت الجمجمة على رقبته الرفيعة مثل رقبة القنينة وتطايرت حفنة من الأسنان بحجم أعواد الأسنان في الظلمة.

بعد عشر ثوان، عشر ثوان بدت لليام كأنها دقيقة أو حتى ساعة، عشر ثوان من الجرّ والضرب والتأرجح والركل والصراخ - وفجأة شعر بالشعر

على رأسه يقف تيجة تلقّي الطاقة الدلفي والجزيئات النشطة حوله. من فوق كتفه كان باستطاعته رؤية سال، في الواقع شكلها متموج وراقص وكأنه يراها من خلال ستار رفيع من الزيت. ورأى أشكالاً أخرى تقف إلى جانبها، ادوارد ولورا. كان يرى ضوء الممر المقنطر الأزرق المرتعش الذي طالما أزعجه وهو ممدد على سريره يقرأ.

وجد نفسه يصرخ قائلاً عندما فقد الإحساس بالأرض الصلبة تحت قدميه ثم أحس بذلك الشعور المألوف والمصيب بالغثيان الناتج عن الوقوع:

"لقد نجحنا!"



# نيويورك عام 2001

خبط وجهه على الأرض الإسمنتية الصلبة بقوة وحطّت بيكس بثقلها الضخم على ظهره مخرجة كل الهواء من رئتيه.

سمع صوتاً قادماً من مكان ما - صوت رجل لم يتمكن من التعرّف عليه يقول: يا إله السموات!

بينما كانت عيناه ما تزالان تريان نجوماً، كان يشعر ببيكس تحاول جاهدة النهوض عن ظهره. سمع صوت تنفس متسارع وثقيل بالقرب منه، فأمل ان يكون صوت تنفس ادوارد والفتاتين. وسمع صوت المولّد الكهربائي الخافت في الغرفة الخلفية. وسمع، من خلال البوابة التي ما زالت مفتوحة فوقهما هو وبيكس، أصوات الغابة الليلية وحركة الحياة فيها... وطقطقة ومواء تلك الأشياء تصبح أعلى وأقرب.

تمتم قائلاً: "آه آه، أممم... اغلقوا البوابة!" كان وجهه ما يزال على الأرض وشفته تنزف وكانت بيكس ما تزال تحاول جاهدة النهوض عنه.

أتاه صوت مادي يقول: ليام؟ هل هذا أنت؟

تمتم قائلاً: أممم. نعم... هذاااا أنااا. اغلقووااا البوابة اللعيييينة!

ثم شعر فجأة بثقل آخر يحطّ على ظهره وبألم عنيف ناتج عن ثلاث شفرات حادة تنشب بعنف في كتفه الأيسر.

قال صوت آخر غير مألوف، صوت رجل آخر: ما هذا بحق السماء؟

اختفى الثقل بالسرعة نفسها التي وصل بها وسمع حركة مخالب تتحرك بسرعة فوق الأرض الأسمنتية وصدى صرخات خائفة لواحد أو اثنين من تلك المخلوقات عبر السقف المقنطر.

"يا إلهي، فوربي! أطلق النار عليه! أطلق النار عليه!"

سمع صوت صرخة فتاة حادة لم يعرف من بالتحديد. ثم أخيراً انقلبت بيكس عن ظهره ووقعت على الأرض بقوة. كان وجهها ممتلئاً ببقع داكنة من الدم الجاف وعيناها الرماديتان تحدقان فيه من دون حياة وكأنهما تنظران إلى شيء بعيد، بعيد جداً. اتكأ على مرفقيه وساعد نفسه على النهوض. وخزه الألم بشدة في كتفه وكان رأسه ما يزال يدور من تأثير الوقعة القوية. حاول أن يلقي نظرة سريعة على ماذا يحصل حوله.

كانا اثنان من المخلوقات قد تمكنا من اللحاق بهما عبر البوابة وكانا الآن يركضان برعب وارتباك في كل الاتجاهات في الممر المقنطر. لمح رجلين لم يتعرّف عليهما: واحد عجوز يرتدي بدلة مجعّدة وربطة عنقه متدلية من عنقه مثل الحبل في عنق الرجل في لعبة hangman. أما الرجل الآخر فكان أصغر سناً ذا شعر أشقر قصير جداً وبنية قوية مثل الجنود ويرتدي بدلة مثل بدل العمّال واسعة وذات لون أخضر فاتح. رفع بندقية.

قالت مادي بغضب: أين ذهب؟

سمعوا شيئاً يقع عن الرف في زاوية الممر المقنطر المظلمة ويتدحرج على الأرض محدثاً ضوضاء.

"إنه هناك!"

شغّل فوربي الإضاءة الليلة في بندقيته ووضع عينه على ماسورة البندقية وصوّب بدقة عالية التدريب؛ لمع ضوء أخضر على وجهه وراح يحرك البندقية متفحصاً أرجاء الممر المقنطر وبعده السقف المقوّس.

"أهه... أرى واحداً".

لاحق ليام اتجاه نظره واستطاع أن يميّز بجهد شكلاً داكناً يتحرك بين أنابيب صدئة قديمة وحزمات أسلاك كهربائية ملفوفة. هبط غبار قديم وبعض الحصى من حجارة الآجر المتداعية والملاط جنب وهج ضوء السقف كل ذلك فضح مكان المخلوق البائس.

أطلق الرجل طلقتين متاليتن سريعتين. صرخ المخلوق ثم هبط بشكل عامودي بقوة على الأرض محضراً معه كتلة صغيرة من الغبار والحصى. ثم أخذ يتلوّى ويصرخ ويضرب ذراعيه ورجليه على الأرض إلى أن وضع الرجل الشاب رصاصة ثالثة في جمجمته الطويلة.

عندما دوّى صدى آخر رصاصة داخل جدران الآجر نظر ليام حوله. رأى ادوارد ولورا منكمشين على بعضهما بعضاً قرب أنبوب آلة الزمن البلاستيكي وسال ومادي قرب طاولة الكمبيوتر. كلهم ينظرون من بقعة مظلمة إلى الأخرى يصغون بانتباه إلى صوت كل حركة.

همست سال قائلة: أين الآخر؟

وضع الرجل الذي يحمل البندقية إصبعاً على فمه مشيراً إليها بالسكوت وهمس قائلاً: مختبئ.

همس الرجل العجوز قائلاً: إذاً، بحق السماء اعثرْ عليه يا فوربي!

راقبه ليام يخطو حتى منتصف الممر المقنطر وهو يصوّب بندقيته باستمرار متفحصاً كل ركن وزاوية مظلمة إلى أن توقف أخيراً وصوّب نحو الفسحة المقنطرة حيث توجد أسرّتهم.

"أهـ..ـها... أعتقد أنه قد تسلل تحت الأسرّة".

قرفص على الأرض ووضع إصبعه على الزناد. انطلقت رصاصة واحدة تحت سرير ليام ثم ارتدّت وضربت بهيكل السرير الحديدي، فتطايرت الشرارات.

وفي تلك اللحظة هبط شيء من فوق على ظهر فوربي – حركة خاطفة، وميض مخالب وأسنان، وقوس أحمر لامع.

"سااعدونـ...!" انقطع صوته عندما هوى المخلوق بمخالبه على

رقبته وقطعها. أوقع البندقية بينما كان يتمايل ويصارع لطرد ذلك الشيء عن ظهره.

نهض ليام ومشى متعثراً محاولاً الوصول إلى البندقية عندما ارتخت رجلا فوربي ووقع على ركبتيه والدم ينزف من عدة جراح في وجهه ورأسه. قفز المخلوق عن كتفيه وأسرع راكضاً باتجاه الباب الحديدي بينما كان فوربي يهوي على الأرض جثةً هامدة.

رفع ليام البندقية وضغط على الزناد. ارتدّ كتفه إلى الوراء بينما كان يفرغ مشط ذخيرة كامل في كل الاتجاهات. أثار وابل الرصاص الكثير من الشرارات وشلالات من غبار الآجر الأحمر.

أخيراً أرخى إصبعه عن زناد البندقية التي تطقطق في يده بغضب ونظر من خلال الدخان المتصاعد من فوهة البندقية إلى حيث توجد جثّة المخلوق الآخر التي كانت ممزقة بشكل عنيف.

همس الرجل العجوز بصوت مبحوح ومرتجف قائلاً: يا يسوع.



# نيويورك عام 2001

نظروا إلى الجسم العاري الذي يسبح في السائل الزهري والأحمراللون في الأسطوانة البلاستيكية.

سألت سال قائلة: هل ستمكن وحدة الدعم من النجاة؟

قال ليام بهدوء بصوت رقيق أكثر منه مبحوح: بيكس. اسمها بيكس.

كان وميض الضوء الأحمر الخافت الآتي من قاعدة أنبوب النمو هو الضوء الوحيد في الغرفة الخلفية. لكنه كان كافياً بالنسبة لمادي لترى النظرة التائهة على وجه ليام والتي هي نتيجة ما بعد صدمة الاجهاد والاضطراب. قالت مادي بابتسامة مترددة تنم عن عدم التأكد: "ستعيش. قال بوب أن هيكلهم القتالي يمكنه تحمّل خمسة وسبعين بالمئة تقريباً من فقدان الدم ويظل قادراً على التعافي إذا اعطي الوقت الكافي". ألقت نظرة على بقايا الجزء السفلي من الذراع اليسرى الممزقة لوحدة الدعم الأنثى. كان معظم النسيج تقريباً قد انتزع تاركاً ساعداً عظمياً محاطاً بأشلاء من الجلد والأوتار التي كانت تطوف وتموج في السائل السميك مثل أطراف حبل مُنَسّل.

قال كارترايت بتجهّم: على عكس فوربي.

قالت مادي: أنا آسفة. بدا أنه رجل جيد.

أوماً الرجل العجوز مفكراً: الأفضل. من النخبة. ثم تنهّد وقال: "ولديه عائلة أيضاً.

كان الصوت الوحيد المسموع في الغرفة الخلفية هو الصوت الهادئ لأنبوب نظام التكرير. كانت مادي قد أطفأت المولّد لتحافظ على الكمية القليلة الباقية من المازوت. لم تكن هناك حاجة للمولّد الآن. كان صف الأضواء الخضراء الوامضة يدل على أن آلات النقل الزمني كانت مشحونة بالكامل بالطاقة وحاضرة للاستعمال مجدداً. لقد أوقفت كل شيء آخر عن العمل، أنظمة الكمبيوتر، الأضواء، أنبوبي التوليد الآخرين والثلاجة التي تحوي الأجنة الأخرى... يمكنهم البقاء من دون تبريد في أنابيبهم المبرّدة مسبقاً... لبضع ساعات أخرى.

سألت لورا وهي تمسح أنفها بظهر يدها: كم من الوقت؟ أعني حتى تتحسّن؟

نظرت مادي إلى الفتاة. كان بإمكانها تخيلها في زمن آخر، واثقة من نفسها وذات شعبية كبرى في مدرستها الثانوية، رئيسة المشجّعات، محبوبة من الجميع، تدعى دائماً إلى جميع الحفلات، ومحاطة دائماً بالأصدقاء والمساعدين. تلك اللكنة الخاصة بأهل تكساس - ذلك الصوت المضخّم الذي يدلّ على أنها شخص لم يضطر أبداً إلى أن يشكّ بنفسه... حسناً، لكنها لم تبدُ كثيراً مثل ملكة عائدة إلى ديارها الآن. حتى في هذا الضوء الخافت استطاعت مادي أن ترى كم تأثرت بفعل التآكل الناتج عن تأثير البوابة. بدا وجهها شاحباً مثل الأشباح، وكان الجلد حول عينيها داكناً، وأنفها ما زال ينزف باستمرار: شريان دم داخلي قد انفجر وعلى الأرجح أنه لن يشفى أبداً.

بدا أن التأثير على الفتى ادوارد تشان كان أقل بقليل فقط.

بحسب تشان يجب أن يكون هناك فتاة أخرى معهم، لكنها هوجمت من واحد من تلك الأشياء قبل أن تصل إلى البوابة بقليل. إن كانت قد تلقت مصير فوربي نفسه فإن مادي لم تستطع إلا ان تأمل أن يكون موتها رحيماً وسريعاً مثله. مع أن ما شهدته قبل نصف ساعة، فإن استعمال كلمة رحيم هو

استعمال الكلمة الخطأ. راقبت عيني تشان الواسعتين تحدقان إلى السائل العضوي وإلى شكل وحدة الدعم المبهم في الداخل.

بدا هذان الاثنان، تشان والفتاة، في حالة صدمة قوية جداً تتعدى حالة الحزن على فقدان زميل دراسة. قال ليام أنه كان هناك آخرون ستة عشر منهم نجوا من الانفجار الذي أعادهم إلى الماضي. فقط هذان الاثنان بالإضافة إلى ليام وبيكس قد تمكنوا من النجاة.

الله وحده يعلم المعاناة التي مروا بها.

سأل تشان مجدداً: كم من الوقت بعد؟

أجابت مادي: أربع ساعات ونصف الساعة تقريباً وستصبح حالتها ثابتة. ستكون قد استعادت كمية دم كافية تمكن وظائفها الحيوية من العمل مجدداً.

"وماذا عن ذراعها؟"

هزّت مادي كتفيها قائلة: لا أدري إن كان هذا الشيء الذي يمكّنهم من الشفاء يستطيع أن يعيد استنبات أطراف وغيرها. بوب، نظام الكمبيوتر الخاص بنا، قال لي للتو أنه بإمكانها تجديد خلايا دمها. سننتظر ونرى ماذا سيحدث.

عادت عينا ليام من مكان بعيد جداً والتقت بعينيها وقال: هل قلت تعود للعمل مجدداً...؟

أومأت قائلة: يجب أن تعود يا ليام، أنت تعرف ذلك. هناك أمور ما زالت عالقة ويجب إصلاحها.

نظر الجميع إليها. كان من الواضح أنها كانت الوحيدة التي تفكر تفكيراً استراتيجياً، تفكر أبعد من اللحظة الآنية.

هذا هو عملك مادي، خبيرة الاستراتيجية في الفريق... هل تذكرين؟

"يجب أن تعود وتصحح ما حصل... ما سبب بجعلِ الحاضر على ما هو عليه الآن.

قال كارترايت: إنها تلك المخلوقات، أليس كذلك. تلك التي أتت عبر البوابة... إنها الشيء الذي اختلف؟

استدارت مادي نحو ليام. قالت: ليام، هل هذا...؟

يا إلهي.

لم تلاحظ ذلك من قبل، في الواقع ظنّت أنه شريط من الغبار، أو ربما بعض من غبار الطلع الغريب الآتي من الغابة. لكنها عندما نظرت إلى ليام الآن، صُدمت لرؤية، حتى في ضوء أنبوب النمو الأحمر الخافت، شعراً أبيضَ عند صدغه الأيسر. وعينه اليسرى... كان الأبيض في داخلها مبقّعاً بشيء يشبه شبكة مبهمة ناتجة عن انفجار وعاء دموي.

قال بعد عدة لحظات غير منتبه للنظرة على وجهها: نعم... نعم... تلك الأشياء، لقد تعلموا بعض الأمور منا.

سألت سال: هل هناك الكثير منها؟

أومأ إيجاباً قائلاً: "نعم... ثلاثون أو أربعون على ما أعتقد. قطيع كامل". بقيت عيناه على شكل بيكس المكوّم على نفسه مثل الجنين. تبدو ضعيفة وهي نائمة – مثلَ فتاة مراهقة. قال: لقد تمكنت من قتل البعض منهم، لكن البقية ما زالت هناك.

نظرت مادي إلى سال وكارترايت وقالت: إذاً، لا بد أن أولئك الصيادين عند النهر ينحدرون منهم. إنهم مرتبطون بطريقة ما، أليس كذلك؟ الرؤوس الطويلة نفسها؟

أومأ كارترايت إيجاباً: "إنه تغيير بالترتيب غير عادي". ربّت على ذقنه وقال: كلا... إنها إعادة ترتيب فريدة من نوعها.

كانت مادي قد رفعت الباب قليلاً بعد أن تطمأنوا على بيكس فشاهد ليام وادوارد ولورا الغابة التي حلّت مكان نيويورك الآن. كان الصيادون قد انتهوا من نخز الحفرات على ضفة النهر مفتشين عن مخلوقات الوحل تلك وعادوا إلى مساكنهم عند الضفة البعيدة من النهر العريض.

قالت: ليام، إنهم ينحدرون من تلك المخلوقات. تلك المخلوقات هي أسلافهم القديمون جداً.

وقاطعها كارترايت قائلاً: ولا بد أن أسلافهم قد تعلموا منكم شيئاً...

شيئاً قد مكّنهم من النجاة والاستمرار بالعيش والازدهار؛ شيئاً ما، نوعاً من مهارة معيّنة، ساعدتهم على النجاة من الحدث الذي أدى إلى نهاية العصر الطباشيري، مهما كان الذي أدى إلى إبادة الديناصورات.

قالت مادي وهي تمد يداً وتمسك بذراعه برفق: نعم... ولا يمكن السماح لهم بالعيش وتطوير أي نوع من الذكاء الذي يمكنه أن ينقذهم. كان يجب أن يموتوا مثل كل الديناصورات الباقية.

"حسناً". اخذ نفساً عميقاً وقال: "حسناً... سأذهب..."

قالت بسرعة كبيرة: "كلا". حاولت أن لا تحدّق في عينه الحمراء مثل الدم. قالت: ليس أنت ليام، يجب أن ترتاح.

– إن لم أذهب أنا، فمن سيذهب إذاً؟ لا أحد آخر...

– وحدة الدعم.

"بيكس؟" هزّ رأسه قائلاً: لا، ستحتاج إلى أيام لتعافى ولن يكون بمقدورها أن تواجههم كلهم وحدها. سيقتلونها بالتأكيد.

يقتلونها؟ هي؟

أمسكت ذراعه وقالت: "ليام، اسمعني". أومأت ناحية أنبوب النمو وقالت: "أعلم أنكما عانيتما الكثير معاً، لكن تذكّر... هذه التي هناك هي مجرد وحدة دعم، إنسان آلي مصنوع من اللحم. إنها أداة للعمل، هذا كل ما هي عليه. يمكن الاستغناء عنها".

قال: سأذهب معها.

هزّت مادي رأسها بشدة قائلة: كلا، لا يمكنك العودة إلى هناك مجدداً.

– لماذا؟

هو لا يعلم، أليس كذلك؟ لم ينظر في المرآة. لم يدرك مدى الضرر الذي قد سببه له السفر عبر الزمن إلى ذلك الزمن البعيد جداً. تساءلت كيف أنه لم يلاحظ بعد حالة الفتاة وتشان. يبدوان مثل شخصين يعانيان من مرض التعرض لإشعاعات نووية قوية. لكن... ليام يأتي من زمن لا يعرف شيئاً عن

الأمراض التي تسببها الإشعاعات النووية. ربما عزا نزيف أنفيهما وشحوبهما إلى تأثير الصدمة. ربما كان هو نفسه في حالة صدمة قوية ليلاحظ ذلك.

"لأنك مهم جداً ليام ولا نستطيع فقدانك. نحن بحاجة لك هنا".

أضافت سال قائلة: "نحتاج إليك و..." اختفت في الظلمة ثم سمعوا حركة وصوت شيء معدني يقع ورنّة وجلجلة مشبك. بعدها عادت سال وهي تحمل شيئاً يلمع في ظل الضوء الخافت وقالت: وسيكون لديها هذه البندقية يا ليام وليس مجرد عصا خيزران.

أومأت مادي قائلة: وقد رأيت مدى فعاليتها.

قال كارترايت: إنها بندقية قتال MP15 من العيار الثقيل ستسحق تلك الوحوش بكل سهولة.

"سنمنحها بضع ساعات لتعيد بناء نفسها. اتفقنا؟"

قال كارترايت: سأذهب... سأذهب لأرى كم مشط ذخيرة لدى فوربي... كان لدى فوربي.

ابتسمت مادي ابتسامة واهنة وأومأت قائلة: نعم افعل ذلك.

استدارت نحو ليام مجدداً الذي يراقب جسم بيكس العائم. كانت ترى بوضوح أنه يشعر بشيء نحو وحدة الدعم، وأن هناك ثمة رابطاً بينهما يعود إلى الماضي... وأنه في هذه المرة، على عكس المرة الماضية، إن وقعت وحدة الدعم لن يكون هناك أحد ليستردّ ذكاءها الاصطناعي، لا أحد ليُخرج الكمبيوتر من جمجمتها ويعيده.

قومي بدورك كمسؤولة مادي. لا مجال للنقاش هنا. لقد تم أخذ القرار.

فأجبرت نفسها على القول: "أنا آسفة يا ليام، ولكن يجب أن تذهب هي. هذا ما يجب أن يتم، يجب عليها هي أن تقوم بذلك. نحتاج إلى استعادة نيويورك. ونحتاج إلى استعادة التيار الكهربائي قبل أن ينفذ منا المازوت. بأي حال..." ألقت نظرة سريعة باتجاه كارترايت الذي يفتش بحذر على ضوء مصباح كهربائي. ثم قالت: بأي حال، هناك أمر آخر عليك القيام به قبل أن ننتشل أنفسنا من هذه الورطة اللعينة.



# نيويورك عام 2001

راقب ليام الشمس تغيب فوق النهر. كانت تتصاعد من المساكن الموجودة على ضفة النهر البعيدة عواميد دخان رفيعة. رأى عدة بقع صغيرة من الضوء في وسط الأكواخ المستديرة الشكل.

نار. واحدة من أوائل علامات الذكاء. تساءل كم احتاجوا من عصور ليتعلموا كيفية التحكم بها واستعمالها. كان ما يراه الآن مختلفاً جداً عن خوف الحيوان البدائي الذي أظهره أسلافهم.

سمع صوت الباب يجلجل عندما انحنت مادي من تحته وانضمت إليه في الخارج. قالت: مرحباً. كيف تشعر الآن؟

"تعب". بينما كان جاثماً عند حائط الآجر الخارجي لممرهم المقنطر يراقب الغابة تقع في الظلام ولوحة ألوان السماء الغنيّة تتغيّر من أحمر قرمزي إلى بنفسجي، أدرك مدى شعوره بالتعب والانهاك. أخيراً، بعد أسبوعين من الضغط والقلق، بعد أسبوعين من الخوف من أشياء بدائية وحشية وجائعة كان باستطاعتها مهاجمته وتمزيقه إرباً في أي لحظة... ها هو هنا في مكان آمن أخيراً. في مكان حيث يمكنه أن يغلق عينيه لحظةً ويحصل على بعض الراحة الحقيقية.

قالت مادي: إنها تقريباً جاهزة. نحن نهيّء البوابة لنعيدها إلى دقيقة

واحدة فقط قبل إغلاقنا لآخر بوابة. يجب أن تكون تلك المخلوقات ما تزال مجتمعة هناك محتارة بسبب اختفائكم المفاجئ.

"كيف حالها؟"

يبدو أن الذراع بدأت بترميم ذاتها. لاحظت نمو بعض النسيج العضلي لكن ليس هناك جلد بعد. افترض أنه سينمو مجدداً في وقت ما. على أي حال، فإن سال قد ضمّدت ذراعها ويدها لحمايتهما.

سال مجدداً: كيف حالها؟ هل باستطاعتها القيام بذلك؟

تكلّفت مادي الابتسام وقالت: تقول أنه باستطاعتها استخدام سبعة وأربعين بالمئة من قدرتها العملية. كما أنها سعيدة جداً بالبندقية.

ضحك ليام بهدوء قائلاً: تماماً مثل بوب.

– يمكن القول انهما أخ واخت.

– حسناً، هما كذلك... على ما أعتقد.

– صحيح.

أوما ليام نحو القرية قائلاً: يبدو ذلك خطأ نوعاً ما.

– ماذا؟

– "ما سنفعله... قتل بقية القطيع. أعني، انظري إلى ما أصبحوا عليه".

هزّ رأسه وضحك.

– ما الذي يضحكك؟

– أنا تقريباً فخور بهم، حقاً. إنهم مثل، أعتقد... أشعر كأنهم بطريقة ما من ابتكاري. لقد علمناهم كيفية بناء جسر، كيفية استعمال الرمح والله يعلم بعد كم من آلاف السنين...

– في الواقع، ملايين السنين.

–... ملايين السنين، أصبحوا هذا. عرق جديد ذكي وها نحن نوشك على قتلهم كلهم. ما هي الكلمة لذلك؟

– إبادة جماعية؟

– أه، نعم هذه هي الكلمة... مثلما حاول ذلك الهتلر فعله باليهود.

وها نحن سنفعل ذلك بتلك الأشياء. هم ليسوا حيوانات غبية يا مادي. لقد كانوا أذكياء في الغابة حيث كنا. أذكياء جداً والآن ها هم أذكياء مثلهم مثل البشر.

- كلا ليام ليسوا كذلك. شيء قاله ذلك الرجل العجوز كارترايت...

- ماذا؟

"اسألْ نفسك التالي: كم من الوقت مضى وهم في هذه الحالة من التطور؟ ها؟ نعم لقد تمكنوا أن يتطوروا إلى هذا الحد بحيث استطاعوا استعمال الزوارق الطويلة والرماح والأكواخ وغيرها - وهذا منذ ملايين السنين، ومع ذلك... ومع ذلك هذا أقصى تطور وصلوا إليه". نظرت إلى القرية البعيدة وقالت: وإلاّ لم لا تراهم يتجولون مرتدين بدلاً أنيقة ويتكلمون على الهواتف الخليوية؟

هزّ كتفيه قائلاً: ربما فعلوا ذلك في الماضي. ربما منذ ملايين السنين كانوا أذكياء بذلك الشكل وكان هذا المكان مدينة كبيرة مثل نيويورك.

- وماذا؟ اختاروا أن يصبحوا متوحّشين من جديد؟

- من يعلم؟ ربما خاضوا حرباً معينة؟ ربما كان لديهم حضارة عظيمة وفي النهاية تدمّرت. أو ربما أتت نهاية العالم وقضى عليهم سلاح فتّاك وبقيت منهم قلّة فقط.

أومأت مادي إيجاباً: ذلك معقول على ما أعتقد. يمكن للكثير أن يحصل خلال خمسة وستين عاماً.

- نعم، ومن قال أن ذلك لن يحصل لنا نحن أيضاً، ها؟ وقريباً؟

نظرت إليه قائلة: زمن كرايمر؟

- زمن فوستر ربما. هل تذكرين الأمور التي أخبرنا بها عن المستقبل؟ الأيام المظلمة القادمة. الاحتباس الحراري، الفيضانات، التلوّث والبحار المسمّمة... المليارات الذين سيعانون من المجاعة؟

كانت تذكر. لقد تكلم عن مستقبل تعتقد أنها كانت قد بدأت ترى بوادره خلال حياتها. ذلك اللقاء في كوبنهاغن والذي كان مفترضاً أن

يكون آخر أفضل فرصة للعالم للاتفاق حول كيفية إيقاف الاحتباس الحراري - فشل فشلاً ذريعاً. تساءلت إن كان المؤرخون من منتصف القرن الواحد والعشرين سيشيرون إلى ذلك اليوم على أنه بداية النهاية.

- حسناً... ذلك هو المستقبل يا ليام شئنا أم أبينا. وعملنا هو المكافحة لإبقائه كما هو.

أومأ قائلاً: أممم... لكن ألا تتساءلين أبداً يا مادي؟

- أتساءل بشأن ماذا؟

نظر إليها بعينه المحتقنة بالدم والخصلة البيضاء في شعره، وللحظة بدا شاباً وعجوزاً في آن معاً. قال: هل تتساءلين إن كان ذلك المستقبل الذي أخبرنا عنه فوستر كل شيء، هو المستقبل الصحيح للمكافحة من أجله؟

- لا أدري. أعتقد أنه يجب أن نثق بقوله بأنه هو.

غابت الشمس خلف أفق الأشجار البعيد وخلف أعمدة دخان نار المخيم الرفيعة. كانوا يسمعون أصوات الباقين داخل الممر المقنطر: سال تساعد وحدة الدعم... بيكس... مستعد.

"لقد أعطيت أوامر بقتلهم كلهم ثم بتدمير مخيّمكن؛ حرق كل شيء حتى لا يبقى هناك أي شيء يمكنه أن يترك أثر متحجّرات. وسنعلم إن كانت قد نجحت - أومأت مادي برأسها نحو الغابة - عندما يختفي كل هذا ونسترجع نيويورك و..."، اخفضت صوتها قليلاً، "والوضع المعقّد الذي وجدنا أنفسنا فيه قبل أن تظهر الغابة..."

"كارترايت؟"

أومأت إيجاباً.

رفع حاجباً، وقال: إذاً... أفترض أنه هو والرجل المسكين الذي كان يحمل البندقية هما من وجدا رسالتنا؟

- "ليس تماماً. لقد عُثر عليها قبل ذلك بكثير. في الأربعينات. لكن كارترايت يتولّى إدارة وكالة حكومية صغيرة"، ضحكت باستهزاء، وأكملت قائلة، "وكالة تشبه وكالتنا قليلاً - صغيرة وسرّية. وقد كان عملها

خلال الستين سنة الماضية حراسة رسالتك والانتظار للاتصال بنا أخيراً في عام 2001".

- وهو الذي جاء يدّق بابنا؟

- آه، دقّ الباب بقوة أكثر مما تتصوّر. قبل الموجة الزمنية الأخيرة، كان هناك رجال مسلّحون يقفون خارج بابنا في الشارع الخلفي. في الواقع، لقد وضعوا حواجز عسكرية في عدة أماكن في المنطقة حولنا. وكانت هناك طوّافات تحوم فوقنا وفوق المنطقة بالإضافة إلى أمور أخرى. لقد جعلوا من الأمر شيئاً ضخماً وخطيراً. لكان أعجبك ذلك.

قال ليام بنبرة المذنب: إنها غلطتي. أنا آسف.

هزّت رأسها بالنفي قائلة: لا تأسّف. كان من الضروري أن تبعث الرسالة، وإلا لما كنا تمكنا من العثور عليك.

سمعت صوت سال يناديها، فقد حان الوقت.

قالت بسرعة: المهم الآن يا ليام هو أنه يجب أن تتحرك وتتحرك بسرعة. إذا نجحت بيكس... سنعود إلى ذلك الوضع مجدداً. سنعود إلى حيث كنا. لذلك يجب عليّ أن أعيدك لتحرص على عدم عثورهم على رسالتك.

- إلى عصر الديناصورات؟

"آه لا، ليس إلى ذلك الماضي البعيد جداً". وقد منعت نفسها عن القول لأنك ذلك سيقضي عليك. "لا... ستعود إلى الثاني من أيار/مايو عام 1941. عليك أن تمنع بعض الفتية من العثور على حجر معيّن".

ابتسم وقال: وكارترايت ووكالته لن يكون لهم وجود أبداً.

كانت تنحني لتدخل من تحت الباب عندما توقفت، وقالت: حسناً... ربما لن يكون هناك وجود لوكالته أو ربما سيكون هناك وجود لها، لكنها ستكون منشغلة بسر آخر تحاول إخفاءه عن الشعب الأميركي.

- معك حق.

- عندما تأتي تلك الموجة الزمنية يا ليام... يجب أن يكون كارترايت واقفاً في الخارج عندما أشغّل حقلنا الزمني. ستعاد كتابة حياته مثله مثل

بقية الواقع المصحّح. لن يتذكر شيئاً من هذا كله.

انحنى ليام ونظر من تحت الباب المرفوع قليلاً إلى داخل الممر المقنطر. رأى جزمة فوربي السوداء تطلّ من تحت البطّانية التي لفّوا جثّته بها. قال: وماذا عنه هو؟

"فوربي؟ لست متأكدة. إذا كان جسده خارج الحقل الزمني أعتقد أنه سيعيش مجدداً ليقوم بالعمل الذي كان يقوم به قبل أن يصبح لكارترايت ووكالته وجود. المهم... مهما كان ذلك يعني له وللرجل العجوز لن ندع الشارع الخلفي يمتلئ بعملاء مسلّحين. سنعود إلى حياتنا الطبيعية".

ابتسمت له ابتسامة عريضة وقالت: مما سيكون شيئاً جيداً ولطيفاً.

- صحيح... لكن هل سيكون علينا أن نعيد ادوار تشان إلى دياره؟

تنهّدت مادي قائلة: سنهتم بكل أمر على حدة. هيا بنا إلى الداخل لنرسل بيكس في مهمتها.

تبعها ليام إلى الداخل وأنزل الباب اللفاف وراءه.

انضم إلى مادي والباقين المتجمعين عند طاولة الكمبيوتر. رأى بيكس واقفة في وسطهم وتحمل البندقية بين ذراعيها. كانت إحدى ذراعيها ملفوفة بالضمّادات حتى مرفقها.

سألها بين ضجيج أصوات الآخرين (كارترايت والفتى والفتاة) الذين كانوا يسألون مادي اسئلة كانت تحاول الإجابة عليها وهي منهمكة بضبط وقت عودة الطابع الزمني: كيف حالك الآن؟

- أنا بخير يا ليام.

- ماذا عن الجرح الذي تسبب به الرمح؟ كان جرحاً عميقاً. هل أنت متأكدة أنك قد تعافيت تماماً وتستطيعين الذهاب؟

- يشير تشخيص أجهزتي العضوية إلى أن كليتي قد تمزّقت وتوقفت عن العمل. يمكن إعادة ترميم العضو لاحقاً وهو لن يؤثر على أدائي.

- وذراعك؟

- ذراعي تعمل بشكل صحيح.

قالت مادي: حسناً، لقد ضبطت الوقت إلى دقيقة واحدة بعد النافذة الأخرى. سيكون هناك جزيئيات تاكيون ما زالت باقية في الخلفية من النافذة السابقة، لكني أبعدت الموقع ثلاثين متراً تقريباً عنها كيلا يكون هناك أي تأثير مخرّب على بوابة وصولك. مفهوم؟

- مؤكد.

- هل تفهمين معطيات المهمة؟

- قتل جميع الزواحف التي تشبه الإنسان. تدمير جميع الأدلة الموجودة في مخيمنا. نافذة العودة قد ضُبطت بعد ساعتين من الوصول.

أومأت مادي إيجاباً وقالت: لقد فهمت المعطيات كلها. وبالطبع لا تنسي أن تعيدي البندقية معك.

علا أحد حاجبي بيكس قليلاً وقالت بنبرة لامبالية: طبعاً... ما بك؟

ضحكت سال ضحكة خافتة وقالت: هذا مسلٍ.

ابتسمت مادي لليام ابتسامة عريضة وقالت: يبدو أنها قد تعلّمت بعض الأمور.

أومأ ليام إيجاباً.

"حسناً، لا نملك الوقت الكافي لملء الأنبوب، سنعود بالطريقة الجافة. قفي هناك في تلك الدائرة على الأرض". ثم أشارت مادي إلى الدائرة المرسومة بالطبشور. كان لون الإسمنت في داخلها داكناً أكثر من الباقي. تنهّدت وقالت: "سيكون علينا أن نعيد إصلاح الأرضية بعد أن ينتهي كل هذا".

رجع الباقون إلى الخلف بحذر وأتت بيكس وتمركزت داخل الدائرة، ثم جثمت على إحدى ركبتيها في وضعية استعداد للقتال حاملة البندقية المحشوة والجاهزة لإطلاق النار.

قال ليام: بيكس، اعتني بنفسك. نريد عودتك إلينا سالمة.

أومأت بتردد وقالت: مؤكد ليام أوكونور، ساعتني بنفسي.

سألت مادي: هل أنت جاهزة؟

استدارت مادي نحو مكبر الصوت الذي على طاولة المكتب وقالت: حسنا بوب، عندما أنتهي من العد العكسي. عشرة... تسعة... ثمانية...

امتلأ الممر المقنطر بصوت الطاقة المتدفقة إلى آلة الزمن. ومضت أضواء الصمام الثنائي الباعث للضوء الأخضر واحداً تلو الآخر مشيرة إلى استهلاك الطاقة المخزّنة. وفجأة غلّف بيكس إطار كروي من الهواء البرّاق بعرض ثلاثة أمتار تقريباً. خفت ضوء السقف الفلوري ثم ومض.

"سبعة... ستة... خمسة..."

التفتت بعينيها الرماديتين الهادئتين إلى ليام وابتسمت بتردد.

"أربعة... ثلاثة... اثنان...

حرك ليام شفتيه دون أن يصدر صوتاً ليقول لها: "حظاً موفقاً". لم يكن أكيداً إن كانت قد استطاعت قراءة شفتيه في هذا الضوء المرتعش الخافت.

"... واحد..."

ثم اختفت. شعروا بالهواء يصفر من جنبهم ليملأ الفراغ المفاجئ الذي تولّد.

همس ادوارد قائلاً: يا للروعة.

قالت مادي: "ما سنفعله الآن هو الانتظار". ثم استرقت النظر إلى ليام وقالت: "ونتأكد أننا مستعدّون".



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

خرجت بيكس من إطار الهواء الكروي المتموّج وقفزت على الأرض الوحلية القاسية.

جثمت مستعدة للهجوم وراحت عيناها تفحصان الفسحة المضاءة بالنار: وكأنها نسخة راقصة ومرتعشة من جهنم. كانت المخلوقات قد تجمّعت في منتصف المنطقة وراحوا يفتشون المساكن والسياج ويراقبون النار تلتهم آخر الأغصان التي قد وضعت فيها.

كانت زمرة منهم محتشدة حول المنطقة التي فتحت فيها النافذة منذ دقيقة. كانوا يفحصون الأرض ومجموعة من نباتات السرخس القريبة وكانت رؤوسهم مرفوعة بارتباك ودهشة مثل غربان فضوليين يدرسون حيوانات ميتة على جانب الطريق.

لم يلاحظ أحد منهم بعد وجودها هناك.

كان لديها مشط ذخيرة من ثلاثين رصاصة وفي أقل من لحظة كانت قد قررت الترتيب الذي ستقضي فيه على الأهداف: الذكور الكبيرة أولاً.

دوّى صدى الطلقات الست الأولى عبر الفسحة مثل صوت تكسّر العديد من الأغصان الهشة ووقع خمسة أهداف من أصل ستة على الأرض كأنهم أكياس من الجلد والعظام واللحم. كان المخلوق الذي لم تصبه قد

علا وهبط فجأة فمرّت الطلقة من فوق رأسه.

جمدت باقي المخلوقات في أماكنها غير عارفة ما كان ذلك الصوت القوي المفاجئ.

استغلّت بيكس لحظة سكونهم وارتباكهم واختارت ستة أهداف أخرى، أيضاً من الذكور الضخمة. لكن هذه المرّة لفت الوميض الخارج من فوهة البندقية انتباههم وبدأوا يتجهون كلهم نحوها. قتلت أربعة وأصابت واحداً بجروح قبل أن يتداعى هجومهم الذي دام فترة قصيرة جداً. تراجعوا بضعة أمتار إلى الوراء ثم انتشروا وهم يزمجرون ويطقطقون بأسنانهم.

في الخلف رأت ذكراً ضخماً يبعد الإناث والجراء عن الخطر. عرفت أنه قائد القطيع فقد كان ينقص اصابعه الأربعة مخلب في الذراع اليسرى. كان يحمل واحداً من رماحهم يلوّح به ويستعمله ليحفز القطيع ويقنعهم بالابتعاد والاختباء في الظلمة.

[تقييم: هدف أولي]

قائد القطيع، الذكر المهيمن والأقوى... كان المنطق والمراقبة ينصان على أن ذلك المخلوق بالتحديد هو الذي كان يتعلّم منهم؛ كان هو المراوغ والذكي الذي ستنتقل جيناته ومعرفته الفريدة المكتسبة إلى أبنائه. وفي بضعة أجزاء فقط من الثانية ومن التحليل السيليكوني ادركت أن المخلوق الوحيد الذي يجب أن تحرص على قتله هو صاحب المخلب الناقص. كانت بيكس تخطو خطوات سريعة إلى الأمام مثل إنسان آلي عندما أطلقت رشقاً آخر من الطلقات السريعة المتتالية التي أجهزت على نصف المخلوقات التي كانت تعلو وتهبط وتزمجر أمامها. أما أولئك الذين لم يسقطوا استداروا على أعقابهم ولاذوا بالفرار. وقد أذهلهم وميض فوهة البندقية وضوضائها وأخافهم تماما مثل الموت المفاجئ الذي تسببه. كان القطيع كله قد تشتت الآن مثل عصافير أجفلها التصفيق. لكنها أبقت عينيها على ظهر الذكر القائد. أدارت البندقية نحوه، صوّبت وأطلقت النار.

أطاحت الطلقة بالمخلوق وأوقعته أرضاً.



# نيويورك عام 2001

التفتت مادي نحو كارترايت. كان يقف مع الفتاة والفتى وسال إلى جانب الباب اللفاف النصف مفتوح يحدّقون إلى الغابة منتظرين بفارغ الصبر أن يروا منظراً رائعاً لواقع جديد قادم من ماضٍ بعيد. كانت سال قد نجحت تماماً بإبقائهم هناك وهي تخبرهم عن التموّجات الزمنية والموجات الزمنية وعن عملها كمراقبة.

سألت ليام بهدوء: هل فهمت ما عليك فعله؟

أومأ إيجاباً: لكن هل أنت متأكدة أنه التاريخ الصحيح؟

"حسناً، آمل ذلك. قال كرترايت أن رسالتك المتحجّرة قد اكتشفت في ذلك اليوم. أعتقد أنه لم يكن يكذب بهذا الشأن. لقد أدخلت معطيات موقع متنزه غلين روز الوطني. أنا متأكدة أنه ذكر نهراً يدعى نهر البالاكسي... وهذا ما أدخلته ضمن المعطيات. يجب أن تبحث عن الصبيين اللذين وجدا الرسالة".

- صبيان؟ كم عمرهما؟

هزّت كتفيها قائلة: لا أعلم... فتيان.

ألقى ليام نظرة خاطفة من فوق كتفيها إلى الآخرين وقال: حسناً، إذاً، كيف هو شكلهما؟

مررت يدها في شعرها المجعّد بتعب ثم تمتمت بغضب قائلة: "وكيف لي أن أعرف؟!" ثم شعرت فوراً بالذنب والغضب من نفسها. نظرت إلى ليام... إلى عينه المحتقنة بالدم وإلى الخصلة البيضاء في شعره... وشعرت كأنها بقرة غاضبة فتنهدت وقالت: أنا آسفة. أعتقد أنهم سيبدون متحمسين ومسرورين. اتفقنا؟

استدارت نحو طاولة المكتب وقالت: بوب، هل نحن جاهزون لفتح بوابة؟

> مؤكد. هناك طاقة كافية لهذا الانتقال.

أومأت برأسها قائلة: "حسناً". نظرت إلى وجه ليام مجدداً، كان شاحباً مثل وجهي الاثنين الآخرين لكن ليس بالسوء نفسه. لم يكن أنفه ينزف، كما لم يكن يعاني من عوارض غثيان أو نزف واضحة. قالت: هل أنت متأكد أنه بإمكانك الذهاب ليام؟ هل تشعر أنك قادر على القيام بذلك؟

أومأ إيجاباً وقال: أنا بخير حقاً. أنا مرهق فقط ويمكنني أن أنام مدة سنة. لكن غير ذلك فأنا بخير.

لم لا تذهبين أنت عوضاً عنه يا مادي؟ انظري إليه... انظري إلى الضرر الذي سببته له آخر بوابة، وها أنت الآن ترسلينه عبر الزمن مجدداً!! أسكتت صوت تأنيب الضمير ذلك بسرعة. كان يجب أن تتواجد هنا لتنسّق عودة بيكس وليام. كانت الأمور كلها ستتعقّد.

أرادت أن تخبره بما تعرف، ما أخبرها به فوستر. أرادت أن تخبره ليقرر هو بنفسه إن كان الأمر يستحق أن يقتل نفسه ببطء، وأن يصيب الانحلال جزءًا من جسمه في كل مرة يسافر فيها عبر الزمن.

قالت: هلا باشرنا؟

وضعت ساعة رقمية في يده وقالت برّقة: "ست ساعات". ثم ألقت نظرة سريعة على الدائرة الكلسية والإسمنت المجوّف في منتصف الأرضية. فهم ليام. كان لديه ست ساعات فقط لينهي مهمته في عام 1941 وبعد ذلك ستفتح مادي نافذة العودة. سار بتمهل نحو الدائرة بينما كانت

مادي تبدأ بصمت تسلسل العد العكسي. بدأت الآلات بالهمهمة – لم يكن هناك مجال أبداً لتفادي ذلك – وبدأ ضوء السقف يومض ويرتعش.

كانت تأمل أن يكون كارترايت مستغرقاً في الاستماع إلى سال ومراقبة مجيء الموجة الزمنية، فلا يلاحظ أن شيئاً ما كان يحدث، لكن الرجل العجوز المتوحش استدار ونظر إلى الممر وقال: ما الذي يحدث؟

وقف ليام في وسط الدائرة في اللحظة التي بدأت فيها كرة من الهواء تختلج وتتململ حوله.

"ماذا يحد... انتظروا، ما هذا... ؟" اتسعت عيناه وصرخ قائلاً: اللعنة، إلى أين يذهب؟

تجاهلته مادي ولم ترد عليه. مدّ كارترايت يده إلى جيب سترته.

صرخت مادي قائلة عندما أدركت ماذا كان ينوي فعله: لا! لا تطلق النار! أرجوك!

أخرج كارترايت مسدسه، مدّ ذراعه وصوّب المسدس ناحيتها وصرخ قائلاً: أوقفيه الآن!

"لا أستطيع! أرجوك... لا أستطيع إيقافه. لا تطلق..."

أطلق كارترايت النار على ليام في اللحظة التي اهتز فيها حقل الطاقة وانهار على نفسه في لحظة.

**مقاطعة سومرفل في تكساس عام 1941**

في ذات اللحظة التي وصل فيها ليام إلى ضفة نهر ممتلئة بالحصى، مرّ شيء ما مصفّراً من جانب أذنه واتجه إلى السماء.

انحنى ليتفاداه ثم تلفّت حوله متسائلاً عما عساه أن يكون. لم ير شيئاً، رأى فقط نهراً ضيقاً يجري بهدوء تام إلى جانب جدول ضحل تكثر فيه الصخور الرملية اللون وأشجار الطقسوس الصغيرة الشنيعة وأجمة من الأعشاب اليابسة التي كانت تهسهس برقة إلى جانب صوت خرير الماء المهدئ.

ربما كان ذلك عصفور؟ أو نحلة؟ أو ذبابة؟

من الممكن لكنها كانت سريعة جداً.

انتقل فكره إلى أمور مستعجلة ومهمة أكثر من ذلك – في أي اتجاه يجب أن أذهب؟ لم يكن لديه أدنى فكرة، غير انه يجب ان يبحث عن ضبين. نظر في الساعة الرقمية التي أعطته إياها مادي. كانت قد ضبطتها على العد العكسي الذي بدأ منذ الآن: خمس ساعات وتسع وخمسين دقيقة.

تمتم مكلّماً نفسه: "حسناً، من أين ابدأ؟"

كانت شمس الظهيرة تحرق رأسه بينما هو واقف هناك لا يدري في أي اتجاه يذهب. ثم قرر قبل الذهاب إلى أي مكان انه سيترك كومة من الحجارة كعلامة في المكان الذي فُتحت فيه النافذة: إثنا عشر حجراً بحجم قبضة اليد مدوّرة ومصفوفة بشكل هرم. علامة كبيرة كفاية بحيث أنه لن ينسى مكانها ويعبر من جنبها دون أن يراها.

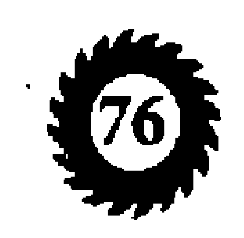
ثم شعر بنسمة من الهواء المنعش الذي حرّك أشجار الطقسوس وجعلها تهسهس وحملت إليه أيضاً أصواتاً بعيدة وصوتاً بدا كأنه صوت تناثر ماء.

في ذلك الاتجاه... في اتجاه مجرى النهر. بدأ يمشي في ذلك الاتجاه على طول ضفة النهر حيث كانت الحصى الصغيرة تخشخش تحت قدميه. للحظة عادت إليه صورة ذلك الخليج الضخم والبحر الما قبل تاريخي الأخضر الهادئ الذي يمتّد إلى حدود أفق لامتناه على يمينه.

لقد كان هنا. في هذا المكان بالذات، بحر استوائي عظيم.

كان ذلك تخيّل أخّاذ، أنه... في أبعاد الزمن الجيولوجي الواسعة، حتى البحار والمحيطات، هي مثل أية كائنات أخرى تخضع لفترة حياة تقصر وتطول.

سمع أصواتاً مجدداً آتية من ناحية الجدول. أصوات أولاد يلهون ويمرحون.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

تبعت بيكس رذاذ الدم الداكن إلى الغابة. كان خط الدم أسود ورطباً ويلمع في ضوء القمر. لحسن الحظ لم يجعلها الأثر توغل في الغابة. لأنها إن فعلت لكان من الصعب عليها أن تتبعه. بدأ ضوء القمر يختفي بسبب أوراق الأشجار المظلية المتدلية.

سمعتهم قبل أن تراهم: حشرجة مثل شخير جاموس مصاب بضيق نفس ومجموعة من الأصوات المنتحبة التي بدت مثل جوقة تعسة من الأطفال. رأت المخلوق الذي تمكنت من إصابته مكوماً على أرض الغابة وحوله مجموعة كبيرة من المخلوقات الصغيرة والإناث والجراء، كلهم يربّتون بمخالبهم على المخلوق المصاب، وكأن ذلك سيشفي بطريقة ما قائد قطيعهم.

تقدّمت إلى الأمام إلى أن اصبحت قرب المخلوق صاحب المخلب المكسور تماماً. أصبح القطيع بكامله، ربما كان هناك عشرون منهم هنا، هادئاً. نظرت إليها غابة من الأعين الصفراء الضيقة من الخوف والتي كانت تلمع لمعاناً شديداً ومشعّاً في الظلام.

"... ساعدوني..." صدر ذلك الصوت المقلد لصوت بشري من إحدى الإناث. أدركت بيكس أنها كانت محاولة تقليد لصرخات البشرية

التي تدعى كيشا.

أخبرها جزء من عقلها الالكتروني بهدوء أن واحداً من معطيات المهمة ما زال عالقاً وأن المهمة لن تعتبر منجزة إلا إذا تم التأكد من موت المخلوق المصاب.

لكن جزءًا آخر من عقلها، جزءًا صغيراً جداً، جزءاً يولّد أفكاراً مثل أحاسيس مبهمة أكثر منها أوامر صادرة عن نظام تشغيلي، تكلم في داخلها.
مثلي تماماً.

تذكرت كيف ولدت، ممددة في شلال من السائل الدافئ، ممدة مثل هذا المخلوق، ومكومة مثل جنين على أرض صلبة تشعر بالارتباك والخوف والضياع. عقل حيوان يمر بكل هذه الأحاسيس والمشاعر... لكن من دون كلمات.

قرفصت إلى جانب المخلوق لتنظر إليه عن قرب. كانت إصابته في وسط صدره الضيق، وبدا من تدفق الدم الأسود القاتم على جلده الأخضر الداكن أنه جرح مميت.

قالت ببرود: "ستموت". ثم أدركت أن التكلم مع هذه المخلوقات كان غير مجد وغير منطقي - هذه الأشياء المتوحشة لم تكن أذكى من القرود. لكن من جهة أخرى، بدت كأنها طريقة أخرى للتقيم ولتصفية أفكارها... أن تمنح كلمات لذلك الجزء من عقلها الذي لم يكن رقاقة سيليكون عالية الكثافة.

قالت: أنا هنا لأقتلك. هذا من متطلبات المهمة.

درستها العينان الصفروان بصمت. ربما كانت هاتان العينان تحاولان أن تقولا لها شيئاً، ربما كانتا تتوسلان الرحمة.

انتصبت واقفة ووضعت مشط ذخيرة جديد في بندقيتها. لم يكن لدى صوت المهمة وقت لهذه المشاعر غير المنطقية، وأقنعها برقة لتنجز مهمتها.

أنجزي المهمة:

1- القضي على قائد المخلوقات.

2- اقضي على المخلوقات الباقية التي تشبه الإنسان.

3- استعيدي كل الأدلة التي تشير إلى استيطان بشري.

قالت: "أنا آسفة". رفعت رأسها بفضول. كان هناك تأثر غريب في صوتها. لقد... قليلاً لأول مرة. لقد بدا مثل صوت إنسان. بدا صوتها تماماً مثل صوت أولئك الطلاب الذين قضت معهم هي وليام أوكونور آخر أربعة عشر يوماً في الغابة. تلك الكلمات الثلاثة بدت حقاً بشرية. للحظة شعرت برغبة لترديدها مجدداً. لكن عوضاً عن ذلك رفعت البندقية بسرعة إلى كتفها ووضعت إصبعها المضمّد على الزناد، وتحت الضمادة شد النسيج العضلي الذي نما مؤخراً ثم ضغط على الزناد. انطلقت رصاصة. ارتخت عضلات إصبعها ثم ضغطت على الزناد مجدداً... ومجدداً... ومجدداً.

عندما كان آخر واحد من المخلوقات ينطرح على الأرض ميتاً إلى جانب جثة المخلب المكسور، كان مشط الذخيرة قد فرغ وماسورة البندقية قد أصبحت ساخنة.

كانت الغابة هادئة، لقد صعقت فرقعة الطلقات النارية السريعة كل نوع من المخلوقات الليلية فهدأت تماماً وساد الصمت في الغابة. لبضع لحظات، أصغت بيكس إلى النسيم المتحرك وإلى دمدمة النهر القريب الصامتة.

قالت مجدداً: "أنا... آسفة". وأدركت أن صوتها كان هذه المرة خالياً من أية نبرة أو مشاعر كما كان دائماً.

استدارت على عقبيها واتجهت نحو بقايا مخيمهم المهجور.

**نيويورك عام 2001**

صرخ كارترايت ملوحاً بمسدسه في وجه مادي: إلى أين أرسلته؟

"أ... أر... رسلته... ليساعد بيكس في قتل ال..."

قال بغضب: أنت تكذبين!

"صدقاً لقد..."

أطلق رصاصة بالقرب من رأسها فأصابت واحدة من شاشات الكمبيوتر التي انفجرت وتطايرت منها الشرارات وأجزاءً وقطع الزجاج الصغيرة.

قال: "صدّقيني ايتها الشابة، لا أنصحك أبداً بالكذب. يمكنني أن أضع رصاصة في معدتك الآن... وصدّقي عندما أقول لك أنها واحدة من أقسى الطرق ليموت بها الإنسان؛ بطيئة ومؤلمة جداً جداً". ثم قام ببضع خطوات نحوها وقال: الآن، سأحاول مجدداً... إلى أين أرسلته؟

ابتلعت مادي ريقها بقلق بينما كانت عيناها على المسدس وقالت: أنا... فقط... أنا...

صرخت سال قائلة: مادي! هناك شيء ما قادم!

توقف كارترايت في مكانه وصرخ من فوق كتفه قائلاً بينما أبقى عينيه بثبات على مادي: ما هو؟

- هل شعرت به؟ اهتزاز؟

أجاب وعيناه ما زالتا على مادي وكذلك مسدسه ما زال مصوّباً نحوها: كلا، لم اشعر بأي شيء.

قال ادوارد: لقد شعرت بشيء.

قالت لورا: يا إلهي... لقد تغيرت الغابة. هناك شيء مختلف، لا أعرف ما هو، شيء...

أومأت سال إيجاباً وقالت: لقد اختفت المساكن. إنه التموج الذي يسبق التغيّر الكبير... الذي سيليه.

أخذ كارترايت يشتم. لقد أراد أن يرى ذلك بشدة. فقال بغضب وهو يلوح بمسدسه في وجه مادي: أنت، اذهبي إلى هناك عند المدخل. الآن!

أومأت مادي بطاعة وأسرعت لتنضم إلى الآخرين الواقفين عند المدخل ينظرون إلى الغابة.

بعدها انضم إليهم كارترايت مبقياً بينه وبينهم بعض الأمتار وموجهاً مسدسه نحوهم، بينما كان يراقب الغابة المسائية. قال: ماذا سيحصل بعد ذلك؟

قالت سال: "الموجة الكبيرة. ستشعر بدوخة بمجرد أن..." نظرت إليه سال بعينين واسعتين قائلة: هل تشعر بها الآن؟

اتسعت عيناه وقال: يا إلهي، نعم أشعر بها! إنها مثل هزّة أرضية!

في الأفق تلطخت بقعة الغسق بما بدا أنه كتلة من السحب المدوية، معلنة عن قدوم عاصفة آتية من المحيط الأطلسي بسرعة عظيمة.

قال لاهثاً: ما هذا؟

همس ادوارد قائلاً: الموجة؟

أومأت مادي إيجاباً قائلة: واقع مختلف.

لقد عبرت فوق الجزيرة والنهر الواسع ووسط دوامة مشعة من الهواء السميك حيث اختلطت الوقائع وأصبحت استحالات عابرة. في وسط دوامة الواقع رأوا شكل أبنية عالية تلتوي وتفتل وظنت مادي أنها رأت للحظة خاطفة حشداً كبيراً من المخلوقات في السماء، مخلوقات قبيحة، تنانين - واقع محتمل، فصيلة محتملة وجدت لجزء من الثانية في هذا الواقع الذي أعيد تصحيحه والتي لم يكن لها فيه مكان، ومن ثم اندثرت.

ثم وصلت الموجة إلى فوق النهر ومن ثم فوقهم.

انثنى الممر المقنطر من حولهم والتوى، وخسفت الأرض مؤقتاً تحت أقدامهم وأصبحت فراغاً.

ثم فجأة أصبحوا يحدقون إلى حائط من الآجر على بعد عشرة أقدام في شارع خلفي مرصوف بالحصى. كان القماش المشمع الذي لفوا به جثة فوربي ووضعوها خارج المدخل قد اختفى. وبدلاً عن ذلك كان يقف إلى أحد جوانب المدخل يتكلم بصوت منخفض مع رجلين آخرين مسلّحين.

لمع ضوء علوي في الشارع الخلفي عندما سمعوا صوت طوافة تحوم.

فغر كارترايت فاه وأخفض مسدسه إلى جانبه وقال: هذا... هذا... غير معقول.

قالت مادي: أليس كذلك؟

رفع فوربي رأسه وقال: "ماذا؟ أه، سيدي؟" بدا مرتبكاً وكذلك الرجلان

الآخران وقال: لم... لم أسمع الباب يُفتح. هل أنت بخير يا سيدي؟

كان وجه كارترايت ما زال جامداً وغير مصدّق.

"سيدي، هل كل شيء على ما يرام؟"

نظر إلى رجله وقال: "ماذا؟ نعم... نعم، كل شيء على ما يرام". عاد حياً مرة أخرى. ارتسمت ابتسامة واهنة من الارتياح على شفتيه الرقيقتين وقال: أنا سع... أنا سعيد لرؤيتك مجدداً يا فوربي.

عبس فوربي وأومأ برأسه قائلاً: "سيدي؟" ثم لاحظ وجود ادوارد ولورا فقال: من هذان؟

هزّ كارترايت رأسه واستجمع شتات ذهنه وقال: "سأ... سأشرح لك لاحقاً". ثم استدار نحو مادي والبقية وقال: وأنتم إلى الداخل، ولنغلق الباب.

همّ فوربي بالدخول فأشار له كارترايت بالتراجع قائلاً: من الأفضل أن تبقى في الخارج في الوقت الحالي يا فوربي، اتفقنا؟

لكز لورا بمسدسه وقال: اغلقي الباب اللفاف.

بدأت بإغلاق الباب يدوياً فتدخلت سال وضغطت على الزر الأخضر قائلة: "لا بأس فقد عادت الطاقة الآن". طقطق المصراع وراح ينزلق بينما كان محرك صغير إلى جانب الباب يصدر صريراً.

أخذ الرجل العجوز لحظة ليستجمع نفسه وليحاول أن يستوعب الذي رآه للتو وما يمكن أن يراه بعد قبل أن ينتهي الليل. أنغلق الباب اللفاف وتوقف صوت صرير المحرك.

قال سريعاً: "حسناً، حسناً، إذاً فإن ذلك يعني أن صديقك والفتاة المستنسخة... قد نجحا. لقد قتلا كل تلك الوحوش في الماضي. مما يعني أنه ليس هناك من زواحف تشبه الإنسان". وكان يومئ برأسه وهو يتكلم: "حسنا... فهمت ذلك. افهم ذلك".

قاطعته مادي قائلة: كارترايت.

"و... وفوربي الآن حي لأن... لأن..." ضاقت عيناه بينما كان

يحاول أن يجد معنى لما حصل. وأكمل يقول: لأن ما حصل... لم يحصل. لا وجود للوحوش الزاحفة، يعني لا يمكن أن يكون فوربي قد هوجم. لكن ذلك مثير للجنون... ليس لذلك اي... اعني... لقد رأيت بام عيني ذلك الشيء يذبح...

كان يتكلم طويلاً بدون هدف وباضطراب.

قالت مادي مجدداً: كارترايت، أصغ لي، يجب أن اقول لك شيئاً.

"... وكان ميتاً". استدار لينظر إلى الأرض. كانت هناك في منتصف المكان بركة دم قد بدأ يتجمد. كان ذلك دم فوربي. "أعني... هناك! انظروا! إن ذلك دمه! لقد كان..."

"كارترايت!"

أشاح الرجل العجوز نظره المرتبك عن الدم ونظر بسرعة إلى مادي.

قالت: هذا الواقع الجديد ما زال خطأ. هذا الواقع الموجود أنت وفوربي فيه وأيضاً الرجال في الخارج والطوافة التي تحوم فوقنا ووكالتك السرية. إن كل هذا هو خطأ أيضاً. هذا شيء آخر ما كان يجب أن يحصل أبداً.

تجعّد وجهه من الارتباك وقال: ماذا؟

قالت سال: حياتك، يجب أن تكون حياة مختلفة عن هذه.

حاولت مادي أن تستميله بابتسامة ودودة وقالت: في إطارنا الزمني... في الإطار الزمني الصحيح، أنت قد عشت حياة مختلفة عن هذه. ربما حياة أفضل من هذه بكثير... لا أدري، ربما كان لديك أولاد وأحفاد.

قال بغضب: "نا لست متزوجاً! وليس لدي أولادا

"أترى، هذا ما أحاول أن أقوله لك –"

"هذه الوكالة هي زوجتي! هذا السر! السفر عبر الزمن! هو سري. أنا أعرف أشياء حتى رئيسنا لا يعلم بها. أعرف أن السفر عبر الزمن موجود فعلاً! ذلك هو ما أنا متزوج به! هذه... هذه المعرفة! هذه هي زوجتي!"

ثم رفع مسدسه مجدداً وصوّبه نحو جبين مادي بين عينيها بالتحديد.

"وأنت لن تنتزعي ذلك مني! هل تسمعين؟ لا أحد سينتزع ذلك مني!"



# مقاطعة سومرفل في تكساس عام 1941

رآهما ليام عند النهر، صبيين. واحد يمرح في الماء والآخر جاثم على رصيف صخري يحتمي من الشمس الحارقة في زاوية منعشة من الظل.

لم يره أي منهما. كان أول ما خطر له هو أن يناديهما ويسألهما عما يفعلانه حتى الآن خلال النهار... ليسألهما إن كانا قد وجدا أي شيء مثير الاهتمام. لكنه فكر إن لم يكونا قد وجدا أي شيء فمن الممكن أن يغير تدخله في يومهما ما فعلاه. يمكن لذلك أن يغير تسلسل أحداث اليوم ومن الممكن أن لا يجدا أي شيء.

فقرر أن يبقى يراقبهما من بعيد. قرفص في ظل شجرة طقسوس وراح ينتظر.

مرّت ساعة وأخرى وأخرى. كانت الشمس قد تخطت نصف النهار وأخذت الظلال تتغيّر وتمتد. تفقّد ساعته مجدداً، كان العد العكسي يشير إلى أنه بقي لديه ساعتان فقط. فبدأ يتساءل إن كان يراقب الصبيين الخطأ وأنه ربما كان هناك على بعد بضعة أمتار عند النهر صبيان آخران يتهللان مندهشين لعثورهما للتو على متحجّرة عليها كتابة. ثم سمع الصبي الجاثم عند الرصيف الصخري ينادي قائلاً:

"سول!"

"ماذا؟"

لم يتمكن من سماع ما قاله الصبي الجاثم عند الصخرة بعد ذلك، لكنه تمكن من مكانه أن يرى أن الصبي كان يقلّب شيئاً ما في يديه مراراً وتكراراً.

لم يبدُ الاهتمام على الصبي الموجود في الماء، سول، وأكمل يضرب الماء برجليه متحركاً بشكل دائري. اغتاظ الصبي الآخر لعدم اهتمامه، وقفز فجأة في الماء وسبح نحوه. أراه لسول ما كان يوجد في يديه ثم في وسط معمعة تبادلهما الكلام استطاع ليام أن يسمع كلمتين مميزتين: انظر ورسالة.

ها هي إذاً!

نهض بصعوبة بسبب الخدر في قدميه ثم توجه نحوهما وناداهما قائلاً: مرحباً أيها الأولاد!

استدارا كلاهما ونظرا إليه. قال مجدداً محاولاً أن يكون ودوداً قدر الإمكان كيلا يخيفهما: "مرحبا!" لكنه عندما اقترب منهما رأى أنهما كانا ينظران إليه بقلق.

قال: لا بأس، لن آكلكما. أنا فقط ألقي التحية، هذا كل ما أفعله.

قال الصبي الذي يحمل الحجر: تقول أمي أنه يجب ألاّ نتكلم مع الغرباء، يا سيد.

تقدم ليام نحوهما قليلاً أكثر ثم قرفص وابتسم لهما ابتسامة ودّية وقال: حسناً، أنا اسمي ليام اوكونور. أعتقد أنني لم أعد غريباً الآن.

أومأ كلاهما بالموافقة على هذا المنطق السليم.

"أنا اسمي سول، وهذا أخي غرايدي".

نظر إليه سول ثم قال: تتكلم بطريقة غريبة وثيابك غريبة أيضاً. من أين انت؟

قال ليام: إيرلندا.

نظر الصبي إلى وجهه بغرابة وقال: ماذا جرى لك يا سيد؟

هزّ ليام كتفيه مندهشاً من السؤال الغريب وقال: لم يجرِ لي شيء. أنا بخير.

"هل أنت مريض؟"

لم يكن لديه وقت لكل ذلك فقال: "كلا، أنا بخير". أشار إلى الحجر الذي كان غرايدي يحاول إخفاءه عن عينيه المتطفّلتين وقال: ما هذا الذَي في يدك؟

خبأ غرايدي الحجر وراء ظهره بطريقة دفاعية قائلاً: لا شيء.

اقترب منه ليام أكثر وقال: آه، هيا قل لي. هل هو مال؟ هل وجدت بعض المال هناك عند الصخرة؟

هزّ غرايدي رأسه بحذر قائلاً: كلا. لم أجد أيّ مال.

قال سول: إنها فقط بعض الكلمات على حجر سخيف. أحدهم كتب رسالة على حجر.

لم يظهر ليام الكثير من الاهتمام وقال: حقاً؟ هذا مثير للاهتمام. هل يمكنني أن أراها؟

هزّ غرايدي رأسه بالنفي قائلاً: إنها ملكي.

لو فكر بطريقة ذكية واستبق الأمور لكان أحضر معه شيئاً ليبادل الحجر به – لعبة مثيرة، مجموعة بطاقات بايسبول، كيس من الحلويات أو أي شيء، حتى لو...

بالطبع. تذكر فجأة أنه يحمل شيئاً أهم من كل ذلك بكثير. شيئاً لن يستطيع أي من الصبيين مقاومته. قال: "لحظة". ثم راح يفتش في جيبي بنطاله القصير الرّث. لا بد أنه هناك. لقد... آه، وجدت أصابعه الطرف الحاد. ثم أخرج شيئاً طوله أربع إنشات ومعكوف مثل صنارة صيد السمك. رفعه أمام وجهيهما فاتسعت أعينهما. قال ليام: هذا مخلب. مخلب ديناصور حقيقي.

فغر سول وغرايدي فاهيهما بينما كانت أعينهما تنظر بانذهال إلى الأثلام المخيفة على طرف المخلب المعكوف.

"لقد وجدته عند النهر هذا الصباح. لقد سمعت أنه بالإمكان العثور على أشياء قديمة ومذهلة على طول النهر. هل تريدان أن تمسكاه؟"

هزّا رأسيهما بقوة.

قال ليام: يمكننا أن نتبادل. يمكنكما أن تلقيا نظرة على المخلب الذي معي... وأنا ألقي نظرة على الرسالة الحجرية التي معكما.

تفوق المخلب الذي يلمع بين أصابع ليام على افتتان غرايدي بالحجر ذي الرسالة الغريبة الذي وجده، فأسرع يقول: "بالطبع. فأنا لم أفهم شيئاً من تلك الرسالة في كل الأحوال". ومدّ يده ليأخذ المخلب.

قال ليام: انتبه فهو حاد جداً.

أخذ غرايدي المخلب من يد ليام ثم أدار ظهره لأخيه وانحنى فوق المخلب يتأمله.

"غرايدي! دعني أرى".

هزّ غرايدي رأسه قائلاً: لا، أنا من وجد الحجر وأنا من يجب أن أرى المخلب أولاً.

"أوه، لا تكن هكذا، دعني أراه! دعني أراه!"

وجد ليام جلموداً بالقرب وجلس عليه متجاهلاً جدالهما. خفق قلبه عندما أخذ يقلّب الحجر في كف يده.

يا يسوع... ها أنت مجدداً بعد كل هذا الوقت يا مرسالي الصامت.

رأى خط يده مطبوعاً هناك على الحجر بطريقة معكوسة وبارزة قليلاً في شكل أثلام رفيعة من الصخر المضغوط والمحفوظ عبر الزمن.

رفع نظره عن الحجر وقال: "أنت محق، لا معنى لهذه الكلمات أبداً".

لكن غرايدي لم يكن يصغي إليه. كان مأخوذاً بالمخلب ومشغولاً جداً بإبعاد يدي سول اللتين تحاولان إمساك المخلب.

قال ليام، وقد علت وجهه ابتسامة من يعرف شيئاً: إنها مجرد كلمات غير مفهومة.

سأله غرايدي: هل تريد المبادلة يا سيد؟ سأعطيك حجري مقابل مخلبك؟

حاول ليام أن يبدي أقل اهتمام ممكن وأجابه قائلاً: لا أدري... فمخلبي اهم بكثير و...

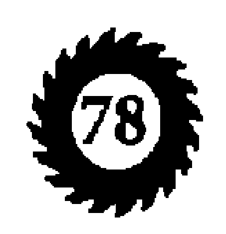
قال الصبي: "أرجوك... !" ثم أخذ يفتش في جيبي بنطاله وأخرج لعبة يويو yo-yo خشبية وقال: سأعطيك هذه مع الحجر!

تظاهر ليام باللاهتمام بلعبة اليويو. لقد كان يملك واحدة عندما كان في بلدته كورك: كبيرة وثقيلة ولم يتمكن أبداً من التعامل معها.

قال: حسناً.. إذاً، اتفقنا سأعطيك المخلب وآخذ لعبة اليويو بالإضافة إلى الحجر.

تبادلا إيماءة صامتة – لقد تمت الصفقة. بعد ذلك نهض ليام بتعب، كان يشعر لسبب ما أنه أقدم من تلك التلال، ثم استأذن مودّعاً الصبيين. لكنهما كانا مستغرقين في مشاحنة جديدة حول حقوق الحصول على المخلب ومن سيحمله طوال الطريق إلى المنزل.

مشى عائداً على الطريق الحصوي عند ضفة النهر على الحصى المبتلة التي كانت تطقطق تحت قدميه بينما كانت أصابعه تتفقد تلك الخطوط الرفيعة وعيناه تفتشان عن كومة الحجارة التي تركها كعلامة في المكان الذي فتحت فيه النافذة الزمنية.



# نيويورك عام 2001

شعرت سال بذلك مجدداً، التموجات المبكرة، والشعور بدوار بسيط. لكن يبدو أن لا أحد غيرها قد شعر بذلك. كان كارترايت ما يزال يصوّب مسدسه إلى رأس مادي.

"هذه... هذه هي حياتي. هذا العالم. هذا الواقع!"

أجابته مادي بحزم: يجب أن تنضم إلى رجالك في الخارج، الآن.

كانت سال معجبة بهدوئها في وجه مسدسه المصوّب إلى رأسها.

هزّ الرجل العجوز راسه وقال: ماذا؟ هل تتوقعين مني أن أترك كل هذا بكل بساطة وأرحل؟ أعظم اكتشاف في تاريخ البشرية... وماذا؟ أخرج بكل بساطة إلى الشارع الخلفي وأنسى أمره تماماً؟

نظرت سال ناحية الولدين الآخرين. التقت نظراتهم. تبادلت الأعين نظرات معناها:

يجب أن نفعل شيئاً.

قاطعته مادي قائلة: إسمع، إذا أتت الموجة ثم اختفت بينما أنت موجود هنا... ستُترَك خارج الإطار الزمني. ستعيد الموجة كتابة الحاضر لكن من دون وجودك فيه -

ابتسم قائلاً: أوه... أعتقد أنه يمكنني العيش مع ذلك، مادي. في الواقع،

لقد كنت أنتظر منذ زمن طويل، طويل جداً من أجل حصول شيء مثل -
ضاقت عيناها وقالت: لم يعد هذا أمراً متعلقاً بأمن الدولة، أليس كذلك؟
هزّ كتفيه بلامبالاة وقال: حسناً، نعم! ولم لا؟ هذا الشيء... هذه الآلة الزمنية... إنها حلم كل فتى! إنها حلم كل رجل! اللعنة، إنها حلم البشرية! السفر إلى أي مكان وأي زمان، رؤية كل شيء. رؤية أشياء لن يرها إنسان آخر أبداً على وجه الأرض!
"هي ليست لُعبة يا كارترايت. لا يمكنك... لا يمكنك أن تفكر بها بتلك الطريقة".
"آه، صحيح! وأنت... فتاة مراهقة مغرورة وأصدقاؤها... أنتم من يمكن أن يؤتمنوا عليها، أليس كذلك؟ أنتم هم حرّاس الزمن، ها؟"
استرقت سال النظر إلى الآخرين مجدداً ثم تقدمت نحو الرجل العجوز بتردد. نظرت لترى إن كان الاثنان الآخران سيقومان بالمثل. بقيت لورا في مكانها، وجهها شاحب وترتجف. هزّت رأسها. كانت مصابة بذعر شديد. أما ادوارد فمشى إلى الأمام بصمت مع سال.
لم يكن لديها أية فكرة عما تريد فعله - تحاول أخذ المسدس منه؟
جعلت الفكرة رجليها تصطكان تحتها.
أجابت مادي: لقد اختِرتُ للقيام بهذا. أنا لم أرغب القيام بهذا العمل اللعين أبداً يا كارترايت! في الواقع، لم يكن لدي الخيار اللعين أبداً!
هزّ الرجل كتفيه بلامبالاة وقال: "هل تعرفين؟ لا يهمني ذلك أبداً". ثم تقدم نحوها عبر الأسلاك المتشابكة على الأرض وقال: هذا ما أريده وقد أمضيت حياتي أنتظره وأتحضّر له.
لاحظت سال شيئاً يومض على إحدى الشاشات.
أبقى كارترايت مسدسه مصوّباً نحو مادي بثبات بينما كان يبتعد عن الأرض المغطاة بالأسلاك المتشابكة ويتجه إلى منتصف الممر المقنطر الخالي من أية أسلاك يمكنه أن يتعثّر بها وأكمل يقول: "أنا رجل عجوز. كانت كل حياتي، كل حياتي الراشدة تتجه نحو هذه اللحظة. وقد علمت

لسنوات طويلة أن آلة زمنية كانت ستأتي إلى تحت هذا الجسر، هنا في هذا الممر المقنطر في العاشر من سبتمبر/أيلول عام 2001". تنهّد وأكمل: "هل يمكنك أن تتصوري ماذا تعني معرفة شيء كهذا؟ معرفة أنه قرب نهاية حياتك الطبيعية... شيء عظيم سيحصل". هزّ رأسه وقال: "وماذا؟" ضحك بسخرية قائلاً: وأنت تقولين لي أن أنسى الأمر برمّته بكل بساطة؟ أن أرحل بكل بساطة وأنسى الأمر؟

رأت سال المؤشر الوامض في مربع حوار بوب خلف مادي. كان يحاول أن يخبر مادي بشيء ما؛ ربما إنذار بقدوم الموجة الزمنية الوشيك؟

"الأشياء التي أردت رؤيتها، يا مادي كارتر... الأشياء التي حلمت برؤيتها خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة، دمار بومبي (Pompeii)، انهيار الأطلنتيس، صلب المسيح... معركة بانكر هيل (Bunker Hill)، جورج واشنطن وهو يعبر نهر ديلاوير، لينكولن وهو يلقي خطابه في بلدة غيتيسبورغ! وصول كولومبوس..." كانت عيناه العجوزان الدامعتان ممتلئتين بدهشة ساذجة. "يا إلهي! تأثير الكويكب الذي اصطدم بالأرض وأدى إلى انقراض الديناصورات! هل يمكنك أن تتخيلي رؤية ذلك بأم العين؟" هزّ رأسه وقال: ما هو أقصى بعد زمني يمكنني أن أسافر إليه؟ هل تعلمين؟

فتحت مادي يديها مجيبة: لا... لا أعلم. أنا...

"بداية الحياة على الأرض؟ أول انقسام للخلايا؟"

بدا كارترايت غارقاً بأحلام يقظته، في الأمور التي سيتمكن من رؤيتها والأماكن التي يمكنه الذهاب إليها. كل ذلك كان الآن ملكاً له هو.

شعرت سال فجأة باقشعرار الشعر على ذراعيها وعلمت أنها وصلت - الموجة الزمنية. بعد ذلك بلحظة، خفت ضوء السقف وارتعش وشعروا كلهم باختلال في التوازن وبانخساف الأرض تحت أقدامهم. ثم ومضت جميع الشاشات خلف مادي وانطفأت. صرخت لورا وشهق ادوارد عندما ارتعش الضوء وانطفأ تاركاً المكان غارقاً في ظلمة حالكة للحظة.

بعد ذلك ومضت الشاشات مجدداً وكذلك ضوء السقف وغرق الممر المقنطر بالضوء الأزرق البارد مرة أخرى.

ضحك كارترايت فرحاً وقال: يا الله! كانت تلك هي الموجة الزمنية، أليس كذلك؟

أومأت مادي ببطء قائلة: "نعم... أعتقد ذلك". ثم نظرت إليه وقالت بنبرة تأنيبية: كان يجب أن تكون موجوداً خارج حقلنا. كان يجب أن تكون هناك مع رجالك. سيتسبب ذلك بإحداث فوضى...

قال بهدوء: لكنني لم أكن موجوداً في الخارج فلم لا ترضخين للواقع؟

"أنت لا تفهم... لقد أعيدت كتابة الحاضر وأنت خارجه. لا أعلم ماذا يعني ذلك بالنسبة لوجودك أو..."

ابتسم قائلاً: ذلك يناسبني تماماً.

لاحظت سال أن المؤشر عاد يومض على الشاشة وفجأة انتبهت أن بوب كان يحاول يائساً إخبار مادي بشيء ما.

صرخت قائلة وهي تشير إلى الشاشات: مادي، انظري.

استدارت مادي ونظرت من فوق كتفها وقالت: "آه لا!" ثم التفت نحو كارترايت مجدداً وصرخت: اخرج من هناك!

قوس حاجبه وقال: آه؟ ماذا هناك؟

صرخت مجدداً: تحرك!

تغيّر صوت طنين آلة الانتقال بينما كانت الطاقة المخزنة تتحضر للانطلاق.

صرخت مادي وهي تشير إلى الأرض تحت قدمي كارترايت: انظر!

نظر إلى الأرض متسائلاً ما المميز في دائرة من الطبشور على جزء متفاوت من الأرض الإسمنتية

المنخسفة والوسخة و...

"يا إلهي، كارترايت، ابتعد من هناك!"

حصل الأمر في أقل من جزء من الثانية، ظهر حقل من الطاقة حول

الرجل العجوز. كان معظمه داخله إلا يده اليسرى.

ظنت سال أنها رأت للحظة خاطفة أشكالاً داكنة تدور حوله مثل شياطين او أشباح. نافذة إلى عالم لكان شخص أميّ أوشخص يؤمن بالخرافات، أو شخص من العصور الوسطى أسماه جهنم.

وبعدها اختفى.

خفق حقل الطاقة ثم لمع ورأت شيئاً يبدو كأنه سماء تكساس الزرقاء ومنظر طبيعي قاحل وباهت... وشكل متموج يخرج منه. ظهر ليام وعلى وجهه علامات الغثيان، وبعد لحظة اختفى حقل الطاقة المشحونة بجزيئيات عالية الكثافة من التاكيون في فرقعة رقيقة من الهواء المندفع.

كان يشعر بغثيان شديد فانحنى إلى الأمام وقال لاهثاً: أوه لقد كان ذلك غريباً.

صرخت مادي قائلة: ليام! يا إلهي... ظننت أنك ستصطدم بكارترايت وتنسحق! أنا...

رفع يده ليسكتها وقال: لحظة، لحظة... سا-

تقيأ على الأرض وعلى يد كارترايت التي كانت ما تزال تنتفض.

أسرعت سال نحوه قائلة: ليام؟ هل أنت بخير؟

مسح فمه ونظر إليها بعينه المحتقنة بالدم وقال: "أنا... أنا فقط... أنا بخير الآن". استقام ونظر باشمئزاز إلى اليد وإلى البركة الصغيرة الكريهة الرائحة عند قدميه. قال: كان ذلك مختلفاً عما أنا معتاد عليه. لقد كان غريباً حقاً.

هزّت مادي رأسها قائلة: "لا أعرف ماذا حصل تماماً. كان كارترايت واقفاً داخل الدائرة. لقد نسيت أن موعد العد العكسي كان قد حان". كانت عيناها مغرورقتين بالدموع التي أخذت تنهار على خدّيها. "يا إلهي، يا ليام اعتقدت أنك ستُسحق مثله.

"حسنا"، مسح ليام فمه الجاف وابتسم ابتسامة عريضة وقال: "أنا بخير الآن، ألست كذلك؟"، ثم مدّ يديه ونظر إلى نفسه وقال: أم أن هناك

ذراعاً إضافية أو شيئاً آخر ملتصقاً براسي من الخلف؟

أومأت مادي برأسها ومسحت عينيها وضحكت قائلة: لا... لا، أنت جيد كما أنت.

سأل ليام: هل نجح الأمر؟ هل نظر أحد منكم إلى الخارج؟

قالت لورا وهي تنظر إلى سال للتأكيد: أعتقد أن موجة زمنية قد أتت.

أومأت سال إيجاباً وقالت: هذا صحيح. سأذهب لأتفقد الأمر.

عادت إلى المدخل وضغطت على الزر الأخضر الذي بدأ يرفع الباب اللفاف ببطء. تجمّعوا حوله بينما كان يرتفع وعندما توقف، خرجوا إلى الشارع الخلفي الغارق في ظلمة الليل.

كانت مانهاتن تتلألأ عبر نهر الهادسون مثل كعكة زفاف عالية جداً من الأضواء. دوّى صوت قطار على جسر ويليامسبورغ فوقهم. وكان المساء ممتلئاً بمزيج من الأصوات المريحة الآتية من حركة السير البعيدة وصدى صوت ولولة صفارة إنذار سيارة شرطة.

قال ليام: "نيويورك الطبيعية". أطلق تنهيدة تعبة. "لقد استطعنا الخروج من مازق كبير وفوضى عارمة".

اندفعت سال نحوه واحتضنته بقوة بينما كانت الدموع تنهمر على خديها وتحرجها. شدّت عليه بقوة وخجل تماماً مثلما يحتضن أحد أخاه الأكبر ومن ثم أفلتته.

بعدها همست قائلة: ها نحن هنا مرة أخرى.

غرق كل واحد منهم في أفكاره مطولاً بينما كانوا يراقبون نيويورك بصمت.

تحركت مادي من مكانها قائلة: "الأفضل ان أذهب وأفتح نافذة عودة من أجل وحدة..."، صححت جملتها وقالت - "من أجل بيكس". ثم توجّهت إلى الداخل.

أما البقية فجلسوا يستمتعون بمنظر المساء وهم يراقبون أضواء السيارات التي تبدو مثل حبات لؤلؤ وهي تمر إلى جانب النهر، وقارب يقطع انعكاس

مانهاتن المسائي على الماء. أخيراً، كان ادوارد من تكلم عن الأمور التي ما زالت عالقة والتي يجب الاهتمام بها فقال:

"يجب أن نعود أنا ولورا، أليس كذلك؟ لتعود الأشياء إلى ما كانت عليه؟"

أوما ليام قائلاً: نعم، لكني لا اعتقد ان ذلك يجب أن يحصل الليلة.

همست لورا قائلة: جيد، فانا لا أشعر اني بخير.

قالت سال: "لدينا بعض الأسرّة في الداخل". نظرت إلى الفتاة وإلى الفتى الصيني، كان كلاهما شاحباً ومريضاً ووجهاهما ملطخين بقذارة تعود إلى أسبوعين كاملين. وليام... لاحظت أن ذلك الخط الأبيض عند صدغه يجعله يبدو بشكل مقلق عجوزاً وشاباً في آن معاً.

قالت: سأذهب لأحضر بعض القهوة.



# 65 مليون سنة ق.م.، دغل

راقبت بيكس محرقة الأغصان والجذوع تشتعل. ومن خلال ألسنة النار المتصاعدة بالكاد استطاعت أن ترى اشكال الجثث العديدة التي كدّستها فوقها. كان الجذع الذي استخدموه كجسر قد اختفى الآن، كما أنها قد فككت الآلة التي تعمل على رفعه وإنزاله وكذلك الدولاب الهوائي ورمتهما في النار المشتعلة. وأيضا الجدار الحاجز والمساكن كلها قد اختفت. وحقائب الظهر المختلفة، وقبعات البايسبول، والجاكتات، والهواتف الخليوية كلها رُميت في النار.

لن تكون هذه الأشياء في الصباح إلا كومة من السخام الأسود أو كتلاً مشوّهة من البلاستيك التي ستتحلل في النهاية خلال عشرات آلآف السنين وتتحوّل إلى ملوثات صغيرة جداً من غير الممكن تقفي أثرها.

احتاج عقلها الالكتروني لحظةً ليقوم بتدقيق مفصّل لكل العينات الجنائية الأخرى التي نتجت عن وجودهم هنا مدةَ أسبوعين. لم تتمكن من استعادة الجثث البشرية: فرانكلين، رانجيت وكيلي. بين الثلاثة كان فرانكلين الوحيد الذي مات في موقع محتمل أن يسفر عن متحجرات يوما ما وحتى في ذلك الحين فقد كان من غير المحتمل إحصائياً أن يُحفظ جسده بطريقة ينتج عنها أي شيء، إذ أن الجثة تحتاج لأن تغطى فوراً بطبقة

من الترسبات من أجل إمكانية تحولها إلى متحجرة أو غيرها. مهما كان المكان الموجودة فيه تلك الجثث الثلاثة فإنها معرضة لعوامل الطبيعة وكذلك الحيوانات التي تقتات على جثث فرائس الحيوانات المفترسة الضخمة.

كانت أغطية الرصاص تملأ المكان لكنها كانت ستتحول هي أيضاً في هذه الغابة العالية الرطوبة إلى شذرات صدأ غير ممكن تحديدها. ربما بعد مئة عام من الآن لن يبقى منها سوى بقع من التربة المؤكسدة على أرض الغابة.

كانت مرتاحة لواقع أن مرور الزمن والعوامل الطبيعية ستتكفل بمحو كل أثارهم. كان هناك احتمال بعيد أن أثر قدم أو أثراً غير طبيعي لفأس على جذع شجرة أن يصبح بطريقة ما أثراً خالداً على قطعة حجر. لكن عناصر التلويث المحتمل التي دمرّتها كانت ستنتج مخاطر تلويث مقبولة.

كان جرح معدتها الذي لم يُشفَ تماماً قد فتح من جديد بسبب المجهود الذي قامت به، لكن نوع من سدادة داكنة كانت قد بدأت بالتخثر منعت أي كمية دم أخرى من التسرب منها. وكذلك الضمادة على ذراعها قد ارتخت وظهر من تحتها نسيج عضلي أحمر وعظام. لو كان هناك طبقة من الجلد فوقهما لكان ذلك قد أمّن بعض الحماية لذراعها المصابة – لكن عوضاً عن ذلك فقد كانت ذراعها الضعيفة مسدودة بالغبار والأغصان الصغيرة المتكسّرة و بكل أنواع الحشرات.

لمع في عقلها تحذير يخبرها باحتمال وجود التهاب وأشياء أخرى منذراً إياها أن هيكلها البيولوجي قد تعرض لضرر كبير ويحتاج إلى عناية طبية مستعجلة. بينما كانت تراقب ألسنة اللهب البرتقالية ترتفع في سماء العصر الطباشيري نحو قمر كبير الحجم، التقطت المؤشرات الأولى لنافذة العودة فاتجهت إلى الفسحة حيث كان مقرراً فتح النافذة.

نظرت وراءها إلى النار المشتعلة مرة أخيرة ورأت الأطراف الملتوية الداكنة للفصيلة التي تشبه الإنسان بين ألسنة اللهب. للحظة شعرت بشيء لم

تستطع تحديده: هل كان حزناً؟ أم ذنباً؟ كل ما تعرفه هو أنه جاء من جزء من عقلها لا ينظم الأفكار على أنها أولويات المهمة والخيارات الاستراتيجية.

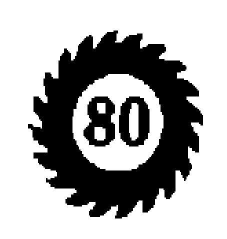
فجأة ظهر أمامها حقل كروي من الهواء المرتعش، فانتقلت عبره بهدوء، وبدون أي تأثر من خمسة وستين مليون سنة إلى ممر مقنطر من الآجر والضوء الخافت.

أول وجه التقطته عيناها من خلال الوميض كان وجه ليام أوكونور. ابتسم لها بتعب وتساءلت لبرهة إن كان عقله يرسل له إشارات بشرية مماثلة لإشاراتها تنبئ بإصابة بالضرر.

قال برقة: "أهلا بعودتك بيكس"، ثم وبدون أي إنذار، أحاطها بذراعيه وتمتم في أذنها قائلاً: لقد نجحنا!

قامت بتحليل الحركة الغريبة وزوّدتها رقاقة السيليكون في عقلها بتوصية سريعة تشير إلى أن مبادلة تلك العاطفة بواحدة مثلها ستكون رداً مناسباً ولائقاً. فأحاطت كتفيه الضيقين بذراعها السليمة وقالت:

"مؤكد، ليام... لقد نجحنا".



# نيويورك عام 2001

**نهار الاثنين (دورة الزمن 50)**

بقي ادوارد ولورا بضعةَ أيام. قالت مادي من المحتمل أنهما كانا يعانيان من نوع من مرض مردّه الإشعاعات التي نتجت عن انفجار المختبر وأنهما بحاجة لبعض الراحة والنقاهة. على كل حال، كان لطيفاً وجود بعض الوجوه الجديدة في المكان لبعض الوقت. لكن مادي قالت أنه يجب عليهما أن يرحلا. هي بالطبع على حق، إذ لديهما أشياء يقومان بها وحياة يعيشانها.

لكن ليس حياة طويلة... ليس بالنسبة لإدوارد بأية حال.

لقد قرأت ملفه على الكمبيوتر؛ محزن بالفعل. في عام 2029 وهو في سن الثانية والعشرين فقط سيكتب بحثه العظيم في الرياضيات الذي سيغير العالم. لكنه سيتوفى بسبب مرض السرطان قبل أن يبلغ السابعة والعشرين.

سرطان في سن السابعة والعشرين؟

يبدو ذلك غير عادل أبداً. سبعة وعشرون عاماً هي ليست حياة، هي تذوق طعم الحياة فقط، أليس كذلك؟ أعلم أنه لم يكن بإمكاني إخباره ذلك، وحتى لو كان بإمكاني ذلك، فهل سيكون من العدل إخباره؟ هل يريد أي أحد أبداً أن يعرف اليوم المحدد الذي سيموت فيه؟ أنا مثلاً لا أريد ذلك.

كنا سنعيدهم إلى عام 2015 كان ذلك المخطط الأساسي. لكن مادي تصورت أن ذلك لن ينجح؛ لقد رأيا الكثير وأصبحا يعرفان الكثير. ربما ليس ذلك مهماً جداً بالنسبة للفتاة لورا، ربما لن تؤثر حياتها في العالم أبداً بشكل كبير. أما تشان... فهو كل ما سيكون عليه المستقبل. فكل شيء سيبدأ مع ما سيكتبه يوماً ما في بحث علمي.

إذاً ماذا فعلنا؟ لقد تركناهما في الخارج عندما أعيد ضبط الحقل الزمني. راقبنا من خلال الباب اللفاف المفتوح. رأينا الزمن يأتي ويأخذهم معه. لقد محا الواقع أثرهما مثلما يمحو شخص الملفات من الكمبيوتر. تقول مادي أنها متأكدة أن ذلك سيصحح الأمور ويعيدها إلى ما كانت عليه. سيعيدهم الواقع مجدداً؛ سيولدون... ويكونون أطفالاً، وأولاداً صغاراً ومراهقين مرة أخرى. لكنهم في هذه المرة سيزورون مختبر طاقة في عام 2015 ويعودون بعد ذلك إلى البيت ليخبروا أهلهم كم كانت الرحلة مضجرة.

حسناً، هذا ما نأمله في كل حال.

وماذا عن الشخص الذي حاول قتل ادوارد؟ أعتقد أننا سنعرف إن كان التاريخ قد تغير إن قام هو أو هي بأخذ قرارات مختلفة. إذا تلقينا الرسالة نفسها مجدداً في المستقبل... عندها، سيكون علينا أن نتعامل مع هذا الأمر مجدداً، أليس كذلك؟ فلنأمل أن لا يحصل ذلك.

يجب أن ننتظر ونرى إن كان هذا سيصلح كل شيء. لا شيء أكيد. لا شيء نهائي.

"كل شيء مرن"... هذا ما قالته مادي. ماذا يعني ذلك حقاً؟

إذاً، ما زالت وحدة الدعم الأنثى، بيكس (ما زلت أحاول التعود على ذلك الاسم) تتماثل للشفاء. لقد أصابت تلك المخلوقات ذراعها بضرر كبير. يقول بوب أنه من الأرجح أن الكثير من الندبات ستظهر على الجلد الذي نما مجدداً، وأن العضلات والأوتار لن تعود إلى عملها الطبيعي مجدداً، مما أدى إلى جدال بين ليام ومادي.

اقترحت مادي التخلص من الجسد برميه في المرحاض وتنمية وحدة دعم جديدة، واحدة ضخمة وقوية من الوحدات الذكور. أغضب ذلك ليام وقال أنها "تستحق أفضل من ذلك".

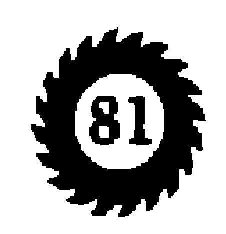
لا أعرف ماذا أفكر. في نهاية الأمر إنهم أشخاص آليون عضويون، أليسوا كذلك؟ ومهما كانت المعرفة التي اكتسبها ذكاؤها الاصطناعي فبالإمكان حفظها، ألا يمكن ذلك؟

لكن ليام يقول إنهم أكثر من مجرد كمبيوتر... هناك شيء آخر في رؤوسهم، شيء شبيه بالإنسان. إذاً ربما هو على حق. إنه من غير العادل أن نفعل ذلك بها. في النهاية يبدو أنها قامت بعمل جيد.

في كل حال، فهي حصلت على اسم... أعني، كيف يمكن رمي شيء لديه اسم في المرحاض؟ إن ذلك خطأ، أليس كذلك؟

يبدو أن الجدال قد سوي الآن. يبدو أنا سنحتفظ بها لكننا سننمي بوب آخر. قالت مادي أنه لا يوجد شيء في كتيب التعليمات يقول أنه ليس بإمكاننا الحصول على وحدتي دعم.

إذاً لم لا؟



# نيويورك عام 2001

كان الرجل العجوز جالساً على مقعد في منتزه يرمي فتات الخبز اليابس إلى مجموعة سائمة من الحمام.

قالت مادي: كنت أعلم أنني سأجدك هنا.

نظر الرجل العجوز إليها وابتسم مرحّباً بها. اغمضت عينيها وأدارت وجهها نحو سماء أيلول/سبتمبر الزرقاء الصافية وللحظة استمتعت بدفء الشمس على خدّيها الشاحبين.

"شمس غير محجوبة وسندويش هوت دوغ جيد... هذا ما قلته"، ثم أضافت قائلة: وأين في غابة مانهاتن من ناطحات السحاب يمكنك الحصول على ذلك غير في هذا المكان؟

ضحك فوستر بسخرية قائلاً: فتاة ذكية.

ارتمت إلى جانبه على المقعد وقالت: لقد افتقدناك حقاً. لقد افتقدتك.

قال وهو يرمي بعض الفتات للطيور: لقد مضت بضع ساعات فقط.

"ماذا؟ لقد مضت أشهر..."

قال: "نعم، لكن بالنسبة لي هي بضع ساعات فقط". نظر إليها وقال: "تذكّري، أنا خارج الحلقة الآن. أنا خارج فقاعة الزمن. لقد ودّعتكم صباح يوم الإثنين". نظر في ساعته وقال: والآن تقارب الساعة الواحدة

بعد الظهر في نفس يوم الإثنين.

هزّت رأسها قائلة: نعم، بالطبع. ذلك غباء مني. أنا أعرف ذلك.

جلسا صامتين لبعض الوقت يراقبان طفلة تضرب الأرض برجليها محاولة إخافة طيور الحمام. لم تعرها الطيور أية أهمية وأكملت التهام فتات الخبز على الأرض عند قدميها.

"لقد أشرت أنك ستكون هنا، أليس كذلك؟ عندما افترقنا؟

أومأ فوستر إيجاباً وقال: "أعتقد أنني شعرت ببعض الذنب لترككم في وقت مبكر". نفخ خديه الشاحبين وقال: لكنني أحتضر يا مادي. لم يتبقّ لي الكثير من الوقت.

"تأثير التاكيون؟"

"نعم. تؤثر بالجينات بشكل فظيع. تشبه الفيروس الذي يضرب الكمبيوتر فيعيد كتابة الشيفرة بأشياء غير مفهومة. هنا"، تنهّد وأكمل: خارج فقاعة الزمن، من الممكن أن أحصل على فترة أطول للعيش. من الممكن أن أحصل على أسبوع أو أسبوعين إضافيين، ربما شهر إن حالفني الحظ. سيكون ذلك جيداً.

فكّرت في ذلك لحظةً وقالت: لكن... ستكون دائماً... ؟

قال: "هذا صحيح يا مادلين. من وجهة نظرك سأكون دائماً هنا في متنزه سنترال بارك في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثانية والخمسين بعد ظهر يوم الإثنين في العاشر من سبتمبر/أيلول مثل كل هؤلاء الأشخاص". قال ذلك وهو يشير إلى المنتزه المكتظ بالناس، وإلى صفوف الناس الذين ينتظرون دورهم للحصول على سندويش هوت دوغ من بائع الهوت دوغ عند العشب. "لقد أصبحتُ مثلهم جزءاً من أثاث هنا والآن... جزء من ورق الجدران. ذلك هو سبب آخر لرحيلي".

قطّبت جبينها إذ لم تفهم ما قال.

"لو بقيت معك ومع الباقين... لكنت اختفيت منذ زمن طويل. بهذه الطريقة، يمكنني الاستمرار بمساعدتكم. شخص يمكن التكلم معه".

اومأت قائلة: آه.

"لكن في كل مرة تأتين لرؤيتي يا مادلين، تذكري، في كل مرة تأتين لرؤيتي... ستكون المرة الأولى بالنسبة لي. هل تفهمين ما أعني؟"

بالطبع تفهم. لقد أدركت أنه بالنسبة للرجل العجوز فإن يوم الإثنين هو عبارة عن وداع وفنجان قهوة وحلقة خبز. والآن، بعد ثلاث ساعات، هو لقاء مؤقت في منتزه سنترال بارك. في كل مرة يعيد المكتب الميداني ضبط زمنه، إن أي حوار دار بينهما... سيكون كأنه لم يحدث أبداً. لن يتذكر فوستر أي شيء عنه.

ضحك وقال: سيكون الأمر مثل زيارة شخص عجوز خَرِف في مستشفى للأمراض العقلية. سيكون عليك الاعتياد على فكرة تكرار نفسك في كل مرة.

ضحكت بدورها وقالت: لقد كان لدي صديق حميم في ما مضى يشبه هذا. لم يكن يصغي لي أبداً.

أخذ نفساً وقال: أفترض انك أتيت إلى هنا لأنك تحتاجين مساعدتي؟

"لقد عانينا من بعض المشكلات، لكن الأمر قد سوّي الآن، على ما أعتقد".

ربّت على ذراعها قائلاً: أترين؟ لقد كنت أعرف أنكم جاهزون.

"بصعوبة، بالكاد فعلنا يا فوستر. لقد كان الأمر وشيكاً".

أخبرته بأهم تفاصيل ما جرى معهم. هزّ فوستر رأسه هامساً: عصر الديناصورات؟ لم... لم أظن أبداً أن الآلة يمكنها السفر إلى زمن بعيد جداً مثل هذا.

"لم تفكر بذلك أبداً؟"

"كلا، ليس بعيداً في التاريخ هكذا. كيف حال ليام؟"

"حسناً، هذا ما في الأمر. لا أعرف مدى الضرر الذي سببه له ذلك. لقد فعل به شيئاً بالتأكيد. لقد جعله يتقدم في العمر بطريقة ما. لقد...".

نظرت إلى فوستر ولأول مرة لاحظت أن بياض عينيه يحتوي على أثر

..رات ناتجة عن تفجر أوعية دموية قديمة. "مثلك، يعاني من نزيف وقد
، معظ الشيب شعره. من يعلم ما هو الضرر الذي اصابه في الداخل. أعني
هذا ما يمكنني رؤيته فقط. فوستر، الى متى يمكنه أن يتحمّل ذلك النوع
من العقاب؟ كم من الوقت برأيك ما زال لديه ليعيش؟"
تنفس الهواء عبر أسنانه وقال: إنه شاب قوي، يمكنني أن أؤكد لك
ذلك. لكن، أترين... إن الأمر كله يعتمد على أين يذهب ومتى يذهب، يا
مادلين. من يعلم كم من الوقت ما زال لديه ليعيش؟
لم يساعدها جوابه كثيراً.
"فوستر، هل أخبره أو لا؟ هو ليس أعمى كم تعلم. لقد رأى عينه
المضررة وشعره الأبيض، وكان يطلق النكات حول ذلك؛ لكنه ليس غبياً،
لا بد أنه يعرف أن ذلك يؤذيه بطريقة ما".
هزّ رأسه قائلاً: أعلم أنه سيعرف كيف يتعامل مع الأمر. لكن بشان
أن تخبريه أم لا، فانت من يقرر ذلك. لقد أصبحت أنت المسؤولة الآن.
يمكنني أن أعطيك النصائح لكن لا يمكنني أن أقوم بأخذ القرارات؛ فذلك
عملك أنت. هكذا هو الأمر". رمى آخر قطعة خبز للطيور وأكمل يقول:
لا يمكنني أن أدير المكتب الميداني من هنا، من على مقعد منتزه. أنت
هي المسؤولة الآن.
"لكن ماذا عن الوكالة؟ هل هناك أحد آخر يمكنني التكلم معه؟ شخص
مسؤول؟"
"أنا... أنا آسف يا مادلين. هذا... هذا يتعدى الحدود. يجب أن
تتعاملي مع هذا وكأنك وحدك كلياً. هل تفهمين؟ أنت وحدك؟"
أطلقت بعض الشتائم وقالت: أي نوع من الوكالات هي هذه الوكالة
اللعينة؟
زمّ شفتيه بتعاطف وقال: أعتذر، لكن هكذا هو الأمر.
صرّت أسنانها بصمت للحظات بسبب الخيبة وعدم قدرة فوستر على
مساعدتها بما يخص ليام. في كل الأحوال كان عليها أن تذهب لتأتي

بنظارات جديدة من عند أخصائي النظر. لقد وعدوها أنها ستجهز خلال ساعتين. سترتاح أخيراً من ألم الرأس والتحديق بالشاشات بعينين نصف مغلقتين.

نهضت وقالت: من الأفضل أن أذهب. هناك بعض الأمور التي علي القيام بها.

نهض ببطء وصعوبة. مهذب، مثل رجل نبيل حقيقي.

سألته مادي: هل ستكون هنا مجدداً بالتأكيد كل يوم إثنين في هذا الوقت؟

ابتسم ابتسامة عريضة وقال: بالتأكيد فأنا أتقاضى بدل أتعابي بالساعة.

ضحكت ثم عانقته وهو مترنّح وتعب.

أتمنى لك يوماً ممتعاً يا فوستر.

"أه لدي مخطط ممتلئ بالمرح لقضاء فترة بعد الظهر".

شدّت على ذراعه وقالت له: "اعتنِ بنفسك. سأعود قريباً لرؤيتك من جديد". ثم استدارت لتذهب في الممر المؤدي إلى البوابة الجنوبية الغربية. لكن فجأة خطرت لها فكرة فتوقفت واستدارت لتراه واقفاً هناك بين الحمامات يراقبها ترحل وكأنه تقريباً كان يتوقع أن تتوقف وتستدير.

"فوستر؟ كيف يمكنك أن تكون متأكداً هكذا أن ليام سيتعامل مع الأمر جيداً؟ ماذا لو فهم أنه سيموت؟ ماذا سيفعل؟ ربما سيختار أن يتركنا".

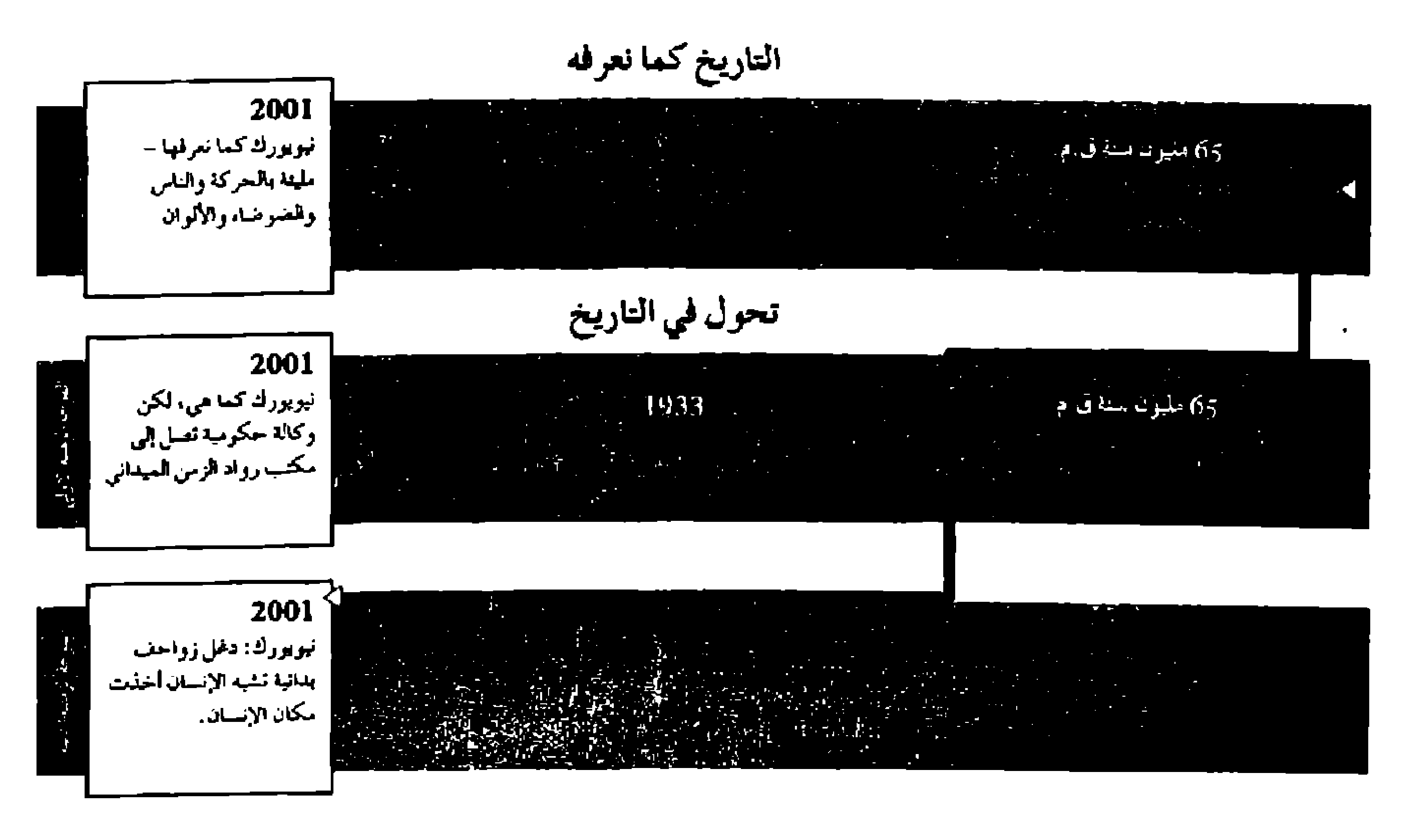
أجاب قائلاً: "سيقوم بالأمر الصحيح. يمكنك الاعتماد على ذلك دائماً. هو شاب جيد". ثم استدار مبتعداً وبدأ يجتاز بحراً مشطوراً من الريش الرمادي المتموّج والعيون الصغيرة الفضولية.

"فوستر! كيف يمكنك أن تكون متأكداً هكذا؟"

توقّف ونظر إليها من فوق كتفه وقال: كيف يمكنني أن أكون متأكداً؟

أومأت إيجاباً قائلة: أعني، من هو الغبي الذي سيستمر بالقيام بشيء يعلم أنه سيقتله؟ ما الذي يجعلك تظن أنك تعرفه جيداً؟

رفع حاجباً وقال: آه، أعرف... لأن ليام وأنا شخص واحد.


التاريخ كما نعرفه
65 مليون سنة ق.م
2001
نيويورك كما نعرفها – مليئة بالحركة والناس والضوضاء والألوان
تحول في التاريخ
65 مليون سنة ق.م
1933
2001
نيويورك كما هي، لكن وكالة حكومية تصل إلى مكتب رواد الزمن الميداني
2001
نيويورك: دغل زواحف بدائية تشبه الإنسان أخذت مكان الإنسان.



يام أوكونور كان يجب أن يموت في البحر عام ١٩١٢.

مادي كارتر كان يجب أن تموت على متن طائرة عام ٢٠١٠.

سال فيكرام كان يجب أن تموت في حريق عام ٢٠٢٦.

لكن الثلاثة مُنحوا فرصة أخرى ليعملوا لصالح وكالة لا يعلم أحد بوجودها، هدفها أن تمنع السفر عبر الزمن من تدمير التاريخ...

عندما فتحت مادي عن طريق الخطأ نافذة زمنية في المكان والزمان غير المناسبين، أدّى ذلك إلى قذف ليام عبر الزمن ٦٥ مليون سنة إلى الماضي، إلى أرض صيد فصيلة قاتلة من حيوانات مفترسة لم يتمّ اكتشافها حتى يومنا هذا.

هل سيتمكن ليام من الاتصال بمادي وسال قبل أن تمزّقه الديناصورات إرباً، دون أن يعرّض التاريخ لخطرٍ كبير يجعل العالم يُصعق من حقيقة جديدة رهيبة؟

'مشوّقة ومذهلة' ***The Guardian***

'تستحقّ نجاحاً ساحقاً' ***Irish News***






ISBN 978-1-85516-933-3
www.daralsaqi.com